ولئن كان الامر بيد الله ولكن لم أؤخر امر يومي لغدي ابداً

٤٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم
في ملك الله ثم في ملك العبد
المسكين احمد بن زين الدين
الهجري الاحسائي المطيرفي في سنة ١٢٤١
احدى واربعين بعد المائتين والالف
من الهجرة النبوية على ...

وإذا اشتاقت نفسي [illegible] إلى العلوم [illegible]
[illegible] على رؤوس المنبر
[illegible] الملوك [illegible] فانظري
ما تقتضي [illegible] الذي [illegible]
[illegible] الله في [illegible]

ثلاث ورباعية

للشيخ محمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي لا من شيء كان ولا من شيء كوّن ما قد كان الذي حارت لطائف الأوهام
في بيداء كبريائه وعظمته، ولم يجعل للخلق سبيلاً إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته،
المستشهد بحدوث الأشياء على أزليته، وبما وسمها به من العجز على قدرته، ضلّت
العقول في أمواج تيار مخلوقاته، وتحيّرت الأوهام في الإحاطة بعجائب مصنوعاته،
والصلاة على من أوجدت لأجلهم الموجودات ولولاهم لما خلقت الأفلاك و
الجسمانيات والروحانيات والأرضون والسموات، محمد وعترته البررة الهداة
الذين هم إلى آثار عناية الله ناظرين وفي آثار قدرته متفكرين وفي عجائب مخلوقاته
متدبرين، أما بعد فيقول العبد المذنب العاصي الغريق في بحار الآثام والمعاصي
المحوج المخلوق إلى رحمة ربه الغني عبد الله بن محمد رضا الحسيني رزقهما الله خير الدارين
وأذاقهما حلاوة النشأتين وحباهما بما تقرّ به العينين، ومنّ عليهما بالفوز بالسعادة
بمحمد وآله المصطفين، لا يخفى على أولي العقول السليمة والألباب المستقيمة أنه قد ورد
الحث الأكيد والترغيب الشديد في الآيات القرآنية والسنة المعصومية على التفكر
في مخلوقات الله والتدبر في عجائب مصنوعات الله، فقال تعالى أولم ينظروا

في ملكوت

في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء، وقال تعالى أولم يتفكروا في أنفسهم
ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى، وقال تعالى
إن في خلق السموات والأرض لآيات لأولي الألباب، وقال تعالى وفي الأرض آيات
للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون، وقال تعالى والذين يذكرون الله قياماً و
قعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت
هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار، وقال النبي صلى الله عليه وآله التفكر حياة قلب البصير كما
يمشي المستنير في الظلمات بالنور، وقال عليه السلام تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله
فإنكم لن تقدروا قدره، وقال أمير المؤمنين عليه السلام التفكر يدعو إلى البر والعمل به، وقال
نبّه بالتفكر قلبك وجافِ عن الليل جنبك واتق الله ربك، وقال الصادق عليه السلام الفكر
مرآة الحسنات وكفارة السيئات وضياء للقلوب وفسحة للخلق وإصابة في صلاح المعاد
واطلاع على العواقب واستزادة في العلم، وهي خصلة لا يعبد الله بمثلها، قال رسول
الله صلى الله عليه وآله فكرة ساعة خير من عبادة سنة، ولا ينال منزلة التفكر إلا من خصّه الله بنور التوحيد
والمعرفة، وعنه عليه السلام أفضل العبادة إدمان التفكر في الله وفي قدرته، إلى غير ذلك
من الأخبار المتكاثرة والآثار المتظافرة، ثم إني لم أر من أفرد لهذا المقصد العظيم
والمطلب الجسيم كتاباً، ولم أقف على من دخل في هذا باباً سوى بعض العلماء فإنهم
ألفوا في عجائب المخلوقات وغرائب البلدان والحيوانات ما هو من محض الأ
الأقاويل مما لا يهدي إلى السبيل ولا يروي الغليل ولا يشفي العليل، و
لما كنت بفضل الله ومنّه ولطفه وبمنّه مشغوفاً بتتبع أخبار أهل بيت النبوة حرصاً

على الاحاطة بما صدر عن معادن العلم والفتوة ومن مذهبي حب الديار واهلها
وللناس فيما يعشقون مذاهب فانها سفن النجاة المشحونة بذخائر السعادات والفلك
المزينة بالنيرات البهية من ظلم الجهالات سبلها لاحب وطرقها واضحة واعلام الهدى
والفلاح على منارها لائحة واصوات الداعين الى الفوز والنجاح مسموعة مشتملة على
رياض نضرة وحدائق خضرة مزينة بازهار الحقائق والعلوم موصلة الى رضا الحي القيوم
لم توجد حكمة الا وفيها صفوتها ولم تبرز حقيقة الا وفيها اصلها لانها صدرت عن
معادن الوحي والتنزيل الذين نزل في بيوتهم جبرئيل وكلما لم يخرج من هذا البيت
فهو باطل وكلما لم يصدر من صدفة تلالي العلوم فهو عاطل فوجدت فيها من بعد
القيل ما يشفي العليل ويروي الغليل احببت ان افرد لذلك كتابا على طرز رشيق و
طريق انيق تهش اليه النفوس السليمة وتلتذ به العقول المستقيمة ذكرنا ما ورد فيه من
الاخبار الصادرة عن النبي وعترته الاطهار واشفعه بذكر بعض اقوال الحكماء و
المتكلمين والرياضيين والطبيعيين لما للتاييد والتشييد لهذا المطلب العظيم
او لبيان الصحيح منه من السقيم واسأل الله الارشاد والتاييد والهداية والتسديد
فانه على كل شيء قدير وبه شهيد وسميته غرائب الاخبار ونوادر الاثار ورتبته على
ابواب وفصول والتوفيق من الله مأمول **الباب الاول** في ابتداء خلق العالم لكونه
وعظمته روى الصدوق باسناده الى الرضا قال كان علي بن ابي طالب
في مسجد الجامع اذ قام اليه رجل من اهل الشام فقال يا امير المؤمنين اني اسألك
عن اشياء فقال سل تفقها ولا تسأل تعنتا واحدق الناس بابصارهم فقال اخبرني

عن اول

ابتداء خلق العالم

عن اول ما خلق الله تبارك وتعالى قال خلق النور قال لم خلق السموات قال من
بخار الماء قال لم خلقت الارض قال من زبد الماء قال لم خلقت الجبال قال من
الامواج قال فلم سميت مكة ام القرى قال لان الارض دحيت من تحتها وسأله عن سماء
الدنيا ما هي قال من موج مكفوف وسأله عن طول الشمس والقمر وعرضهما قال
تسعمائة فرسخ وسأله كم طول الكوكب وعرضه قال اثنى عشر فرسخا في اثنى عشر فرسخا
وسأله عن الوان السموات السبع واسمائها فقال اسم السماء الدنيا رفيع وهي من ماء
ودخان واسم السماء الثانية فيدوم وهي على لون النحاس والسماء الثالثة اسمها
الماذوم وهي على لون الشبه والسماء الرابعة اسمها ارفلون وهي على لون الفضة و
الخامسة اسمها هيعون وهي على لون الذهب والسماء السادسة اسمها عروس وهي ياقوتة
خضراء والسماء السابعة وهي اسمها عجماء وهي درة بيضاء وسأله عن المد والجزر ما هما
قال ان لله ملكا موكلا بالبحار يقال له رومان فاذا وضع قدميه في البحر فاض
الماء واذا اخرجهما غاض وسأله لم صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين قال
لان السنبلة كان عليها ثلاث حبات فبادرت اليها حواء فاكلت منها حبة واطعمت
ادم حبتين فمن ذلك ورث الذكر مثل حظ الانثيين وسأله عن اول من قال الشعر
فقال ادم فقال وما كان من شعره قال لما انزل الى الارض من السماء فرأى تربتها
وسعتها وهواها وقتل قابيل هابيل فقال ادم تغيرت البلاد ومن عليها فوجه
الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه المليح فاجابه
ابليس لعنه الله تنح عن البلاد وساكنها فبي في الخلد ضاق بك الفسيح وكنت بها وزوجك

في فؤادي وقلبك من أذى الدنيا مريح فلم تنفك من كيدي ومكري الى ان فاتك النعيم الربيح
فلولا رحمة الجبار أضحى بكفك من جنان الخلد ريح وسئل عن بكاء آدم على الجنة وكم كان
دموعه التي خرجت من عينيه قال بكى مائة سنة وخرج من عينه اليمنى مثل دجلة ومن
عينه اليسرى مثل الفرات وسئل عن اول من وضع سكك الدراهم والدنانير فقال
نمرود بن كنعان بعد نوح ع وسئل عن معنى هدير الحمام الراعبية فقال تدعو على
اهل المعازف والقيان والمزامير والعيدان وسئله ما بال الماعز بادي العورة
فقال لان الماعز اغضب نوحا لما ادخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها والنعجة مستورة
العورة لان النعجة بادرت بالدخول الى السفينة فمسح نوح ع يده على حياها وذنبها فا
نستوت الالية الخبر وفي الكافي عن محمد بن عطية قال جاء رجل الى ابي جعفر ع من اهل
الشام من علمائهم فسأله عن مسائل واجابه الى ان قال ولكن الله كان اذ لا شيء غيره
وخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء الذي خلق الاشياء منه وخلق الريح
من الماء ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على
قدر ما شاء ان يثور فخلق من ذلك الزبد ارضا بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا نقب
ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم خلق الله النار من
الماء فشققت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله ان يثور
فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع ولا نقب وذلك قوله
تعالى والسماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها الخبر
وروى ابو الحسن البكري استاد الشهيد الثاني ره في كتاب الانوار عن امير المؤمنين ع
قال كان

قال كان الله ولا شيء معه فاول ما خلق نور حبيبه محمد ص قبل خلق الماء والعرش والكرسي
والسموات والارض واللوح والقلم والجنة والنار والملائكة وآدم وحواء باربعة
وعشرين واربعمائة الف عام فلما خلق الله نور نبينا محمد ص بقي الف عام بين يدي
الله قائما يسبحه ويحمده والحق تبارك وتعالى ينظر اليه ويقول يا عبدي انت
المراد والمريد وانت خيرتي من خلقي وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت الافلاك من
احبك احببته ومن ابغضك ابغضته فتلألأ نوره وارتفع شعاعه فخلق الله منه
اثني عشر حجابا اولها حجاب القدرة ثم حجاب العظمة ثم حجاب العزة ثم حجاب الهيبة ثم
حجاب الجبروت ثم حجاب الرحمة ثم حجاب النبوة ثم حجاب الكرامة ثم حجاب المنزلة ثم
حجاب الرفعة ثم حجاب السعادة ثم حجاب الشفاعة ثم ان الله امر رسول الله ص ان يدخل
في حجاب القدرة فدخل وهو يقول سبحان العلي الاعلى وبقي على ذلك اثني عشر الف
عام ثم امره ان يدخل في حجاب العظمة فدخل وهو يقول سبحان عالم السر واخفى احد
عشر الف عام ثم دخل في حجاب العزة وهو يقول سبحان الملك المنان عشرة الاف عام
ثم دخل في حجاب الهيبة وهو يقول سبحان من هو غني لا يفتقر تسعة الاف عام ثم دخل في
حجاب الجبروت وهو يقول سبحان الكريم الاكرم ثمانية الاف عام ثم دخل في حجاب
الرحمة وهو يقول سبحان رب العرش العظيم سبعة الاف عام ثم دخل في حجاب النبوة
وهو يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون ستة الاف عام ثم دخل في حجاب الكرامة
وهو يقول سبحان العظيم الاعظم خمسة الاف عام ثم دخل في حجاب المنزلة وهو يقول
سبحان العليم الكريم اربعة الاف عام ثم دخل في حجاب الرفعة وهو يقول سبحان ذي

الملك والملكوت ثلاثة الاف عام ثم دخل في حجاب السعادة وهو يقول سبحان من تزيل الاشيا
ولا يزول الف عام ثم دخل في حجاب الشفاعة وهو يقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
الف عام قال عم ثم ان الله خلق من نور محمد صعشرين بحرا من نور في كل بحر علوم لا يعلمها الا الله ثم
قال النور محمدية انزل في بحر العز فنزل ثم في بحر الصبر ثم في بحر الخشوع ثم في بحر التواضع ثم في بحر
الرضا ثم في بحر الوفا ثم في بحر الحلم ثم في بحر التقى ثم في بحر الخشية ثم في بحر الانابة ثم في بحر العلم ثم في
بحر الزهد ثم في بحر الهدى ثم في بحر الصفا ثم في بحر الحياء حتى تقلب في عشرين بحرا فلما خرج من
اخر الابحر قال الله تعالى يا حبيبي ويا سيد رسلي ويا اول مخلوقاتي ويا اخر رسلي انت
الشفيع يوم المحشر فخر النور ساجدا ثم قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائة الف واربعة
وعشرين الف قطرة فخلق الله من كل قطرة من نوره نبيا من الانبيا فلما تكاملت الانوار
صارت تطوف حول نور محمد ص كما يطوف الحجاج حول بيت الله الحرام وهم يسبحون الله ويحمدونه
ويقولون سبحان من هو عالم لا يجهل سبحان من هو حليم لا يعجل سبحان من هو غني لا يفتقر
فناداهم الله تعالى تعرفون من انا فسبق نور محمد ص قبل الانوار ونادى انت الله الذي لا اله
الا انت وحدك لا شريك لك رب الارباب وملك الملوك فاذا بالنداء من قبل الحق انت
صفيي وانت حبيبي وانت خير خلقي امتك خير امة اخرجت للناس ثم خلق من نور محمد ص جوهرة
وقسمها قسمين فنظر الى الاول بعين الهيبة فصار ماء عذبا ونظر الى القسم الثاني بعين الشفقة
فخلق منه العرش فاستوى على وجه الماء فخلق الكرسي من نور العرش وخلق من نور
الكرسي اللوح وخلق من نور اللوح القلم وقال له اكتب توحيدي فبقي القلم الف عام
سكران من كلام الله تعالى فلما افاق قال اكتب قال يا رب وما اكتب قال اكتب لا اله الا الله
محمد رسول الله

محمد رسول الله فلما سمع القلم اسم محمد ص خر ساجدا وقال سبحان الواحد القهار سبحان العظيم
الاعظم ثم رفع راسه من السجود وكتب لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قال يا رب ومن محمد الذي
قرنت اسمه باسمك وذكره بذكرك قال الله تعالى له يا قلم فلولاه ما خلقتك ولا خلقت
خلقي الا لاجله فهو بشير ونذير وسراج منير وشفيع وحبيب فعند ذلك انشق القلم من حلاوة
ذكر محمد ص ثم قال القلم السلام عليك يا رسول الله فقال الله وعليك السلام مني
ورحمة الله وبركاته فلاجل هذا صار السلام سنة والرد فريضة ثم قال الله تعالى اكتب
قضائي وقدري وما انا خالقه الى يوم القيمة ثم خلق الله ملائكة يصلون على
محمد وال محمد ويستغفرون لامته الى يوم القيمة ثم خلق الله تعالى من نور محمد ص الجنة
وزينها باربعة اشيا التعظيم والجلالة والسخاء والامانة وجعلها لاوليائه
واهل طاعته ثم نظر الى باقي الجوهرة بعين الهيبة فذابت فخلق من دخانها
السموات ومن زبدها الارضين فلما خلق الله تعالى الارض صارت تموج با
هلها كالسفينة فخلق الله الجبال فارساها فسكنت بها ثم خلق ملكا من اعظم
ما يكون في القوة فدخل تحت الارض ثم لم يكن لقدمي الملك قرار فخلق الله صخرة
عظيمة وجعلها تحت قدمي الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله لها ثورا عظيما
لم يقدر احد ينظر اليه لعظم خلقته وبريق عيونه حتى لو وضعت البحار كلها في
احدى منخريه ما كانت الا كخردلة ملقاة في ارض فلاة فدخل الثور تحت
الصخرة وحملها على ظهره وقرونه واسمه ذلك الثور لهوتا ثم لم يكن لذلك
الثور قرار فخلق الله له حوتا عظيما واسم ذلك الحوت بهموت فدخل الحوت تحت قدمي

الثور فاستقر الثور على ظهر الحوت فالارض كلها على كاهل الملك والملك على الصخرة والصخرة
على الثور والثور على الحوت والحوت على الماء والماء على الهوا والهوا على الظلمة ثم انقطع
علم الخلايق عما تحت الظلمة ثم خلق الله العرش من ضيائين احدهما الفضل والثاني العدل
ثم امر الضيائين فتنفسا بنفسين فخلق منهما اربعة اشيا العقل والحلم والعلم والسخاء
ثم خلق من العقل الخوف وخلق من العلم الرضا ومن الحلم المودة ومن السخاء المحبة
ثم عجن هذه الاشيا في طينة محمد صلى الله عليه وآله ثم خلق من بعدهم ارواح المومنين من امة محمد صلى الله عليه وآله ثم خلق
الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والضيا والظلام وساير الملائكة من نور محمد صلى الله عليه وآله
فلما تكاملت الانوار سكن نور محمد تحت العرش ثلاثة وسبعين الف عام ثم انتقل نوره
الى الجنة فبقي سبعين الف عام ثم انتقل الى سدرة المنتهى فبقي سبعين الف عام ثم انتقل نوره الى
السما السابعة ثم الى السما السادسة ثم الى السما الخامسة ثم الى السما الرابعة ثم الى السما
الثالثة ثم الى السما الثانية ثم الى السما الدنيا فبقي نوره في السما الدنيا الى ان اراد الله ان
يخلق ادم اول الخبر وروى صاحب كتاب تنبيه الخاطر عن امير المومنين قال ان الله تعالى
ما خلق الخلق خلق نورا ابتدعه من غير شي ثم خلق منه ظلمة وكان قديرا ان يخلق
الظلمة لا من شي كما خلق النور من غير شي ثم خلق من الظلمة نورا وخلق من النور ياقوتة
غلظها كغلظ سبع سموات وسبع ارضين ثم زجر الياقوتة فماعت لهيبته فصارت ماء
مرتعدا ولا تزال مرتعدا الى يوم القيمة ثم خلق عرشه من نوره وجعله على الماء وللعرش
عشرة الاف لسان يسبح الله كل لسان منها بعشرة الاف لغة ليس فيها لغة تشبه الاخرى و
كان العرش على الماء من دونه حجب الضياء وروى الكيدري في شرح النهج رسالة ان
الله تعالى

ان الله تعالى لما اراد خلق السما والارض خلق جوهرا اخضر ثم ذوبه فصار ماء مضطربا
ثم اخرج منه بخارا كالدخان فخلق منه السما كما قال ثم استوى الى السما وهي دخان
ثم فتق تلك السما فجعلها سبعا ثم جعل من ذلك الماء زبدا فخلق منه ارض مكة ثم بسط
الارض كلها من تحت الكعبة ولذلك تسمى مكة ام القرى لانها اصل جميع الارض ثم شق
من تلك الارض سبع ارضين وجعل بين كل سما وسما مسيرة خمسمائة عام وكذلك بين كل ارض
وارض وكذلك بين هذه السما وهذه الارض ثم بعث ملكا من تحت العرش حتى نقل الارض
على منكبه وعنقه ومد يديه فبلغت احديهما الى المشرق والاخرى الى المغرب ثم
بعث لقرار قدم ذلك الملك بقرة من الجنة كان لها اربعون الف قرن واربعون الف رجل
ويد وبعث ياقوتا من الفردوس الاعلى حتى يوضع بين سنام تلك البقرة واذنها فاستقر
قدما ذلك الملك على السنام والياقوت وان قرون تلك البقرة لمرتفعة من اقطار
الارض الى تحت العرش وان مناخرها تحت البحر بازاء الارض فاذا تنفست البقرة مد البحر
واذا قبضت انفاسها جزر البحر من ذلك ثم خلق لقرار قوايم تلك البقرة صخرة وهي التي
حكى الله عن لقمن في قوله فتكن في صخرة ويزيد مقدار سعة تلك الصخرة سبع مرات على حجم
سبع سموات وسبع ارضين ثم خلق حوتا وهو الذي اقسم الله به فقال ن والقلم والنون
الحوت فامر الله تعالى بوضع تلك الصخرة على ظهر ذلك الحوت وجعل ذلك الحوت في الماء
وامسك الماء على الريح ويحفظ الله الريح بقدرته **تذييل** قد اختلف الناس في اول
المخلوقات فاكثر الحكماء على ان اولها العقل الاول ثم اوجد العقل الاول العقل
الثاني والفلك الاول وهكذا الى ان ينتهي الى العقل العاشر فهو خالق الفلك

التاسع وهيولي العناصر وقال بعض من تاخر ان تلك العقول وسائط لايجاده تعالى ولا
مؤثر في الوجود الا الله وذلك كله بناء على اصلهم الفاسد الاصيل ان الواحد الحقيقي لا يصدر
منه الا الواحد ولا يكون المبدأ الاول الا فعل واحد والا لزم تعدد الجهات فيه فصدر منه
جوهر واحد وهو العقل الاول لا غير ولهذا الصادر اعتبارات ثلثة وجوده في نفسه
ووجوبه بالغير وامكانه لذاته فبالاعتبار الاول صدر منه العقل الثاني و
بالاعتبار الثاني صدر منه نفس وبالثالث صدر منه جسم هو الفلك
الاول وكذلك صدر من العقل الثاني عقل ثالث ونفس ثانية وفلك ثان
وهكذا الى العاشر الذي هو في مرتبة التاسع من الافلاك وهو فلك القمر ويسمى العقل
الفعال المؤثر في هيولي العالم السفلي المفيض للصور والنفوس على البسائط والمركبات
ولم يأتوا على هذا المطلب العظيم الذي خالفوا فيه الايات القرانية والاخبار النبوية
بما يروي العليل ويشفي الغليل وحكي عن بهمنيار انه طلب من الشيخ الرئيس دليلا
على ذلك فكتب اليه لو كان الواحد الحقيقي مصدرا لامرين للزم اجتماع النقيضين
لانه لو كان مصدرا لزيد والعمرو كان مصدرا لزيد ولما هو ليس زيدا ولا يخفى
فساده فان نقيض صدور زيد لا صدور زيد لا صدور لا زيد ولله در
الرازي حيث قال العجب ممن افنى عمره في المنطق ليعصمه عن الغلط كيف يهمله في هذا المطلب
الاعلى في غلط فضحك منه الصبيان انتهى ومما يبطل قولهم ايضا انه تعالى لو لم يصدر منه
الا واحد لم يصدر عن المعلول الاول الا الثاني وعنه الا الثالث وعنه الا الرابع
وهكذا فتكون الممكنات سلسلة واحدة وكل معلول لما فوقه علة لما تحته وهو

باطل ضرورة

باطل ضرورة وثانيا ان هذه الاعتبارات ان كانت وجودية فلا بد لها من مصادر متعددة
والا بطل اصلهم وان كانت اعتبارية امتنع ان تصير جزء مصدر للامور وجودية لفقد ايجاده
نفسه العلة والذي في التجريد بحيث نال امنا العقل فلم يثبت دليل على امتناعه وادلته
مدخوله نعم قد ورد من طرق العامة اول ما خلق الله العقل ومن طرقنا ان العقل
اول خلق من الروحانيين وذهب جماعة الى ان اول المخلوقات الماء ويدل عليه جملة
من الاخبار وقيل الهواء كما ذكره القمي في تفسيره وقيل النار وقيل القلم وكيف كان فا
لذي دلت عليه الاخبار انه النور المحمدي وعليه تحمل اخبار العقل وباقي الاخبار محمولة
على الاولية الاضافية وقال بعض العارفين في وجه الجمع بين الاخبار الواردة في
اول المخلوقات وانه في الحقيقة النور المحمدي ما محصله ان ذلك النور والجوهر
له وجوه متعددة وجهات مختلفة ولها بكل وجه وجهة اسم من الاسماء فسمي بالعقل
في قوله صلعم اول ما خلق الله العقل لانه محل علم الله سبحانه وبالقلم في قوله اول ما
خلق الله روحي القلم لافاضته الصور العلمية على الواح النفوس بتوسطه واضافه
الى نفسه لانه المبعوث الى مقام الروح الاول كما قال تعالى يوم يقوم الروح والملائكة
صفا ومن جهة كثرته قال صلعم اول ما خلق الله ارواحنا ثم خلق الملائكة وسمي
بالنور في قوله اول ما خلق الله نور نبيك الذي به تنورت السموات والارض وبالاسم
في قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وقوله تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام
لانه مظهر اسمائه الحسنى المشتمل عليها كلها بل هو الاسم الاعظم وباليمين في قوله تعالى وا
لسموات مطويات بيمينه قد ورد تفسيره وهكذا وما ورد من اول ما خلق الماء

الكثرة

في كثرة العوالم

فهو بالنسبة الى مادة الاجسام وما بين فوقها **الباب الثاني** في كثرة العوالم وما فيها من العجائب
والغرائب قال بعض المحققين ان العوالم كثيرة لا يعلم عددها الا رب العالمين واصولها في البدو
ثلاثة عالم عقلي روحاني وعالم خيالي مثالي وعالم حسي جسماني وبيننا من كل منها
بوسيلة علوم الانسان وانما الروايات في العوالم الاخرى باذنهما فبيننا لها من الانسان اهل
واصحاب وكنتم ازواجا ثلثة والعالم العقلي المسمى بالملكوت الاعلى وعالم الارواح واعلى
عليين والجبروت وهو عري عن الصور والمواد بري من القوة والاستعداد انشأه الله سبحانه
من نور واصحابه السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم والعالم الخيالي المسمى بالملكوت
الاسفل وعالم الاشباح وعالم النفوس والارواح وهو عري عن المواد دون الصور
انشأه الله من نور العقل واصحابه اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود والعالم
الحسي يسمى بعالم الملك وعالم الاجسام وعالم الكون والفساد والدنيا وهو مقارن للصور
والمواد والقوة والاستعداد وفيه التقابل والتضاد انشأه الله سبحانه من الهيولى الاولى
المسمى بالماء والملكوت ما غاب عن الابصار كما ان الملك ما ظهر لها وهو عالم الغيب
كما ان هذا العالم عالم الشهادة والفاني وتنقسم الموجودات الى ما لا نعرف اصلها
فلا يمكننا التفكر فيها كما قال تعالى سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن
انفسهم ومما لا يعلمون والى ما لا نعرف اصلها وجملتها فيمكننا التفكر في تفصيلها لعدم
معرفتها وبصيرة عجائبها وهي تنقسم الى ما لا ندركه بحس البصر ويسمى بالملكوت كالملائكة
والجن والشياطين وينقسم الى اجناس وطبقات كثيرة لا يعلمها الا الله والى ما ندركه
به ويسمى بالملك كالسموات والارض وما بينهما والاول شاهد بكواكبها وحركتها

في طلوعها

في طلوعها وغروبها والثاني مشاهد بجبالها ومعادنها وبحارها وحيوانها ونباتها
وما بينهما وهو الجو مدرك بغيومها وامطارها ورعدها وبرقها وعواصف رياحها
وكل جنس من الاجناس الثلاثة ينقسم الى انواع وكل نوع الى اقسام وكل قسم الى اصناف
وكل صنف الى صفات وكل صفة الى هيئات ومعاني لا الى غاية لا يتحرك
ذرة منها او تسكن الا وهو بنفسه محركها ومسكنها وفي كل حركة حكمة او عشر او مائة او الف
وكل ذلك شاهد لله بالوحدانية دال على جلاله وكبريائه وعلمه وقدرته وسائر
صفاته فانه صفاته وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فواعجبا كيف يعصى
الاله وكيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد وروى ثقة الاسلام
في الكافي انه دخل رجل على ابي عبد الله ع فقال له جعلت فداك هذه قبة ادم
قال نعم ولله قباب كثيرة الا ان خلف مغربكم هذا تسعة وثلثين مغربا ارضا بيضاء مملوءة خلقا
يستضيئون بنوره لم يعصوا الله طرفة عين ابدا ما يدرون خلق ادم ام لم يخلق يبرؤن
من فلان وفلان وروى الصدوق في الخصال عن الصادق ع قال ان لله عز وجل
اثنى عشر الف عالم كل عالم منهم اكبر من سبع سموات وسبع ارضين ما يرى عالم منهم ان لله
عز وجل عالما غيرهم وانا الحجة عليهم وعن الباقر ع في قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول
بل هم في لبس من خلق جديد قال تاويل ذلك ان الله عز وجل اذا افنى هذا الخلق و
العالم وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله عالما غير هذا
العالم وجدد خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم
ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله عز وجل

انما خلق هذا العالم الواحد وروى ان الله عز وجل لم يخلق شيئا غيركم بلى والله لقد
خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف ادم انت في اخر تلك العوالم واولئك
الادميين وروى الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى رب العالمين قال ان الله
عز وجل خلق ثلثمائة عالم وبضعة عشر عالما خلف قاف وخلف البحار السبعة لم يعصوا الله
طرفة عين قط وفي الدر المنثور وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من وراء قاف سبع بحار كل بحر خمسمائة
عام ومن وراء ذلك سبع ارضين يضيء نورها لاهلها ومن وراء ذلك سبعين الف امة خلقوا من
ريح فطعامهم ريح وشرابهم ريح وثيابهم من ريح وانيتهم من ريح ودوابهم من ريح لا تستقر
حوافر دوابهم الى الارض الى قيام الساعة اعينهم في صدورهم ينام احدهم نومة واحدة
ينتبه ورزقه عند راسه ومن وراء ذلك ظل العرش وفي ظل العرش سبعون الف امة
ما يعلمون ان الله خلق ادم ولا ولد ادم ولا ابليس ولا ولد ابليس وهو قوله ويخلق
ما لا تعلمون وعن ابن عباس قال خلق الله من وراء هذه الارض بحرا محيطا بها ثم خلق
من وراء ذلك جبلا يقال له قاف السماء الدنيا مترفرفة عليه ثم خلق من وراء ذلك الجبل
ارضا مثل تلك الارض سبع مرات ثم خلق من وراء ذلك بحرا محيطا بها ثم خلق وراء
ذلك جبلا يقال له قاف السماء الدنيا الثانية مترفرفة عليه حتى عد سبع ارضين وسبعة
ابحر وسبعة جبال قال وذلك والبحر يمده من بعده سبعة ابحر وروى مؤلف جامع
الاخبار قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قاف وما خلفه قال خلفه سبعون ارضا من ذهب وسبعون
ارضا من فضة وسبعون ارضا من مسك خلقه سبعون ارضا سكانها الملائكة
لا يكون فيها حر ولا برد وطول كل ارض مسيرة عشرة الاف سنة قيل وما خلف الملائكة

قال الحجاب

قال حجاب من ظلمة قيل وما خلفه قال حجاب من نار قيل وما خلفه قال حجاب من نور
قيل وما خلفه قال الحية محيطة بالدنيا كلها تسبح الله الى يوم القيامة وهي ملك الحيات
كلها قيل وما خلفه قال حجاب من نور قيل وما خلفه قال علم الله وقضاؤه وسئل عن
عرض قاف وطوله واستدارته فقال عرضه مسيرة الف سنة من ياقوتة حمراء قضيبه من
فضة بيضاء وجهه من زمردة خضراء له ثلاث ذوائب من نور ذؤابة بالمشرق و
ذؤابة بالمغرب والاخرى في وسط السماء عليها مكتوب لا اله الا الله ثلثة اسطر
السطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم السطر الثاني الحمد لله رب العالمين الثالث لا اله
الا الله محمد رسول الله وفي بصائر الدرجات عن الباقر عليه السلام قال ان من وراء هذه الشمس
اربعين عين شمس ما بين شمس الى شمس اربعون عاما فيها خلق كثير ما يعلمون ان
الله عز وجل خلق ادم او لم يخلقه وان من وراء هذه اربعين قمرا ما بين قمر الى قمر
مسيرة اربعين يوما فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله عز وجل خلق ادم ولم يخلقه
قد الهموا كما الهمت النحل لعنة الاول والثاني في كل وقت من الاوقات وقد وكل
بهم ملك يكذ شيء لم يلعنوهما عذبوا وعنه ان الله خلق جبلا محيطا بالدنيا من زبرجد
اخضر وانما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل وخلق خلقا ولم يفترض عليهم شيئا
مما افترض على خلقه من صلوة وزكوة وكلهم يلعن رجلين من هذه الامة وسماهما
وفي خبر اخر ان لله وراء ذلك سبعين الف عالم اكثر من عدد الانس والجن وفي المعاني
عن الصادق عليه السلام وانما قاف هو الجبل العظيم المحيط بالارض وخضرة السماء منه وبه يمسك الله
الارض ان تميد باهلها وعن جابر عن الباقر عليه السلام قال سئلته عن قول الله عز وجل و

يري ابراهيم ملكوت السموات والارض قال فكنت مطرقا الى الارض فرفع يده الى فوق
ثم قال لي ارفع راسك فرفعت راسي فنظرت الى السقف قد انفجر حتى خلص الى نور ساطع حار
بصري دونه ثم قال لي رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض هكذا ثم قال لي اطرق فاطرقت
ثم قال لي ارفع راسك فرفعت راسي فاذا السقف على حاله قال ثم اخذ بيدي وقام واخرجني
من البيت الذي كنت فيه وادخلني بيتا اخر فخلع ثيابه التي كانت عليه ولبس ثيابا غيرها
ثم قال لي غض بصرك فغضضت بصري فقال لي لا تفتح عينيك فلبثت ساعة ثم قال لي اتدري
اين انت قلت لا جعلت فداك فقال لي انت في الظلمة التي سلكها ذو القرنين فقلت جعلت
فداك اتاذن لي ان افتح عيني فقال لي افتح فانك لا ترى شيئا ففتحت عيني فاذا انا في ظلمة
لا ابصر فيها موضع قدمي ثم سار قليلا ووقف فقال لي هل تدري اين انت قلت لا قال
انت واقف على عين الحياة التي شرب منها الخضر عم وخرجنا من ذلك العالم الى عالم اخر
فسلكنا فيه فراينا كهيئة عالمنا في بنائه ومساكنه ثم خرجنا الى عالم ثالث كهيئة الاول
والثاني حتى وردنا خمسة عوالم قال ثم قال هذه ملكوت السموات والارض ولم يرها
ابراهيم وانما راى ملكوت السموات وهي اثنى عشر عالما كل عالم كهيئة ما رايت كلما مضى
منا امام سكن احد هذه العوالم حتى يكون اخرهم القائم عم في عالمنا الذي نحن ساكنوه
قال ثم قال لي غض بصرك فغضضت بصري ثم اخذ بيدي فاذا نحن بالبيت الذي خرجنا
منه فنزع تلك الثياب ولبس الثياب التي كانت عليه وعدنا الى مجلسنا فقلت جعلت فداك
كم مضى من النهار قال عم ثلاث ساعات وعن الحسن بن علي عم انه قال ان لله مدينتين احدهما
بالمشرق والاخرى بالمغرب عليهما سور من حديد وعلى كل مدينة سبعون الف الف

مصراع من ذهب

واهله م

مصراع من ذهب وفيها سبعون الف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه وانا
اعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيري وغير الحسين اخي وعن
امير المؤمنين عم قال ان لله بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا وفي جابلقا سبعون الف
امة ليس منها امة الا مثل هذه الامة فما عصوا الله طرفة عين فما يعملون عملا ولا يقولون
قولا الا الدعاء على الاولين والبراءة منهما والولاية لاهل بيت رسول الله صلعم وفي
البصائر عن الصادق عم ان لله مدينتين احدهما بالمغرب والاخرى بالمشرق يقال لهما
جابلقا وجابرصا طول كل مدينة منهما اثنى عشر الف فرسخ في كل فرسخ باب يدخلون
في كل يوم من كل باب سبعون الفا ويخرج منها مثل ذلك ولا يعودون الى يوم القيمة
لا يعلمون ان الله خلق ادم ولا ابليس ولا شمس ولا قمر هم والله اطوع لنا منكم ياتوننا
بالفاكهة في غير اوانها موكلين بلعنة فرعون وهامان وقارون وروى
مؤلف منتخب البصائر عنه عم قال ان الله عز وجل مدينتين مدينة بالمشرق ومدينة
بالمغرب فيها قوم لا يعلمون ان الله خلق ابليس نلقاهم في كل حين فيسالونا عما يحتاجون اليه
ويسالونا عن الدعاء فنعلمهم ويسالونا عن قائمنا متى يظهر وفيهم عبادة واجتهاد شديد
ولمدينتهم ابواب ما بين المصراع الى المصراع مائة فرسخ لهم تقديس وتمجيد ودعاء
واجتهاد شديد لو رايتموهم لاحتقرتم عملكم يصلي الرجل منهم شهرا لا يرفع راسه
من سجدته طعامهم التسبيح ولباسهم الورق ووجوههم مشرقة بالنور واذا راوا
منا واحدا لحسوه واجتمعوا اليه واخذوا من اثره من الارض يتبركون به لهم دوي
اذا صلوا كاشد من دوي الريح العاصف منهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا

ينتظرون فانما يدعون الله عز وجل ان يريهم اياه وعمر احدهم الف سنة اذا رايتهم رايت
الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم الى الله عز وجل اذا احتبسنا عنهم ظنوا ان ذلك من
سخط يتعاهدون اوقاتنا التي ناتيهم فيها لا يسامون ولا يفترون يتلون كتاب الله
عز وجل كما علمناهم وان فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولانكروه و
يسالونا عن الشي اذا ورد عليهم من القران لا يعرفونه فاذا اخبرناهم به انشرحت صدورهم
لما يسمعون منا ويسالوا لنا طول البقاء وان لا يفقدونا ويعلمون ان المنة من
الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة ولهم خرجة مع الامام اذا قام يسبقون فيها اصحاب
السلاح ويدعون الله عز وجل ان يجعلهم ممن ينتصر بهم لدينه فيهم كهول وشبان اذا
راى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يامره لهم طريق
هم اعلم به من الخلق الى حيث يريد الامام فاذا امرهم الامام بامر قاموا عليه ابدا
حتى يكون هو الذي يامرهم بغيره لو انهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من
الخلق لافنوهم في ساعة واحدة لا يختل فيهم الحديد لهم سيوف من حديد غير هذا
الحديد لو ضرب احدهم بسيفه جبلا لقده حتى يفصله ويغزوا بهم الامام عم الهند
والديلم والترك والروم وبربر وفارس وبين جابرسا الى جابلقا وهما
مدينتان واحدة بالمشرق وواحدة بالمغرب لا ياتون الى اهل دين الا دعوهم
الى الله عز وجل والى الاسلام والاقرار بمحمد والتوحيد وولايتنا اهل البيت
فمن اجاب منهم ودخل في الاسلام تركوه وامروا عليه اميرا ومن لم يجب ولم يقر
بمحمد ولم يقر بالاسلام ولم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما

دون

دون الجبل احد الا امن سئل امير المؤمنين عم هل كان في الارض خلق من خلق الله تعالى
يعبدون الله قبل ادم وذريته فقال نعم قد كان في السموات والارض خلق من خلق الله
يقدسونه ويسبحون الله ويعظمونه بالليل والنهار لا يفترون فان الله عز وجل لما خلق
الارضين خلقها قبل السموات ثم خلق الملائكة روحانيين لهم اجنحة يطيرون بها حيث يشاء
الله فاسكنهم فيما بين اطباق السموات يقدسونه الليل والنهار واصطفى منهم اسرافيل
وميكائيل وجبرئيل ثم خلق عز وجل في الارض الجن روحانيين لهم اجنحة فخلقهم دون
خلق الملائكة وحفظهم ان يبلغوا مبلغ الملائكة في الطيران وغير ذلك فاسكنهم
فيما بين اطباق الارضين السبع وفوقهن يقدسون الله الليل والنهار لا يفترون
ثم خلق خلقا دونهم لهم ابدان وارواح بغير اجنحة ياكلون ويشربون نسناس
اشباه خلقهم وليسوا بانس واسكنهم اوساط الارض على ظهر الارض مع الجن يقدسون
الله الليل والنهار لا يفترون قال وكانت الجن تطير في السماء فتلقى الملائكة في
السموات فيسلمون عليهم ويزورونهم ويستريحون اليهم ويتعلمون منهم الخبر ثم ان
طائفة من الجن والنسناس الذين خلقهم الله واسكنهم اوساط الارض مع الجن تمردوا
وعصوا امر الله فمرحوا وبغوا في الارض بغير الحق وعلا بعضهم على بعض في العتو على
الله حتى سفكوا الدماء فيما بينهم واظهروا الفساد وجحدوا ربوبية الله قال واقامت
الطائفة المطيعون من الجن على رضوان الله وطاعته وباينوا الطائفتين من الجن و
النسناس الذين عتوا عن امر الله قال فحط الله اجنحة الطائفة من الجن الذين عتوا عن امر الله
وتمردوا فكانوا لا يقدرون على الطيران الى السماء والى ملاقاة الملائكة وعلى

خلق خلق الجن وعلى خلق خلق النسناس يدبون كما تدب الهوام في الارض ياكلون
ويشربون كما تاكل الانعام من مراعي الارض كلهم ذكوان ليس فيهم اناث لم يجعل الله فيهم
شهوة النساء ولا حب الاولاد ولا الحرص ولا طول الامل ولا لذة عيش لا يلبسهم الليل
ولا يغشاهم النهار ليسوا ببهائم ولا هوام لباسهم ورق الشجر وشربهم من العيون الغزار
والاودية الكبار ثم اراد الله ان يفرقهم فرقتين فجعل فرقة خلف مطلع الشمس من
وراء البحر وكون لهم مدينة انشاها تسمى جابرسا طولها اثني عشر الف فرسخ في
كون عليها سورا من حديد يقطع الارض الى السماء ثم اسكنهم فيها واسكن الفرقة
الاخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر وكون لهم مدينة انشاها تسمى جابلقا طولها
اثني عشر الف فرسخ في اثني عشر الف فرسخ وكون لهم سورا من حديد يقطع الى السماء
واسكن الفرقة الاخرى فيها لا يعلم اهل جابرسا بموضع اهل جابلقا ولا يعلم اهل
جابلقا بموضع اهل جابرسا ولا يعلم بهم اوساط الارض من الجن والنسناس فيستضيئون
بحرها ويستضيئون بنورها ثم تغرب في عين حمئة فلا يعلم بها اهل جابلقا اذا
غربت ولا يعلم بها اهل جابرسا اذا طلعت لانها تطلع من دون جابرسا وتغرب
من دون جابلقا فقيل يا امير المؤمنين فكيف يبصرون ويحيون وكيف ياكلون
ويشربون وليس تطلع الشمس عليهم فقال انهم يستضيئون بنور الله فهم في
اشد ضوء من نور الشمس ولا يرون ان الله خلق شمسا ولا قمرا ولا نجوما ولا
كواكب لا يعرفون شيئا غيره فقيل يا امير المؤمنين فاين ابليس عنهم قال لا
يعرفون ولا سمعوا بذكره لا يعرفون الا الله وحده لا شريك له لم يكتسب احد

منهم قط

منهم احد قط خطيئة ولم يقترف اثما لا يسقمون ولا يهرمون ولا يموتون الى يوم القيمة
يعبدون الله لا يفترون الليل والنهار عندهم سواء **تاييد** قد حكي عن الحكماء الاقدمين
ان في الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسي لا تتناهى عجائبه ولا يحصى مدنه ومن جملة
تلك المدن جابلقا وجابرصا وهما مدينتان عظيمتان لكل منهما الف باب لا يحصى ما فيها
من الخلائق وقال بعض العلماء ان في كل نفس خلق الله عوالم لا يحصون الليل والنهار لا يفترون
وخلق الله من جملة عوالمها عالما على صورنا اذا ابصرها العارف يشاهد نفسه فيها
ثم قال وكل ما فيها حي ناطق وهي باقية لا تفنى ولا تتبدل واذا دخلها العارفون
انما يدخلون بارواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الارض الدنيا ويتجردون
وفيها مداين لا يحصى بعضها التي تسمى مداين النور ولا يدخلها من العارفين الا كل مصطفى
مختار وكل حديث واية وردت عندنا فصرفها العقل عن ظاهرها وجدناها
على ظاهرها في هذه الارض وكل جسد يتشكل الروحاني من ملك وجن وكل صورة
يرى الانسان فيها نفسه في النوم فمن اجساد هذه الارض انتهى **الباب الثالث** في عظم
العالم وابتدائه روي في المشارق ان رجلا قال لامير المؤمنين ع في حديث كم مقدار
ما لبث الله عرشه على الماء قبل ان يخلق الارض والسماء فقال له تحسن ان تحسب قال نعم
قال لعلك لا تحسن قال بلى اني لاحسن ان احسب قال ع لو كان صب خردل في الارض حتى سد
الهواء وما بين الارض والسماء ثم اذن لمثلك على ضعفك ان تنقله حبة حبة من مقدار
المشرق الى المغرب ثم مد في عمرك واعطيت القوة على ذلك حتى تنقله واحصيته لكان ايسر من
احصاء عدد اعوام ما لبث الله عرشه على الماء من قبل ان يخلق الارض والسماء وانما وصفت لك

بعض عشر العشر من جزء من مائة الف جزء واستغفر الله من التقليل من التحديد وروى العياشي
في تفسيره عن الصادق ع انه قيل له جعلت فداك ان الناس يزعمون ان الدنيا عمرها سبعة آلاف
قال ليس كما يقولون ان الله خلق لها خمسين الف عام فتركها قاعا قفراء خاوية عشرة آلاف عام
ثم بدا لله بدا الخلق فيها خلقا ليس من الجن ولا من الملائكة ولا من الانس وقدر لهم عشرة آلاف
عام فلما قربت آجالهم افسدوا فيها فدمر الله عليهم تدميرا ثم تركها قاعا قفراء خاوية عشرة آلاف
عام ثم خلق الجن فيها وقدر لهم عشرة آلاف عام فلما قربت آجالهم افسدوا فيها وسفكوا
الدماء وهو قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما سفكت بنو الجان فا
هلكهم الله ثم بدا الله خلق آدم وقدر له عشرة آلاف عام ومضتان وانتم في آخر الزمان
وروى في جامع الاخبار قال قال رسول الله ان موسى سئل ربه ان يعرفه بدو الدنيا
منذكم خلقت فاوحى الله الى موسى تسألني عن غوامض علمي فقال يا رب احب ان اعلم
ذلك فقال يا موسى خلقت الدنيا منذ مائة الف الف عام عشر مرات وكانت خرابا
خمسين الف عام ثم بدات في عمارتها فعمرتها خمسين الف عام ثم خلقت فيها خلقا على مثال
البقر ياكلون رزقي ويعبدون غيري خمسين الف عام ثم امتهم في ساعة واحدة
ثم خربت الدنيا خمسين الف عام ثم بدات في عمارتها فعمرتها خمسين الف عام ثم مكثت
عامرة خمسين الف عام ثم خلقت فيها بحرا فمكث البحر خمسين الف مجاجا من الدنيا شرابا
ثم خلقت دابة وسلطتها على ذلك البحر فشربته بنفس واحد ثم خلقت خلقا اصغر من الزنبور
واكبر من البق فسلطت ذلك الخلق على هذه الدابة فلدغتها وقتلتها فمكثت الدنيا
خرابا خمسين الف عام ثم بدات في عمارتها فمكثت خمسين الف عام ثم جعلت الدنيا

كلها آجام

كلها آجام القصب وخلقت السلاحف وسلطتها عليها فاكلتها حتى لم يبق منها شيء ثم اهلكتها
في ساعة واحدة فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدات في عمارتها فمكثت عامرة
خمسين الف عام ثم خلقت ثلاثين آدم من آدم الى آدم ثلاثون الف سنة فافنيتهم كلهم
بقضائي وقدري ثم خلقت فيها خمسين الف الف مدينة من الفضة البيضاء وخلقت
في كل مدينة مائة الف الف مدينة من الفضة البيضاء وخلقت في كل مدينة مائة الف
الف قصر من الذهب الاحمر فملأت المدن خردلا الى ان سد الهواء والخردل يومئذ الذ
من الشهد واحلى من العسل وابيض من الثلج ثم خلقت طيرا واحدا اعمى وجعلت طعمه
في كل الف سنة حبة من الخردل فاكلها حتى فنيت ثم خربتها فمكثت خرابا خمسين الف
عام ثم بدات في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت اباك آدم بيدي
يوم الجمعة وقت الظهر ولم اخلق من الطين غيره واخرجت من صلبه محمد النبي ص
وفي كتاب زيد النرسي عن الصادق ع اذا امات الله اهل الارض لبث مثل ما كان
الخلق ومثل ما اماتهم واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق
الخلق ومثل ما امات اهل الارض والسماء الدنيا واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء
الثانية ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض والسماء الدنيا
والسماء الثانية واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الخلق
ومثل ما امات اهل الارض والسماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة واضعاف
ذلك ثم امات اهل السماء الرابعة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض
واهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة والسماء الرابعة واضعاف

واضعاف ذلك ثم اماتت اهل السما الخامسة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما اماتت
اهل الارض واهل السما الدنيا والسما الثانية والسما الثالثة والسما الرابعة والسما
الخامسة واضعاف ذلك ثم اماتت اهل السما السادسة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل
ما اماتت اهل الارض واهل السما الدنيا والثانية والثالثة والرابعة والخامسة
والسادسة واضعاف ذلك ثم اماتت اهل السما السابعة ثم لبث مثل ما خلق الخلق
ومثل ما اماتت اهل الارض واهل السموات الى السما السابعة واضعاف ذلك ثم امات
ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم امات جبرئيل
ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك كله ثم امات اسرافيل ثم
لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم امات ملك الموت قال ثم
يقول تبارك وتعالى لمن الملك فيرد على نفسه لله الواحد القهار اين الجبارون
اين الذين ادعوا معي الها اين المتكبرون ونحو هذا ثم يلبث مثل ما خلق الخلق و
مثل ذلك كله واضعاف ذلك كله ثم يبعث الخلق وينفخ في الصور قال الراوي ان
هذا الامر كاين طولت نماذلك فقال ارايت ما كان قبل ان يخلق الخلق اطول او ذا
قال قلت ذا قال فهل علمت به قلت لا قال فكذلك هذا **الباب الرابع** في احوال
العرش والكرسي والحجب والسرادق فان العرش في اصطلاح الحكما الفلك التاسع المحيط
بكل الخلق فانه ليس فوقه شي عندهم ولذا سموه محدد الجهات ومنتهى الاجسام
وفي الشرع يطلق على معاني منها المحيط بجميع الاجسام ومنها ذلك الجسم مع جميع ما فيه
من الاجسام اعني العالم الجسماني بتمامه وقد يراد به الملك اي مجموع العالم
الجسماني

في العرش والكرسي

الجسماني مع جميع ما يتوسط بينه وبين الله سبحانه من الارواح والعقول التي لا تقوم
بالاجسام لانها اعني العوالم كلها ملكها وملكوتها وجبروتها وبالجملة ما سوى
الله عز وجل وقد يراد به علم الله المحيط بما سوا وقد يراد به علم الله الذي اطلع
عليه انبيائه ورسله وحججه خاصة وكذا الكرسي قد يطلق ويراد به العلم المحيط
بالكل وقد يراد به العلم الذي لم يطلع عليه احدا من حججه وقد يراد به الجسم الذي
تحت العرش بالمعنى الاول من معاني العرش الذي دونه السموات والارض لا
عليهما كانه سقفهما والعرش فوقه كانه سقفه وقد يجعل الكرسي كناية عن الملك
لانه مستقر الملك ففي بعض الاطلاقات يكون العرش والكرسي مترادفين وروى
الصدوق في مسندا عن الهروي قال سال المامون الرضا ع عن قوله تعالى وهو الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا
فقال ان الله تعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السموات والارض وكانت
الملائكة تستدل بانفسها وبالعرش والماء على الله عز وجل ثم جعل عرشه على الماء
ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم انه على كل شي قدير ثم رفع العرش
بقدرته ونقله فجعله فوق السموات السبع ثم خلق السموات والارض في ستة ايام
وهو مستولي على عرشه وكان قادرا على ان يخلقهما طرفة عين ولكنه عز وجل
خلقهما في ستة ايام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شي فتستدل بحدوث
ما يحدث على الله تعالى ذكره وروي عن النبي ص قال لما خلق الله تعالى العرش
خلق له ثلثمائة وستين الف ركن وخلق عند كل ركن ثلثمائة وستين الف ملك

لو اذن الله لاصغرهم ان يلتقم السموات السبع والارضين السبع ما كان ذلك بين لهاته
الا كالرملة في المفازة الفضفاضة فقال الله تعالى لهم يا عبادي احملوا عرشي
هذا فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه فخلق الله مع كل واحد منهم واحدا فلم يقدروا
ان يزعزعوه فخلق الله مع كل واحد عشرة فلم يقدروا ان يحركوه فخلق بعدد كل واحد
منهم مثل جماعتهم فلم يقدروا ان يحركوه فقال عز وجل لجميع ما خلق على امسكوه بعد
بقدرتي فخلوه فامسكه بقدرته ثم قال لثمانية منهم احملوه انتم فقالوا لو ربنا
لم نطقه نحن وهذا الخلق الكثير الجم الغفير فكيف نطيقه الان دونهم فقال الله
وذلك لاني انا الله المقرب للبعيد والمذلل للعنيد والمخفف للشديد والمسهل للعسير
افعل ما اشاء واحكم ما اريد اعلمكم كلمات تقولون بها يخفف عنكم قالوا وما هي
يا ربنا قال تقولون بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وصلى الله على محمد وآله الطيبين فقالوها فحملوه وخف على كواهلهم كشعرة نابتة
على كاهل رجل جلد قوي فقال الله لسائر تلك الاملاك خلوا على هؤلاء
الثمانية عرشي ليحملوه وطوفوا انتم حولي وسبحوني ومجدوني وقدسوني فاني
انا الله القادر على ما رأيتم وعلى كل شيء قدير وعن الصادق ع ان حملة هذا
العرش اربعة املاك احدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله سبحانه لبني آدم و
الثاني على صورة الديك يسترزق الله سبحانه للطيور والثالث على صورة
الاسد يسترزق الله للسباع والرابع على صورة الثور يسترزق الله سبحانه
للبهائم وقد نكس رأسه حياء من الله تعالى منذ عبد بنو اسرائيل العجل وفي

التوحيد

د في التوحيد عن السجاد ع ان الله تعالى خلق العرش ارباعا لم يخلق قبله الا ثلاثة اشياء الهوا
والقلم والنور ثم خلقه من الوان انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر اخضرت منه الخضرة ونور
اصفر اصفرت منه الصفرة ونور احمر احمرت منه الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء
النهار ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كل طبق كاول العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك
طبق الا يسبح بحمد ربه ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة ولو اذن للسان منها
فاسمع شيئا مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولاهلك ما دونه
له ثمانية اركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم الا الله عز وجل يسبحون
الليل والنهار لا يفترون ولو حس شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين
الاحساس والجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة ثم العلم وليس وراء
هذا مقال وعن السجاد ع قال ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر
قال وهذا تأويل قوله عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه وان بين القائمة
من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع مسيرة الف عام والعرش
يكسى كل يوم سبعين الف لون من نور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله و
الاشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة وعن النبي ص قال خلق الله ملكا تحت العرش
فاوحى الله اليه ايها الملك طر فطار ثلاثين الف سنة ثم اوحى اليه طر فطار
ثلاثين الف سنة اخرى فاوحى الله اليه لو طرت الى نفخ الصور كذلك لم تبلغ
الى الطرف الثاني من العرش فقال له الملك سبحان ربي الاعلى وبحمده وفي
خبر اخر عن السجاد ع قال ان لله ملكا يقال له خرقائيل له ثمانية عشر الف

حجاب ما بين الحجاب الى الحجاب خمسمائة عام فخطر لخاطره هل فوق العرش شيء فزاده الله مثلها
اجنحة اخرى فكانت له ستة وثلاثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام ثم
اوحى الله اليه ايها الملك طر فطار مقدار عشرين الف عام لم ينل راس قائمة من قوائم
العرش ثم ضاعف الله له في الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلاثين الف عام
لم ينل ايضا فاوحى الله اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ
الى ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى فقال النبي ص اجعلوها في سجودكم وفي
المعاني عن الصادق ع في حديث سئل عن الافق المبين قال قاع بين يدي العرش فيها
انهار تطرد فيه من القدحان عدد النجوم وفي التوحيد والخصال سئل امير المؤمنين
عن الحجب فقال اول الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام وبين كل حجابين
مسيرة خمسمائة عام والحجاب الثاني سبعون حجابا بين كل حجابين مسيرة خمسمائة
عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك قوة كل ملك منهم قوة الثقلين منها ظلمة و
منها نور ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها رعد ومنها ضوء ومنها رمل
ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهي حجب مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة سبعين
الف عام ثم سرادقات الجلال وهي ستون سرادقا في كل سرادق سبعون الف ملك بين كل
سرادق وسرادق مسيرة خمسمائة عام ثم سرادق العز ثم الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق
القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر ثم سرادق النور الابيض ثم سرادق الوحدانية
وهو مسيرة سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وانقضى كلامه وسكت فقال له عمر لابقيت
ليوم لا اراك فيه يا ابا الحسن قال الصدوق وليست هذه الحجب مضروبة على الله تعالى الله
عن ذلك

عن ذلك لان الله لا يوصف بمكان ولكنها على العظمة العليا عن خلقه التي لا يقدر قدرها
غيره وعن الصادق ع قال قال رسول الله ص قال جبرائيل في ليلة المعراج ان بين الله
وبين خلقه تسعين الف حجاب واقرب الخلق الى الله انا واسرافيل وبيننا وبينه اربعة
حجب حجاب من نور وحجاب من نار وحجاب من الغمام وحجاب من ماء وعن النبي ص في حديث
المعراج قال فخرجت من سدرة المنتهى حتى وصلت الى حجاب من حجب العزة الى حجب حجاب
اخرها حتى قطعت سبعين حجابا وانا على البراق وبين كل حجاب وحجاب مسيرة خمسمائة

الباب الخامس في شرح السموات وكواكبها وما فيها من العجائب ونذكر في ذلك من ذكر
الارض وبعض عجائبها في الخبر المشهور عن ابن سلام انه قال للنبي اخبرني ما بال السماء
سماء الدنيا خضراء قال يا ابن سلام اخضرت من جبل قاف قال صدقت يا محمد فاخبرني
مم خلقت قال من موج مكفوف قال يا ابن سلام ما قائمة لا اضطراب لها وكانت
في الاصل دخانا قال صدقت يا محمد فاخبرني عن السموات لها ابواب قال نعم
لها ابواب وهي مغلقة ولها مفاتيح وهي مخزونة قال صدقت فاخبرني عن
ابواب السماء ما هي قال ذهب قال فما اقفالها قال من نور قال فما مفاتيحها قال
بسم الله العظيم قال صدقت فاخبرني عن طول كل سماء وعرضها وكم ارتفاعها
وما سكانها قال طول كل سماء خمسمائة عام وعرضها كذلك وبين كل سماء الى
سماء خمسمائة عام وسكان كل سماء جند من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله قال
صدقت فاخبرني عن السماء مم خلقت قال من الغمام قال صدقت فاخبرني عن
السماء الثانية مم خلقت قال من زبرجد قال فالرابعة قال من ذهب احمر قال

قال فالخامسة قال من ياقوتة حمراء قال فالسادسة قال من فضة بيضاء قال فالسابعة قال
من ذهب قال صدقت يا محمد فأخبرني ما فوق السماء السابعة قال بحر الحيوان قال فما فوقه
قال بحر الظلمة قال فما فوقه قال بحر النور قال فما فوقه قال الحجب قال فما سدرة المنتهى قال فما فوق
سدرة المنتهى قال جنة المأوى قال فما فوق جنة المأوى قال حجاب المجد قال فما فوق
حجاب المجد قال حجاب الحمد قال فما فوق حجاب الحمد قال حجاب الجبروت قال فما فوق حجاب
الجبروت قال حجاب العز قال فما فوق حجاب العز قال حجاب العظمة قال فما فوق حجاب
العظمة قال حجاب الكبر قال فما فوق حجاب الكبر قال الكرسي قال فما فوق الكرسي قال
العرش قال فأخبرني عن الأرض مم خلقت قال من زبرجد قال فالزبرجد مم خلق
قال من الموج قال فالموج مم خلق قال من البحر قال صدقت يا محمد فكيف ذلك قال إن
الله عز وجل لما خلق البحر أمر الريح أن تضرب الأمواج حتى إذا زبدت أمواجه بدت
أن تجتمع فاجتمعت ثم أمرها أن تلين فلانت ثم أمرها أن تعتدل فاعتدلت ثم
أمرها أن تمتد فامتدت فصارت أرضا قال صدقت فأخبرني من أين تكونها
قال من جبل قاف وهو أصل أوتاد الأرض التي نحن عليها قال فأخبرني ما تحت
هذه الأرض قال تحتها ثور قال وما صفته قال يا ابن سلام له أربع قوائم وهو
قائم على صخرة بيضاء قال وما صفته قال يا ابن سلام له أربع قوائم وهو قائم على صخرة
بيضاء قال له أربعون قرنا وأربعون سنا رأسه بالمشرق وذنبه بالمغرب وهو
ساجد لله تعالى إلى يوم القيامة من القرن إلى القرن مسيرة خمسمائة ألف سنة
قال فما تحت الصخرة قال الجبل يبلغ له الصعود قال ولمن ذلك الجبل قال لأهل النار

يسعد

وبه نستعين

يسعد المشركون إلى يوم القيامة وهو مسيرة ألف سنة حتى إذا بلغوا أعلى ذلك الجبل ضربوا بمقامع
فيسقطون إلى أسفله فيسحبون على وجوههم قال فما تحت ذلك الجبل قال أرض قال وما
اسمها قال الجارية قال وما تحتها قال البحر قال وما اسمه قال سهك قال فما تحت ذلك
البحر قال أرض قال وما اسمها قال ناعمة قال وما تحتها قال البحر قال وما اسمه قال
الزاخر قال وما تحته قال الأرض قال وما اسمها قال فسيحة قال صف لي هذه الأرض
قال هي أرض بيضاء كالشمس وريحها كالمسك وضوؤها كالقمر ونباتها كالزعفران ويحشر
عليه المتقون يوم القيامة قال صدقت يا محمد قال فأخبرني أين تكون هذه الأرض
التي نحن عليها اليوم قال تبدل هذه الأرض غيرها قال فما تحت تلك الأرض قال
البحر قال وما اسمه قال القمقام قال وما فيه قال الحوت قال وما اسمه قال البهموت
قال صدقت يا محمد صف لي الحوت قال رأسه بالمشرق وذنبه بالمغرب قال فما على
ظهره قال الأرضون والبحار والظلمة والجبال قال فما عينيه قال سبعة أبحر في كل بحر
سبعون ألف مدينة في كل مدينة ألف لواء تحت كل لواء سبعون ألف ملك قال فما يقولون
قال يقولون لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو
حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير قال صدقت يا محمد فأخبرني ما
تحت الريح قال الظلمة قال فما تحت الظلمة قال الثرى قال فما تحت الثرى قال
لا يعلمه إلا الله عز وجل ثم في العلل عن أمير المؤمنين أنه سئل عن ألوان السموات السبع
وأسمائها قال اسم السماء الدنيا رقيع وهي من ماء ودخان واسم السماء الثانية قيدوم
وهي على لون النحاس والسماء الثالثة اسمها الماروم وهي على لون الشبه والسماء

الرابعة اسمها ارفلون وهي على لون الفضة والسما الخامسة اسمها هيفوف وهي على لون الذهب
والسما السادسة اسمها عروس وهي ياقوتة خضراء والسما السابعة اسمها عجماء وهي درة
بيضاء وروى ثقة الاسلام في روضة الكافي في حديث زينب العطارة وقد سألت
رسول الله ص عن عظمة الله فقال جل جلال الله سأحدثك عن بعض ذلك ثم قال ان هذه
الارض بمن عليها عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قي وهاتان بمن فيهما ومن عليهما
عند التي تحتهما كحلقة ملقاة في فلاة قي والثالثة كذلك حتى انتهى الى السابعة وتلا
هذه الاية خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن والسبع الارضين بمن
فيهن ومن عليهن على ظهر الديك كحلقة ملقاة في فلاة قي والديك له جناحان جناح
في المشرق وجناح في المغرب ورجلاه في التخوم والسبع والديك بمن فيه ومن
عليه على الصخرة كحلقة ملقاة في فلاة قي والصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت
كحلقة ملقاة في فلاة قي والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم على الهوى
الذاهب كحلقة ملقاة في فلاة قي والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم و
الهوى على الثرى كحلقة ملقاة في فلاة قي ثم تلا هذه الاية له ما في السموات وما
في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ثم انقطع الخبر عند الثرى والسبع والديك و
الصخرة والحوت والبحر المظلم والهوى والثرى بمن فيه ومن عليه عند السما الاولى
كحلقة ملقاة في فلاة قي وهذا كله وسما الدنيا بمن عليها ومن فيها عند التي
فوقها كحلقة في فلاة قي وهاتان السماتان ومن فيهما ومن عليهما عند التي
فوقهما كحلقة ملقاة في فلاة قي وهذه الثلاث بمن فيهن ومن عليهن عند الرابعة

كحلقة

كحلقة ملقاة في فلاة قي حتى انتهى الى السابعة قال وهن ومن فيهن ومن عليهن عند
البحر المكفوف عند اهل الارض كحلقة ملقاة في فلاة قي وهذه السبع والبحر المكفوف
عند جبال البرد كحلقة ملقاة في فلاة قي وتلا هذه الاية وينزل من السما من جبال
فيها من برد وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند الهواء الذي تحار فيه القلوب
كحلقة ملقاة في فلاة قي وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء و
حجب النور عند الكرسي كحلقة في فلاة قي ثم تلا هذه الاية وسع كرسيه السموات و
الارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال
البرد والهواء وحجب النور والكرسي عند العرش كحلقة ملقاة في فلاة قي وتلا
هذه الاية الرحمن على العرش استوى وفي رواية اخرى الحجب قبل الهوا الذي تحار فيه
القلوب والقي بكسر القاف وتشديد اليا الارض القفرة الخالية ولعل التشبيه بالحلقة
اشارة الى كرويتها واحاطتها وبالفلاة الى سعتها وروى صاحب الدر المنثور عن النبي ص
قال ما بين السما والارض مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سما مسيرة خمسمائة عام وما
بين السما الى التي تليها مسيرة خمسمائة عام وكذلك الى السما السابعة والارضين
مثل ذلك وما بين السما السابعة الى العرش مثل جميع ذلك وعنه ص قال فوق السما
السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين السما والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال
بين ركبهن واظلافهن كما بين السما والارض ثم فوق ذلك العرش بين اسفله واعلاه
كما بين السما والارض وروى العياشي عن الرضا ع ان هذه ارض الدنيا والسما
الدنيا فوقها قبة والارض الثانية فوق سما الدنيا والسما الثانية فوقها قبة

وهكذا الى ان قال والسماء السابعة فوق الارض السابعة وعرش الرحمن تبارك وتعالى
فوق السما السابعة وهو قول الله تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن بل
كانه جعل كل سما ارضا بالاضافة الى ما فوقها وسما بالنسبة الى ما تحتها ويكون
التعدد باعتبار تعدد سطحها وروي عن الصادق ع انه سئل عن السموات السبع فقال سبع
سموات ليس منها سما الا وفيها خلق وبينها وبين الاخرى خلق حتى تنتهي الى السابعة وفي
النهج قال امير المؤمنين ع في جملة خطبة فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا
عمد قائمات بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات
ولولا اقرارهن بالربوبية واذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا
لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها اعلاما يستدل
بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا
استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر وفي
العلل عنه ع سئل عن الطارق قال هو احسن نجم في السما وليس يعرفه الناس وانما سمي الطارق
لانه يطرق نوره سما سما الى سبع سموات ثم يطرق راجعا حتى يرجع الى مكانه وفي الكافي
عن الصادق ع قال ان الله خلق نجما في الفلك السابع فخلقه من ما بارد وسائر النجوم
الستة الجاريات من ما حار وهو نجم الانبيا والاوصيا وهو نجم امير المؤمنين ع
يامر بالخروج من الدنيا والزهد فيها ويامر بافتراش التراب وتوسد اللبن ولباس
الخشن واكل الجشب وما خلق الله نجما اقرب الى الله تعالى منه وفي الاحتجاج عن امير
المؤمنين ع سئل عن المجرة التي تكون في السما قال هي شرج السما وامان لاهل الارض

من الغرق

من الغرق ومنه اغرق الله قوم نوح بما منهمر وروى القمي في تفسيره عنه ع قال هذه
النجوم التي في السما مداين مثل المداين التي في الارض مربوطة كل مدينة الى عمود من
نور طول ذلك العمود في السما مسيرة مائتين وخمسين سنة وعن ابي بصير انه سئل الصادق ع
عن السموات السبع فقال سبع سموات ليس منها سما الا وفيها خلق وبينها وبين الاخرى خلق
حتى تنتهي الى السابعة قلت والارض قال سبع خمس فيهن خلق من خلق الرب واثنتان
هوا ليس فيهما شي وفي الدر المنثور عن النبي ص قال هل تدرون ما بين السما والارض
قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة عام ومن كل سما الى السما مسيرة خمسمائة
عام وكثف كل سما خمسمائة سنة وفوق السما السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين اعلاه
كما بين السما والارض قال في النهاية الوعول والاوعال تيوس الجبال واحدها
وعل بكسر العين ومنه الحديث في تفسير قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية قيل ثمانية اوعال اي ملائكة على صورة الاوعال وعن علي ع قال
السقف المرفوع السما والارض والبحر المسجور بحر في السما تحت العرش وعنه ع في
قوله تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس قال هي الكواكب تكنس بالليل وتخنس بالنهار
فلا ترى وعنه ع في الاية خمسة انجم زحل وعطارد والمشتري وبهرام والزهرة وليس في
الكواكب شي يقطع المجرة غيرها وفي العيون والعلل في خبر الشامي انه سئل امير المؤمنين ع
عن طول الشمس والقمر وعرضهما قال تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ وعنه ع قال الارض
مسيرة خمسمائة عام الخراب منها مسيرة اربعمائة عام والعمران منها مسيرة مائة عام في الشمس ستون
فرسخا في ستين فرسخا والقمر اربعون فرسخا في اربعين فرسخا بطونهما يضيئان لاهل السماء

والكواكب كأعظم جبل على الارض وخلق الشمس قبل القمر وعن الباقر ع قال البروج الكواكب
والبروج التي للربيع والصيف الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة و
بروج الخريف والشتاء الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي
اثنا عشر برجا وفي التوحيد عن ابي ذر قال كنت آخذا بيد النبي ص ونحن نتماشى جميعا
فما زلنا ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله اين تغيب فقال في السماء ثم
ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش
فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من اين تأمرني
ان اطلع أمن مغربي ام من مطلعي فذلك قوله عز وجل والشمس تجري لمستقر لها ذلك
تقدير العزيز العليم يعني بذلك صنع الرب العزيز في ملكه بخلقه قال فيأتيها جبرئيل
بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف وقصره في
الشتاء او ما بين ذلك في الخريف والربيع قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم
ثيابه ثم ينطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها قال ثم فكأني بها قد
حبست مقدار ثلاث ليال ثم لا تكسى ضوءا وتؤمر ان تطلع من مغربها فذلك قوله
اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت والقمر كذلك من مطلعه ومجراه من افق السماء ومغربه
وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش ثم يأتيه جبرئيل بالحلة من نور الكرسي
فذلك قوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وفي الكافي عن امير المؤمنين ع ان الشمس
لها ثلاثمائة وستين برجا كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب فتنزل كل يوم على برج منها
فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى موضع
مطلعها

مطالعها ومعها ملكان يهتفان معها وان وجهها لاهل السماء وقفاها لاهل الارض ولو كان
وجهها لاهل الارض لاحرقت الارض ومن عليها من شدة حرها ومعنى سجودها ما قال سبحانه
الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
وكثير من الناس وعن الباقر ع قيل له لاي شيء صارت الشمس اشد حرارة من القمر فقال ان
الله خلق الشمس من نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى اذا كانت سبعة
اطباق البسها لباسا من نار ثم صارت اشد حرارة من القمر قيل والقمر فقال ان الله تعالى
ذكره خلق القمر من ضوء نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى اذا كانت
سبعة اطباق البسها لباسا من ماء فمن ثم صار القمر ابرد من الشمس وعن السجاد ع قال ان من
الاقوات التي قدرها الله للناس مما يحتاجون اليه البحر الذي خلقه الله بين السماء والارض
وان الله قد قدر فيه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب ثم قدر ذلك كله على
الفلك ثم وكل بالفلك ملكا ومعه سبعون الف ملك وهم يديرون الفلك فاذا
اداروه دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه فنزلت في منازلها التي قدرها الله فيها
ليومها وليلتها فاذا كثرت ذنوب العباد واراد الله سبحانه ان يستعتبهم بآية من آياته امر الملك
الموكل بالفلك ان يزيل الفلك الذي عليه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب
فيأمر الملك اولئك السبعين الف ملك ان يزيلوا الفلك عن مجاريه قال فيزيلونه فتصير
الشمس في ذلك البحر الذي يجري الفلك فيه فينطمس ضوؤها ويتغير لونها فاذا اراد الله
ان يعظم الآية طمست الشمس في البحر على ما يحب الله ان يخوف خلقه بالآية فذلك عند شدة
انكساف الشمس وكذلك يفعل بالقمر فاذا اراد الله ان يجليها ويردها الى مجراها امر الملك

الموكل بالفلك ان يرد الشمس الى مجراها فيرد الملك الفلك الى مجراه فتخرج من الماء وهي كدرة والقمر
مثل ذلك ثم قال السجاد عليه السلام اما انه لا يفزع بهما ويرهب بهاتين الآيتين الا من كان من شيعتنا
فاذا كان ذلك فافزعوا الى الله تعالى ثم ارجعوا اليه **توضيح** ذكر الرياضيون في سبب الخسوف
والكسوف انه قد يكون القمر مقابلا للشمس بقرب احد العقدتين فتكون الارض حجز واقعة بينه وبين
الشمس فتمنع الارض ضوءها عنه فيرى كذا كما هو لونه الاصلي ولان جرم الارض اصغر كثيرا من جرم
الشمس ذكروا انه يقابل جرم الارض شبه مخروط فيقع الظل الناشي من الارض مخروطا قاعدة
دائرة صغيرة على الارض ورأسه على محاذاة جزء من اجزاء فلك البروج مقابل الجزء الذي فيه
الشمس فان لم يكن للقمر في حال المقابلة عرض بان يكون في احدى العقدتين انخسف كله
لانه اصغر من الارض بل من غلظ الظل حيث وصل اليه فيقع كله في داخله ويمكث فيه زمانا
وان كان له عرض فان كان ذلك العرض بقدر نصف قطر صفحة القمر ونصف قطر دائرة الظل
لم ينخسف وان كان ذلك العرض اقل من مجموع النصفين انخسف بعضه وذلك بقدر تقاطع
القطرين اي بقدر تداخلهما فان فرض ان هذا العرض الاقل يساوي فضل نصف قطر
الظل على نصف قطر القمر انخسف كله وماس سطح دائرة الظل من داخل ولم يكن له مكث وان
كان اقل من ذلك الفضل انخسف بتمامه ومكث بحسب توغله في الظل على نصف قطر القمر
هذا حاصله كلا في خسوف القمر واما كسوف الشمس فقالوا انه عند اجتماع القمر بالشمس في
النهار اجتماعا مرئيا لا حقيقيا ان لم يكن للقمر عرض مرئي حجب بيننا وبين الشمس لوقوعه
على الخط الخارج من ابصارنا اليها فلم نر ضوء الشمس بل نرى لون القمر الكمد في وجه الشمس
فنظن ان الشمس ذهب ضوءها وهو الكسوف فليس للكسوف تغير حال في ذات الشمس كالخسوف

في ذات

في ذات القمر ولذلك امكن ان يقع كسوف بالقياس الى قوم دون قوم ويكون ذلك بقدر
صفحة القمر فربما انكسفت الشمس كلها وان كان اصغر منها وذلك لانه قريب الينا فيوتر قطره
الزاوية التي يوترها الشمس كلا فيحجب به عنا بتمامها وربما تكون الشمس في وقت انكسافها
في حضيضها فلقربها منا نراها اكبر وتمامها يكون القمر في اوجه فلبعده عنا يرى
اصغر فلا ينكسف جميع صفحتها بل يبقى منها حلقة نور محيطة به وقد قيل ان تلك الحلقة النورانية
رايت على وجهها في بعض الكسوفات مع ندرته وان كان للقمر في ذلك الاجتماع عرض مرئي
فان كان ذلك العرض بقدر مجموع نصف قطريهما لم ينكسفها وان كان اكثر منها فبالطريق
الاولى وان كان اقل منها بقدر ذلك وكيف كان فما ذكروه مخالف للنص المتقدم الا انا نرى
المنجمين يحكمون بالكسوف والخسوف كلما اخبروا به فيقع ذلك كما حكموا به غالبا قال الصدوق
بعد ايراد الخبر المتقدم ان الذي يخبر المنجمون من الكسوف فيتفق على ما يذكرونه ليس من هذا
الكسوف في شيء وانما يجب الفزع الى المساجد والصلوة عند رؤيته لانه مثله في المنظر وشبيه
له في المشابهة كما ان الكسوف الواقع مما ذكره السجاد انما وجب الفزع فيه الى المساجد
والصلوة لانه آية تشبه آيات الساعة وكذلك الزلازل والرياح والظلم وهي آيات
تشبه آيات الساعة فامرنا بتذكر القيامة عند مشاهدتها والرجوع الى الله تبارك وتعالى
بالتوبة والانابة والفزع الى المساجد التي هي بيوته في الارض والمستجير بها محفوظ
في ذمة الله تعالى ولا يخفى ما فيه وروى الصدوق في الفقيه عن محمد بن مسلم انه سأل ابا
جعفر عن ركود الشمس فقال للسائل ما اصغر جثتك واعظم مسألتك وانك لا اهل للجواب
ان الشمس اذا طلعت جذبها سبعون الف ملك بعد ان اخذ بكل شعاع منها خمسة الاف من

من الملائكة من بين جاذب ودافع حتى اذا بلغت الجو وجازت الكوة تلقاها ملك النور فظهر
البطن فصار ما يلي الارض الى السماء وبلغ شعاعها تخوم العرش فعند ذلك نادت الملائكة
سبحان الله ولا اله الا الله والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له
ولي من الذل وكبره تكبيرا فقيل له احافظ على هذا الكلام عند زوال الشمس فقال نعم حافظ
عليه كما تحافظ على عينيك فاذا زالت الشمس صاح الملائكة من ورائها يسبحون في ذلك الجو الى ان
تغيب يستفاد من هذا الحديث الشريف امور الاول ان نور الشمس اذا زالت يشرع في النقصان
الى ان تغيب فظهر ان السبب فيه قلب ملك النور لها وكون قفاها صار الينا وضوئه اقل من
ضوء وجهها الثاني ان حركة الشمس من اول الزوال اسرع من حركتها من اول النهار كما يحكم به
الوجدان ايضا وسببه انها في اول النهار تصعد الى فوق وفي الزوال تهبط الى تحت وحركة الهبوط
اسرع من حركة الصعود ويؤيد ذلك ان الشارع جعل لفرضية الظهر قدمين وللعصر اربعة
اقدام لان الجسم لا اخذ في الهبوط كلما توغل فيه اسرع في الحركة فتكون اربعة اقدام العصر موازنة
لقدمي الظهر في الزمان الثالث ان هذا الركود هو زمان قلب ملك النور لها ظهر
البطن وقد سئل الصادق عليه السلام عن الشمس كيف تركد كل يوم ولا يكون لها يوم الجمعة ركود قال لان
الله عز وجل جعل يوم الجمعة اضيق الايام فقيل له ولم جعله اضيق الايام قال لانه لا يعذب
المشركين في ذلك اليوم لحرمته عنده وفي رواية حريز عن علة الحري للركود قال كنت عند
الصادق عليه السلام فسأله رجل ان الشمس تنقض ثم تركد ساعة من قبل ان تزول فقال انها تؤامر
اتزول ام لا تزول وروى ابن بزيع عن الرضا عليه السلام قال قلت له بلغني ان يوم الجمعة اقصر
الايام قال كذلك قلت كيف ذلك قال ان الله تعالى يجمع ارواح المشركين تحت عين الشمس

وعذبت

وعذبت ارواح المشركين بركود الشمس فاذا كان يوم الجمعة لا يكون ركود ودفع عنهم العذاب
لفضل يوم الجمعة فلا يكون للشمس ركود واورد اشكال هنا على الركود ان لكل نقطة عند
من مدار الشمس محاذية لسمت راس افق من الافاق فيلزم سكون الشمس دائما لو سكنت حقيقة
عند الزوال وتخصيص الركود بافق خاص كمكة والمدينة مع بعده يستلزم سكونها في البلاد
الاخر بعينها في اوقات اخر فان ظهر مكة مثلا يكون وقت الضحى في بلاد افق اخر فيلزم
ركودها قبل الزوال تزايد شعاعها انا فانا وانتقاص الظل الى حد ما ثم انتقاص
الشعاع وتزايد الظل وقد ثبت في محله ان كل حركتين مختلفتين لا بد بينهما من سكون
فبعد بلوغ نقصان الظل الى الغاية وقبل اخذه في الازدياد لا بد وان تركد شعاع
الشمس في الارض ساعة ثم تزيد وهذا ركودها في الارض من حيث شعاعها بحسب الواقع
وقد حصل لسبة الظلال والحاصل ان المراد بركود الشمس حين الزوال عدم ظهور
حركتها بقدر يعتد به عند الزوال وعدم ظهور تزايد الظل بخلاف الساعات السابقة
واللاحقة وعبر عن ذلك بالركود بناء على الظاهر الثاني انه قد ذكر في العلل العلية
ان الركود لتعذيب ارواح الكفار والمشركين وهي انما تعذب في نار الدنيا في
وادي برهوت في حضرموت اليمن فينبغي ان يكون مناط الركود هو بلاد التعذيب
وهو اليمن كما في الاخبار وكون هذا السكون في ضحى بلاد افق اخر مما نلتزمه و
نقول به مع ان مبنى هذا كله على كروية الارض وفيه كلام يأتي انشاء الله **فصل**
روى الصدوق في العيون ان النبي صلى الله عليه وآله سئل ما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء
والنور قال لما خلقهما الله عز وجل اطاعا ولم يعصيا شيئا فامر الله عز وجل جبرئيل

ان يمحو ضوء القمر فمحاه فاثر المحو فيه خطوطا سوادا ولو ان القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يمح لما
عرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ولا علم الصائم كم يصوم ولا عرف الناس عدد السنين
وذلك قول الله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة
لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وفي حديث القاسم بن معوية عن الصادق
انه لما خلق الله عز وجل الشمس كتب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولي الله
خلق الله عز وجل القمر كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولي الله وهو
السواد الذي ترونه في القمر فاذا قال احدكم لا اله الا الله محمد رسول الله فليقل علي امير
المؤمنين ولا منافاة بين الخبرين لجواز ان يكون المحو الواقع في الخبر الاول هو الكتابة لكن
وانما عدم مشاهدة هذا السواد في جرم الشمس فلعله باعتبار زيادة نورها الابهى في وجهها
كما هو شأن الاجسام المضيئة وقد تحير الرياضيون والطبيعيون في سبب هذا الكلف في القمر
واقوالهم فيه سبعة احدها انه خيال لا حقيقة له ورد بانه لو كان كذلك لاختلف
الناظرون فيه لاستحالة توافقهم كلهم في خيال واحد والثاني انه شبح ما ينطبع فيه من
السفليات من الجبال والبحار وغيرها ورد بانه يلزم من ذلك ان يختلف الشبح بقربه وبعده
وانحرافه عما ينطبع فيه الثالث انه السواد الكائن في الوجه الآخر ورد بانه لا يلائم الاصول
الحكمية من عدم انفعال الاجرام الفلكية عن الاجرام العنصرية وان الفلك غير قابل للتسخن
الخامس انه جزء منه لا يقبل النور كما ان اجزاءه القابلة له ورد بانه لا يلائم بساطة
الافلاك والفلكيات ويلزم تركيب القمر من اجزاء مختلفة الحقائق السادس انه وجه القمر
فانه مصور بصورة انسان فله عينان وحاجبان وانف وفم ورد بانه يلزم ان يتعطل

فعل

فعل الطبيعة عندهم لان لكل عضو طلب نفع او دفع ضر فان الفم لدخول الغذاء والانف
لفائدة الشم والحاجبين لمنع العرق عن العينين وليس القمر قابلا لشيء من ذلك فيلزم
التعطيل الدائم فيما زعمتم انه احسن النظام وابلغه السابع ما اختاره صاحب التذكرة وكثير
من متاخريهم ان هذا الكلف اجسام سماوية مخالفة له في تدويره غير قابلة للانارة
بالتساوي حافظة لوضعها معه هذه اقوالهم المستندة الى التعليلات العليلة وروى
الراوندي في القصص عن الباقر عليه السلام ان موسى سأل ربه ان يعلمه زوال الشمس فوكل الله بها
ملكا فقال يا موسى قد زالت الشمس فقال موسى متى فقال حين اخبرتك وقد سارت
خمسمائة عام ووجدت في بعض الكتب المعتبرة ان النبي صلى الله عليه وآله سأل جبرئيل هل زالت الشمس فقال لا نعم
فقال ص كيف تقول لا نعم فقال من حيث قلت لا الى حيث قلت نعم سارت الشمس مسيرة خمسمائة عام
وقال الصادق ع في حديث المفضل فكر يا مفضل في لون السماء وما فيه من صواب التدبير
فان هذا اللون اشد الالوان موافقة للبصر وتقوية حتى ان من صفات الاطباء
لمن اصابه شيء اضر ببصره ادمان النظر الى الخضرة وما قرب منها الى السواد وقد وصف الحذاق
منهم لمن كل بصره الاطلاع في اجانة خضراء او مملوة ماء فانظر كيف جعل الله جل جلاله
اديم السماء بهذا اللون الاخضر الى السواد ليمسك الابصار المتقلبة عليه فلا ينكأ فيها بطول
مباشرتها له فصار هذا الذي ادركه الناس بالفكر والروية والتجارب يوجد مفروغا
منه في الخلقة حكمة بالغة ليعتبر بها المعتبرون ويفكر فيها الملحدون فكر يا مفضل في
طلوع الشمس وغروبها لاقامة دولتي النهار والليل فلولا طلوعها لبطل امر العالم

كله فلم يكن الناس يسعون في معايشهم ويتصرفون في امورهم والدنيا مظلمة عليهم ولم يكن
يتهنون بالعيش مع فقدهم لذة النور وروحه والارب في طلوعها ظاهر مستغنٍ عنه
بظهوره عن الاطناب في ذكره بل تامل المنفعة في غروبها فلولا غروبها لم يكن للناس
هدو ولا قرار مع عظم حاجتهم الى الهدو والراحة لسكون ابدانهم وجموم حواسهم
انبعاث القوة الهاضمة لهضم الطعام وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء ثم كان الحرص يستحملهم
من مداومة العمل ومطاولته على ما يعظم نكايته في ابدانهم فان كثيرا من الناس
لولا جثوم هذا الليل لظلمته عليهم لم يكن لهم هدو ولا قرار حرصا على الكسب والجمع والادخار
ثم كانت الارض تستحمي بدوام الشمس بضيائها ويحمي كل ما عليها من حيوان ونبات فقدرها
الله بحكمته وتدبيره تطلع وقتا وتغرب وقتا بمنزلة سراج يرفع لاهل البيت تارة ص
ليقضوا حوائجهم ثم يغيب عنهم مثل ذلك ليهدوا ويقروا فصار النور والظلمة مع تضادهما
منقادين متظاهرين على ما فيه صلاح العالم وقوامه ثم فكر بعد هذا في ارتفاع الشمس
وانحطاطها لاقامة هذه الازمنة الاربعة من السنة وما في ذلك من التدبير والمصلحة
ففي الشتاء تعود الحرارة في الشجر والنبات فيتولد فيهما مواد الثمار ويستكثف الهواء فينشأ
منه السحاب والمطر وتشتد ابدان الحيوان وتقوى وفي الربيع تتحرك وتظهر المواد المتولدة
في الشتاء فيطلع النبات وتنور الاشجار ويهيج الحيوان للسفاد وفي الصيف يحتدم الهواء
فتنضج الثمار وتتحلل فضول الابدان ويجف وجه الارض فتهيا للبناء والاعمال وفي
الخريف يصفو الهواء وترتفع الامراض وتصح الابدان ويمتد الليل فيمكن فيه بعض الاعمال لطوله

ويطيب

ويطيب الهواء فيه الى مصالح اخرى ولو تقصيت لذكرها لطال فيها الكلام فكر الان في تنقل
الشمس في البروج الاثني عشر لاقامة دور السنة وما في ذلك من التدبير فهو الدور الذي
يصح به الازمنة الاربعة من السنة الشتاء والربيع والصيف والخريف وتستوفيها على
التمام وفي هذا المقدار من دوران الشمس تدرك الغلات والثمار وتنتهي الى غاياتها ثم تعود
فتستانف النشو والنمو الا ترى ان السنة مقدار مسير الشمس من الحمل الى
الحمل فبالسنة واخواتها يكال الزمان من لدن خلق الله تعالى العالم الى كل وقت
وعصر من غابر الايام وبها يحسب الناس الاعمار والاوقات الموقتة للديون
والاجارات والمعاملات وغير ذلك من امورهم وبمسير الشمس تكمل السنة ويقوم حساب
الزمان على الصحة انظر الى شروقها على العالم فانها لو كانت تبزغ في موضع من السماء
فتقف لا تعدوه لما وصل شعاعها ومنفعتها الى كثير من الجهات لان الجبال والجدران
كانت تحجبها عنها فجعلت تطلع في اول النهار من المشرق فتشرق على ما قابلها من وجه
المغرب ثم لا تزال تدور وتغشى جهة بعد جهة حتى تنتهي الى المغرب فتشرق على ما استتر
عنها في اول النهار فلا يبقى موضع من المواضع الا اخذ بقسطه من المنفعة فيها والارب
التي قدرت له ولو تخلفت مقدار عام او بعض عام كيف كان يكون حالهم بل كيف كان يكون
لهم مع ذلك بقاء افلا ترى كيف كان للناس هذه الامور الجليلة التي لم تكن عندهم
فيها حيلة فصارت تجري على مجاريها لا تفتل ولا تتخلف عن مواقيتها لصلاح العالم
وما فيه بقاؤه واستدل بالقمر ففيه دلالة جليلة تستعملها العامة في معرفة الشهور

ولا يقوم عليه حساب السنة لان دوره لا يستوفي الازمنة الاربعة ونشوء الثمار وتصرمها
ولذلك صارت شهور القمر وسنوه تتخلف عن شهور الشمس وسنيها وصار الشهر من شهور
القمر ينتقل فيكون مرة بالشتاء ومرة بالصيف فكر في انارته في ظلمة الليل والارب
في ذلك فانه مع الحاجة الى الظلمة لهدوء الحيوان وبرد الهواء على النبات لم يكن صلاح في ان
يكون الليل ظلمة واحدة داجية لا ضياء فيها فلا يمكن فيه شيء من العمل لانه ربما احتاج الناس
الى العمل بالليل لضيق الوقت عليهم في بعض الاعمال في النهار ولشدة الحر وافراطه فيعمل
في ضوء القمر اعمالا شتى كحرث الارض وضرب اللبن وقطع الخشب وما اشبه ذلك فجعل ضوء
القمر معونة للناس على معايشهم اذا احتاجوا الى ذلك وانسا للسائرين وجعل طلوعه
في العمل انبساطهم بالنهار ويمتنعوا من الهدوء والقرار فيهلكهم ذلك وفي تصرف القمر
في مهله ومحاقه وزيادته ونقصانه وكسوفه من التنبيه على قدرة الله خالقه المصرف
له هذا التصريف لصلاح العالم ما يعتبر به المعتبرون فكر يا مفضل في النجوم واختلاف
مسيرها فبعضها لا تفارق مراكزها من الفلك ولا تسير الا مجتمعة وبعضها مطلقة
تنتقل في البروج وتفترق في مسيرها فكل واحد منها يسير سيرين مختلفين احدهما
عام مع الفلك نحو المغرب والاخر خاص لنفسه نحو المشرق كالنملة التي تدور على
الرحى تدور ذات اليمين والنملة تدور ذات الشمال والنملة في تلك تتحرك
حركتين مختلفتين احدهما بنفسها فتتوجه امامها والاخرى مستكرهة مع الرحى تجذبها
الى خلفها فاسأل الزاعمين ان النجوم صارت على ما هي عليه بالاهمال من غير عمد و

لا صانع

ولا صانع لها ما منعها ان تكون كلها راتبة او تكون كلها منتقلة فان الاهمال معنى واحد
فكيف صار يأتي بحركتين مختلفتين على وزن وتقدير فان قال قايل لم صار بعض النجوم
راتبا وبعضها منتقلا قلنا لو كانت كلها راتبة لبطلت الدلالات التي يستدل بها
من تنقل المنتقلة ومسيرها في كل برج من البروج كما قد يستدل على اشياء مما يحدث في
العالم بتنقل الشمس والنجوم في منازلها ولو كانت كلها منتقلة لم يكن لمسيرها منازل تعرف
ولا رسم يوقف عليه لانه انما يوقف بمسير المنتقلة تنقلها في البروج الراتبة كما يستدل
على مسير السائر على الارض بالمنازل التي يجتاز عليها ولو كان تنقلها بحال واحدة لاختلط
نظامها وبطلت المآرب فيها ولساغ لقائل ان يقول ان كينونتها على حال واحدة يوجب عليها
الاهمال فكر في هذه النجوم التي تظهر في بعض السنة وتحتجب في بعضها مثل الثريا والجوزاء
والشعريين وسهيل فانها لو كانت باسرها تظهر في وقت واحد لم يكن لواحد منها على
حياله دلالات يعرفها الناس ويهتدون بها لبعض امورهم كمعرفتهم الان بما يكون من
طلوع الثريا والجوزاء اذا طلعت واحتجابها اذا احتجبت فصار ظهور كل واحد واحتجابه في
وقت غير الوقت الاخر لينتفع الناس بما يدل عليه كل واحد منها على حدته وكما جعلت
الثريا واشباهها تظهر حينا وتحتجب حينا لضرب من المصلحة كذلك جعلت بنات
النعش ظاهرة لا تغيب لضرب اخر من المصلحة فانها بمنزلة الاعلام التي يهتدي بها الناس
في البر والبحر للطرق المجهولة وفيها مآرب اخرى علامات ودلالات على اوقات
كثيرة من الاعمال كالزراعة والغراس والسفر في البر والبحر واشباه ما يحدث في
الازمنة من الامطار والرياح والحر والبرد وبها يهتدي السائرون في ظلمة

الليل المظلم القفار الموحشة واللجج الهائلة مع ما في ترددها في كبد السماء مقبلة ومدبرة
ومشرقة ومغربة من العبر فانها تسرع السير حثيثا أرأيت لو كانت الشمس والقمر والنجوم
بالقرب منا حتى يتبين لنا سرعة سيرها بكنه ما هي عليه ألم تكن تختطف الأبصار
بوهجها وشعاعها كالذي يحدث أحيانا من البروق إذا توالت واضطربت في الجو
كذلك أيضا لو أن أناسا كانوا في قبة مكللة بمصابيح تدور حولهم دورانا حثيثا لحارت
أبصارهم حتى يخروا لوجوههم فكر في هذا الفلك بشمسه وقمره ونجومه وبروجه تدور
على هذا العالم هذا الدوران الدائم بهذا التقدير والوزن لما في اختلاف
الليل والنهار وهذه الأزمان الأربعة من التنبيه على الأرض وما عليها من أصناف
الحيوان والنبات **فصل** قال بعض العلماء أما ترفع رأسك إلى السماء وتنظر فيها وفي
تزيينها بزينة الكواكب تشد بعض عدد كواكبها وكثرتها واختلاف ألوانها وكيفية
أشكالها المرتسمة من اجتماعها وفي دورانها وطلوعها وغروبها وسيرها في شمسها
وقمرها اللذين جعلهما الله سبحانه ضياء ونورا وجعل أعظمها سراجا وهاجا وصيره
زينة السماء ذاهبا لحيثيا فاعل النهار والليل بالحضور والغيبة وجاعل الفصول الأربعة
بالذهاب والإياب بأمر الله سبحانه وطاعته إن ما تراه من الكواكب بالليل مقدار
مجموعها أكبر من الشمس ثم لا يبقى بل لا يغني ضوؤها فسبحان من صورها ونورها وجعل
من أوجدها ودبرها وتأمل في الخنس الجوار المعبر عنها في القرآن المجيد بالخنس الجوار
الكنس وعن أعلاها بالطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ثم في اختلاف
مشارقها ومغاربها ودؤوبها في الحركة على الدوام من غير فتور في حركتها وتغير في
سيرها

في سيرها بل تجري جميعها في منازل مرتبة بحساب مقدر لا يزيد ولا ينقص إلى أن يطويها
الله عز وجل طي السجل للكتب وانظر إلى عناية الله وجوده ورحمته في كيفية خلقه السماوات
والأرض وحركاتها وأوضاعها حيث جعلها كما ترى وكما ينبغي فإنها لو كانت كلها
نيرات لأفسدت بإحراقها مواد الكائنات ولم يكن محل مسكن الحيوانات كما أشار إليه
سبحانه بقوله قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم
بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ولو كان بالكلية عريا عن النور لبقي ما دون الفلك
في وحشة شديدة وليل مظلم لا آخر منه كما نبه عليه بقوله تعالى قل أرأيتم إن جعل الله عليكم
الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون ومن رحمته جعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولو ثبتت أنوار السماوات
والأرض دائمة وأحدثت لأثرت بإفراطها فيما يقابلها وتفريطها فيما وراء ذلك ولو لم يكن لها
حركة سريعة لفعلت ما تفعله السكون واللزوم ولو لم تجعل الأنوار الكوكبية ذات حركتين
سريعة مشتركة وبطيئة مخصوصة ولم تجعل دوائر الحركات البطيئة مائلة عن دائرة الحركة
السريعة لما مالت إلى النواحي شمالا وجنوبا ولولا أن حركة الشمس على هذا المنوال من
تخالف سمتها سمت الحركة السريعة لما حصلت الفصول الأربعة التي يتم بها الكون والفساد
وتصلح أمزجة البقاع والبلاد ولما كان القمر تابعا للشمس خلقه لها في التسخين والتحليل
إذا كان قوي النور وجعل مجراه مخالفا لمجراها فالشمس تكون في الشتاء جنوبية والقمر
شماليا لئلا ينعقد البرد شتاء وفي الصيف بعكسه لئلا يجتمع المسخنان ولما كانت الشمس
شمالية لما الحركة صيفا جنوبيها شتاء جعل أوجها في الشمال وحضيضها في الجنوب ليجعل

قريب لئلا يبعد المسافة لئلا تتبدد الاضاءة والتنوير وتنكسر لبعده بقوتها لئلا تضعف
القوة المنفعلة عن التاثير وعجائب السموات لا مطمع في احصاء عشر عشر جزء من اجزائها وا
اعتقد على الجملة انه ما من كوكب الا ولله فيه حكم كثيرة في خلقه ومقداره وشكله
ولونه ووضعه في السما وقربه من وسط السما وبعده عنه وقربه من الكواكب التي
بجنبه وبعده عنها وقس ذلك باعضا بدنك ولخلق السموات والارض بعد ذلك د
دحاها اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ءانتم اشد خلقا ام السما بناها
رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها بل
لا نسبة لعالم الارض الى عالم السما وقس التفاوت الذي بينهما في كثرة معانيه بما
بينهما من التفاوت في الكبر مع ان كبر الارض واتساع اطرافها بحيث لا يقدر ادمي ان
يدركه ويجول بجوانبها وقد اتفق الناظرون على ان الشمس مثل الارض مائة ونيفا و
ستين مرة وفي الاخبار ما يدل على عظمها والكواكب التي تراها اصغرها مثل الارض
ثماني مرات واكبرها ينتهي الى قريب من مائة وعشرين مرة مثل الارض وبهذا تعرف
ارتفاعها وبعدها فللبعد صارت ترى صغارا والى بعدها اشار سبحانه
بقوله رفع سمكها وفي الخبر ان بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام فاذا كان هذا مقدار
كوكب واحد فانظر الى سعة حركتها وانت لا تحس بحركتها فضلا عن سرعتها لكن لا
انه في لحظة يسير مقدار عرض كوكب لان الزمان من الطلوع اول جزء من كوكب الى تمامه
يسير وهو مثل الارض مائة مرة وزيادة فقد دار الفلك في هذه اللحظة مثل الارض
مائة مرة وهكذا يدور على الدوام وانت غافل عنه وانظر كيف عبر جبريل عن سرعة
حركته

حركته اذ قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل زالت الشمس فقال لا نعم فقال فكيف تقول لا نعم فقال من حيث
قلت لا الى ان قلت نعم سارت الشمس مسيرة خمسمائة عام فانظر الى عظم شخصها وخفة
حركتها ثم انظر الى قدرة الفاطر الحكيم كيف اثبت صورتها مع اتساع اكنافها في حدقة
العين مع صغرها ولا تنظر الى عظمة السما وكثرة كواكبها بل انظر الى بارئها كيف
امسكها من الخلل والفتور وامسكها من غير عمد ترونها ومن غير علاقة من فوقها شد اليها
وجعلها موضعا للدهشة ومعبدا للمسبحين المهللين والعجب ممن نظر الى بيت تولى بنيانه
بعد ربه وانفرد بعمارته وزينته ونسبه ناسيا ربه بسبب بنيان نفسه شغله
بطنه وفرجه ليس لهم هم الا شهوته وحشمته غافلا عن بيت الله وعن الملائكة الذين هم
سكان سمواته ولا يعرف من السما الا بقدر ما تعرف النملة من سقف بيتها وهذا العالم
كله كبيت واحد والسما سقفه فالعجب منك انك تدخل بيت غني فتراه مزوقا بالصبغ مموها
بالذهب فلا ينقطع تعجبك منه انك تدخل بيت غني منه وانت تراه ابدا انظر الى هذا البيت
العظيم والى ارضه وسقفه وهوائه وعجائب امتعته وغرائب حيواناته وبدائع نقوشه
ثم لا تتحدث به ولا تلتفت بقلبك اليه افلم ينظروا الى السما فوقهم كيف بنيناها
وزيناها وما لها من فروج وقال تعالى وجعلنا السما سقفا محفوظا وهم عن اياتها
معرضون وبنينا فوقكم سبعا شدادا اشارة الى صلابتها وحفظها عن التغير الى ان
يبلغ الكتاب اجله بخلاف الارضيات فانها متغيرة على القرب ولهذا عظم الله امر السموات
والنجوم واقسم بها في غير موضع من كتابه واحال الارزاق اليها وفي السما رزقكم
وما توعدون يعني الجنة وجعلها مصعد الكلم الطيب والعمل الصالح وجعل نجومها

اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار فسبحان الله بديع السموات والارض ما
اعظم ما نرى من خلقته وما اصغر عظيمه في جنب قدرته **وصل** قال بعض العارفين اما
منافع السما فان الله زينها بالمصابيح ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وبالقمر وجعل
القمر فيهن نورا وبالشمس وجعل الشمس سراجا وبالعرش رب العرش العظيم وبالكرسي وسع
كرسيه السموات والارض وباللوح في لوح محفوظ وبالقلم ن والقلم وما يسطرون وسماها
سقفا محفوظا وسبعا طباقا وسبعا شدادا وخلقها مشتملة على حكم بليغة وغايات صحيحة
ربنا ما خلقت هذا باطلا وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين
كفروا وجعلها مصعد الاعمال ومهبط الانوار وقبلة الدعا ومحل الضيا والصفا وجعل
لونها انفع الالوان وهو المستنير وشكلها افضل الاشكال وهو المستدير وبنجومها
رجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في ظلمات البر والبحر وقيض للشمس طلوعها
وسهل معها التقلب لقضا الاوطار في الاطراف وغروبا يصلح معه الهدو
والقرار في الاكناف لتحصيل الراحة وانبعاث القوى الهاضمة وتنفيذ الغذاء الى
الاعضا وانفع لولا الطلوع لانجمدت المياه وغلبت البرودة والكثافة وافضت الى جمود
الحرارة الغريزية وانكسار سورتها ولولا الغروب لحميت الارض حتى يحترق كل من
عليها من حيوان ونبات فهي بمنزلة السراج يوضع لاهل البيت بمقدار حاجتهم ثم ترفع
عنهم ليستقروا ويستريحوا فصار النور والظلمة مع تضادهما متظاهرين على ما فيه
قطان الارض واما ارتفاع الشمس وانحطاطها فقد جعله الله سببا لاقامة الفصول
الاربعة ففي الشتاء تغور الحرارة في الشجر والنبات فتتولد منه مواد الثمار ويستكثف
الهوا

الهوا فيكثر السحاب والمطر ويقوى ابدان الحيوانات بسبب احتقان الحرارة الغريزية في البطون
وفي الربيع تتحرك الطبايع وتظهر المواد المتولدة في الشتاء وتثور الشجر ويهيج الحيوان
للسفاد وفي الصيف يحتدم الهوا فتنضج الثمار وتنحل فضول الابدان ويجف وجه الارض و
تتهيا للعمارة والزراعة وفي الخريف يظهر البرد واليبس فتدرك الثمار وتنعقد الابدان
تلبد تلبيدا للشتاء واما القمر فهو تالي الشمس وخليفتها وبه يعلم عدد السنين والحساب و
تضبط المواقيت الشرعية ومنه يحصل النماء والرواء وقد جعل الله في طلوعه وفي غيبته
مصلحة ويحكى ان اعرابيا نام عن جمله ليلا ففقده فلما طلع القمر وجده فنظر الى القمر
فقال ان الله صورك ونورك وعلى البروج دورك فاذا شاء نورك واذا شاء
كورك فلا اعلم مزيدا اساله لك فان اهديت لي سرورا فقد اهدى الله لك نورا ثم
انشد في ذلك وقال بعضهم اذا تاملت في هذا العالم وجدته كالبيت المعد فيه
كل ما يحتاج اليه فالسما مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة
كالمصابيح والانسان كمالك البيت المتصرف فيه وضروب النبات مهياة لمنافعه
وصنوف الحيوان متصرفة في مصالحه **فصل** قد صرح الرياضيون واصحاب الهيئة ان الافلاك الكلية
تسعة الاعلى منها وهو الاطلس الغير المكوكب في الشرع بالعرش والذي تحته وهو فلك
البروج بالكرسي والبواقي بالسموات السبع والكواكب السيارة على الترتيب النزولي
زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر وكل واحد منها مركوز في
موضع معين من فلكه دايما وانما يتحرك بحركة فلكه تبعا وقد مست الاشارة الى ذلك
في حديث التجادم ان بعد مقعر فلك القمر عن مركز العالم واحد واربعون الفا وثمانما

وستة وثلاثون فرسخا وبعد محدبه الذي هو مماس لمقعر فلك عطارد وخمسة وثمانون
الف فرسخ وسبعمائة فرسخ وثلاث فراسخ وبعد مقعر فلك الزهرة مائتان وخمسة
سبعون الف فرسخ وثلثمائة وثمانون فرسخا وبعد مقعر فلك الشمس الفا الف فرسخ وثمانمائة
وثمان واربعون الف فرسخ وثمانمائة وخمسة وثمانون فرسخا وبعد مقعر فلك المريخ الفا
الف وسبعة وعشرون الف فرسخ وثلثمائة واربعة وثلاثون فرسخا وبعد مقعر فلك المشتري
اربعة الاف فرسخ وثمانية وسبعون الف فرسخ وستمائة واثنان وسبعون فرسخا وبعد مقعر فلك
زحل ثلثمائة ثلاثة وعشرون الفا الف فرسخ وستمائة وواحد وثلاثون الف فرسخ ومائتان
وخمسة عشر فرسخا وبعد مقعر فلك الثوابت ثلثة وثلاثون الفا الف فرسخ وخمسمائة
الف وتسعة الاف فرسخ ومائة وثمانية وثمانون فرسخا وبعد مقعر فلك الاعلى ثلاثة
وثلاثون الفا الف فرسخ وخمسمائة الف فرسخ واربعة وعشرون الف فرسخ وستمائة و
تسعة فراسخ وبعد محدب الفلك الاعلى لا يعلمه احد الا الله تعالى ومن ادعى البرد
اذكروا ان قطر القمر سبعمائة وواحد وثلاثون فرسخا وجرمه سدس سبع جرم الارض
وقيل جزء من تسعة وثلاثين جزءا منها وقطر عطارد مائتان وتسع فراسخ وجرمه جزء من
وثلاثين جزءا منها اثنى عشر الف جزء وسبعمائة وتسعة وستين جزءا من جرم الارض وقطر
الزهرة ثمانمائة فرسخ وخمسة وستين فرسخا وجرمه ثلث تسع جرم الارض وقيل جزء
من سبعة وثلاثين جزءا من الارض وقطر الشمس سبعة عشر الف فرسخ وخمسمائة وثما
وستون فرسخا وجرمه ثلثمائة وثمانية وعشرون ضعف جرم الارض وقيل ثلثمائة
وستة وستون ضعفا وفي حديث المفضل عن الصادق ع قال اصحاب الهند هي

اضعاف

اضعاف الارض مائة وسبعون مرة وقطر المريخ ثلاثة الاف فرسخ وسبعمائة وخمسة وستون
فرسخا وجرمه ثلاثة اضعاف جرم الارض وقيل مثل الارض ونصفها وقطر المشتري اربعة
عشر الف فرسخ وخمسمائة وستة وستون فرسخا وجرمه مائة وثمان وثمانون ضعفا من
الارض وقيل اثنان وثمانون ضعفا وربعا منها وقطر زحل اربعة عشر الف فرسخ واربعمائة
وخمسة وثلاثون فرسخا وجرمه مائة واثنان وثمانون ضعفا من الارض وقيل تسع
وتسعون ضعفا والكواكب الغير المرصودة لا يعلم عددها الا الله تعالى والتي حجبهم والذي
رصدوه منها الف واثنان وعشرون كوكبا واعظمها على ما ذكره بعضهم مائة وستون
ضعفا للارض وسدسها واصغرها عشرة اضعاف وثلث من الارض وعلى ما ذكره اخرون
اعظمها مائتان واثنان وعشرون ضعفا من الارض واصغرها ثلاثة وعشرون ضعفا
منها وقسموا اقدارها المختلفة في ست مراتب تنقص كل مرتبة عن صاحبتها في القطر بسدس
فاولها اعظمها وبها خمسة عشر كوكبا وفي الثانية خمسة واربعون وفي الثالثة
مائتان وثمانية وفي الرابعة اربعمائة واربعة وسبعون وفي الخامسة مائتان وسبعة عشر
وفي السادسة تسعة واربعون واربعة عشر خفيا وجزء عن المراتب تسعة خفية تسمى
مظلمة وخمسة سحابية كانها قطعة غيم وقد تزاد ثلاثة تسمى صغيرة ثم توهموا
لبعض هذه الكواكب صورا تكون هي عليها او فيها بينها او بقربها والصور ثمانية
واربعون احدى وعشرون في الشمال واثنا عشر على المنطقة وهي صور البروج
المشهورة وخمسة عشر في الجنوب وقال بعضهم بين الفلك الاعظم يقدر ما يقول
احد واحد الفا وسبعمائة واثنين وثلاثين فرسخا من مقعره والله يعلم ما بين

من محدبه وهو اسرع الحركات وحركته من المشرق الى المغرب ويتم في يوم بليلته دورا با
لتقريب ويسمى قطباه بقطبي العالم ومنطقته تسمى معدل النهار وهي تقطع العالم بنصفين
شمالي وجنوبي والصغار الموازية لها المرسومة من تحرك النقاط عن جنبيها تسمى بالمدارات
اليومية وسائر الحركات الخاصة للكواكب من المغرب الى المشرق على توالي البروج واما
حركة فلك الثوابت وتوافقه جميع المثلاث ويقطع في كل خمسة وعشرين الفا ومائتي سنة
دورا ويقطع في كل سنة عشرة ثوانٍ ومع ذلك لا ترى حركتها في قريب من خمسين سنة بل
ترى في تلك المدة كانها ساكنة وقطباه ايضا يسميان بقطبي البروج ومنطقته بمنطقة البروج وفلك
البروج وهي تقطع المعدل على نقطتين يسميان بالاعتدالين الربيعي والخريفي وابعد
اجزائها عنه بالانقلابين الصيفي والشتوي وغاية هذين البعدين من الجانبين الاقرب
يسمى بالميل الكلي وهو بالرصد الجديد ثلاثة وعشرون جزءا وثلاثون دقيقة و تنقسم
منطقة البروج لهذه النقاط الاربع ارباعا قطع الشمس لكل منها احد الفصول الاربعة
وللقاعدة او صغار كالاولى تسمى بمدارات العرض وتوهموا ان كل ربع من تلك الا
الارباع نقطتين انقسم بها ثلاثة اقسام متساوية فحصلت البروج الاثنى عشر فالحمل و
والثور والجوزاء ربيعية والسرطان والاسد والسنبلة صيفية والميزان والعقرب
والقوس خريفية والجدي والدلو والحوت شتوية فتحصل بالحركة الخاصة للشمس
في هذه البروج الفصول الاربعة في كل سنة والقمر يقطع تلك البروج في سبعة وعشرين
يوما وليلة وثلث تقريبا والعطارد والزهرة تقطعانها في سنة تقريبا والمريخ
تقطعها في سنة وعشرة اشهر وواحد وعشرين يوما وليلة واثنتين وعشرين ساعة
وخمسين دقيقة

وخمسين دقيقة والمشتري يقطعها في احدى عشرة سنة وشهرين وثلاثة عشر يوما
وليلة واحدى عشرة ساعة وسبع دقايق وقيل في اثنتي عشرة سنة تقريبا ويقطعها
زحل في ثلاثين سنة ويقال للشمس والقمر النيران والزحل والمشتري العلويان و
العطارد والزهرة السفليان والمشتري والزهرة السعدان والزحل والمريخ النحسان
ثم ان القدماء قالوا كل واحد من افلاك الكواكب السبعة تشتمل على افلاك اخر جزئية
مفردة عن كلها متحركة بحركة اخرى حركة الكل وذلك لانهم يعرضونها في حركاتها
السرعة والبطؤ والتوسط بينهما وكذا الوقوف والرجوع والاستقامة الى غير ذلك
من الاختلافات فاثبتوا الفلك الشمس فلكا الذي شامله للارض مركزه خارج عن
مركز العالم مايلي الى جانب من الفلك الكلي لها بحيث يماس محدب بمحدبه السطح
الاعلى من الفلك الكلي على نقطة مشتركة بينهما تسمى الاوج ومقعره بمقعره السطح الا
الادنى منه على نقطة مشتركة تسمى الحضيض فيحصل بسبب ذلك جسمان متدرجا الثخن
الى الغاية وهي ضعف ما بين المركزين احدهما حاو للفلك الخارج المركز والاخر محوي
منه رقة الحاوي مما يلي الاوج وغلظه مما يلي الحضيض ورقة المحوي وغلظه بعا
لعكس ويقال لكل منهما المتمم وجرم الشمس مركوز في ثخن الخارج عند منتصف ما بين قطبيه
تماس سطحيه على نقطتين وافلاك كل من الكواكب العلوية والزهرة كذلك الا ان
لها تداوير مركوزة في خوارجها كاركاز الشمس وهي فيما يماس سطح كل تدوير
على نقطة وكذلك فلك القمر الا ان له فلكا اخر مركزه مركز العالم محيطا با
لكل يسمى الجوزهر واما عطارد فمركزه فلكه الذي في ثخن الخارج غير مركز

العالم ويسمى بالمدير وهو في ثخن فلكه الكلي الذي مركزه مركز العالم كالخارج في ثخنه
على الرسم المذكور فله خارجان واوجان وحضيضان واربعة سمتات وتسمى الافلاك
الكلية بالممثلات لمماثلتها المنطقة البروج في المركز والحركة والمنطقة والقطبين
وتسمى الخوارج المراكز كلها سوى المدير بالحوامل ويسمى البعد الابعد في التداوير
بالذروة والاقرب بالحضيض والله تعالى واصفياؤه العالمون بالحال **فصل** من الامور
التابعة للكواكب المجرة وهي الدائرة المتقاعدة لقوائمها الكثير وسببه عند بعض ارباب الفن
احتراق حدث من الشمس في تلك الدائرة في بعض الازمان السالفة ورد بان ذلك انما
يصح اذا كانت الشمس موصوفة بالحرارة والاحراق وكان الفلك قابلا للتأثر والاحتراق
وهو لا يلائم قواعدهم وقيل انه بخار دخاني واقع في الهواء ورد بانه لو كان كذلك
لاختلف في الصيف والشتاء لقلة المدد في احدهما وكثرته في الاخر وقيل انه كواكب
صغار متقاربة متشابكة لا تتمايز حسا بل هي لشدة تكاثفها وصغرها صارت
كانها لطخات سحابية وكل ذلك وهم وخيال والذي ورد عن ارباب الوحي عم في سببه
كما عن الصادق عم ان وقت الطوفان في ايام نوح لما امر الله سبحانه السماء انفتقت منهم
السماء ونزل الماء منها دفعة دفعة لا قطرة قطرة فلما بلغ الطوفان كما احبه امر الله
السماء فامسكت ماءها فلما مت وانه ملك فهذه المجرة هي اثر ذلك الاندمال كالجرح
الذي يندمل ويبقى اثره كما يأتي انه ومنها القوس الذي يسميه وفي الاحتجاج عن
الاصبغ قال سأل ابن الكواء امير المؤمنين عم عن المجرة التي تكون في السماء قال هي
شرج السماء وامان لاهل الارض من الغرق ومنه اغرق الله قوم نوح بماء منهمر وفي
خبر اخر

من المجرة

وفي خبر اخر قال انها شرج السماء ومنها فتحت السماء بماء منهمر من الغرق على قوم نوح وفي
خبر اخر عن الاصبغ قال سأل امير المؤمنين عم عن المجرة فقال ابواب السماء فتحها الله على
قوم نوح ثم اغلقها فلم يفتحها ومنها القوس الذي يسميها الناس تبعا للحكماء والمنجمين
قوس قزح وسببه على ما قالوا انه اذا وجد في خلاف جهة الشمس اجزاء مائية شفافة
صافية وكان وراءها جسم كثيف اما جبل او سحاب مظلم ثم كانت الشمس في الافق
الاخر فاذا ادبرنا عن الشمس ونظرنا الى تلك الاجزاء وانعكس شعاع البصر عنها
الى الشمس فيرى في كل من تلك الاجزاء ضوءها دون شكلها لانا نعلم بالتجربة
ان الصقيل الذي ينعكس منه شعاع البصر اذا صغر جدا ادى الضوء واللون دون
الشكل فكانت تلك الاجزاء على هيئة قوس متضيئة اقل من نصف الدائرة وبحسب
ارتفاع الشمس ينقص هذا الكون القوس لانتقاص الاجزاء التي ينعكس منها الاشعة
البصرية الى الشمس من الطرفين واما اختلاف الوانها فبالنسبة ان الناحية العليا
منها لما قربت من الشمس قوي فيها الاشراق فيرى احمر ناصعا واما الناحية السفلى
فلما بعدت عنها كانت اقل اشراقا فيرى فيها حمرة الى سواد وهو الارجواني وما
توسط بينهما فان لونه متولد من ذينك اللونين وهو الكراثي هذا حاصل
كلامهم واما في الشرع الشريف فعن الصادق عم انه سئل عن قوس قزح فقال عم لا
تقل قوس قزح فان قزح اسم الشيطان بل قل قوس الله ولم يكن قبل نوح عم
في السماء وذلك انه لما ذهب الطوفان خاف نوح عم من طوفان اخر فاوحى الله
عز وجل اليه يا نوح اني خلقت خلقي لعبادتي وامرتهم بطاعتي فقد عصوني

قوس قزح

وعبد واعبد غيري واستوجبوا بذلك غضبي فغرقتهم واني جعلت قوسا امانا لعبادي و
بلادي وموثقا مني بيني وبين خلقي يأمنون به الى يوم القيامة من الغرق ومن اوفى
بعهده مني ففرح نوح ع وتباشر وكانت القوس فيها سهم ووتر فنزع الله عز وجل السهم
بذلك
والوتر من القوس وجعلها امانا لعباده وبلاده **تذكرة** قد علمت من هذه الاخبار
تذكرة
والآثار ان جملة من اقاويل الحكماء والمنجمين مستندة الى الظن والتخمين بل رجم بالغيب وقول بلا
علم بل ادريت منها قولهم بنفي الخلاء وان الافلاك والسموات التي بينها فرجة بل مقعر كل فلك
مماس لمحدب الفلك الآخر وقد عرفت خرافتهم في ذلك وان الاخبار قد تظافرت بان بين
ان بين كل سماء خمسمائة عام وان فضاها مسكن للملائكة كما يأتي من اخبار احصاء ومنها قولهم ان
الافلاك غير ملونة واستدل عليه رئيس المشككين بانه لو كانت الافلاك ملونة لحجبت
الابصار عن رؤية ما وراءها فكان يجب ان لا ترى الكواكب وان الافلاك البسيطة والبسيط
لا لون له وقد عرفت ما يرد هذه المقالة من الاخبار المتقدمة وان السموات احماء كذلك
لها الوان والجواب عن طريقتهم عدم تسليم ان كل لون حاجب فان الماء له لون و
يرى وكذلك الزجاج والبلور وهما لا يحجبان مع ان هذا الدليل لا يجري في
الفلك الاعظم وعن الثاني بمنع كلية الصغرى ونقيض الكبرى بالعرض ومنها قولهم ان
الثوابت في الفلك الثامن فان في ظواهر الآيات والاخبار ما ينافيه وقد دلت
الاخبار ان بيننا وبين الفلك الثامن حيلا لا وبحارا واحبارا ما لا كيفية وقد قال
انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين

الباب السادس

في كائنات الجو وما يحدث من المعادن والعجائب ونحوها وروى ثقة الاسلام في
كائنات الجو

الكافي

في الكافي قال سئل امير المؤمنين ع عن السحاب اين يكون قال يكون على شجر على كثيب على
شاطئ البحر يأوي اليه فاذا اراد الله ان يرسله ارسل ريحا فاثارته ووكل به ملكا
ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع ثم قرأ هذه الآية الله الذي يرسل الرياح
فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت الآية والملك اسمه الرعد وعن الصادق ع قال كان
امير المؤمنين ع يقوم في المطر اول ما تمطر حتى يبتل رأسه ولحيته وثيابه فقيل له يا امير
المؤمنين الكن الكن فقال ان هذا ماء قريب العهد بالعرش ثم انشأ يحدث فقال ان
تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله ان ينبت به ما يشاء
رحمة منه لهم اوحى الله اليه فمطر ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيما اظن
فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال ثم يوحي الله الى الريح ان اطحنيه واذيبيه
ذوبان الماء ثم انطلقي به الى موضع كذا فامطري عليهم فيكون كذا وكذا عبابا وغير
ذلك فيقطر عليهم على النحو الذي يأمرها به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك
يضعها موضعها ولم ينزل من السماء قطرة من مطر الا بعدد معدود ووزن معلوم
الا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح ع فانه نزل بماء منهمر بلا وزن ولا عدد
وعن الصادق ع قال قال لي ابي قال امير المؤمنين ع قال رسول الله ص ان الله عز وجل
جعل السحاب غرابيل للمطر حتى تذيب البرد حتى يصير ماء لكيلا يضر شيئا يصيبه فالذي ترون
فيه من البرد والصواعق نقمة من الله يصيب بها من يشاء من عباده ثم قال قال رسول الله
لا تشيروا الى المطر ولا الى الهلال فان الله يكره ذلك **بيان** العباب بالضم معظم الماء
وكثرته وارتفاعه والعب للماء المندفع والمنهمر المنصب بكثرة وتتابع وفي الكافي

وفي الكافي باسناده عن زرارة عن ابي عبد الله ع قال ما برقت قط في ظلمة ليل ولا ضوء نهار
الا وهي ماطرة وروى الصدوق في الفقيه عن حفص بن البختري عن الصادق ع قال ان الله
تبارك وتعالى اذا اراد ان ينفعنا بالمطر امر السحاب فاخذ الماء من تحت العرش واذا لم يرد
النبات امر السحاب فاخذ الماء من البحر قيل ان ماء البحر مالح قال ان السحاب يعذبه وعن
سعدان عنه ع قال ما من قطرة تنزل من السماء الا ومعها ملك يضعها الموضع الذي
قدرت له وقال النبي ص ما اتى على اهل الدنيا يوم واحد منذ خلقها الله عز وجل
الا والسماء فيها تمطر فيجعل الله ذلك حيث يشاء وقال رسول الله ص ما خرجت ريح قط الا
بمكيال الا زمن عاد فانها عتت على خزانها فخرجت في مثل خرق الابرة فاهلكت قوم
وما نزل مطر قط الا بوزن الا زمن نوح ع فانه عتى على خزانه فخرج في مثل خرق
الابرة فاغرق الله به قوم نوح ع وقال امير المؤمنين ع السحاب غربال المطر لولا ذلك
لافسد كل شيء وقع عليه قال وسئل ابو بصير ابا عبد الله ع عن الرعد اي شيء يقول
قال انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك قال قلت
جعلت فداك فما حال البرق فقال تلك مخاريق الملائكة تضرب السحاب فتسوقه
الى الموضع الذي قضى الله عز وجل فيه المطر وقال ع الرعد صوت الملك والبرق
سوطه قال وروي ان الرعد صوت ملك اكبر من الذباب واصغر من الزنبور فينبغي
لمن سمع صوت الرعد ان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وفي
الاحتجاج فيما اجاب الحسن بن علي عن اسولة ملك الروم قال السائل ما قوس قزح
قال ويلك لا تقل قوس قزح فان قزح اسم الشيطان وهو قوس الله وعلامة
الخصب وامان

الخصب وامان لاهل الارض من الغرق وفي توحيد المفضل قال الصادق ع فكر يا مفضل
في الصحو والمطر كيف يعتقبان على هذا العالم لما فيه صلاحه ولو دام واحد منهما
عليه كان في ذلك فساده الا ترى ان الامطار اذا توالت عفنت البقول والخضر واسترخت
ابدان الحيوان وخصر الهوا فاحدث ضروبا من الامراض وفسدت الطرق والمسالك
وان الصحو اذا دام جفت الارض واحترق النبات وغيض ماء العيون والاودية فاضر ذلك
بالناس وغلب اليبس على الهوا ودفع كل واحد منهما عادية الاخر فصلحت الاشياء و
استقامت فان قال قائل ولم لا يكون في شيء من ذلك مضرة البتة قيل له ليمض ذلك
الانسان ويولمه بعض الالم فيرعوي عن المعاصي فكما ان الانسان اذا سقم بدنه احتاج
الى الادوية المرة البشعة ليقوم طباعه ويصلح ما فسد منه كذلك اذا طغى واشر
احتاج الى ما يعضه ويولمه ليرعوي ويقصر عن مساويه تامل نزوله على الارض
والتدبير في ذلك فانه جعل ينحدر عليها من علو ليفشى ما غلظ وارتفع منها فيرويه
ولو كان انما ياتيها من بعض نواحيها لما علا على المواضع المشرفة منها ويقل ما
يزرع في الارض الا ترى ان الذي يزرع سيحا اقل من ذلك فالامطار هي التي تطبق
الارض وربما تزرع هذه البراري الواسعة وسفوح الجبال وذراها فتغل
الغلة الكثيرة وبها يسقط عن الناس في كثير من البلدان مؤونة سياق الماء
من موضع الى موضع وما يجري في ذلك بينهم من التشاجر والتظالم حتى يستاثر
بالماء ذوو العز والقوة ويحرمونه الضعفاء ثم انه حين قدر ان ينحدر على الارض
انحدارا جعل ذلك قطرا شبيها بالرش ليغور في قعر الارض فيرويها ولو كان

فكيف لنا لو كان ينزل على وجه الارض فلا يعود فيها لكان يحطم الزرع القائم
اذا انه نزل عليها فصار ينزل تترى ولا رفيقا فينبت الحب ويحيي الارض والزرع القائم
وفي ترى وللبرد ايضا مصالح اخرى فانه يلين الابدان ويجلو كدر الهوا فيرتفع الوبا
الحادث من ذلك ويقتل ما يسقط على الشجر والزرع من الداء المسمى اليرقان الى اشباه
هذا من المنافع وفي قرب الاسناد عن الصادق ع قال في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان قال من ما السما وما البحر فاذا امطرت فتحت الاصداف فواهها في البحر فيقع
فيها من ما المطر فتخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة واللؤلؤة الكبيرة من القطرة
الكبيرة **وصل** قال بعض العارفين انظر الى عجائب الجو وما يظهر فيها من الغيوم والرعود
والبروق والامطار والثلوج والشهب والصواعق فهي عجائب ما بين السما والارض
وقد اشار القران الى جملته في قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا
بالحق والسحاب هو الذي بينهما واشار الى تفصيله في مواضع شتى حيث قال والسحاب
المسخر بين السما والارض وذكر الرعد والبرق والمطر فاذا لم يكن لك حظ من هذه
الجملة الا ان ترى المطر بعينك وتسمع الرعد باذنك فالبهيمة تشاركك في ذلك فلم تبع
من حضيض عالم البهايم الى عالم الملا الاعلى وتامل السحاب الكثيف المظلم كيف تراه
يجتمع في جو صاف لا كدورة فيه وكيف يخلقه الله عز وجل اذا شاء ومتى شاء وهو
مع رخاوته حامل للما الثقيل وممسك في جو السما الى ان ياذن الله عز وجل
في ارسال الماء وتقطيع القطرات كل قطرة بالقدر الذي اراده الله عز وجل على
الشكل الذي شائه فترى السحاب يرش الماء على الارض ويرسله قطرات متفاصلة

لا تدرك

لا تدرك منها قطرة قطرة اخرى ولا تتصل واحدة باخرى بل تنزل كل واحدة في الطريق الذي
رسم لها لا تعدل عنها ولا يتقدم المتاخر ولا يتاخر المتقدم حتى تصيب الارض قطرة قطرة
فلو اجتمع الاولون والاخرون على ان يخلقوا منها قطرة واحدة او يعرفوا عدد ما ينزل منها
في بلدة واحدة لعجز حساب الجن والانس عنه فلا يعلم عددها الا الذي اوجدها ثم كل
قطرة منها عينت لكل جزء من الارض ولكل حيوان منها من طير ووحش ودود مكتوب
على تلك القطرة بخط الهي لا يدرك بالبصر الظاهر انه رزق لدودة الفلانية التي هي في
ناحية الجبل الفلاني يصل اليه عند عطشه في الوقت الفلاني هذا مع ما في انعقاد
البرد الصلب من الماء اللطيف وفي تناثر الثلوج كالقطن المندوف من العجائب التي لا
تحصى كل ذلك فضل من الجبار القادر وقهر من الخلاق القاهر ما لاحد فيه مدخل
وشركة بل ليس للمؤمنين من خلقه الا الاستكانة والخضوع تحت جلاله وعظمته ولا للعميان
الجاحدين الا الجهل بكيفيته ورجم الظن بذكر سببه وعلته فيقول الجاهل المغرور
انما ينزل الماء لانه ثقيل بطبعه ظانا ان ذلك معرفة انكشفت له ولو قيل له ما معنى
الطبع ومن الذي خلقه وخلق الماء الذي طبعه الثقل ومن الذي يرقي الماء المصبوب
في اسفل الاشجار الى اعالي الاغصان وهي ثقيلة بطبعها فكيف هوت الى اسفل ثم
ارتفعت الى فوق في داخل تجاويف الاشجار شيئا فشيئا بحيث لا يرى ولا يشاهد
حتى تنتشر في جميع اطراف الاوراق فيغذي كل جزء من كل ورقة ويجري اليه في
تجاويف عروق شعرية صغار وكان الكبير منها نهر تتشعب عنه جداول ثم تتشعب
من الجداول سواقي اصغر منها ثم تنتشر منها خيوط عنكبوتية دقيقة تخرج عن ادراك

البصر حتى تنبسط في جميع عرض الورق فيصل الماء في اجوافها الى ساير اجزاء الورق ليغذيها
وينميها ويبقي طراوتها ونضارتها وكذلك الى ساير اجزاء الفواكه فان كان الماء
يتحرك بطبعه اسفل فكيف يتحرك الى فوق فان كان ذلك بجذب فما الذي سخر ذلك
الجاذب فان كان ينتهي بالآخرة الى خالق السموات والارض وجبار الملك والملكوت
فليكن ذلك اولا **فذلكة** ذهب الحكماء ومتابعوهم الى ان طبقات العناصر سبع على ما
الطبقة النارية الصرفة وهي كرة محدبها مماس لمقعر فلك القمر وتحتها نارية مخلوطة
من النار الصرفة والاجزاء الهوائية الحارة تتلاشى في هذه الطبقة الادخنة المرتفعة
وتتكون فيها الكواكب ذوات الاذناب وما شابهها بل قيل ان فيها تتكون الشهب
ثم الطبقة الزمهريرية وهي الهواء الصرف الذي برد لمجاورة الارض والماء ولم يصل اليه
اثر انعكاس الاشعة والمشهور بينهم ان هذه الطبقة منشأ السحب والرعد والبروق
والصواعق فلا يكون هواء صرفا ثم الطبقة البخارية وهي الهوائية المخلوطة مع
المائية ثم الطبقة الترابية وهو ما فيه ارضية وهوائية ثم الطبقة الطينية وهي ارضية
مع مائية ثم الطبقة الارضية الصرفة التي هي قريبة من المركز ثم قالوا ان الشمس
وغيرها تصعد الى الجو اجزاء اما هوائية ومائية مختلطين وهو البخار و
صعوده ثقيل واما نارية وارضية وهو الدخان وصعوده خفيف وقلما
ساذجين بل يتصاعد البخار والدخان في الاغلب ممتزجين ومنهما تتكون
جميع الآثار العلوية على زعم الحكماء اما البخار فاذا قل واشتد الحر في الهواء
حلل الاجزاء المائية وقلبها الى الهوائية وبقي الهواء صرفا وان كان البخار
كثيرا

كثيرا حلل الاجزاء المائية وقلبها الى الهوائية وبقي الهوى الصرف وان كان البخار
كثيرا ولم يكن في الهوى من الحرارة ما يحلله فان وصل ذلك البخار بصعوده الى
الطبقة الزمهريرية التي هي الهواء البارد جمعه ببرودته وتكاثف فصار سحابا و
تقاطرت الاجزاء المائية اما بلا جمود اذا لم يكن البرد شديدا وهو المطر واما مع
جمود كما اذا كان البرد شديدا فان كان الجمود قبل الاجتماع والتقاطر وصيرورته
حبات كبارا فهو الثلج وان كان الجمود بعده فهو البرد بفتح الراء وان لم يصل البخار
الصاعد الى الزمهريرية فاما ان يكون كثيرا او قليلا فالكثير قد ينعقد سحابا كما
حكي عن ابن سينا انه شاهد في بعض الجبال وقد لا ينعقد وهو الضباب الحاوي للارض
وهذا القليل الذي لم يصل الى طبقة الزمهريرية قد يتكاثف ببرد الليل فينزل
نزولا ثقيلا في اجزاء صغار لا يحس بنزولها الا عند اجتماع شيء يعتد به فاما ان لا جمود
بعد النزول وهو الطل او معه وهو الصقيع ونسبته الى الطل كنسبة الثلج الى المطر
وقد يتكون السحاب من انقباض الهوى بالبرد الشديد فيحصل منه الاقسام المذكورة
واما الدخان فربما يخالط السحاب بان ترتفع بخرة وادخنة كثيرة مختلطة الى الطبقة
الزمهريرية فيتكاثف البخار وينعقد سحابا فينحبس الدخان في جوف السحاب
فيحرقه اما في صعوده بالطبع لبقائه على حرارته المقتضية لصعوده او عند هبوطه
للتكاثف بالبرد الشديد فيحدث من خرق الدخان للسحاب وضمنا كثيرا اياه صوت
هو الرعد وقد يشتعل الدخان بقوة التسخين القوي الحاصل من الحركة الشديدة
والمصاكة وذلك لانه شيء لطيف دهني مائية عليه فيها الحرارة والحركة علا قرب

ذلك ح

قريب مزاجه من الدهنية فصار بحيث يشتعل بأدنى سبب لا يشتعل بالتسخين القوي
الحاصل من الحركة الشديدة والمصاكة وإذا اشتعل فاللطيف منه ينطفي سريعا
وهو البرق والكثيف لا ينطفي حتى يصل الى الارض وهو الصاعقة وإذا وصل اليها
فربما صار لطيفا ينفذ في المتخلخل ولا يحرقه وحكوا ان صبيا كان في صحراء فاصابت
ساقيه صاعقة فسقطت رجلاه ولم يخرج منه دم لحصول الكي بحرارتها وقد
يصل الدخان الى كرة النار لانه اجزاء ارضية نارية فيحفظ الحرارة التي تصعدها
بخلاف البخار فاذا وصل الدخان الى تلك الكرة يحترق والدخان كالشمعة التي
تطفأ ويحاذي بها من تحت شمعة مشتعلة فيشتعل الدخان لو اصل الى الشمعة الفوقانية
ويتصل النار التي وقعت في ذلك الدخان بالشمعة المطفأة فتشتعل هذه النار
فما كان من ذلك الدخان لطيفا صار مشتعلا ونفذت النار فيه بسرعة فرئي ذلك
المشتعل كانه كوكب ينقض وهو الشهاب وما كان منه كثيفا لا يتم الغاية بعد
تعلقت به النار تعلقا تاما من غير اشتعال بل يبقى فيه الاحتراق ودام متصلا
لا ينطفي اياما او شهورا ويكون على صورة ذوائب او ذنب او رمح او حيوان له
قرون وحكي انه بعد المبعث ظهرت في السماء نار مضطربة من ناحية القطب
الشمالي وبقيت السنة كلها وكانت الظلمة تغشى العالم وهيبتها السنة من تسع
ساعات من النهار الى الليل حتى انه لم يكن احد يبصر شيئا وكان ينزل من الجو شبه
الهشيم والرماد وإذا كان البخار او كثيفا جدا تعلقت به النار تعلقا ما
فحدث في الجو علامات سود او حمر على حسب غلظ المادة فاذا كانت غليظة ظهرت

الحمرة

ظهرت الحمرة وإذا كانت اغلظ ظهر السواد وقد تقف الذوابات ونحوها تحت كوكب فيدور بها
الفلك معه متابعة اياه فيرى كأن للكوكب ذوابة او ذنبا او توهم ناوات وان اتصل
الدخان بالارض تشتعل النار فيه نازلة الى الارض ويسمى الحريق واما اسباب الهواء فقد ذكروا
فيه ان الدخان قد ينكسر حره عند الوصول الى الكرة الزمهريرية فيرجع بطبعها الى الارض او لا
مع تصعده ويصادم كرة النار فيرجع وتمتد متصاعدة منه كرة النار المتحركة بحركة الفلك
رجوعا على جهات مختلفة فيتموج الهواء ويضطرب وهو الريح والريح كما يحدث بهذا يحدث
ايضا بان يتخلل الهواء فيندفع عن مكانه بواسطة عظم مقداره فيندفع ما يجاوره وبطا
ويدافع ذلك المجاور ما يليه فيتموج الهواء وتضعف تلك المدافعة شيئا فشيئا الى غاية ما
فيقف وقد تحدث رياح مختلفة الجهة دفعة فتدافع تلك الرياح الاجزاء الارضية
فتضغط الاجزاء الارضية بينها مرتفعة كانها تلتوي على نفسها وهي الزوابع والاعصار
يعني بها القارسية كردباد واما مهب الرياح فغير منحصرة حقيقة في عدد الا انهم جعلوا
اصولها اربعة هي نقطة المشرق والمغرب والشمال والجنوب والعرب يسمي الرياح
التي تهب منها بالقبول والدبور والشمال والجنوب وتسمي التي تهب ما بينها نكباء وهذا
كله انما قال به الفلاسفة لاجل نفيهم القادر المختار فاحالوا اختلاف الاجسام بالصور
الى استعداد في موادها تقتضي اختلاف الصور الحالة فيها واحالوا اختلاف آثارها
الى صورها المتباينة وامزجتها المختلفة واحالوا هذا الى حركات الافلاك واوضاعها واما المتكلمون فقالوا الاجسام متجانسة بالذات لتركبها من الجواهر
الافراد وانها متماثلة لا اختلاف فيها وانما يعرض لها الاختلاف لا في ذواتها بل

يحصل منها من الاعراض بفعل القادر المختار هذا حاصل ما قالوه في هذا المقام وكل
ذلك لا يطابق ظاهر الشرع الذي نزل به الوحي كما عرفت سابقا وستعرف لاحقا
اما من خرقانهم في الشهب فهي مخالفة لقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب
وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب
دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وقال تعالى الا من استرق السمع
فاتبعه شهاب مبين وقد ورد في الاخبار ان الشياطين كانوا يوسوسون بها في قلوب الكهنة
ويوهمونهم انهم يعرفون الغيب وقد كان الشيطان بعد ان طرد الى الارض يصعد الى السموات
ويطلع على ما في عالم الملكوت فلما ولد عيسى ع منع عما فوق السماء الرابعة ولما ولد النبي صلى الله عليه وآله منع
من السموات كلها فهذه الشهب المشاهدة هي النيران السماوية التي تطرد الملائكة بها الشياطين
الحزنة للسمع وقد رام بعض المتكلفين شططا الجمع بين ذلك وبين قول الحكماء بان احتراق
تلك الاجرام مقارنة لصعود الشياطين ورمي الملائكة لهم وهو صلح من دون تراضي الخصمين
واما السحاب فقد تقدمت الاخبار فيه وحاصلها انه مخلوق من مخلوقات الله تعالى لايصال الارزاق
الى العباد ولها مكان خاص تستقر فيه فاذا اراد الله سبحانه ان يحملها الماء امر الملائكة الموكلين بها فيسوقونها
الى البحر على مقدار احتياج العباد ومكاييل على البحر فيكيل لها الماء ويأمرها بالسير الى المكان الذي
يريده الله ويحصل مع كل سحابة ملك يسوقها وهو اصغر من الزنبور واكبر من الذباب وفي يده
سوط يسوقها به فالرعد صوته والبرق سوطه قال بعض العلماء وقد شاهدنا نحن وغيرنا من السحاب
نوعا من الشعور وانه ربما استقر وسكن على رؤوس الجبال اما في ذهابه او في ايابه فاذا اتى الانسان
نحوه وقرب اليه يرتفع من بين يديه سريعا خوفا منه وربما اصطادوه كما يصطادون الحيوانات
وذلك انهم

وذلك انهم كانوا في رأس جبل طويل ويحفرون لهم حفائر في رؤوس الجبال فيخفون انفسهم فيها فاذا
وقع السحاب على الجبل خرجوا بسرعة من الحفيرة فاذا ارتفع رجعوا بذلك الجبل فيعلقون بالكلاب
منه قطعة تشغل من السحابة فيأخذونها لمصالح كثيرة قال وقد رأيناها على هيئة بيت
الزنبور لاجل ان يكون غربالا للمطر حتى يقع متقاطرا والا خرب البلاد الذي يقع فيها كما كان
في وقت طوفان نوح ع واما الامطار فقد تقدم في الخبر ان بعضه من بحر تحت العرش لانبات
ارزاق الحيوانات والبعض الآخر يأتي من البحر وفي الخبر ان الله سبحانه قد خلق في السماء جبالا
من برد وجبالا من ثلج وجبالا من الجمد فاذا اراد ان يحط منه مطر واما الرياح فهي من [illegible]
جنود الله تعالى ومنها رياح رحمة ومنها رياح عذاب ونقمة كما قال تعالى انا ارسلنا الرياح لواقح
وقال تعالى الريح العقيم فانها تعقم الشجر من حمل الثمار وتعقم ارحام النساء واصلاب الرجال فقد
روي انه تعالى لما اراد اهلاك قوم نوح ارسل الريح العقيم فهبت عليهم فعقمت الاصلاب والارحام
فبقوا اربعين سنة لا يولد لهم مولود حتى اغرقهم لان الاطفال لا ذنب لهم وقول نوح ع ولا
يلدوا الا فاجرا كفارا لعله اراد انهم اذا بلغوا كانوا كذلك او انه اشارة الى ان ولد الكافر
يجري عليه ما يجري على ابويه من الاسم وبعض الاحكام وعن الباقر ع ان الريح العقيم ريح
عذاب تخرج من تحت الارضين السبع وما خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد حين
غضب الله عليهم وروى ابو بصير قال سألت ابا جعفر ع عن الرياح الاربع الشمال
والجنوب والصبا والدبور وقلت له ان الناس يقولون ان الشمال من الجنة والجنوب
من النار فقال ان لله عز وجل جنودا من الريح يعذب بها من عصاه موكل بكل ريح
منهن ملك مطاع فاذا اراد الله عز وجل ان يعذب قوما بعذاب اوحى الله الى الملك

الموكل بذلك النوع من الريح الذي يريد ان يعذبهم بها فيامرها الملك فتهيج كما يهيج الاسد
المغضب ولكل ريح منهن اسم اما تسمع لقوله تعالى انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وقال
تعالى الريح العقيم وقال تعالى فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت والاعصار الريح التي فيها
نار وقال الصادق عليه السلام نعم الريح الجنوب تكسر البرد عن المساكين وتلقح الشجر وتسيل الاودية
وقال علي عليه السلام الرياح خمسة منها العقيم فنعوذ بالله من شرها وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا هبت ريح
صفراء او حمراء او سوداء تغير وجهه واصفر وكان كالخائف الوجل حتى تنزل من السماء قطرة من
مطر فيرجع اليه لونه ويقول جاءتكم الرحمة وعن كامل قال كنت مع ابي جعفر عليه السلام بالعريض فهبت
ريح شديدة فجعل ابو جعفر عليه السلام يكبر ثم قال ان التكبير يرد الريح وقال عليه السلام ما بعث الله عز وجل
ريحا الا رحمة او عذابا فاذا رأيتموها فقولوا اللهم انا نسألك خيرها وخير ما ارسلت له
ونعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت له وكبروا وارفعوا اصواتكم بالتكبير فانه يكسرها وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله لا تسبوا الرياح فانها مأمورة ولا الجبال ولا الساعات ولا الايام ولا الليالي
فتأثموا وترجع اليكم وفي سؤال الزنديق عنه عليه السلام قال اخبرني ما جوهر الريح قال الريح هواء
اذا تحرك يسمى ريحا فاذا سكن يسمى هواء وبه قوام الدنيا ولو كفت الريح ثلاثة ايام لفسد كل
شيء على وجه الارض ونتن وذلك ان الريح بمنزلة الروح اذا خرج عن البدن نتن البدن
وتغير فتبارك الله احسن الخالقين وفي الاحتجاج روي عن علي بن يقطين انه قال امر ابو جعفر
الدوانيقي ان يحفر بئر بقصر العبادي فلم يزل في حفرها حتى مات ابو جعفر ولم يستنبط منها
الماء فاخبر المهدي بذلك فقال احفر ابدا حتى يستنبط الماء ولو انفقت جميع ما في
بيت المال قال فوجه يقطين اخاه ابا موسى في حفرها فلم يزل في حفرها حتى ثقبوا ثقبا
في اسفل الارض

في اسفل الارض فخرجت منه قال فهالهم ذلك فاخبروا ابا موسى فقال انزلوني فانزل وكان
رأس البئر اربعين ذراعا في اربعين ذراعا فاجلس في شق محمل فدلي في البئر فلما صار
في قعرها نظر الى هول وسمع دوي الريح في اسفل ذلك فامرهم ان يوسعوا الخرق فجعلوه شبه
الباب العظيم ثم دلي فيه رجلان في شق محمل فقال ائتوني بخبر هذا ما هو قال فنزلا في شق
محمل فمكثا مليا ثم حركا الحبل فاصعدا فقال لهما ما رأيتما فقالا امرا عظيما رجالا ونساء
وبيوتا وآنية ومتاعا كله ممسوخ من حجارة فاما الرجال والنساء فعليهم ثيابهم فمن بين
قاعد ومضطجع ومتكئ فلما مسسناهم اذا ثيابهم تتفشى شبه الهباء ومنازل قائمة قال
فكتب بذلك ابو موسى الى المهدي فكتب المهدي الى المدينة الى موسى بن جعفر عليه السلام يسأله
ان يقدم عليه فقدم فاخبره فبكى بكاء شديدا وقال عليه السلام هؤلاء بقية قوم عاد غضب الله
عليهم فساخت بهم منازلهم هؤلاء اصحاب الاحقاف قال فقال له المهدي يا ابا الحسن
وما الاحقاف قال الرمل ويأتي تمام الكلام في الريح في العناصر انشاء الله

الباب السابع في الملائكة

الملائكة قال الله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة
مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء اي يزيد في اجنحتهم كما روي ان
رسول الله صلى الله عليه وآله رأى جبرئيل عليه السلام ليلة المعراج ستمائة جناح والملائكة اجسام نورانية
اي مخلوقة من النور وقيل من الريح اقدرها الله على التشكل بالاشكال المختلفة
وان كان لها شكل واحد في ابتداء الخلق وروي ان جبرئيل كان يأتي النبي صلى الله عليه وآله
بصورة دحية الكلبي فقال له يوما يا جبرئيل احب ان اراك بصورتك الاصلية
فقال لا تطيق يا رسول الله فقال نعم فقال آتيك غدا فلما ان كان الغد اتى

جبرئيل فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وإذا هو قد نزل من السماء وقد نشر جناحين له جناح في المشرق وجناح
في المغرب وملأ ما بين الخافقين بجسده فلم يتمكن من النظر إليه حتى غشي عليه فصوّر
بصورة أخرى ثم أفاق النبي صلى الله عليه وآله من غشيته وقد ورد أنه لا يغشاهم نوم العيون كما عليه
ولائيا فهذا مما تمدح الله تعالى بالتفرد بذلك في قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم
لأن الظاهر أن المعنى أن هذه الحالات لا تأخذه وليس لها عليه تسلط وتصرف
وليست قابلة أن تكون من حالاته فلا يتصف هو بحصولها ولا يتصف بها لأنها من
الحالات القابلة له بخلاف أنواع الملائكة فإن حالة النوم من الحالات القابلة
لاتصافهم بها بالنظر إلى الإمكان والمخلوقية لكنهم كفوا هذه الحالة مع إعطائهم
القدرة عليها وهذا كما تمدح الله بنفي الظلم عن ذاته بقوله وما ربك بظلام للعبيد
مع أن أنبياءه وخلفاءه وأولياءه منزهون عن الظلم أيضا ونحوه يجري في الجواب
عن بقاء الجنة والنار إلى ما لا نهاية له مع أن الله تعالى قد تفرد بالسرمدية أو يقال بأن
المراد بقوله لا يغشاهم نوم العيون أي لا يغشاهم النوم كما يغشى غيرهم بأن يشغلهم
عن التسبيح والتقديس كما ورد في صفة النبي صلى الله عليه وآله تنام عينه ولا ينام قلبه لما رواه
الصدوق عن داود العطار قال قال لي بعض أصحابنا أخبرني عن الملائكة أينامون
فقلت لا أدري فقال يقول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم
قال ألا أطرفك عن أبي عبد الله عليه السلام بشيء فقلت بلى فقال سئل عن ذلك فقال ما من حي
إلا وهو ينام ما خلا الله وحده عز وجل والملائكة ينامون فقلت يقول الله
عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون فقال أنفاسهم تسبيح والملائكة عند
جملة من الحكماء

جملة من الحكماء أنوار مجردة وهو مخالف لظاهر الكتاب والسنة كما يأتي إن شاء الله والملائكة
لا يحصي كثرتهم إلا الله تعالى فعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في كثرة ملائكة السماء أطت السماء وحق لها أن تئط
ما فيها موضع قدم إلا وفيه ملك وقال عليه السلام في كثرة ملائكة الأرض ما من قطرة تنزل من السماء
إلا ومعها ملك حتى يضعها موضعها وعن الصادق عليه السلام ليس خلق أكثر من الملائكة أنه لينزل
كل ليلة من السماء سبعون ألف ملك فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم وكذلك في كل يوم وسئل
رجل فقال الملائكة أكثر أم بنو آدم فقال له والذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات
أكثر من عدد التراب في الأرض وما في السماء موضع قدم إلا وفيه ملك يسبح له ويقدسه
ولا في الأرض شجرة ولا عودة إلا فيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعملها والله أعلم بها
وما منهم أحد إلا يتقرب إلى الله في كل يوم بولايتنا أهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن أعدائنا
ويسأل الله أن يرسل عليهم من العذاب إرسالا وعن الباقر عليه السلام أن في السماء لسبعين صنفا
من الملائكة لو اجتمع أهل الأرض كلهم يحصون عدد كل صنف منهم ما أحصوهم وإنهم ليدينون
بولايتنا وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله حين عرج به رأى ملائكة في موضع بمنزلة سوق بعضهم
يمشي تجاه بعض فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أين يذهبون قال جبرئيل لا أدري إلا أني أراهم منذ خلقت
ولا أرى واحدا منهم قد رأيته قبل ذلك ثم سألوا واحدا وقيل له منذ كم خلقت قال لا
أدري غير أن الله تعالى يخلق كوكبا في كل أربعمائة ألف سنة فخلق مثل ذلك الكوكب منذ
خلقني أربعمائة ألف مرة وفي بعض الكتب روي أن بني آدم عشر الجن والجن والإنس
عشر حيوان البر والجميع عشر الطيور وكلهم عشر حيوانات البحر وكلهم
عشر ملائكة الأرض الموكلين بها وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الأولى وعلى هذا

الترتيب الى السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي يسير ثم الجميع عند ملائكة
السرادق وطول كل سرادق في الواحد من سرادقات العرش التي عددها ثلثمائة وستمائة الف
سنة وفي طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت جميع السموات والارضين كانت شيئا
يسيرا حقيرا وما فيه موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم او قاعد لهم زجل بالتسبيح
والتقديس وكل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة
في البحر لا يعلمهم الا الله تعالى **فصل** في بديع خلقتهم روى الصدوق في التوحيد عن امير
المؤمنين ع انه قال في بعض خطبه بعد ان سئل عن قدرة الله جلت عظمته ان الله تبارك
وتعالى ملائكة لو ان ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته
ومنهم من لو كلفت الانس والجن ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن
تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه وشحمة اذنيه
ومنهم من يسد الارض بجناح من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السموات الى حجزته
ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الاسفل والارضون الى ركبته ومنهم من لو
القى في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعها ومنهم من لو القيت السفن في دموع عينيه لجرت
دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين وفي نهج البلاغة في خطبة الاشباح قال ع
ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته
ملأ بهم فروج فجاجها وحشى بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين
منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك
منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها
انشأهم على

انشأهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة الى ان قال منهم من هو في خلق الغمام
الدلج وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الابهم ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى
فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وعنه ع ان الله خلق الملائكة في صور شتى الا ان
لله ملكا في صورة ديك ابح اشهب براثنه في الارضين السابعة السفلى وعرفه مثنى تحت العرش
له جناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب واحد من نار والآخر من ثلج فاذا حضر وقت
الصلوة قام على براثنه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه ثم تصفق الديوك في
منازلكم فلا الذي من النار يذيب الثلج ولا الذي من الثلج يطفي النار فينادي اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا سيد النبيين وان وصيه سيد الوصيين وان
الله سبوح قدوس رب الملائكة والروح فتصفق الديكة باجنحتها في منازلكم فتجيبه
عن قوله وهو قوله تعالى والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه من الديكة في الارض

اصناف الملائكة
خدمة

فصل في اصنافهم علم ان الملائكة على كثرتهم اتخذوا لكل واحد منهم على خاصته كما حكا
الله عنهم بقوله وما منا الا له مقام معلوم فمنهم الاكابر الاربعة جبرئيل وميكائيل
اللذان تكرر ذكرهما في القران واسرافيل وعزرائيل اللذان كثر ذكرهما في السنة وجبرئيل
هو صاحب الوحي وروح القدس وروح الامين ينظر لاولياء الله ويبغض اعدائه قال تعالى
في شانه انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فرسالته
انه رسول الله الى جميع انبيائه ورسله وكرمه عند ربه انه جعله واسطة بينه وبين
عباده وقوته انه رفع مدائن قوم لوط الى السماء وقلبها ومكانته عند الله ان
جعله ثاني نفسه في قوله ان الله هو مولاه وجبرئيل وكونه مطاع انه امام الملائكة

وتقدمهم واما كونهم امناء فلانهم امناء الله على رسالاته وامناء الانبياء على ما نزل اليهم و
ميكائيل صاحب الارزاق والاغذية واسرافيل صاحب الصور الذي قال الله فيه ونفخ
في الصور الاية وعزرائيل هو ملك الموت الموكل بقبض الارواح الذي قال الله تعالى
فيه قل يتوفاكم ملك الموت ومنهم حملة العرش الحافون حوله كما قال سبحانه ويحمل عرش
ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقال وترى الملائكة حافين من حول العرش وعن الصادق ع
ان حملة العرش احدهم على صورة ابن ادم يسترزق الله لبني ادم والثاني على صورة الديك
يسترزق الله للطير والثالث على صورة الاسد يسترزق الله للسباع والرابع على صورة
الثور يسترزق الله للبهائم ونكس الثور راسه منذ عبد بنو اسرائيل العجل فاذا
كان يوم القيمة صاروا ثمانية ومنهم الكروبيون اي المقربون لربهم او ذوو القوة
على امتثال اوامره من الكرب وهو القوة او من الحزن لشدة خوفهم منه تعالى ومنهم الروحانيون
اي يشبهون الارواح في اللطافة فهم الطف من بواقي انواع الملائكة ومنهم كتاب الاعمال
كما قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فرقيب كاتب الحسنات على يمينه
وعتيد كاتب السيئات معه على يساره ومنهم الحراس الذين وكلوا بحراسة ابن ادم من
التردي في الابار ومواضع الهلاك او السباع فاذا قرب اجله وكلوه الى نفسه ومنهم
الموكلون بحراسة ثمرة الاشجار وحمل النخل عن الدواب والافات ولذا كره البول و
الغائط تحت الاشجار المثمرة ومنهم سكان الهواء ومن ثم ورد النهي عن تطميح البول
فيه ومنهم سكان المياه ومن ثم كره البول في الماء ودخوله بلا ازار ومنهم
الملازمون للمساجد يكتبون اول داخل واخر خارج ومنهم الموكلون بقبر الحسين ع
وزيارته

ولد ع

وزيارته ومنهم الموكلون بزواره الى غير ذلك مما لا يحصيه الا الخالق العليم وقد ذكر
سيد الساجدين منهم شطرا وافرا في الدعاء لحملة العرش من الصحيفة واعلم ان الكيفية
تلقي جبرئيل الوحي الالهي وجوها احدها ما روي ان جبرئيل قال لرسول الله ص
في وصف اسرافيل هذا حاجب الرب واقرب خلق الله منه واللوح بين عينيه من
ياقوتة حمراء فاذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه
ثم القى الينا نسعى به في السموات والارض الثاني ما روي انه قال لجبرئيل
من اين تاخذ الوحي قال اخذه من اسرافيل قال ومن اين ياخذه اسرافيل قال ياخذه
من ملك فوقه من الروحانيين قال فمن اين ياخذه ذلك الملك قال يقذف
في قلبه قذفا الثالث ما ورد في الاسانيد النقية هكذا عن الصادق عن ابيه عن
جده عن الحسين عن علي بن ابي طالب عن رسول الله ص عن جبرئيل عن ميكائيل
عن اسرافيل عن اللوح عن القلم عن الله تبارك وتعالى قال ولاية علي بن ابي طالب
حصني فمن دخل امن من عذابي بناء على كون اللوح والقلم ملكين كما هو
احد معانيهما وهذا الاختلاف منزل على تعدد الكيفيات

الباب الثامن

في الجن والشياطين

في الجن والشياطين وقد انكرهما الفلاسفة قائلين انما يتوهم الانسان جنا
انما هو خيالات واختلاط من السوداء والصفراء ونحو ذلك ويكذبهم القران
المجيد والسنة المتواترة وقد حكي اتفاق المليين على ثبوتهما وانهما من اصناف
المكلفين وان اختلفوا في انقسامهما بالنوع او اختلافهما وهما اجسام تتشكل
باي شكل شاءت وتقدر على الولوج في بواطن الحيوانات والنفوذ في منافذها

الضعيفة نفوذ الهواء والمفهوم من الآيات والأخبار أنهما نوعان متغايران في الذات
الذات والصفات داخلان تحت قلم التكليف والمشهور أن مادتهما من النار كما قال تعالى والجان
الجان خلقناه من نار السموم وقوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار والمارج هو
لهب النار الخالص من الدخان وقوله تعالى حكاية عن الشيطان خلقتني من نار وخلقته من
طين فعلى هذا يكون عنصرهما واحدا وقيل بتركيبهما من العناصر الأربعة إلا أن الأغلب منها
هو النار فكذا في البشر ويؤيد ذلك ذكر خلق الانسان مقابله هكذا خلق الانسان من
صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار والصلصال الطين اليابس والفخار
الطين المطبوخ بالنار فلم يذكر للانسان سوى الطين لكونه الأغلب فيه وكذا الكلام
في الآية الأخيرة ولا خلاف في وجود الشياطين وبقائهم الى يوم القيمة بين المسلمين ولا
خلاف أيضا في وجود الجن وبقائهم إلا ما يحكى عن الفاضل التفرشي وبعض العلماء
من انكار بقائهم بعد النبي ص مدعيين أنه ص دعى عليهم فماتوا جميعا كما يأتي في الرواية أن
أمير المؤمنين ع قاتلهم فهو قريب من انكار الضرورة والبداهة والمفهوم من الآيات
والأخبار أن كلا الصنفين من المكلفين وفيهم المؤمن والكافر فإن كان مؤمنوا الجن
أكثر في تفسير القمي في قوله تعالى والجان خلقناه من نار السموم قال أبو ابليس وقال
من ولد الجان منهم مؤمنون وكافرون ويهود ونصارى وتختلف أديانهم
الشياطين من ولد ابليس ليس فيهم مؤمنون إلا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس
بن ابليس وفي بصائر الدرجات بإسناده عن الحسن بن محبوب عن رجل عن أبي عبد الله ع
قال بينا رسول الله ص ذات يوم جالسا إذ أتاه رجل طويل كأنه نخلة فسلم
عليه

عليه فرد عليه السلام وقال أشبه جني فمن أنت يا عبد الله فقال أنا الهام بن الهيم بن لاقيس
بن ابليس فقال له رسول الله ص ليس بينك وبين ابليس غير أبوين قال نعم قال كم أتى عليك قال
أكلت عامة عمر الدنيا قال على ذلك كم أتى عليك قال كنت أيام قتل قابيل أخاه هابيل
غلاما أعلو الآكام وأنهى عن الاعتصام وآمر بإفساد الطعام فقال رسول الله ص بئس
لعمر الله عمل الشيخ المتوسم والشاب المؤمل فقال دع يا محمد عنك اللوم فقد جئتك تائبا
وإني أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقد كنت مع إبراهيم ع فلم أزل معه حتى ألقي
في النار وفي رواية أنه لما قال له أنا تائب قال على يدي من قال على يدي نوح ع
وكنت معه في سفينته وإني لمت عليه فقال لي إنك ستدرك محمدا ص فاقرئه مني السلام
ولقد كنت معه وعلمني الإنجيل فقال له رسول الله ص وعلى عيسى ما دامت الدنيا
وعليك يا هام بما أديت الأمانة السلام هات حاجتك قال علمني من القرآن فأمر
عليا أن يعلمه فقال يا رسول الله من هذا الذي أمرتني أن أتعلم منه قال يا هام
من كان وصي آدم قال شيث قال فمن كان وصي نوح ع قال سام قال فمن وجدتم
وصي هود قال ذاك يا سيدي هود قال فمن وجدتم وصي عيسى قال شمعون بن حمون الصفا
ابن عم مريم فقال له رسول الله ص يا هام ولم كان هؤلاء أوصياء الأنبياء فقال
يا رسول الله لأنهم كانوا أزهد الناس في الدنيا وأرغب الناس في الآخرة فقال له النبي ص
فمن وجدتم وصي محمد ص قال ذاك اليا ابن عم محمد قال فهو علي وهو وصيي وأخي
هو أزهد أمتي في الدنيا وأرغبهم في الآخرة قال فسلم هام على أمير المؤمنين
وتعلم منه سورا ثم قال يا علي أخبرني هذه السور أصلي بها قال له نعم يا هام قليل

القران كثير قال فلم هام على رسول الله ص وانصرف ولم يلقه رسول الله حتى قبض فلما كان
يوم الهرير اتى امير المؤمنين ع في حربه فقال يا وصي محمد انا وجدنا في كتب الانبياء
ان الاصلع وصي محمد خير الناس اكشف ذوائبك فكشف عن راسه مغفره قال انا وهو
ذاك يا هام واما اكل الجان نحو العظام وما شابهها فان الاكل حقيقة واما بانهم يشمونها
فيشبعون وكلاهما مروي ومن ثم كره اللهاث العظام وهو المبالغة في اخذ ما عليها
من اللحم وقال ع انها طعام الجان فاذا نهكت العظم اخذوا من طعامك ما فاته
والجمع بين الخبرين لما تعدد انواعهم بان يكون منهم من يشم العظام ومنهم من ياكله
واما القول بان العظام طعامهم تارة ياكلونها واخرى يشمونها والظاهر
هذا طعامهم المعتاد والا فهم يا كلون من طعامنا ايضا كما ورد في الروايات انه
فروي ان الطعام اذا حضر بين الجماعة حضرته ملائكة وشياطين فان ذكروا اسم الله
قبل الاكل او ذكره واحد منهم ابتل الملائكة على الشياطين فطردوهم وان لم
يذكروا اسم الله على الطعام اكل الجن والشياطين منهم واما طعام دوابهم فروي
انه الروث وهو ايضا اما بالاكل او الشم وما توالدهم وتناسلهم ففي الحديث
المروي عن الخصال عن الصادق ع قال الاباء ثلاثة ادم ولد مؤمنا والجان ولد
كافرا وابليس ولد كافرا وليس فيهم نتاج انما يبيض ويفرخ وولده ذكور ليس
فيهم اناث وعنه ع قال خلق الله الجن خمسة اصناف صنف كالريح في الهواء وصنف
حيات وصنف عقارب وصنف حشرات الارض وصنف كبني ادم عليهم الحساب و
العقاب وفي الاحتجاج عن الصادق ع في خبر يذكر فيه اخبار الكاهن قال واما

اخبار السما

اخبار السماء فان الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع اذ ذاك وهي لا يحجب
ولا ترجم بالنجوم وانما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الارض سبب يشاكل الوحي
من خبر السماء ويلبس على اهل الارض ما جاءهم عن الله لاثبات الحجة ونفي الشبهة
وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه
فيختطفها ثم يهبط بها الى الارض فيقذفها الى الكاهن فاذا قد زاد كلمات من عنده
فيختلط الحق بالباطل فما اصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به فهو ما اداه
اليه شيطانه مما سمعه وما اخطاء فيه فهو من باطل ما زاد فيه فمذ منعت
الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة واليوم انما تؤدي الشياطين الى كهانها
اخبار الناس مما يتحدثون به وما يحدثونه والشياطين تؤدي الى الشياطين
ما يحدث في البعد من الحوادث من سارق سرق ومن قاتل قتل ومن غائب غاب
وهم بمنزلة الناس ايضا صدوق وكذوب فقال صعدت الشياطين الى السماء
وهم امثال الناس في الخلقة والكثافة وقد كانوا يبنون لسليمن بن داود ع من البناء
ما يعجز عنه ولد ادم قال غلظوا لسليمن كما غلظوا وهم خلق رقيق غذاؤهم التنسم
والدليل على ذلك صعودهم الى السماء لاستراق السمع ولا يقدر الجسم الكثيف على
الارتقاء اليها بسلم او بسبب وقد ورد في الاخبار ان امير المؤمنين ع قد قاتل الجن في
زمن النبي ص فاسلم منهم جماعة وعين عليهم خليفة منهم وكان له ع خلفاء عليهم بعد
النبي ص كلما مات خليفة عين موضعه خليفة ففي ارشاد المفيد عن ابن عباس قال
لما خرج النبي ص الى بني المصطلق جنب عن الطريق فادركه الليل فنزل بقرب واد

وع فلما كان في اخر الليل هبط جبرئيل ع يخبره ان طائفة من كفار الجن قد استبطنوا الوادي
يريدون كيده ع وايقاع الشر باصحابه عند سلوكهم اياه فدعى امير المؤمنين ع
فقال له اذهب الى هذا الوادي فسيعرض لك من اعداء الله الجن من يريدك فادفعهم
بالقوة التي اعطاك الله عز وجل وتحصن منهم باسماء الله عز وجل التي خصك بعلمها
وانفذ معه مائة رجل من اخلاط الناس وقال لهم كونوا معه وامتثلوا امره
فتوجه امير المؤمنين ع الى الوادي فلما قرب من شفيره امر المائة الذين صحبوه ان يقفوا
بقرب الشفير ولا يحدثوا شيئا حتى يؤذن لهم ثم تقدم فوقف على شفير الوادي
وتعوذ بالله من اعدائه وسمى الله عز اسمه واوما الى القوم الذين تبعوه ان
يتقربوا منه فقربوا وكان بينه وبينهم فرجة مسافتها غلوة ثم رام الهبوط الى الوادي
فاعترضت ريح عاصف كاد ان يقع القوم على وجوههم لشدتها ولم تثبت اقد
امهم على الارض من هول الخصم ومن هول ما لحقهم فصاح امير المؤمنين ع انا
علي بن ابي طالب بن عبد المطلب وصي رسول الله وابن عمه اثبتوا ان شئتم فظهر
للقوم اشخاص على صور الزط تخيل في ايديهم شعل النيران قد اطمانوا واطافوا
بجنبات الوادي فتوغل امير المؤمنين ع بطن الوادي وهو يتلو القران ويومي
بسيفه يمينا وشمالا فما لبثت الاشخاص حتى صارت كالدخان الاسود وكبر امير
المؤمنين ع ثم صعد من حيث هبط فقام مع القوم الذين تبعوه حتى اسفر
الموضع عما اعتراه فقال له اصحاب رسول الله ما لقيت يا ابا الحسن فلقد كدنا
ان نهلك خوفا واشفقنا عليك اكثر مما لحقنا فقال ع لهم انه لما تراءى لي العدو
وجهرت

وجهرت فيهم باسماء الله فتضاءلوا وعلمت ما حل بهم من الجزع فتوغلت الوادي غير خائف
منهم ولو بقوا على هيئاتهم لاتيت على اخرهم وقد كفى المؤمنين شرهم وستسبقني بقيتهم الى
رسول الله يؤمنون وانصرف امير المؤمنين ع بمن معه الى رسول الله يؤمنون وانصرف
امير المؤمنين ع بمن معه الى رسول الله واخبره الخبر فسري عنه ودعا له بخير وقال له قد
سبقك يا علي من اخافه الله بك واسلم وقبلت اسلامه ثم ارتحل بجماعة المسلمين حتى
قطعوا الوادي امنين غير خائفين وروى ايضا عنه ع قتاله مع جن وادي الصبر
وروي ايضا قتاله ع لهم في المدينة واتيان الثعبان له ع وهو على المنبر في مسجد
الكوفة مشهور وفي الخبر المروي عن عيون المعجزات عن سلمان قال كان النبي
ذات يوم جالسا بالابطح وعنده جماعة من اصحابه وهو مقبل علينا بالحديث اذ
نظرنا الى زوبعة قد ارتفعت فاثارت الغبار وما زالت تدنو والغبار
يعلو الى ان وقفت بحذاء النبي ص ثم برز منها شخص كان فيها ثم قال يا رسول الله
اني وافد قومي وقد استجرنا بك فاجرنا وابعث معي من قبلك من يشرف على قومنا
فان بعضهم قد بغى علينا ليحكم بيننا وبينهم بحكم الله وكتابه وخذ علي العهود
والمواثيق المؤكدة ان ارده اليك سالما في غداة غد الا ان تحدث علي
حادثة من عند الله فقال له النبي ص من انت ومن قومك قال انا عرفطة بن شمراخ
احد بني نجاح وانا وجماعة من اهلي كنا نسترق السمع فلما منعنا من ذلك امنا
ولما بعث الله نبيا امنا بك على ما علمته وقد صدقناك وقد خالفنا بعض
القوم واقاموا على ما كانوا عليه فوقع بيننا وبينهم الخلاف وهم اكثر منا عددا

وقومه وقد غلبوا على الماء والمراعي واضروا بنا وبدوابنا فابعث معي من يحكم بيننا
بالحق فقال له النبي ص فاكشف لنا عن وجهك حتى نراك على هيئتك التي عليها قال
فكشف لنا عن صورته فنظرنا فاذا شيخ عليه شعر كثير واذا راسه طويل طويل
العينين عيناه في طول راسه صغير الحدقتين وله اسنان كانها اسنان السباع ثم
ان النبي ص اخذ عليه الميثاق والعهد على ان يرد عليه في غد من يبعث به معه فلما فرغ
من ذلك التفت الى ابي بكر فقال له سر مع اخينا عرفطه فانظر الى ما هم عليه واحكم
بينهم بالحق فقال يا رسول الله واين احكم بينهم ولا احسن كلامهم ثم التفت الى عمر فقال
له مثل قول ابي بكر فاجاب مثل جواب ابي بكر ثم اقبل على عثمان وقال له مثل قولهما
فاجاب كجوابهما ثم استدعى بعلي ع وقال له يا علي سر مع اخينا عرفطه وتشرف على
قومه وتنظر الى ما هم عليه وتحكم بينهم بالحق فقام امير المؤمنين ع مع عرفطه وقد
تقلد سيفه قال سلمان فتبعتهما الى ان صارا الى الوادي فلما توسطا نظر الي
امير المؤمنين ع وقال قد شكر الله تعالى سعيك يا ابا عبد الله فارجع فوقفت انظر
اليهما فانشقت الارض ودخلا فيها وعدت الى ما كنت ورجعت وتداخلني
من الحسرة ما الله اعلم به كل ذلك اشفاقا على امير المؤمنين ع فلما اصبح النبي ص صلى
بالناس الغداة وجاء وجلس على الصفا وحف عليه اصحابه وتاخر امير المؤمنين ع
وارتفع النهار واكثر الناس الكلام الى ان زالت الشمس وقالوا ان الجني احتال
على النبي ص وقد اراحنا الله من ابي تراب وذهب عنا افتخاره بابن عمه علينا
واكثروا الكلام الى ان صلى النبي ص الصلوة الاولى وعاد الى مكانه وجلس على
الصفا

الصفا وطلع امير المؤمنين ع وظهرت شماتة المنافقين بامير المؤمنين ع وكادت
الشمس تغرب تيقن القوم انه قد هلك واذا قد انشق الصفا وطلع امير المؤمنين
منه وسيفه يقطر دما ومعه عرفطه فقام اليه النبي ص وقبل ما بين عينيه
وجبينه وقال له ما الذي حبسك عني الى هذا الوقت فقال ع صرت الى جن كثير
قد بغوا على عرفطه وقومه من المنافقين فدعوتهم الى ثلاث خصال فابوا علي
وابوا ذلك اني دعوتهم الى الايمان بالله تعالى والاقرار بنبوتك ورسالتك
فابوا فدعوتهم الى اداء الجزية فابوا فسالتهم ان يصالحوا عرفطه وقومه فيكون
بعض المرعى لعرفطه وقومه وكذلك الماء فابوا ذلك كله فوضعت سيفي فيهم وقتلت
منهم ثمانين الفا فلما نظروا الى ما حل بهم طلبوا الامان والصلح ثم امنوا وصاروا
اخوانا وزال الخلاف وما زلت معهم الى الساعة فقال عرفطه يا رسول الله
جزاك الله وامير المؤمنين ع عنا خيرا وروى صاحب كتاب الدر المنثور عن سهل
بن عبد الله قال كنت في ناحية ديار عاد اذ رايت مدينة من حجر منقور
في وسطها قصر من حجارة تاوي اليه الجن فدخلت فاذا شيخ عظيم الخلق يصلي نحو
الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة فلم اتعجب من عظم خلقته كتعجبي من طراوة
جبته فسلمت عليه فرد علي السلام وقال يا سهل ان الابدان لا تخلق الثياب
وانما تخلقها روائح الذنوب ومطاعم السحت وان هذه الجبة علي منذ سبعمائة
سنة لقيت بها عيسى ومحمدا ص فامنت بهما فقلت ومن انت قال انا من الذين انزل

بهم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن وروي عن سدير الصيرفي قال اوصاني ابو جعفر ع
بحوايج له بالمدينة فخرجت فبينا انا بين فج الروحا وهو موضع بين الحرمين
على نجيب من بيد اذا انسان يلوي بثوبه قال فملت اليه وظننت انه عطشان فناولته
الاداوة فقال لي لا حاجة لي بها وناولني كتابا طينه رطب قال فلما نظرت
الى الخاتم فاذا خاتم ابي جعفر ع فقلت متى عهدك بصاحب الكتاب قال الساعة واذا
بالكتاب اشيا امرني بها ثم التفت فاذا ليس عندي احد قال ثم قدم ابو جعفر ع
فلقيته فقلت جعلت فداك رجل اتاني بكتابك وطينه رطب فقال يا سدير ان لنا
خدما من الجن كما ان لنا اتباعا من الانس فاذا اردنا امرا بعثناهم

الباب التاسع

في جملة من احوال العناصر في توحيد المفضل قال الصادق ع ما محصله فكر يا مفضل
فيما خلق الله عز وجل هذه الجواهر الاربعة ليتسع ما يحتاج اليه منها فمن ذلك
سعة هذه الارض وامتدادها فلولا ذلك كيف كانت تتسع لمساكن الناس
ومزارعهم ومراعيهم ومنابت اخشابهم واحطابهم والعقاقير العظيمة والمعادن
الجسيمة ولعل من ينكر هذه الفلوات الخالية والقفار الموحشة فيقول ما المنفعة
فيها فهي ماوى هذه الوحوش ومحالها ومرعاها ثم فيها بعد متنفس و
مضطرب للناس اذا احتاجوا الى الاستبدال باوطانهم فكم بيداء وكم فدفد
حالت قصورا وجنانا بانتقال الناس وحلولهم فيها ولولا سعة الارض
وفسحتها لكان الناس كمن هو في حصار ضيق لا يجد مندوحة عن وطنه
اذا حزبه امر يضطره الى الانتقال عنه ثم فكر في خلق هذه الارض على ما هي
عليه

عليه حين خلقت راتبة راكنة فتكون موطنا ومستقرا للاشيا فيتمكن الناس من السعي
عليها في مآربهم والجلوس عليها لراحتهم والنوم لهدوءهم والاتقان لاعمالهم
فانها لو كانت رجراجة منكفئة لم يكونوا يستطيعون ان يتقنوا البناء والتجارة و
الصناعة وما اشبه ذلك بل كانوا لا يتهنئون بالعيش والارض ترتج من تحتهم واعتبر
ذلك بما يصيب الناس حين الزلازل على قلة مكثها حتى يصيروا الى ترك منازلهم والهرب
عنها فان قال قايل فلم صارت هذه الارض تزلزل قيل له ان الزلزلة وما اشبهها
موعظة وترهيب يرهب بها الناس ليرعووا وينزعوا عن المعاصي وكذلك ما ينزل
من البلاء في ابدانهم واموالهم يجري في التدبير على ما فيه صلاحهم ومن تدبير الحكيم
ان مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب فلم جعل الله عز وجل كذلك الا لتنحدر المياه
على وجه الارض فتسقيها وترويها ثم تفيض آخر ذلك الى البحر كما يرفع احد جانبي
السطح ويخفض الآخر لينحدر الماء عنه ولولا ذلك لبقي الماء متحيرا على وجه
الارض فكان يمنع الناس من اعمالها ويقطع الطرق والمسالك ثم الماء لولا
كثرته وتدفقه في العيون والاودية والانهار لضاق عما يحتاج الناس اليه
لشربهم وشرب انعامهم ومواشيهم وسقي زروعهم واشجارهم واصناف غلاتهم
وشرب ما يرده من الوحوش والطير والسباع وتتقلب فيه الحيتان ودواب
الماء وفيه منافع اخر يمزج بالاشربة فتلين وتطيب لشاربها وبه تنظف
الابدان والامتعة من الدرن الذي يغشاها وبه يبل التراب فيصلح
للاعتمال وبه يكف عادية النار اذا اضطرمت واشرف الناس على المكروه وبه

لتم المنقلب لحال فيجد الواحد فان شككت في منفعة هذا الماء الكثير المتراكم في البحار فهو مكتنف ما يحصى
من اصناف السمك ودواب البحر ومعدن اللؤلؤ والياقوت والعنبر واصناف شتى تستخرج من البحر
وفي سواحله منابت العود وضروب من الطيب والعقاقير ثم هو بعد مركب الاناس ومحمل لهذه التجارات
التي تجلب من البلدان البعيدة كمثل ما يجلب من الصين الى العراق فان هذه التجارات لو لم يكن
لها محمل الا على الظهر لبارت وبقيت في بلدانها وهكذا الهواء لولا كثرته وسعته لاختنق هذا
الانام من الدخان والبخار الذي يتحير فيه ويعجز عما يحول الى السحاب والضباب اولا اولا
والنار ايضا كذلك فانها لو كانت مبثوثة كالنسيم والماء كانت تحرق العالم وما فيه ولم يكن
بد من ظهورها في الاحايين لغنائها في كثير من المصالح فجعلت كالمخزونة في الاجسام
تلتمس عند الحاجة اليها وتمسك بالمادة والحطب ما احتيج الى بقائها لئلا تخبو فلا هي
تمسك بالمادة والحطب فيعظم المؤونة في ذلك ولا هي تظهر مبثوثة فتحرق كل ما هي فيه بل هي
على تهيئة وتقدير اجتمع فيها الاستمتاع بمنافعها والسلامة من ضررها ومن منافع النار
هذا المصباح الذي يتخذه الناس فيقضون به حوائجهم ما شاؤوا من ليلهم لولا هذه الخلة
لكان الناس بمنزلة من في القبور فمن كان يستطيع ان يكتب او يحفظ او ينسج في ظلمة الليل وكيف
كانت حال من عرض له وجع في وقت من اوقات الليل فاحتاج ان يعالج ضمادا او سفوفا
فاما منافعها في نضج الاطعمة ودفء الابدان وتجفيف اشياء وتحليل اشياء واشباه ذلك
فاكثر من ان يحصى انبئك يا مفضل عن الريح وما فيها الست ترى ركودها اذا ركدت
كيف يحدث الكرب الذي يكاد ان ياتي على النفوس ويمرض الاصحا وينهك المرضى و
يفسد الثمار ويعفن البقول ويعقب الوبا في الابدان والافة وانبئك عن الهواء بخلة
اخرى

اخرى فان الصوت اثر يؤثره اصطكاك الاجسام في الهوا والهوا يؤديه الى المسامع والناس يتكلمون
في حوائجهم ومعاملاتهم طول نهارهم وبعض ليلهم ولو كان اثر هذا الكلام يبقى في الهواء
كما يبقى الكتاب في القرطاس لامتلاء العالم منه فكان يكربهم ويفدحهم وكانوا يحتاجون
في تجديده والاستبدال به الى اكثر مما يحتاج اليه في تجديد القراطيس لان ما يلقى من الكلام
اكثر مما يكتب فجعل الخلاق العليم هذا الهواء قرطاسا خفيا يحمل الكلام ريثما يبلغ العالم حاجتهم
ثم يمحى فيعود جديدا وحسبك بهذا النسيم عبرة وما فيه من المصالح فانه حياة هذه الابدان
والممسك لها من داخل بما تستنشق منه ومن خارج بما تباشر من روحه وهو الحامل لهذه
الاراييح ينقلها من موضع الى موضع وهو القابل لهذا الحر والبرد اللذين يعتقبان على
العالم لصلاحه ومنه هذه الريح الهابة فالريح تروح عن الاجسام وتزجي السحاب
من موضع الى موضع وتلقح الشجر وتسير السفن وترخي الاطعمة وتبرد الماء وتشب النار
وتجفف الاشياء الندية وبالجملة انها تحيي كلما في الارض فلولا الريح لذوى النبات
ومات الحيوان وحمت الاشياء وفسدت وفي تفسير العسكري في قوله تعالى الذي جعل لكم
الارض فراشا قال جعلها ملائمة لطباعكم موافقة لاجسادكم لم يجعلها شديدة الحمى
والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرد فتجمدكم ولا شديدة الريح فتصدع هاماتكم ولا
شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة
فتمتنع عليكم في حرثكم وابنيتكم ودفن موتاكم ولكنه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به
وتتماسكون وتتماسك عليها ابدانكم وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لحرثكم و
قبوركم وكثير من منافعكم فلذلك جعل الارض فراشا لكم **فصل** في عجائب الارض وفد

تقدمت جملة من الاخبار في ترتيب ما تحت الارض ففي كثير منها ان قرار الارض على عاتق ملك وقدما
ذلك الملك على صخرة والصخرة على قرن ثور والثور قوائمه على ظهر الحوت في اليم الاسفل واليم على
الظلمة والظلمة على العقيم والعقيم على الثرى وما يعلم تحت الثرى الا الله تعالى وفي خبر آخر
عن الصادق عليه السلام قال فيه ان الله خلق النهار قبل الليل والشمس قبل القمر والارض قبل السماء
ووضع الارض على الحوت والحوت في الماء والماء على صخرة مجوفة والصخرة على عاتق ملك والملك على
الثرى والثرى على الريح العقيم لا الهوى والظلمات ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق ولا شيء
يتوهم ويمكن الجمع بين الخبرين بحمل الحوت والثور على انهما ملكان احدهما بشكل الحوت والثاني
بشكل الثور ثم انه قد وقع الخلاف بين الحكماء والمنجمين في سكون الارض وحركتها فالاكثر
على الاول وقيل انها متحركة الى اسفل ابدا فلا تزال تنزل الى اسفل ابدا فلا تزال الارض
في خلاء غير متناه لما في طبعها من الاعتماد والثقل الهابط وذهب ثالث الى انها تدور
متحركة على مركز نفسها من المغرب الى المشرق خلاف الحركة اليومية والحركة اليومية لا توجد
على هذا التقدير وانما تتخيل بسبب حركة الارض اذ يتبدل الوضع من الفلك بالقياس
الى البلاد ومن اجزاء الارض اذ لا يتغير الوضع بيننا وبينها فانا على جزء معين منها فانها
اذا تحركت من المغرب الى المشرق ظهر علينا من جانب المشرق كواكب كانت مخفية عنا بحدبة
الارض وخفي عنا بحدبتها من جانب المغرب كواكب كانت ظاهرة علينا فيظن لذلك ان
الارض ساكنة في مكانها والمتحرك هو الفلك فيكون متحركا من المشرق الى المغرب
وذلك كراكب السفينة الساكنة مع حركتها حيث لا يتبدل وضع اجزائها منه ويرى الشط
متحركا مع سكونه حيث يتبدل وضعه معه فيظن انه ساكن في مكانه وكذلك
يرى القمر

يرى القمر سائرا الى الغيم وغير ذلك من الامور التي يغلط بها الحس والوارد في السنة انها ساكنة
وهو ظاهر قوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وقال تعالى والجبال اوتادا وورد في
عن كتاب المنتخب عن الصادق عليه السلام قال الارض سبع منهن خمس فيهن خلق من خلق الرب واثنتان
هواء ليس فيهما شيء وفي تفسير القمي عن امير المؤمنين عليه السلام الارض مسيرة خمسمائة عام الخراب منها
مسيرة اربعمائة عام والعمران منها مسيرة مائة عام وعن الدر المنثور عن النبي صلى الله عليه وآله ان الارضين
بين كل ارض والتي تليها مسيرة خمسمائة عام والعليا منها على ظهر الحوت قد التقى طرفاه
في السماء والحوت على الصخرة والصخرة بيد ملك والثانية مسجن الريح فلما اراد الله ان
يهلك عادا امر خازن الريح ان يرسل عليهم ريحا تهلك عادا فقال يا رب ارسل عليهم
من الريح قدر منخر الثور فقال له الجبار اذن تكفأ الارض ومن عليها ولكن ارسل
عليهم بقدر خاتم فهي التي قال الله تعالى في كتابه ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم
والثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها كبريت جهنم قيل يا رسول الله للنار كبريت
قال نعم والذي نفسي بيده ان فيها لاودية من كبريت لو ارسل فيها الجبال الرواسي
لماعت والخامسة فيها حيات جهنم ان افواهها كالاودية تلسع الكافر اللسعة فلا يبقى
منه لحم على وضم والسادسة فيها عقارب جهنم ان ادنى عقربة منها كالبغال الموكفة
والسابعة فيها سقر وفيها ابليس مصفد بالحديد يد امامه ويد خلفه فاذا اراد
الله ان يطلقه لما يشاء اطلقه **تكملة** قد وقع الخلاف بين الرياضيين في الارضين
السبع فقيل انها طبقات سبع كما هو ظاهر جملة كثيرة من الاخبار ومنهم من قال
انها طبقة واحدة لكن تعددها باعتبار الاقاليم السبعة وذهب ثالث الى انها

ثلاث طبقات الارض الصرفة البسيطة و الطينية و الظاهرة التي على وجه الارض وهي مع
كرة الماء كرة واحدة و ثلاث كرات الهوى و كرة النار ومنهم من جعل الارض كرتين البسيط
وغيرها والماء كرة ومنهم من قسم الهوى كرتين ومنهم من قسمها اربع كرات وقال بعض
محققيهم ان مقدار محيط الدائرة العظمى من الارض ثمانية الاف فرسخ وقطرها الفان و
خمسمائة وخمسة واربعون فرسخا ونصف فرسخ تقريبا وضرب القطر في المحيط مساحة سطح
الارض وهي عشرون الف الف وثلثمائة وستون الف فرسخ وربع ذلك مساحة الربع
المسكون من الارض واما القدر المعمور من الربع المسكون وهو ما بين خط الاستواء
والموضع الذي عرضه بمقدار تمام الميل الكلي فمساحته ثلاثة الاف الف وسبعمائة
وستون الفا واربعمائة وعشرون فرسخا وهو قريب من سدس فرسخ جميع الارض
وسدس عشره والفرسخ ثلاثة اميال بالاتفاق وكل ميل اربعة الاف ذراع عند المحدثين
وثلاثة الاف عند القدماء وكل ذراع اربع وعشرون اصبعا عند المحدثين
واثنان وثلاثون عند القدماء وكل اصبع بالاتفاق مقدار ست شعيرات
مضمومة بطون بعضها الى ظهور بعض من الشعير المعتدلة وذكر بعضهم ان
الارض ثلاث طبقات الاولى الارض الصرفة المحيطة بالمركز الثانية الطبقة
الطينية وهي المجاورة للماء الثالثة الطبقة المنكشفة من الماء وهي التي
تحتبس فيها الابخرة والادخنة وتتولد منها المعادن والنباتات والحيوانات
وزعموا ان البسائط كلها شفافة لا تحجب عن ابصار ما وراءها ما عدا الكواكب
وان الارض الصرفة المجاورة للمركز ايضا شفافة والطبقتان الاخريان ليستا

بسيطتين

بسيطتين فهما كثيفتان فالارض جعل الله الطبقة الظاهرة منها ملونة كثيفة غبراء
لتقبل الضياء وخلق ما فوقها من العناصر شفافة لطيفة بالطباع لتنفذ فيها
ويصل الى غبرائها مطالع الشعاع فان الكواكب وسيما الشمس والقمر اكثر ما
تاثيراتها في العالم السفلي بوسيلة اشعتها المستقيمة والمنعطفة والمنعكسة
باذن الله تعالى وقالوا الارض في وسط السماء كالمركز في الكرة فينطبق مركز حجمها
على مركز العالم وقالوا ان الدائرة العظيمة التي تحدث على سطح الارض اذا
فرض معدل النهار قاطعا للعالم الجسماني يسمى خط الاستواء واذا فرضت
عظيمة اخرى على وجه الارض تمر بقطبيها انقسمت الارض بهما ارباعا احد
القسمين الشماليين هو الربع المسكون والباقية اما غامرة في البحار غير
مسكونة واما غامرة غير معلومة الاحوال وطول كل ربع نصف نصف الدائرة العظيمة
وعرضه نصف ربعها وهذا الربع المسكون ايضا ليس كله معمورا اذ بعضه في جانب الشمال
لفرط البرد لا يمكن للحيوان التعيش فيه وهي المواضع التي تكون عرضها ازيد من تمام
الميل الكلي وفي القدر المعمور ايضا بحار كثيرة بعضها متصل بالمحيط وبعضها غير متصل
وجبال وآكام وآجام وبطائح ومغايض وبراري لا تقبل العمارة و وجد ولقي
جنوب خط الاستواء قطعة الارض ثم قسموا المعمور من هذا الربع في جانب العرض
لسبعة اقاليم بدوا بها من خط الاستواء طول كل اقليم ما بين الخافقين و
وعرضه بمقدار تفاضل نصف ساعة في النهار الاطول لان احوال اهل كل اقليم
متشابهة متناسبة بحسب الحر والبرد والمزاج والالوان والاخلاق فبلاد الاقليم

الاول في الارض عند الاكثر مواضع يكون عرضها اثنتي عشرة درجة وثلثا درجة ونهارهم
الاطول اثنتي عشرة ساعة ونصف وربع ولم يعدوا من خط الاستواء الى هذه المواضع من
المعمورة لقلة العمارة فيها وبعضهم يجعل مبدأ الاقليم خط الاستواء لكن على التقديرين
لا خلاف في ان مبدأ الاقليم الثاني حيث عرضه عشرون درجة ونصف ونهاره الاطول
ثلاث عشرة ساعة وربع ومساحة سطح الاقليم الاول على ما ذكره ابن جندي سمائة الف
واثنان وستون الف فرسخ واربعة واربعون فرسخا ونصف فرسخ والبلاد المشهورة
الواقعة فيه نجران وجند وصنعاء وصعدة وصحار وسندان وكولم وعلاقي وقال
بعضهم هذا الاقليم يبتدئ في الطول من المشرق واقاصي الصين ويمر هناك على انهار
عظيمة ثم يمر على سواحل البحر الجنوبي وبعض ارض الصين وبعض البلاد الجنوبية من الهند
والسند ثم على جزيرة كوك البني والبهام وقبل ملك اليمن ثم يمر على خليج فارس وجزيرة
العرب واكثر بلاد اليمن كعلى حضرموت وصنعاء وزبيد وعدن ونجران وقلهات و
ظفار وسبا ومدينة الطيب والصحار وقصبة العمان ثم على الخليج الاحمر ودار ملك
الحبشة وبلاد النوبة وعلى غانة معدن الذهب من بلاد سودان المغرب ثم على بلاد
بربر الى المحيط المغربي وعدد البلاد المشهورة الواقعة في هذا الاقليم خمسون وفيه
من الجبال والانهار العظيمة عشرون جبلا وثلاثون نهرا ويقولون اكثر اهله السواد ويزعمون
ان هذا الاقليم منسوب الى زحل ومساحة سطح ما بين خط الاستواء والاقليم الاول الف
الف فرسخ ومائة وستة عشر الف فرسخ وسبعمائة وخمسة وثلاثون فرسخا وسدس فرسخ
والبلاد المشهورة الواقعة فيها عدن وشام وحضرموت ومرباط وسقوطرة وجزيرة حرمج

وجزيرة

وجزيرة لامري وجزيرة كله وغانة وكوكو وسقالة وبربر وزغاوة من بلاد الزنج وهند
ونملج كلاهما من بلاد الحبشة ومساحة الاقليم الثاني خمسمائة الف واثنان وسبعون الف
فرسخ وستة وستون فرسخا وسدس فرسخ والبلاد المشهورة مكة والمدينة وتيما من بلاد
الشام وينبع وجدة وخيبر وبطن والطائف والفيد والفرع واليمامة والاحساء وقطيف
والبحرين والقفط وصعيد واسيوط واسوان واسنا وعيذاب ومالطه من اقصى المغرب و
اقصى وسجلماسة ودبيل من بلاد السند ومكران وبيرون والمنصورة وصيمور ومنات من بلاد
الهند وكنبايت وماهورة وتنوج وقال بعضهم هذا الاقليم ياخذ في الطول من بلاد الصين
ويمر بمعظم بلاد الهند ومنها دهلي ثم ينتهي الى جبال العرو وفرقة بارهم ويمر بمعظم بلاد الهند
منها منصورة ويصل الى عمان ويقطع جزيرة العرب من ارض نجد وتهامة ويمر بالطائف
ومكة والمدينة ويثرب وهجر وقطيف والبحرين وهو يعرف من كرمان ويقطع القلزم و
ويصل الى صعيد مصر ويقطع النيل وياخذ في ارض المغرب ويمر باوساط بلاد افريقية ثم
بلاد البربر ويصل الى المحيط والبلاد المشهورة الواقعة في هذا الاقليم ايضا خمسون وفيه
من الجبال عشرون ومن الانهار مثلها ويقولون عامة اهله بين السواد والسمرة ويزعمون انه
منسوب الى المشتري ومبدأ الاقليم الثالث عرضه سبع وعشرون درجة ونصف ونهاية
طول الايام فيه ثلاث عشرة ساعة وثلاثة ارباع ساعة ومساحة سطحه اربعمائة وستون
الف فرسخ واحد وتسعون فرسخا وخمسا فرسخ والبلاد المشهورة فيه الاسكندرية
ومنفلوط من بلاد صعيد واكثر بلادها الواقعة على النيل ورشيد ودمياط من بلاد
مصر وتلوم على ساحل بحر اليمن وفسطاط من بلاد مصر وعين الشمس منها وانصنا من اقصى

المغرب وسلا وفاس ومراكش ودرعة ومسيلة وتاهرت وقسطنطينة وجيجل وسطيف كلها من
بلاد المغرب وتوزر وتونس وقابس والقيروان والمهدية وصفاقس واطرابلس وقصر احمد
كلها من بلاد افريقية وغزة وعسقلان وقيسارية وطبرية والرملة وبيت المقدس
كلها من بلاد فلسطين ونابلس وعكا وبيسان وصور وعمان والكرك وبيروت وصيدا و
واذرعات وبصرى ودمشق وصرخد كلها من بلاد الشام وهيت والقادسية والحيرة و
الكوفة والانبار وبغداد وصرصر والمدائن وبابل والنعمانية والنهروان وقصر ابن هبيرة
ونهر الملك كلها من بلاد العراق ونواحيها وواسط والبصرة والابلة وعبادان والطيب والسوس و
وقرقوب وتستر وجي وعسكر مكرم والاهواز ودورق وارجان كلها ما عدا
الثلاثة الاول من بلاد خوزستان وسيف البحر وجور وابرقوه وكازرون وتوز وبندجان
وفيروزاباد وشيراز والبيضاء واصطخر وفسا ودارابجرد كلها من بلاد فارس ونواحيها
ويزد وناقط وبردسير وجيرفت وسيرجان وزرند وبم وهرموز كلها من بلاد كرمان
وزرنج وشيروان وبست كلها من بلاد سجستان وملتان من بلاد السند ومعبر من
بلاد الهند وزيتون من بلاد الصين واصفهان واردستان وطابس وفيروزكوه وسمند
وغزنة وكابل وقال بعضهم هذا الاقليم يبتدي من شرقي ارض الصين ودار ملكهم تبت
ويمر بوسط ملك الهند وقندهار وكشمير ومنه بمولتان من ارض السند وبزابل و
وسجستان وكيج وبزده وسيرمدينة كرمان وخبيص ويزد وفارس واصفهان والاهواز و
وعسكر وكوفة وبصرة وواسط وبغداد والمدائن واذا جاوز هذه البلاد يمر بديار
ربيعة ومضر ودمشق وحمص وبيت المقدس والصور والطبرية والعقبة وبيروت وعسقلان

والمدائن

المدائن ويأخذ طرفا من ارض مصر فيه ودمياط وفسطاط والاسكندرية ثم يمر ببلاد افريقية
وبلاد قيروان والسوس وطرابلس المغرب ثم ينتهي الى جبال البربر في بلاد المغرب وبلاد طنجة وينتهي
الى المحيط وعدد البلاد المشهورة الواقعة فيه مائة وثمانية وعشرون وفيه من الجبال ثلاثة
وثلاثون ومن الانهار اثنان وعشرون والوان اكثر اهله السمرة ويزعمون انه منسوب الى عطارد
واما الاقليم الرابع فعرض اوله ثلاث وثلاثون درجة واربعون دقيقة واطول نهاره
اربع عشرة ساعة وربع ومساحة سطحه ثلثمائة الف وثمانية وسبعون الفا وثمانية وثلاثون
فرسخا وربع والبلاد المشهورة فيه قصر عبد الكريم وطنجة وسبتة وتلمسان ومجانة من بلاد
المغرب وبونة وقصر احمد من بلاد افريقية واشبيلية وقرطبة ومالقة وغرناطة وبلنسية
كلها من بلاد الشام وتوابعها وجزيرة يابسة وجزيرة يابسة وجزيرة ميورقة فيها بحيرة
محيطها [illegible] وجزيرة سردانية وجزيرة صقلية وجزيرة وساوس [?] وجزيرة رودس و
جزيرة قبرس كل هذه الجزائر في بحر الروم وطرسوس واياس وارمص [?] والمصيصة وبيروت وتل
حمدون كلها من بلاد الارمن واطرابلس وطرابلس وبعلبك وعزفر [?] وجبلة من بلاد
الشام وبهسنا وبغراس وحارم وحصن الاكراد والحمص وحماة وشيزر ومرعش وحصن منصور
ومنبج ومعرة وقنسرين وحنباط بعضها من اعمال حلب وبعضها من اعمال الشام وحران والرقة
كلاهما من ديار مضر وماردين من ديار ربيعة وميافارقين من بلاد الجزيرة وقرقيسيا
وحران ونصيبين وجزيرة ابن عمر وسنجار من ديار ربيعة وتل اعفر وموصل والحديثة
ودقوقا وآمد وعانة وتكريت وسامراء ودسكرة وجلولا وخانقين و
وحلوان بعضها من العراق وبعضها من الجزيرة ودلي من بلاد الهند والطالقان من بلاد

الروم وارزن وبدليس وارجيش كلها من اذربيجان وارمينيه وسلماس وخوي ومراغه وارخان
واردبيل ومياونج ومرند وتبريز كلها من اذربيجان وصوقان واربل وشهرزور وقصر شيرين
وساوه وقزوين وابهر وجرباذقان وقم وطالقان وقاسان واللوي وكوخ اكثرها من
بلاد الجبل ولاهيجان ودونباذ وسالوس وتاتل وارجان وامل وسارية كلها
من بلاد طبرستان وسمنان ودامغان وبسطام واستراباد وابكون وجرجان ودهستان و خبو
وجرد وقصبة سبزوار واسفراين ونيسابور وفنا وطوس ونوقان وابيورد وقوهستان
وقاين وزوزن وخرجرد وبوزجان وسرخس وتوشنج وهراة وباذغيس ومالين و
شبورغان وانفراذ ومروروذ ومروشاهجان وفارياب وشهرستانة وسمنجان كلها من
خراسان واعمالها وبذخشان وترمذ وختلان ووخش وصغانيان وشومان و اخسيكه
من بلاد المغرب وتوابع بلد حكماء يونان وقال بعض الافاضل ان بعض هذا الاقليم وسط
الاقاليم ووسط عمارة العالم ويبتدئ من شمال بلاد الصين ويمر ببلاد تبت الداخل و خرخير
وخطا وختن وجبال كشمير وبدخشان وصغانيان وكابل ويمر بطخارستان وغور و غرجستان
بلخ وترمذ وهراة ومروشاهجان ومرورود وسرخس وخوزجان وفارياب وغر
وبامرود ونسا وسبزوار وطوس ونيسابور واسفراين وقهستان وقومس وجرجان
وطبرستان وامد وقم وامل وكاشان وهمدان وابهر وقزوين والديلم وساوة
والكوت وكوخ وكيلان ومازندران وسارية وسمنان ودامغان واستراباد و بسطام
ونهاوند ودينور وحلوان وشهرزور وزنجان وسلطانية واردبيل والموصل
وسامرا وارمنية ومراغة وتبريز وسنجار ونصيبين وسميساط وملطية وارزنجان ودا س

الصين

الصين وقاليقلا وسميساط وحلب وانطاكية وقنسرين وطرابلس الشام وحمص وطرسوس
وجزيرة قبرس ورودس ويمر بارض المغرب على بلاد افريقية وطنجة وينتهي الى المحيط الى
على الزقاق من الاندلس وبلاد المغرب وعدد البلاد المشهورة الواقعة فيه مئتان واثنى
عشر وفيه من الجبال خمسة وعشرون ومن الانهار اثنان وعشرون ولون عامة اهله بين
السمرة والبياض وهو منسوب الى المشتري على الاصح بينهم واما الاقليم الخامس فمبدأه
حيث عرضه تسع وثلاثون درجة وغاية طول نهاره اربع عشرة ساعة وثلاثة ارباع
ساعة ومساحة سطحه ثمانمائة الف وتسع وتسعون الف فرسخ واربعمائة وثلاثة وستون
فرسخا وثلاثة اعشار فرسخ ومن البلاد الواقعة فيه شنونة وشنترين وبطليوس وماردة
وطليطلة ومرسية ودانية ومدينة سالم وسرقسطة وطرطوا ولاردة وهيكل الزهرة
واربونة وانفودية وعمورية واقشهر وقونية وقيسارية واقرا وملطية وسيواس
ونوقاب وارزن وارزنجان وموش وملازجرد واخلاط وشروان ونشوى و
وبردعة وشكور وتفليس وبيلقان وباب الابواب وكنجة وسلطانية وفراوه
وكركنج وكاث ونخشب وهزاراسب ودرغان وطواويس وبيكند وكرمينية و نخشب
وكش وازجن واشتيخن وسمرقند وكشانية وشاش وبنكث وايلاق واسروشنة
وساباط وخجند وشاوكث وتنكث واسكث وكاسان وفرغانة وقبا وختن و
جبوج واروم الكبرى ومنافذ وسنز من اعمال قسطنطينية وقال بعض الافاضل مبدأ
هذا الاقليم من اقصى بلاد الترك ويمر على مواضع الاتراك المشهورة على حد كاشغر وختن
وبيت المقدس وفرغانة وطراز وخجند ويمر بشروان وخوارزم وبخارا وشاش و نسف

وسمرقند وكش ونخشب وخجند وديار ارمينية وبعض بلاد الروم كعمورية وقونية واقسرا وقيصرية
وسيواس وارزن الروم ويمر بساحل بحر الشام وبلاد اندلس الى ان ينتهي الى المحيط وعدد البلاد
المشهورة الواقعة فيه مئتان وفيه من الجبال ثلاثون ومن الانهار خمسة وعشرون ولون
عامة اهله البياض وهو منسوب الى الزهرة بزعمهم واما الاقليم السادس فمبدؤه حيث عرضه
ثلاثة واربعون درجة ونصف وغاية طول نهاره خمس عشرة ساعة وربع ومساحة
عرضه مئتا الف وخمسة وثلاثون الف فرسخ واربعة وثلاثون فرسخا وثلثا فرسخ
وفيه من البلاد المشهورة نطيلة وشلونة وبرطال ولريا وجزيرة تورسيت واماسية
وقسطمونية وصنوب وحنلاب وفاراب واسفيجاب وطراز وشلج وخان بالق و
كاشغر وسمورة ولنبة وبه وبنزة وبندقية وبرشان وقسطنطينية والمجر وقال بعض المحققين
يبتدئ هذا الاقليم من بلاد مشرق الروم والخزر والتركستان فيبتدئ من المشرق ويمر
بمساكن اتراك الشرق ويقطع وسط بحر طبرستان ويمر على خزر وموقان وسقسين وعلى
الصقالبة وبلاد اس واران وباب الابواب والروس ثم بمعظم بلاد الروم مثل قسطنطينية و
شمالي اندلس وينتهي الى المحيط وعدد البلاد المشهورة الواقعة فيه تسعون وفيه من الجبال
احد عشر ومن الانهار اربعون ولون غالب اهله الشقرة وهو عندهم منسوب الى القمر واما
الاقليم السابع فمبدؤه حيث العرض سبع واربعون درجة وربع وغاية طول نهاره خمس
عشرة ساعة وثلاثة ارباع ساعة ومساحة سطحه مائتا الف وستة وثمانون الف
فرسخ وسبعمائة وثمانون الف فرسخ وسبعمائة واحد وعشرون فرسخا وثلثا فرسخ
وفي هذا الاقليم العمارة قليلة والبلاد المشهورة فيه كرش وازق وطرك وهو مستقر
سلطان

سلطان الدشت واكل وبلار وبتو لد بلغار وانجا وكرمان وصاريغ وكومان وقرم
وصلفات وكفا وصقجي وشنتاقر وهرقلة وقال بعضهم هذا الاقليم ياخذ في طوله من المشرق
ويمر بنهايات الاتراك الشرقية وشمال بلاد ياجوج وماجوج ثم على غياض وجبال ياوي
اليها اتراك كالوحوش ثم على بلغار والروس والصقالبة ويقطع بحر الشام وينتهي الى المحيط
وعدد بلاد هذا الاقليم اثنان وعشرون وفيه من الجبال احد وعشرون ومن الانهار
اربعون ولون اهله بين الشقرة والبياض وهو منسوب عندهم الى المريخ واهل بعض بلاده
يكونون مدة ستة اشهر في الحمامات لشدة البرد واخر الاقليم حيث عرضه خمسون درجة
ونصف وغاية طول نهاره ست عشرة ساعة وربع ثم الى العرض التسعين لا يعدونه من الاقاليم
ومنهم من قسم ما سوى الاقاليم من الربع قسمين قسما لم يدخل في الاقاليم ويدخل في المعمورة
وقسما لم يدخل فيها فالاول عرضه مبدؤه حيث عرضه خمسون درجة وثلث وغاية طول نهاره
ست عشرة ساعة وربع ومساحة سطحه سبعمائة الف وخمسون الف فرسخ ومائة و
اثنان وثلاثون فرسخا وربع فرسخ وفيه جزيرة بوطية وجزيرة صوداق وجزيرة
تولي ومدينة ياجوج وماجوج قالوا عرض تلك المدينة ثلاث وستون درجة طولها
مائة واثنان وسبعون درجة ونصف والقسم الثاني مبدؤه حيث عرضه ست وستون
درجة ونصف وغاية طول نهاره سبع واربعون ساعة ومساحة سطحه اربعمائة واثنان والف
وعشرون الف فرسخ واربعمائة وسبع فراسخ وخمس فرسخ وقيل في عرض خمس وسبعين درجة
موضع اهله يكونون في الشتاء في الحمامات ولا يفهم كلامهم وروي انه كان في ايام بني
اسرائيل ملك من الملوك فاتفق صحبته مع الخضر فسأله عن اعجب ما رأى فقال رأيت

في الزلازل

دهري عجائب كثيرة لكني اخبرك بما رايته ساعة قبل ذلك وهو اني مررت ببلدة عامرة كثيرة
الاهل والعمارة فسألت اهلها عن بدو عمارتها فقالوا هذه بلدة قديمة لا ندري احد
بنيت وسمعنا انهم لا يدرون ايضا بدو عمارتها ومضيت ثم مررت بها بعد خمسمائة عام فلم
ار فيها اثرا من العمارة ورايت بها رجلا يحصد النبات فسألته عن بدو خرابها فقال
بل هذه الارض خربة ما دمت حيا وهكذا سمعت عن ابائي انهم الفوها خربة ولم يسمعوا انها
كانت عامرة ابدا ومضيت ثم نزلت بها بعد خمسمائة عام فرايت هناك بحرا اعظم ورايت صيادا
يصيد الحوت فسألته متى صارت هذه الارض بحرا فقال ما سمعت عن احد ان يكون هذا
المقام غير البحر ومضيت ثم عبرت به بعد خمسمائة عام فرايته قد جف وصار برا وكان به رجل
فسألته عن بدو جفافه فقال ما سمعت عن احد من ابائي انهم وجدوها غير البر ومضيت
ثم مررت الان بها بعد خمسمائة عام فرايته بلدة عظيمة عامرة اكثر مما رايته اولا ورايت بها
اناسا لا يحصى فسألتهم عن بدو عمارتها فقالوا انها التأبيد وهكذا وجدها اباؤنا
ثم فارق الخضر ع الملك وودعه ومضى تتمة في سبب الزلزلة ذكر الحكماء في سببه ان البخار
اذا احتبس في الارض يميل الى جهة ويتبرد بالارض فينقلب مياها مختلطة باجزاء بخارية
ثم قال فاذا كثر بحيث لا تسعه الارض اوجب انشقاق الارض وانفجار العيون واذا غلظ البخار بحيث
لا ينفذ في مجاري الارض بان كانت الارض كثيفة عديمة المسام اجتمع فتحرك طالبا للخروج و
لم يمكنه النفوذ تزلزلت الارض وربما قويت المادة على شق الارض فيحدث صوت هائل
وقد يحدث نار لشدة الحركة المقتضية لاشتعال البخار والدخان الممتزجين على طبيعة
الدهن والذي ورد في الشريعة منه ما رواه الصدوق في العلل باسناده الى الصادق ع

قال ان

قال ان ذا القرنين لما انتهى الى السد جاوزه فدخل في الظلمات فاذا هو بملك قائم على جبل
طوله خمسمائة ذراع فقال له الملك يا ذا القرنين اما كان خلفك مسلك فقال له ذو القرنين
من انت قال انا ملك من ملائكة الرحمن موكل بهذا الجبل فليس من جبل خلقه الله عز وجل
الا وله عرق الى هذا الجبل فاذا اراد الله عز وجل ان يزلزل مدينة اوحى الي فزلزلتها
ومنها ما رواه عنه ع قال ان الله وكل بعروق الارض ملكا فاذا اراد الله ان يزلزل ارضا
امر الحوت ان يحرك ذلك الفلس فيحركه ولو رفع الفلس لانقلبت الارض باذن الله وفي
الكافي عن الصادق ع قال ان الحوت الذي يحمل الارض اسر في نفسه انه انما يحمل الارض بقوته
فارسل الله اليه حوتا اصغر من شبر واكبر من فتر فدخل في خياشيمه فصعق فمكث بذلك
اربعين يوما ثم ان الله عز وجل رؤف به ورحمه وخرج فاذا اراد الله عز وجل بارض زلزلة
بعث ذلك الحوت الى ذلك الحوت فاذا راه اضطرب فتزلزلت الارض وهذه العلل كلها
حق وكلها اسباب يجمعها ارادة الاستعتاب والتوبة من العباد بعد صدور الذنوب
الموجبة منهم **الباب العاشر** في النبات في توحيد المفضل قال الصادق ع فكر يا مفضل
في هذا النبات وما فيه من ضروب المآرب فالثمار للغذاء والاتبان للعلف والحطب
للوقود والخشب لكل شيء من انواع النجارة وغيرها واللحاء والورق والاصول والعروق
والصموغ لضروب من المنافع ارايت لو كنا نجد الثمار التي نغتذي بها مجموعة على وجه الارض ولم
تنبت على اغصان الشجر الحاملة لها كم كان يدخل علينا من الخلل في معاشنا وان كان
الغذاء موجودا فان المنافع بالخشب والحطب والاتبان وسائر ما عددناه كثيرة عظيم
قدرها جليل موقعها هذا مع ما في النبات من التلذذ بحسن منظره ونضارته التي

في النبات

لا يعدلها شيء من مناظر العالم فكر يا مفضل في هذا الريع الذي جعل في الزرع فصارت
الحبة الواحدة تخلف مائة حبة واكثر واقل وكان يجوز ان يكون الحبة تاتي بمثلها فلم صار
يريع هذا الريع الا ليكون في الغلة متسع لما يرد في الارض من البذر وما يتقوت
الزراع الى ادراك زرعها المستقبل الا ترى ان الملك لو اراد عمارة بلد من البلدان كان
السبيل في ذلك ان يعطي اهله ما يبذرونه في ارضهم وما يقوتهم الى ادراك زرعهم فصار
الزرع يريع هذا الريع ليفي بما يحتاج اليه من القوت والزراعة وكذلك الشجر والنبت
والنخل يريع الريع الكثير فانك ترى الاصل الواحد حوله من فراخه امرا عظيما فلم
كان كذلك الا ليكون فيه ما يقطعه الناس ويستعملونه في مآربهم وما يرد فيغرس في
الارض ولو كان الاصل منه يبقى منفردا لا يفرخ ولا يريع لما امكن ان يقطع منه شيء لعمل
ولا لغرس ثم كان ان اصابته آفة انقطع اصله فلم يكن منه خلف تامل نبات هذه الحبوب من
العدس والماش والباقلي وما اشبه ذلك فانها تخرج في اوعية مثل الخرائط لتصونها
وتحجبها من الآفات الى ان تشتد وتستحكم كما قد تكون المشيمة على الجنين لهذا المعنى فاما
البر وما اشبهه فانه يخرج مدرجا في قشور صلاب على رؤوسها امثال الاسنة من السنبل
ليمنع الطير منه ليتوفر على الزارع وتامل الحكمة في خلق الشجر واصناف النبات فانها
لما كانت تحتاج الى الغذاء الدائم كحاجة الحيوان ولم يكن لها افواه كافواه الحيوان
ولا حركة تنبعث بها لتناول الغذاء جعلت اصولها مركوزة في الاصل لتنزع منها
الغذاء فتؤديه الى الاغصان وما عليها من الورق والثمر فصارت الارض كالام المربية
لها وصارت اصولها التي هي كالافواه ملتقمة للارض لتنزع منها الغذاء كما ترضع

اصناف الحيوان امهاتها الا ترى الى عمد الفساطيط والخيم كيف تمد بالاطناب من كل جانب
لتثبت منتصبة فلا تسقط ولا تميل فهكذا تجد النبات كله له عروق منتشرة في الارض ممتدة
الى كل جانب لتمسكه وتقيمه ولولا ذلك كيف كان يثبت هذا النخل الطوال والدوح العظام
في الريح العاصف تامل يا مفضل خلق الورق فانك ترى في الورقة شبه العروق مبثوثة
فيها اجمع فمنها غلاظ ممتدة في طولها وعرضها ومنها دقاق تتخلل الغلاظ منسوجة
نسجا دقيقا معجما لو كان مما يصنع بالايدي كصنعة البشر لما فرغ من ورق شجرة واحدة
في عام كامل ولاحتيج الى آلات وحركة وعلاج وكلام فصار ياتي منه في ايام قلائل
من الربيع ما يملأ الجبال والسهل وبقاع الارض كلها بلا حركة ولا كلام الا بالارادة
النافذة في كل شيء والامر المطاع واعرف مع ذلك العلة في تلك العروق الدقاق فانها
جعلت تتخلل الورقة باسرها لتسقيها وتوصل المادة اليها بمنزلة العروق المبثوثة في البدن
لتوصل الغذاء الى كل جزء منه وفي الغلاظ منها معنى آخر فانها تمسك الورقة بصلابتها
ومتانتها لئلا تنتهك وتتمزق فترى الورقة شبيهة بورقة معمولة بالصنعة من خرق
قد جعلت فيها عيدان ممدودة في طولها وعرضها لتتماسك فلا تضطرب فالصناعة تحكي
الخلقة فكر في هذا العجم والنوى والعلة فيه فانه جعل في جوف الثمرة ليقوم مقام الغرس
ان عاق دون الغرس عائق كما تحرز الشيء النفيس الذي تعظم الحاجة اليه في مواضع
اخر فان حدث على الذي في بعض المواضع منه حادث وجد في مواضع اخر ثم يمسك هو
بعد بصلابته رخاوة الثمار ورقتها ولولا ذلك لتشدخت وتفسخت واسرع اليها
الفساد فكر الآن في هذا الذي تجده من فوق النواة من الرطبة وفوق العجم من

العبث فما العلة فيه ولماذا لم يخرج الحبة وقد كان يمكن ان يكون مكان ذلك ما ليس فيه مما كلى
كمثل ما يكون في الشرط لعلب وما اشبه ذلك فلم صار تخرج فوق هذه المطاعم اللذيذة الا
ليتمتع بها الانسان فكر في ضرب من التدبير في الشجر فانك تراه يموت في كل سنة موتة
فتحتبس الحرارة الغريزية في عوده وتتولد فيه مواد الثمار ثم يحيى وينتشر فياتيك بهذه الفواكه اكثر
نوعا بعد نوع واعتبر بخلق الرمانة وما ترى فيها من اثر التدبير فانك ترى فيها كامثال
التلال من شحم مركوم في نواحيها وحبا مرصوفا رصفا كنحو ما ينضد بالايدي وترى الحب
مقسوما اقساما وكل قسم منها ملفوفا بلفائف من حجب منسوجة اعجب النسج والطفه وقشره يضم
ذلك كله فمن التدبير في هذه الصنعة انه لم يكن يجوز ان يكون حشو الرمانة من الحب وحده وذلك
ان الحب لا يمد بعضه بعضا فجعل ذلك الشحم ثم كف بتلك اللفائف لتضمه وتمسكه فلا يضطرب
وغشي فوق ذلك بالقشرة المستحصفة لتصونه وتحصنه من الآفات فكر يا مفضل في
النخل فانه لما صار فيه اناث تحتاج الى التلقيح جعلت فيه ذكورة للقاح من غير غراس
فصار الذكر من النخل بمنزلة الذكر من الحيوان الذي يلقح الاناث لتحمل وهو لا يحمل تامل
خلقة الجذع كيف هو فانك تراه كالمنسوج نسجا من غير خيوط ممدودة كالسدى واخرى
معه معترضة كاللحمة كنحو ما ينسج بالايدي وذلك ليشتد ويصلب ولا يتقصف
من حمل القنوان لثقله ولتهيأ السقوف والجسور وغير ذلك مما يتخذ منه اذا صار جذعا
وكذلك ترى الخشب مثل النسج فانك ترى بعضه مداخلا بعضا طولا وعرضا كتداخل
اجزاء اللحم وفيه مع ذلك متانة ليصلح لما يتخذ منه من الالات فانه لو كان مستحصفا
كالحجارة لم يمكن ان يستعمل في السقوف وغير ذلك مما يستعمل فيه الخشبة كالابواب والاسرة

والتوابيت

والتوابيت ومن جسيم المصالح في الخشب انه يطفو على الماء ولولا هذه الخلة كيف كانت هذه السفن
والاطواف تحمل امثال الجبال من الحمولة واني كان الناس ينال هذا الرفق وقلة المؤنة
في حمل التجارات من بلد الى بلد وكانت تعظم المؤنة عليهم في حملها فكر في هذه العقاقير وما
خص بها كل واحد منها من العمل في بعض الادواء فهذا يغور في المفاصل فيستخرج الفضول
الغليظة مثل الشيطرج وهذا ينزف المرة السوداء مثل الافتيمون وهذا ينفي الرياح مثل
السكبينج وهذا يحلل الاورام واشباه هذا من افعالها فمن جعل هذه القوى فيها الا من خلقها
للمنفعة ومن فطن الناس لها الا من جعل هذا فيها ثم قال ع فلا تصغر النعمة في الشيء لصغر قيمته
فلو فطنوا طالبوا الكيمياء لما في العذرة لاشتروها بانفس الاثمان وغالوا بها وفي
عن الصادق ع قال لم يخلق الله عز وجل ثمرة شجرة الا ولها ثمرة تؤكل فلما قال الناس
اتخذ الله ولدا ذهب نصف ثمرها فلما اتخذوا مع الله الها شاك النجم وعنه ع قال لما
اهبط الله عز وجل آدم من الجنة اهبط معه عشرين ومائة قضيب منها اربعون ما يؤكل داخلها
وخارجها واربعون منها ما يؤكل داخلها ويرمى بخارجها واربعون منها ما يؤكل
خارجها ويرمى بداخلها وغرارة فيها بذر كل شيء وعن الصادق ع عن النبي ص قال لما
اسري بي الى السماء سقط من عرقي فنبت منه الورد فوقع في البحر فذهب السمك ليأخذها
وذهب الدعموص ليأخذها فقالت السمكة هي لي وقال الدعموص هي لي فبعث الله عز وجل
اليهما ملكا يحكم بينهما فجعل نصفها للسمكة وجعل نصفها للدعموص قال ولذا ترى اوراق
الورد الخضراء ثنتان منها على مثال ذنب الدعموص واثنتان على مثال ذنب السمك
وواحدة منها نصفها للسمك ونصفها للدعموص

الباب الحادي عشر في الحيوان وما

في الحيوان

فيه من العجائب الالهية والغرائب الربانية في الكافي عن الصادق ع قال مهما ابهم على البهائم
من شيء فلا يبهم عليها اربع خصال معرفة ان لها خالقا ومعرفة طلب الرزق ومعرفة
الذكر من الانثى ومخافة الموت وفي الخرائج عن الرضا ع قيل له انا نخاف عليك من هذا
صاحب الرقة قال ليس علي منه بأس ان لله بلادا تنبت الذهب قد حماها باضعف خلقه
بالذر فلو ارادتها الفيلة ما وصلت اليها قال الوشا اني سألته عن هذه البلاد
وقد سمعت الحديث قبل مسألتي فاخبرني انها بين بلخ والتبت وانها تنبت الذهب وفيها نمل
كبار اشباه الكلاب على خلقها فلا يمر بها الطير فضلا عن غيره تكمن بالليل في جحرها
وتظهر بالنهار فربما غزوا الموضع على الدواب التي تقطع ثلاثين فرسخا سحا في ليلة لا يعرف
شيء من الدواب يصبر صبرها فيوقرون احمالهم ويخرجون فان النمل خرجت في الطلب فلا تلحق
شيئا الا قطعته تشبه بالريح في سرعتها وربما شغلوهم باللحم يتخذ لها اذا لحقتهم يطرح
لها في الطريق ان لحقتهم قطعتهم ودوابهم وفي المجمع عن الصادق ع انما ضرب المثل
بالبعوضة لانها على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين
آخرين فاراد الله ان ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعه وفي تفسير العياشي
عنه ع قيل له كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير قال لان الهدهد يرى الماء
في بطن الارض كما يرى احدكم الدهن في القارورة وروى عنه ع قال سهر داود ع ليلة
يتلو الزبور فاعجبته عبادته فنادته ضفدع يا داود تعجب من سهرك ليلة واني
لتحت هذه الصخرة منذ اربعين سنة ما جف لساني عن ذكر الله عز وجل وفي
الخرائج روي ان الحسين ع سئل في حال الصغر عن اصوات الحيوانات لان من شرط
الامام

الامام ان يكون عالما بجميع اللغات حتى اصوات الحيوانات فقال ع انه اذا صاح النسر يقول
يا ابن آدم عش ما شئت فآخره الموت واذا صاح البازي يقول يا عالم الخفيات ويا كاشف
البليات واذا صاح الطاوس يقول مولاي ظلمت نفسي واغتررت بزينتي فاغفر
لي واذا صاح الدراج يقول الرحمن على العرش استوى واذا صاح الديك يقول من
عرف الله لم ينس ذكره واذا قرقرت الدجاجة تقول يا اله الحق وقولك الحق يا الله يا حق
واذا صاح الباشق يقول آمنت بالله واليوم الآخر واذا صاحت الحداة تقول توكل
على الله ترزق واذا صاح العقاب يقول من اطاع الله لم يشق واذا صاح الشاهين يقول
سبحان الله حقا حقا واذا صاحت البومة تقول البعد من الناس انس واذا صاح
الغراب يقول يا رازق ابعث الرزق الحلال واذا صاح الكركي يقول اللهم احفظني
من عدوي واذا صاح اللقلق يقول من تخلى عن الناس نجا من اذاهم واذا
صاحت البطة تقول غفرانك يا الله واذا صاح الهدهد يقول ما اشقى من عصى
الله واذا صاح القمري يقول يا عالم السر والنجوى يا الله واذا صاح الدبسي يقول
انت الله لا اله سواك يا الله واذا صاح العقعق يقول سبحان من لا يخفى — العقعق ع
عليه خافية واذا صاح الببغاء يقول من ذكر ربه غفر ذنبه واذا صاح العصفور
يقول استغفر الله مما يسخط الله واذا صاح البلبل يقول لا اله الا الله حقا
حقا واذا صاحت القبجة تقول قرب الحق قرب واذا صاحت السماناة تقول يا ابن
آدم ما اغفلك عن الموت واذا صاح السوذنيق يقول لا اله الا الله خيرة واذا
صاحت الفاختة تقول يا واحد يا احد يا فرد يا صمد واذا صاح القراقر

يقول يا مولاي اعتقني من النار واذا صاحت القبرة تقول مولاي تب على كل مذنب من المذنبين
واذا صاح الورشان يقول ان لم تغفر ذنبي شقيت واذا صاح الشفنين يقول لا قوة
الا بالله العلي العظيم واذا صاحت النعامة يقول لا معبود سوى الله واذا صاحت الحمرة
تقول لا اله الا الله وحده واذا صاح الحمل كيف يقول كفى بالموت واذا صاح الجدي
يقول عاجلني الموت فقل ذنبي وازداد واذا صاح الاسد يقول امر الله مهم مهم واذا
صاح الثور يقول مهلا مهلا يا ابن ادم انت بين يدي من يرى ولا يرى وهو الله واذا
صاح الفيل يقول لا يغني عن الموت ولا حيلة واذا صاح الفهد يقول يا عزيز يا جبار يا
يا متكبر يا الله واذا صاح الجمل يقول سبحان مذل الجبارين سبحانه واذا صهل الفرس
يقول سبحان ربنا سبحانه واذا صاح الذئب يقول ما حفظ الله لن يضيع ابدا واذا
صاح ابن اوى يقول الويل الويل للمذنب المصر واذا صاح الكلب يقول كفى بالمعاصي
ذلا واذا صاح الارنب يقول لا تهلكني يا الله لك الحمد واذا صاح الثعلب يقول الدنيا دار غرور واذا
صاح الغزال يقول نجني من الاذى واذا صاح الكركي كدت يقول عشت ولا اهلكت يا الله واذا
صاح الايل يقول حسبي الله ونعم الوكيل حسبي الله واذا صاح النمر يقول سبحان الله من تعزز بالقدرة يا
واذا سبحت الحية تقول ما اشقى من عصاك يا رحمن واذا سبحت العقرب تقول الشر شيء وحش ثم قال
ما خلق الله من شيء الا وله تسبيح يحمد به ربه ثم تلا هذه الاية وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا
تفقهون تسبيحهم وعن صفوان الجمال قال كنت بالحيرة مع ابي عبد الله ع اذ اقبل الربيع وقال اجب
امير المؤمنين فلم يلبث ان عاد قلت اسرعت الانصراف قال انه سألني عن شيء فسل الربيع عنه
فقال صفوان وكان بيني وبين الربيع لطف فخرجت الى الربيع فسألته فقال لي اخبرك
بالعجب

بالعجب ان الاعراب خرجوا يجتنون الكماة فاصابوا في البر خلقا ملقى فاتوني به فادخلته على
الخليفة فلما راه قال نحه وادع جعفرا فدعوته فقال يا ابا عبد الله اخبرني عن الهواء ما فيه قال في
الهواء موج مكفوف قال ففيه سكان قال نعم قال وما سكانه قال خلق ابدانهم ابدان الحيتان
ورؤوسهم رؤوس الطير ولهم اعرفة كاعرفة الديكة ولهم اجنحة كاجنحة الطير من الوان اشد بياضا
من الفضة المجلوة فقال الخليفة هلم الطشت فجئت بها وفيها ذلك الخلق واذا هو والله كما
وصفه جعفر فلما خرج جعفر قال يا ربيع هذا الشجا المعترض في حلقي من اعلم الناس وعن
ابن سلام قال للنبي ص اخبرني عن طاير يطير بين السماء والارض ليس له في السماء مكان ولا في
الارض مسكن ما هو قال يا ابن سلام تلك حيات اعرافها كاعراف الخيل تبيض على اذنابها
وتفرخ على مناكبها في الهواء الى يوم القيمة وفي النهج في خطبة له ع ولو فكروا في عظيم القدرة
وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والبصاير مدخولة
افلا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم
والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك
الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها
تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها مكفولة برزقها مرزوقة بوفقها
لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري
اكلها في علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها واذنها
لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها
على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب

تكون لمبالغ غاياته مادة لكان الدليل على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل
كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف
في خلقه الا سواء وكذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات
والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال
وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن انكر المقدر
وجحد المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجؤوا
الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما اوعوا وهل يكون بناء من غير بان او جناية من
غير جان وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين
قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين
بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو
اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون
اصبعا مستدقة فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له
خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي القياد رهبة وخوفا فالطير
مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس وقدر
اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا
كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشا السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد
قسمها وقال عليه السلام في خطبة اخرى ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن
وذي حركات واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما

انقادت

ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته
وما ذرا من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها
ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في
زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد
اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في
الهواء خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته
ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس
في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاوس الذي اقامه في
احكم تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه اذا
درج الى الانثى نشره من طيه وسما به مطلا على راسه كانه قلع داري عنجه نوتيه
يختال بالوانه ويميس بزيفانه يفضي كافضاء الديكة ويؤر بملاقحة ار الفحول المغتلمة
احيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان كزعم من يزعم انه يلقح
بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وان انثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح
فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب تخال قصبه مداري
من فضة وما انبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فان
شبهته بما انبتت الارض قلت جني جني من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو
كموشي الحلل او كمونق عصب اليمن وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات الوان قد
نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحيه فيقهقه ضاحكا

بجالسه باله وأصابيغ وشاحه فاذا درج الى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن
استغاثته ويشهد بصادق توجعه لأن قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية وقد نجمت
من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة ومخرج عنقه
كالابريق ومغرزها الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية وكحريرة ملبسة مرآة ذات صقال
وكانه متلفع بمعجر اسحم الا انه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة
به ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم في لون الاقحوان ابيض يقق فهو ببياضه في سواد
ما هنالك يأتلق وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه و
بصيص ديباجه ورونقه فهو كالازاهير المبثوثة لم تربها امطار ربيع ولا
شموس قيظ وقد ينحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط من ريشه ويعرى تترى
وينبت تباعا فينحت من قصبه انحتات اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته
قبل سقوطه لا يخالف سالف الوانه ولا يقع لون في غير مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات
قصبه ارتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل الى
هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين واقل
اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن
وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا ومكونا ومؤلفا ملونا واعجز الالسن عن
تلخيص صفته وقعد بها عن تأدية نعته فسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة
الى ما فوقهما من خلق الحيتان والافيلة وقال ع في خطبة اخرى الحمد لله الذي
انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ
غاية ملكوته

غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون
مشبها ثم قال ع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه
الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي
وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها وتتصل
بعلانية برهان الشمس الى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات
اشراقها واكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار
على احداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها
اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها وبدت
اوضاح نهارها ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها اطبقت
الاجفان على مآقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل
لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند
الحاجة الى الطيران كانها شظايا الآذان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى
مواضع العروق بينة اعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا
تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا
يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح
نفسه فسبحان الباري لكل شيء على غير مثال وفي توحيد المفضل قال الصادق ع
فكر يا مفضل في ابنية ابدان الحيوان وتهيئتها على ما هي عليه فلا هي صلاب كا
لحجارة ولو كانت كذلك لا تنثني ولا تتصرف في الاعمال ولا هي على غاية اللين

والرخاوة فكانت لا تحامل ولا تستقل بانفسها فجعلت من لحم رخو تثنى تشتمل على عظام
صلاب يمسكها عصب وعروق تشدها وتضم بعضها الى بعض وعليت فوق ذلك بجلد
يشتمل على البدن كله فكيف في اجسام الانعام فانها حين خلقت على ابدان الانس من اللحم
والعظم والعصب اعطيت ايضا السمع والبصر ليبلغ الانسان حاجته فانها لو كانت عميا
صما لما انتفع بها الانسان ولا تصرفت في شيء من مآربه ثم منعت الذهن والعقل
لتذل للانسان فلا تمتنع عليه اذا كدها الكد الشديد وحملها الحمل الثقيل آكلات
اللحم لما قدر ان يكون معاشها من الصيد خلقت لها كف لطاف مدمجة ذوات
براثن ومخالب تصلح لاخذ الصيد ولا تصلح للصناعات وآكلات النبات لما قدر
ان يكونوا لا ذات صنعة ولا ذات صيد خلقت لبعضها اظلاف تقيها خشونة
الارض اذا حاولت طلب الرعي ولبعضها حوافر ململمة ذوات قعر كاخمص القدم
تنطبق على الارض لتتهيأ للركوب والحمولة تامل التدبير في خلق آكلات اللحم من
الحيوان حين جعلت ذوات اسنان حداد وبراثن شداد واشداق وافواه واسعة
فانه لما قدر ان يكون طعمها اللحم خلقت خلقة تشاكل ذلك واعينت بسلاح
وادوات تصلح للصيد وكذلك تجد سباع الطير ذوات مناقير ومخالب
مهيأة لفعلها ولو كانت الوحوش ذوات مخالب كانت قد اعطيت ما لا تحتاج اليه
لانها لا تصيد ولا تاكل اللحم ولو كانت السباع ذوات اظلاف كانت قد منعت
ما تحتاج اليه اعني السلاح الذي به تصيد وتتعيش انظر الى ذوات الاربع
كيف تراها تتبع امهاتها مستقلة بانفسها لا تحتاج الى الحمل والتربية كما

كما تحتاج

كما تحتاج اولاد الانس فمن اجل انه ليس عند امهاتها ما عند امهات البشر من الرفق
والعلم بالتربية والقوة عليها بالاكف والاصابع المهيأة لذلك اعطيت النهوض
والاستقلال بانفسها وكذلك ترى كثيرا من الطير كمثل الدجاج والدراج
والقبج تدرج وتلقط حين تنقاب عنها البيض فاما ما كان منها ضعيفا لا
نهوض فيه كمثل فراخ الحمام واليمام والحمر فقد جعل في الامهات فضل عطف عليها
فصارت تمج الطعام في افواهها بعدما توعيه حواصلها فلا تزال تغذوها
حتى تستقل بانفسها وكذلك لم ترزق الحمام فراخا كثيرة مثل ما ترزق الدجاج
لتقوى الام على تربية فراخها فلا تفسد ولا تموت فكل اعطي بقسط من تدبير
الحكيم اللطيف الخبير ثم انظر الى قوائم الحيوان كيف تاتي ازواجا لتتهيأ للمشي
ولو كانت افرادا لم تصلح لذلك لان الماشي ينقل قوائمه ويعتمد على بعض فذو
القائمتين ينقل واحدة ويعتمد على واحدة وذو الاربع ينقل اثنتين ويعتمد
على اثنتين وذلك من خلاف لان ذا الاربع لو كان ينقل قائمتين من احد
جانبيه ويعتمد على قائمتين من الجانب الآخر لما ثبت على الارض كما لا يثبت السرير
وما اشبهه فصار ينقل اليمنى من الجانب الآخر لما ثبت على مقاديمه مع اليسرى
من مآخيره وينقل الاخريين ايضا من خلاف فيثبت على الارض ولا يسقط
اذا مشى اما ترى الحمار كيف يذل للطحن والحمولة وهو يرى الفرس منعما والبعير
لا يطيقه عدة رجال لو استعصى كيف ينقاد للصبي والثور الشديد كيف كان
يذعن لصاحبه حتى يضع النير على عنقه ويحرث به والفرس الكريم يركب السيوف

والانسة بالمواساة لفارسه والقطيع من الغنم يرعاه رجل واحد ولو تفرقت الغنم فاخذ
كل واحد منها في ناحية لم يلحقها وكذلك جميع الاصناف المسخرة للانسان فهم كانت كذلك
الا بانها عدمت العقل والروية فانها لو كانت تعقل وتروي في الامور كانت خليقة
ان تلتوي على الانسان في كثير من مآربه حتى يمتنع الجمل على قائده والثور على صاحبه
وتتفرق الغنم عن راعيها واشباه هذا من الامور وكذلك هذه السباع لو كانت ذات عقل
وروية فتوازرت على الناس فمن كان يقوم للاسد والذئاب والنمورة والدببة لو
وتظاهرت على الناس فمن كان يقوم للاسد والذئاب والنمورة والدببة لو تعاونت
الا ترى كيف حجر ذلك عليها وصارت مكان ما كان يخاف من اقدامها ونكايتها
تهاب مساكن الناس وتحجم عنها ثم لا تظهر ولا تنتشر لطلب قوتها الا بالليل فهي مع صولتها
كالخائف للانس ولولا ذلك لساورتهم في مساكنهم وضيقت عليهم ثم جعل في الكلب من
بين هذه السباع عطف على مالكه ومحاماة عنه وحفاظ له فهو ينتقل على الحيطان
والسطوح في ظلمة الليل لحراسة منزل صاحبه وذب الدغار عنه ويبلغ من محبته لصاحبه ان
يبذل نفسه للموت دونه ودون ماشيته وماله ويالفه غاية الالف حتى يصبر معه
على الجوع والجفوة يا مفضل تامل وجه الدابة كيف هو فانك ترى العينين شاخصتين
امامها لتبصر ما بين يديها لئلا تصدم حائطا او تتردى في حفرة وترى الفم مشقوقا
شقا في اسفل الخطم ولو شق كمكان الفم من الانسان في مقدم الذقن لما استطاع
ان يتناول به شيئا من الارض الا ترى ان الانسان لا يتناول الطعام بفيه ولكن
بيده تكرمة له على سائر الاكلات فلما لم يكن للدابة يد تتناول الطعام بها صار

وما بعد

وما بعدا عطيت ذ للناعنبو بذنبها والمنفعة لها فيه ان ما بين الدبر ومراق البطن منها
وضر يجتمع عليه الذباب والبعوض فجعل لها الذنب كالمذبة تذب بها عن ذلك الموضع
ومنها ان الدابة تستريح الى تحريكه وتصفيقه يمنة ويسرة فانه لما كان قيامها على
الاربع باسرها وشغلت المقدمتان بحمل البدن عن التصرف والتقلب كان لها في
تحريك الذنب راحة وفيه منافع اخر يقصر عنها الوهم يعرف موقعها في وقت الحاجة
اليها فمن ذلك ان الدابة ترتطم في الوحل فلا يكون شيء اعون على نهوضها من الاخذ
بذنبها وفي شعر الذنب منافع للناس كثيرة يستعملونها في مآربهم ثم جعل ظهرها مسطحا
مبطوحا على قوائم اربع ليتمكن من ركوبها وجعل حياها بارزا من ورائها ليتمكن
الفحل من ضربها ولو كان اسفل البطن كمكان الفرج من المرأة لم يتمكن الفحل منها الا
ترى انه لا يستطيع ان ياتيها كفاحا كما ياتي الرجل المرأة تامل مشفر الفيل وما فيه
من لطيف التدبير فانه يقوم مقام اليد في تناول العلف والماء وازدرادها
الى جوفه ولولا ذلك ما استطاع ان يتناول من الارض لانه ليست له رقبة يمدها
كسائر الانعام فلما عدم العنق اعين مكان ذلك بالخرطوم الطويل ليسدله فيتن
فيتناول به حاجته فمن ذا الذي عوضه مكان العضو الذي عدمه ما يقوم
مقامه الا الرؤوف بخلقه وكيف يكون هذا بالاهمال كما قالت الظلمة فان
قال قائل فما باله لم يخلق ذا عنق كسائر الانعام قيل له ان راس الفيل واذنيه
امر عظيم وثقل ثقيل فلو كان ذلك كذلك على عنق عظيمة لهدها واوهنها
فجعل راسه ملصقا بجسمه لكيلا ينال منه ما وصفنا انظر الان كيف جعل حيا الانثى

من الفيلة على خلاف ما عليه في غيرها من الانعام ثم جعلت فيه هذه الخلة ليتهيا
للامر الذي فيه قوام النسل ودوامه فكر في خلق الزرافة واختلاف اعضائها وشبهها
باعضاء اصناف من الحيوان فراسها راس فرس وعنقها عنق جمل واظلافها ا
اظلاف بقرة وجلدها جلد نمر وزعم ناس من الجهال بالله عز وجل ان نتاجها
من فحول شتى قالوا وسبب ذلك ان اصنافا من حيوان البر اذا وردت الماء تنزو على بعض
السائمة وينتج مثل هذا الشخص الذي هو كالملتقط من اصناف شتى وهذا جهل ليس كل صنف
من الحيوان يلقح كل صنف فلا الفرس يلقح الجمل ولا الجمل يلقح البقر وانما يكون التلقيح من بعض
الحيوان فيما يشاكله ويقرب من خلقه كما يلقح الفرس الحمار فيخرج بينهما البغل ويلقح الذئب
الضبع فيخرج بينهما السمع على انه ليس يكون في الذي يخرج من بينهما عضو من كل واحد منهما
كما في الزرافة عضو من الفرس وعضو من الجمل واظلاف من البقرة بل يكون كالمتوسط
بينهما كالذي تراه في البغل فانك ترى راسه واذنيه وكفله وذنبه وحوافره وسطا
بين هذه الاعضاء من الفرس والحمار وشحيجه كالممتزج من صهيل الفرس ونهيق
الحمار واما طول عنقها والمنفعة لها في ذلك فان منشاها ومرعاها في غياطل ذوات
اشجار شاهقة ذاهبة طولا في الهواء فهي تحتاج الى العنق لتتناول اطراف تلك
الاشجار فتتقوت من ثمارها انظر يا مفضل الى لطف الله جل اسمه بالبهائم كيف كسيت اجسامهم
هذه الكسوة من الشعر والوبر والصوف ليقيها من البرد وكثرة الافات والبست
الاظلاف والحوافر والاخفاف ليقيها من الحفا اذ كانت لا ايدي لها ولا اكف ولا
اصابع مهياة للغزل والنسج فكفوا بان جعل كسوتهم في خلقهم باقية عليهم ما بقوا لا
يحتاجون

لا يحتاجون الى تجديدها والاستبدال بها فاما الانسان فانه ذو حيلة وكف مهياة
للعمل فهو ينسج ويغزل ويتخذ لنفسه الكسوة ويستبدل بها حالا بعد حال فكر يا مفضل في
خلقة جعلت في البهائم فانهم يوارون انفسهم اذا ماتوا كما يواري الناس موتاهم والا
فاين جيف هذه الوحوش والسباع وغيرها لا يرى منها شيء وليست قليلة
فتخفى بل لو قال قائل انها اكثر من الناس لصدق فاعتبر ذلك بما تراه في الصحاري و
الجبال من اسراب الظباء والمها والحمير والوعول والايائل وغير ذلك والطيور
وكلها لا يرى منها اذا ماتت الا الواحد بعد الواحد يصيده قانص او يفترسه سبع
فاذا احسوا بالموت كمنوا في مواضع خفية فيموتون فيها ولولا ذلك لامتلات الصحاري
منها حتى تفسد رائحة الهواء وتحدث الامراض والوباء فكر يا مفضل في الفطن التي
جعلت في البهائم لمصلحتها بالطبع والخلقة لطفا من الله فان الايل ياكل الحيات
فيعطش عطشا شديدا فيمتنع من شرب الماء خوفا من ان يدب السم في جسمه فيقتله
فيقف على الغدير وهو مجهود عطشا فيعج عجيجا عاليا ولا يشرب منه ولو شرب لمات
من ساعته والثعلب اذا اعوزه الطعم تماوت ونفخ بطنه حتى يحسبه الطير ميتا
فاذا وقعت عليه لتنهشه وثب عليها فاخذها قال المفضل فقلت يا مولاي خبرني
عن التنين والسحاب فقال ان السحاب كالموكل به يختطفه حيثما ثقفه كما يختطف
حجر المغناطيس الحديد فهو لا يطلع راسه في الارض خوفا من السحاب ولا يخرج
الا في القيظ مرة اذا اصحت السماء فلم يكن فيها نكتة من غيمة يا مفضل تامل وجه
الذرة الحقيرة الصغيرة هل تجد فيها نقصا عما فيه صلاحها فمن اين هذا التقدير

والصواب في خلق الذرة الا من القائم في صغير الخلق وكبيره انظروا الى النمل واحتشاده في جمع القوت
واعداده فانك ترى الجماعة منها اذا نقلت الحب الى زبيتها بمنزلة جماعة من الناس
ينقلون الطعام او غيره بل للنمل في ذلك الجد والتشمير ما ليس للناس مثله اما تراهم
يتعاونون على النقل كما يتعاون الناس على العمل ثم يعمدون الى الحب فيقطعونه قطعا لكيلا
ينبت فيفسد عليهم فان اصابه ندى اخرجوه فنشروه حتى يجف ثم لا يتخذ النمل الزبية
الا في نشز من الارض كيلا يفيض السيل فيغرقها فكل هذا منه بلا عقل ولا روية بل خلقة
خلقت عليها لمصلحة من الله عز وجل انظر الى هذا الليث وتسميه العامة اسد
الذباب وما اعطي من الحيلة والرفق في معاشه فانك تراه حين يحس بالذباب قد
وقع قريبا منه تركه مليا حتى كانه موات لا حراك به فاذا راى الذباب قد اطمان وغفل
عنه دب دبيبا دقيقا حتى يكون منه بحيث يناله وثبه ثم يثب عليه فياخذه فاذا اخذه
اشتمل عليه بجسمه كله مخافة ان ينجو منه فلا يزال قابضا عليه حتى يحس بانه قد ضعف
واسترخى ثم يقبل عليه فيفترسه فاما العنكبوت فانه ينسج ذلك النسج فيتخذه شركا
ومصيدة للذباب ثم يكمن في جوفه فاذا نشب فيها الذباب احال عليه يلدغه ساعة
بعد ساعة فيعيش بذلك منه فذلك يحكي صيد الكلاب والفهود وهذا
يحكي صيد الاشراك والحبائل تامل يا مفضل جسم الطائر وخلقته فانه حين قدر ان
يكون طائرا في الجو خفف جسمه وادمج خلقه فاقتصر به من القوائم الاربع على اثنتين
ومن الاصابع الخمس على اربع ومن منفذين للزبل والبول على واحد يجمعهما ثم
خلق ذا جؤجؤ محدد ليسهل عليه ان يخرق الهواء كيفما اخذ فيه كما جعل السفينة بهذه

الهيئة

الهيئة لتشق الماء وتنفذ فيه وجعل في جناحيه وذنبه ريشات طوال متان لينهض بها
للطيران وكسي كله الريش ليتداخله الهواء فيقله ولما قدر ان يكون طعمه اللحم والحب يبلعه بلعا
بلا مضغ نقص من خلقه الاسنان وخلق له منقار صلب جاس يتناول به طعمه فلا ينسحج من لقط
الحب ولا ينقصف من نهش اللحم ولما عدم الاسنان وصار يزدرد الحب صحيحا واللحم
غريضا اعين بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطعام طحنا يستغني به عن المضغ واعتبر ذلك
بان عجم العنب وغيره يخرج من اجواف الانسان صحيحا ويطحن في اجواف الطير لا يرى
له اثر ثم جعل مما يبيض بيضا ولا يلد ولادة لكيلا يثقل عن الطيران فانه لو كانت
الفراخ في جوفه تمكث حتى تستحكم لاثقلته وعاقته عن النهوض والطيران فجعل كل شيء
من خلقه مشاكلا للامر الذي قدر ان يكون عليه ثم صار الطائر السائح في هذا الجو
يقعد على بيضه فيحضنه اسبوعا وبعضها اسبوعين وبعضها ثلاثة اسابيع حتى
يخرج الفرخ من البيضة ثم يقبل عليه فيزقه الريح لتتسع حوصلته للغذاء ثم يربيه و
يغذيه بما يعيش به فمن كلفه ان يلقط الطعم ويستخرجه بعد ان يستقر في حوصلته
ويغذو به فراخه ولاي معنى يحتمل هذه المشقة وليس بذي روية ولا تفكر ولا
يامل في فراخه ما يامل الانسان في ولده من العز والرفد وبقاء الذكر انظر
الى الدجاجة كيف تهيج لحضن البيض والتفريخ وليس لها بيض مجتمع ولا وكر موطى
تنتفخ ٢ بل تنبعث وتنتفخ وتقوقي وتمتنع من الطعم حتى يجمع لها البيض فتحضنه وتفرخ فلم
كان ذلك منها الا لاقامة النسل اعتبر بخلق البيضة وما فيها من المح الاصفر الخاثر
والماء الابيض الرقيق فبعضه لينتشر منه الفرخ وبعضه ليغتذي به الى ان تنقاب عنه

البيضة وما في ذلك من التدبير فإنه لو كان نشوء الفرخ في تلك القشرة المستحصفة التي لا
مساغ لشيء إليها لجعل معه في جوفها من الغذاء ما يكتفي به إلى وقت خروجه منها كمن يحبس
في حصن حصين لا يوصل إلى من فيه فيجعل معه من القوت ما يكتفي به إلى وقت خروجه منه
فكر في حوصلة الطائر وما قدر له فإن مسلك الطعم إلى القانصة ضيق لا ينفذ فيه الطعام
إلا قليلاً قليلاً فلو كان الطائر لا يلقط حبة ثانية حتى تصل الأولى إلى القانصة لطال عليه
ومتى كان يستوفي طعمه فإنما يختلسه اختلاساً لشدة الحذر فجعلت الحوصلة كالمخلاة المعلقة
أمامه ليوعي فيها ما أدرك من الطعم بسرعة ثم تنفذه إلى القانصة على مهل وفي الحوصلة أيضاً
خلة أخرى فإن من الطائر ما يحتاج إلى أن يزق فراخه فيكون رده للطعم من قرب أسهل عليه
تأمل ريش الطائر كيف هو فإنك تراه منسوجاً كنسج الثوب من سلوك دقاق قد ألف بعضه إلى
بعض كتأليف الخيط إلى الخيط والشعرة إلى الشعرة ثم ترى ذلك النسج إذا مددته ينفتح قليلاً
ولا ينشق لتداخله الريح فيقل الطائر إذا طار وترى في وسط الريشة عموداً غليظاً متيناً
قد نسج عليه الذي هو مثل الشعر ليمسكه بصلابته وهو القصبة التي في وسط الريشة
وهو مع ذلك أجوف ليخف على الطائر ولا يعوقه عن الطيران هل رأيت يا مفضل هذا الطائر
الطويل الساقين وعرفت ما له من المنفعة في طول ساقيه فإنه أكثر ذلك في ضحضاح من الماء
فتراه بساقين طويلين وهو يتأمل ما يدب في الماء فإن رأى شيئاً مما يتقوت به خطا
خطوات رفيقاً حتى يتناوله ولو كان قصير الساقين كان يخطو نحو الصيد ليأخذه
يصيب بطنه الماء فيثور ويذعر منه فيتفرق عنه فخلق له ذانك العمودان ليدرك بهما
حاجته ولا يفسد عليه مطلبه تأمل ضروباً من التدبير في خلق الطائر فإنك تجد كل طائر
طويل الساقين

طويل الساقين طويل العنق وذلك ليتمكن من تناول طعمه من الأرض ولو كان طويل
الساقين قصير العنق لما استطاع أن يتناول شيئاً من الأرض وربما أعين مع طول العنق
بطول المناقير ليزداد الأمر عليه سهولة وإمكاناً أعلمت ما طعم هذه الأصناف من الطير التي
لا تخرج إلا بالليل كمثل البوم والهام والخفاش قلت لا يا مولاي قال إن معاشها من
ضروب تنتشر في هذا الجو من البعوض والفراش وأشباه الجراد واليعاسيب وذلك أن هذه الضروب
مبثوثة لا يخلو منها موضع واعتبر ذلك بأنك إذا وضعت سراجاً بالليل في سطح أو عرصة
دار اجتمع عليه من هذه شيء كثير فمن أين يأتي ذلك كله إلا من القرب فإن قال قائل إنه
يأتي من الصحاري والبراري قيل له كيف يوافي تلك الساعة من موضع بعيد وكيف يبصر
من ذلك البعد سراجاً في دار محفوفة بالدور فيقصده مع أن هذه عياناً تتهافت
على السراج من قرب انظر إلى هذا الجراد ما أضعفه وأقواه فإنك إذا تأملت خلقه رأيته
كأضعف الأشياء وإن دلفت عساكره نحو بلد من البلدان لم يستطع أحد أن يحميه منه
ألا ترى أن ملكاً من ملوك الأرض لو جمع خيله ورجله ليحمي بلاده من الجراد لم يقدر
على ذلك أفليس من الدلائل على قدرة الخالق أن يبعث أضعف خلقه إلى أقوى خلقه
فلا يستطيع دفعه تأمل خلق السمك ومشاكلته للأمر الذي قدر أن يكون عليه فإنه
خلق غير ذي قوائم لأنه لا يحتاج إلى المشي إذ كان مسكنه الماء وخلق غير ذي
رية لأنه لا يستطيع أن يتنفس وهو منغمس في اللجة وجعلت له مكان القوائم أجنحة
شداد يضرب بها في جانبيه كما يضرب الملاح بالمجاذيف من جانبي السفينة وكسي جسمه
قشوراً متاناً متداخلة كتداخل الدروع والجواشن لتقيه من الآفات فأعين بفضل حس

في الشم لان بصره ضعيف والماء يحجبه فيشم الطعم من البعد البعيد فيجيء ولا تكيف
يعلم به بموضعه واعلم ان من فيل لصاحبه منافذ فهو يصب الماء بفيه ويرسله
من صماخيه فيتروح من ذلك كما يتروح غيره من الحيوان الى تنسيم هذا النسيم **فصل**
قيل ان من عجيب الحيوانات خلقة الابل فان الله سبحانه خلقها خلقا دالا على كمال قدرته
وحسن تدبيره حيث خلقها لحمل الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة حتى تحمل
عن قرب ثم تنهض بالحمل ولا يوجد ذلك في غيرها من ذوات الاربع وخلقت طويلة العنق
ليتمكن من القيام بالاحمال الثقال لان اقتدها ترعى كل نابت وتحتمل العطش ليالي
لتقطع البراري والمفاوز قال تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق
الانفس مع ما لها من منافع لحومها ولهذا اختصت في القرآن المجيد من بين الحيوانات بالنظر
في خلقتها فقال تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء وروي ان الحسن سئل
عن هذه الآية وقيل له الفيل اعظم من الابل في الاعجوبة فقال اما الفيل فالعرب بعيدة
العهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهرها ولا يؤكل لحمها ولا يحلب درها والابل من
اعز مال العرب وانفسه تأكل النوى والقت وتخرج اللبن ويأخذ الصبي بزمامها
فيذهب بها حيث شاء مع عظمها في نفسها ويحكى ان فارة اخذت بزمام ناقة فاخذت
تجرها وهي تتبعها حتى دخلت الجحر فجرت الزمام فبركت فجرت فقربت فمها
من جحر الفارة وفي حكاية اخرى انها خاطبتها بلسان الحال وقالت يا هذه
اما ان تتخذي معشوقا يليق بدارك او دارا تليق بمعشوقك وعليه ينبغي ان يقال ايها
المصلي اما ان تصلي صلاة تليق بمعبودك او تتخذ معبودا يليق بصلواتك وتفضل

الفيل

الفيل يحقد كالجمل فربما قتل سائسه حقدا عليه ويعظم نابه وربما بلغ نابه ... وتقبل
التأديب ويفعل ما يأمره به سائسه وحكي عن ارسطو انه يطول عمره وظهر ان فيلا عمر اربعمائة
سنة وبينه وبين السنور عداوة طبيعية حتى انه يهرب من السنور كما يهرب السبع من الديك
الابيض وكما ان العقرب اذا ابصرت الوزغة ماتت وعن ابي عبد الله محمد القلانسي انه ركب
البحر في بعض سياحاته فعصفت عليهم الريح فتضرع اهل السفينة الى الله ونذروا النذور
ان نجاهم الله فالحوا على ابي عبد الله في النذر فجرى على لسانه ان خلصني الله مما
انا فيه لا آكل الفيل فانكسرت السفينة وانجاه الله وجماعة من اهلها الى الساحل فا
قاموا بها اياما من غير زاد فبينما هم كذلك اذا هم بفيل صغير فذبحوه واكلوا من
لحمه سوى ابي عبد الله فلم يأكل منه وفاء بالعهد الذي كان منه فلما نام القوم
جاءتهم ام ذلك الفيل تتبع اثره وتشم الرائحة فمن وجدت منه رائحة لحمه داسته بيديها
ورجليها الى ان تقتله قال فقتلت الجميع ثم جاءت الي فلم تجد مني رائحة اللحم فاشارت
الي ان اركبها فركبتها فسارت بي سيرا شديدا في الليل كله ثم اصبحت في ارض ذات
حرث وزرع فاشارت الي فنزلت عن ظهرها فحملني اهل تلك القرية الى ملكهم
فسالني ترجمانه فاخبرته بالقصة فقال لي ان الفيلة سارت بك في هذه
الليلة مسيرة ثمانية ايام قال فمكثت عندهم الى ان حملت ورجعت الى اهلي وحكي ان
الدب اذا جاء الشتاء دخل وجاره الذي اتخذه في العراق ولا يخرج حتى يطيب
الهواء واذا جاع مص يديه ورجليه فيندفع بذلك جوعه ويخرج في الربيع
اسمن ما كان وان الضب لا يشرب الماء ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا ولا تسقط له سن

وسنه قطعه فلحم وتغتذي بالنسيم وتعيش بين برد الهواء وحره وبين العقرب مودة
فلذلك لهيبتها في جحره لتلسع صاحبه اذا ادخل يده لاخذه وفي طبعه النسيان وعدم
الهداية وبه يضرب المثل ولذلك لا يحفر جحره الا عند اكمة او صخرة لئلا يضل عنه اذا
خرج ولا يخرج في الشتاء من جحره وحكي ان عنقا مغرب طائر غريب يبيض بيضا كالجبال
ويبعد في طيرانه سميت بذلك لانها كان في عنقها بياض كالطوق وقيل
هو طائر كان يكون عند مغرب الشمس يخطف الفيل وكانت في قديم الزمان بين
الناس فتاذوا منها الى ان سلبت يوما عروسا بحليها فدعى عليها حنظلة النبي فذهب
بها الى بعض جزائر البحر المحيط وراء خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل اليها الناس وفيها
حيوان كثير كالفيل والكركدن والجاموس وسباع الطير وعند طيرانها العنقا
يسمع لاجنحتها دوي كدوي الرعد القاصف وتعيش الفي سنة ولها بطن كبطن
الثور وعظام كعظام السبع وكان حنظلة بن صفوان بين عيسى ومحمد وعن ابن عباس
ان الله خلق في زمان موسى طائرا اسمها العنقاء لها اربعة اجنحة من كل جانب
ووجهها كوجه الانسان واعطاها من كل شيء قسطا وخلق لها ذكرا مثلها واوحى
اليه اني خلقت طائرين من عجيبين وجعلت رزقهما في الوحوش التي حول
بيت المقدس وجعلتهما زيادة فيما وصلت به بني اسرائيل وتناسلا وكثر
نسلهما فلما توفي موسى انتقلت فوقعت بنجد والحجاز فلم تزل تاكل الوحوش
وتخطف الصبيان الى ان نبئ خالد بن سنان من بني عبس قبل النبي صلعم فشكوا
اليه ما يلقون منها فدعى الله عليها فانقطع نسلها وانقرضت فلا توجد اليوم
وفي رسايل

وفي رسايل اخوان الصفا الاسد اكبر السباع جثة واعظمها خلقة واقواها بنية
واشدها قوة وبطشا واعظمها هيبة واجلها عريض الصدر دقيق الخصر لطيف المؤخر
كبير الراس مدور الوجه واضح الحاجبين واسع الشدقين مفتوح المنخرين متين
الزندين حاد الانياب صلب المخالب براق العينين جهير الصوت شديد الزئير
شجاع القلب لا يهاب هائل المنظر لا يخاف احدا ولا يقوم لشدة باسه الجواميس ولا
الفيلة والتماسيح ولا الرجال ذوو الباس الشديد ولا الفرسان ذوو السلاح الشاك
المدرع شديد العزيمة صارم الراي مقدام واذا هم بامر قام اليه بنفسه ولا يستعين
باحد من جنوده واعوانه سخي النفس اذا اصطاد فريسة اكل منه وتصدق ببقيته على
جنوده وخدمه صلف النفس على الاموات دنيئة لا يعرض النساء والصبيان ولا
الايتام كريم الطبع اذا راى ضوءا من بعيد ذهب نحوه في ظلم الليل ووقف
منه بالبعد وسكنت سورة غضبه ولانت صولته واذا سمع نغمة طيبة قرب منها
وسكن اليها لا يفزع من شيء ولا يتاذى الا من النمل الصغار وفيها مسلطة عليه
وعلى اشباله كما سلطان البق على الفيلة والجواميس وكما سلطان الذباب على الملوك
الجبابرة من بني ادم وقالوا في وصف العنقاء انه يأوي على اطراف الجبال
الشامخة في جزائر البحر الاخضر التي قلما تبلغ اليها المراكب واحد من البشر
وهو اكبر الطير جثة واعظمها خلقة واشدها طيرانا كبير الراس عظيم
المنقار كانه معول من الحديد حادة المخالب مقوسات كانها خطاطيف من
حديد عظيم الجناحين اذا نشرهما كانهما شراعان من شرع مراكب البحر وذنبه مثل

لهما كانه من الجو منارة ممدودة واذا انقض من الجو في طيرانه اهتزت الجبال من شدة تموج الهواء
من خفقان جناحيه وهو يختطف الجواميس والفيلة من وجه الارض في طيرانه كما تختطف
الحداة الفارة من وجه الارض في طيرانها ايضا وقالوا في صفة العنقاء انها تاوي من البلاد
في رؤس الجبال الشامخة المرتفعة التي فوق كرة النسيم عند كرة الزمهرير حيث لا يرتفع الى
هناك سحاب ولا غيوم ولا يقع هناك امطار ولا ينبت نبات ولا يعيش حيوان من شدة
برد الزمهرير والعلة في ذلك انه يتروح ببرد الزمهرير من شدة
وهج السم الذي بين منكبيه وقالوا انها في جسمه تشبه التنين في الصورة والاخلاق
والسيرة وقالوا في صفة التنين انه حيوان عظيم الخلقة عجيب الصورة طويل القامة عريض
الجثة هائل المنظر مهول المخبر تخافه وتهابه حيوانات البحر اجمع لشدة قوته وعظم
صولته اذا تحرك هاج البحر من سرعة سباحته كبير الراس براق العينين واسع
الفم والجوف كثير الاسنان يبلع في كل من حيوان البحر عددا كثيرا واذا امتلا جوفه
منها واتخم تقوس والتوى واعتمد على راسه وذنبه ورفع وسطه خارجا من الماء
مرتفعا في الهواء مثل قوس قزح يتشرق في عين الشمس ليتروح بحرها حتى يمرئ
ما في جوفه وربما يعرض له وهو على تلك الصفة غشية وسكر ويغشوه السحاب من
تحته فيرفعه ويرمي به الى ارض ياجوج وماجوج ولا يفزع التنين من شيء الا من
دابة صغيرة تشبه الحرجس تلسعه ولا يقدر عليها بطشا ولا منها احترازا واذا
لسعته دب سمها في جسده فمات واجتمعت عليه الحيوانات البحرية فتاكلها مدة من
الزمان عشاء وغداء وعن القزويني في عجائب المخلوقات للقزويني ان التنين

حية عظيمة

حية عظيمة شر من الكوسج في فمه انياب مثل اسنة الرماح وهو طويل كالنخلة
السحوق احمر العينين مثل الدم واسع الفم والجوف براق العينين يبتلع كثيرا من الحيوانات
يخافه حيوان البر والبحر اذا تحرك ماج البحر لشدة قوته وامره وهو حية ممرودة
تاكل من دواب البر ما ترى فاذا كثر فسادها احتملها ملك والقاها في البحر
فيفعل في دواب البحر ما كانت تفعل بدواب البر فيعظم بدنها فيبعث الله تعالى اليها
ملكا يحملها ويلقيها الى ياجوج وماجوج وروى بعضهم انه راى تنينا طوله نحو من
فرسخين ولونه مثل لون النمر مفلسا مثل فلوس السمك بجناحين عظيمين على هيئة
جناحي السمك وراسه كراس الانسان لكنه كالتل العظيم واذناه طويلتان
وعيناه مدورتان كبيرتان جدا وحكى بعض التجار انه ركب مع جماعة في البحر فلما
ساروا اياما وجدوا جزيرة فنزلوا بها وحفروا حفرا ووضعوا عليها قدورا
لطبخ الاطعمة واوقدوا واججوا نارا فلما اشتعلت النار تحركت الجزيرة فقال الملاح
ليست هذه بجزيرة بل هي سلحفاة احست بحرارة النار فتحركت وامر القوم بالرحيل
وركوب السفينة فلما ركبوها غاصت تلك السلحفاة في البحر ولم يجدوا من الجزيرة
اثرا وعن كتاب عجائب البلدان انه ظهر بارض حلب سنة اربع وعشرين وسبعمائة
تنين عظيم بغلظ منارة وطول مفرط منساب على الارض يبلع كل حيوان يجده
ويخرج من فمه نار يحرق فيما يلقاه من شجر ونبات وحجارة على بيوتات اهلها والناس
يهربون منه يمينا ويسارا وخطف ذنبه اثني عشر فرسخا فاغاث الله تعالى الخلق منه
بسحابة ثبتت وتدلت اليه واحتملته وكان قد لف ذنبه في كلب فرفع الكلب معه

والكلب يهوي في الهواء والسحاب يمشي والناس ينظرون اليه الى ان غاب عن الاعين
وظهر في جزيرة التنين شجاع عظيم يتلف مواشيهم وكان الناس منه في شدة عظيمة
فجعلوا له كل يوم ثورين وطيفورة ينصبونها قريبا من موضعه وهو مثل كالسحاب
الاسود وعيناه تتقدان كالبروق الخاطف والنار تخرج من فيه فيبلع الثورين
ويرجع الى مكانه وان لم يفعلوا ذلك قصد بلادهم واتلف من الناس والمواشي
والمال ما شاء الله فشكى اهل هذه الجزيرة الى الاسكندر فامر باحضار ثورين
وسلخهما وحشى جلدهما زفتا وكبريتا وكلسا وزرنيخا وكلاليب حديد وجعل
مكان الثورين على العادة فجاء الشجاع وابتلعهما واضطرمت الكلس في جوفه
وتعلقت الكلاليب باحشائه ثم فوق ميتا فاتحا فاه ففرح الناس بموته قال ومن
عجيب عادات اهل بلاد الزنج اصطيادهم الفيل وتجاراتهم على عظامها وذلك
لان الفيلة الوحشية ببلاد الزنج كثيرة والمتأنسة ايضا كذلك والزنج لا يستعملونها
في الحرب ولا في العمل بل ينتفعون بعظامها وجلودها ولحومها وذلك ان عندهم
ورقا يطرحونها في الماء فاذا شرب الفيل من ذلك الماء واسكره فلا ينفذ على
المشي فيخرجون اليه فيقتلونه وعظام الفيل وانيابها من ارض الزنج يحملون
واكثر انيابه خمسون منا الى مائة من وربما يصل الى ثلثمائة من وقال عند
ذكر مدينة نكور وحكى انه كان بها اذ ورد قاصد من بعض عمال الملك يقول
قد دهمنا سواد عظيم لا نعرف ما هو فاستعد الملك للقتال وخرج بعساكره
فاذا نمل كثيرة جاوزت الحد والحصر فجاءت حتى ترد الماء بقرب نكور وقفل

الملك

الملك احتوشها بالنبل فلم يات بعمل فيها شيء من النبال وكانت تخفى خراطيمها تحت
بطونها لئلا يصيبها النبل واذا اصاب شيئا من بدنها امرت عليها الخراطيم
ومنها شربت الماء ورجعت وان بجزيرة زانج قوما على صورة البشر الا ان اخلاقهم
بالسباع اشبه يتكلمون بكلام لا يفهم ويطفرون من شجرة الى شجرة وبها صنف من السنانير
لها اجنحة كاجنحة الخفافيش من الاذن الى الذنب ولها وعول كالبقر الجبلية
الوانها حمر منقطة ببياض واذنابها كاذناب الظباء ولحومها وان بجزيرة سكسار
قوما وجوههم وجوه الكلاب وسائر ابدانهم كبدن الناس وبجزيرة القصوم قوم العضاره
قاماتهم قدر ذراع واكثرهم اعور وحكي ان ذا القرنين راى في بعض جبال الهند
امة رؤوسهم رؤوس الكلاب وانيابهم خارجة من فيهم خرجوا الى مراكب ذي
القرنين وحاربوها فراى نورا ساطعا فاذا هو قصر مبني من البلور الصافي
وهؤلاء يخرجون منه فاراد النزول عليه فنعته براهام الفيلسوف الهندي
وعرفه ان من دخل هذا القصر يقع عليه النوم والغشي ولا يستطيع الخروج فيظفر
به هؤلاء وان في بعض بلاد الهند غنما لها ست اليات احدها على المكان
المعهود والثانية على الصدر والثالثة والرابعة على الكتفين والخامسة
والسادسة على الفخذين وان بها طيرا عظيم الجثة جدا قالوا انه في بعض
جزائرها اذا مات يؤخذ نصف منقاره ويتخذ مركبا يركب الناس فيه
في البحر ومن عظيم دبيبه تتخذ اواني الطعام تسع احمالا كثيرة وان بارض الهند
بحيرة مقدارها عشرة فراسخ في مثلها ماؤها ينبع من اسفلها لا يأتيها شيء من الانهار

وفي تلك البحيرة حيوانات على صورة الانسان اذا صار الليل يخرج منها عدد كثير
يلعبون على ساحل البحيرة ويرقصون ويصفقون باليدين وفيهم جوار حسناوات ويخرج
منها ايضا حيوانات على غير صورة الانسان عجيبة الاشكال والناس في الليلة القمراء
يقعدون من البعد وينظرون اليهم وكلما كان النظار اكثر كان الخارجون اكثر
وربما جاءوا بالفواكه الكثيرة فاكلوها وتركوا ما فضل منهم على الساحل وان
مات منهم احد اخرجوه من البحيرة وستروه وشوشوه بالطين والناس يدفنونه وما دام
يبقى على الساحل لا يخرج من الماء احد البتة **فصل** قال بعض العلماء ان الله سبحانه خلق
الحيوانات انواعا مختلفة واصنافا شتى واجناسا لا يدخل تحت الحصر ولا يضبط سئل امير
المؤمنين عم عن الخلق فقال خلق الله الفا ومائتين في البر والفا ومائتين في البحر
واجناس بني ادم سبعون جنسا والناس ولد ادم ما خلا ياجوج وماجوج والبري
يتنفس ويتروح للحرارة من الهواء والبحري اما مكانه وغذاؤه في الماء ولا يتنفس
اصلا كاصناف من الصدف والمتنفس ما يتنفس من طريق واحد والمتنفس اما
يتنفس من طريق واحد كالفم والخيشوم او من مسامه مثل الزنبور والنحل ومن
الحيوان ما يحتاج الى طعم معين كالنحل فان غذاءه زهر والعنكبوت
فان غذاءه ذباب ومنه ما يتغذى بكل الطعم ومنه ما يحتاج الى ماوى معين ومنه
ما لا ماوى له كيف ما اتفق الا ان يلد فيفتش الحضانة ومنه ما هو انس بالطبع كالانسان
او بالمولد كالهرة والفرس او بالعشرة كالفهد ومنه ما لا يانس كالنمر ومنه ما لا
يمكنه ان يعيش وحده كالانسان والنحل والنمل الا ان النحل يطيع رئيسا واحدا
والنمل

والنمل له اجتماع ولا رئيس له ومنه ما لا يحتاج الى رجل للمشي ومنه ما اثنتين او اربع او ثمانيه
او اكثر ولا بد ان يكون زوجا لتعادل الحمل والنقل ومنه ما لا يحتاج الى ذلك
بل يمشي على بطنه كما ذكره الله تعالى ومنه ما يحتاج الى اجنحة او اثنتين او اربع يطير بهما
بصفيف او دفيف قال تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا
الرحمن وقال اولم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك
لايات لقوم يؤمنون والمستقل في الماء منه ما يعتمد في غوصه على راسه وفي السباحة
على اجنحة كالسمك ويعتمد في السباحة على رجله كالضفدع ومنه ما يمشي في قعر الماء
كالسرطان ومنه ما يزحف كضرب من السمك لا اجنحة له ومن الحيوان مصوت وغير مصوت
وكل مصوت فانه عند الاغتلام وحركة شهوة الجماع اشد تصويتا الا الانسان
ومنه ما هو شبق كالديك ومنه عفيف له وقت معين يهيج فيه ومنه ما تناسله
بان تلد انثاه حيوانا مثله ومنه ما تناسله بان يبيض انثاه بيضا ومنه ما يبيض بيضا
في بطنه ثم يصير بعد ذلك دودا مثل البحري المعروف بالافعى وربما كان بيضا
في البطن وصار قبل ان يباض حيوانا كاكثر الافاعي الى غير ذلك من الاختلافات
الكثيرة فاعطاه الله سبحانه بلطيف صنعه وبالغ حكمته لكل منها الات وقوى
لخاص افاعيلها وحاجاتها فاختلف الحيوانات بحسب الاعضاء والادوات ولهم مخصصة
باوضاعها واحوالها وقواها ومنافعها ومداركها الحكم ومصالح
لها وكل شحيم ذي ثقب فيه غدد سم وما لا شحم له فلا وسوى لهما غدد
الاذن ولود غالبا وما لا يرى له اذن ظاهر يكون من الابيضة والحيوان ما

لا يغتذي مدة ومع ذلك يكون في غاية السمن والقوة كالدب في الشتاء والقنفذ
ومنه ما يغتذي من الحيوان فقط او من النبات فقط او منهما او من الطين كل الحم
ولا قط عشب وكل طاير جناحه ذو ريش فهو ذو دم وما جناحه جلد او صفاق
فقد يكون له دم كالخفاش وقد لا يكون كالنحل وما له جناح صفاقي فلا دم
له فمنه ما له جناحان ومنه ما له اربعة اجنحة ومنه ما له ابرة يلسع بها وذو
الجناحين منه صغير ومنه ما يلسع بخرطومه كالبعوض والذباب وربما كانت الاجنحة
الصفاقية في غلاف كالجعلان والعديم الدم اصغر من ذي الدم ما خلا اصناف
الحيوان البحري وكما انها مختلفة الاعضاء والالات البدنية فكذلك مختلفة
في الهيئات والاخلاق فمنها هاد بالطبع قليل الغضب والخرق كالبقر وشديد
الجهل والغضب كالخنزير البري وحليم جزوع كالبعير ورديء الحركات معتال
كالحية وجريء قوي شهم ومع ذلك كبير النفس كريم كالاسد وقوي معتال
وحشي كالذئب ومحتال مكار رديء الحركات كالثعلب وغضوب شديد
الغضب بخيل الا انه ملق متودد كالكلب وشديد الكيس مستانس كالفيل
والقرود وذو حيا وحفاظ كالاوز وحسود مباه فرحا بجماله كالطاوس
وشديد الحفظ كالجمل والحمار الى غير ذلك من الصفات والاخلاق وبالجملة
لكل نوع من انواع الحيوانات خاصية هو مطبوع عليها وكلها توجد في الانسان
وذلك انه يكون شجاعا كالاسد جبانا كالارنب سخيا كالديك بخيلا
كالكلب مانوسا كالحمام وحشيا كالنمر الى غير ذلك ولكل منها هاد وملهم

يهديه

يهديه الى خصايص فاعيله واحواله ثم من الملايكة الموكل بها باذن الله سبحانه
والله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وذكر الرازي في بعض مؤلفاته طرفا
من عجايب افعال بعض الحيوانات من اهتدايها الى ما فيه صلاحها ما ملخصه
ان الفارة تدخل ذنبها في قارورة الدهن ثم تلحسه لعلمها بانها محتاجة الى الدهن
وان راسها لا يدخل في القارورة وان ذنبها يدخل وان المقصود حاصل بهذا
الطريق والنحل يبني البيوت المسدسة وهذا الشكل فيه منفعتان لا يحصلان
الا من المسدس احديهما ان المسدسات اذا ضم بعضها الى بعض لم يبق بينها فرج
ضايعة بخلاف غيرها من الاشكال وثانيتهما ان البشر لا يقدر على بناء
البيت المسدس الا بالمسطر والبركار والنحل تبني تلك البيوت من غير حاجة الى
شيء من الالات والادوات ثم ان عجايب احوال النحل في رياسته وفي تدبيره
لاحوال الرعية وفي كيفية خدمة الرعية لذلك الرئيس كثيرة وان النمل تسعى في
اعدادا لذخيرة لنفسها لعلمها باحتياجها الى الغذاء بالمستقبل وعدم اقتدارها
على تحصيله في ذلك الوقت ومن عجايب احوالها انها اذا احست بنداوة المكان
فانها تشق الحبة نصفين لعلمها بان الحبة لو بقيت سالمة ووصلت النداوة
اليها لنبتت منها وتفسد الحبة على النملة اما اذا صارت منشقة فلم تنبت ومن
عجايبها انه اذا وصلت النداوة الى تلك الاشيا ثم طلعت الشمس فانها تخرج
تلك الاشيا من حجرها وتضعها في الشمس لتجف ومنها انها اذا اخذت في نقل ما معها
الى داخل الحجر تترك ذلك بنزول الامطار وهبوب الرياح وان العنكبوت يبني

بيوتاً على وجه عجيب وذلك لانها انما نسجت الشبكة التي هي مصيدة لها الا انها
تفكرت كيف ينبغي وضعها حتى تصلح لاصطياد الذباب بها وان الجمل والحمار
اذا سلكا طريقاً في الليلة الظلماء ففي المرة الثانية يقدر على سلوك ذلك
الطريق من غير ارشاد مرشد ولا تعليم معلم حتى ان الناس اذا اختلفوا في
الطريق وقدموا الجمل وتبعوه وجدوا الطريق المستقيم عند متابعته
والقطا يطير في الهواء من بلد طيراناً سوياً من غير غلط ولا خطأ وكذلك
الكراكي تنتقل من طرف من اطراف العالم الى طرف اخر لطلب الهواء الموافق
من غير غلط البتة وان الدب اذا اراد ان يفترس الثور وعلم انه لا يمكنه ان يقصده
ظاهراً فيلقي انه يستلقي في ممر ذلك الثور فاذا قرب الثور واراد نطحه جعل قرنيه
بين ذراعيه ولا يزال ينهشه ما بين ذراعيه حتى يثخنه وايضاً انه ياخذ العصا
ويضرب الانسان حتى يتوهم انه مات فيتركه وربما عاد ثانية ويجس نفسه وايضاً
يصعد الشجر اخف صعود وياخذ الجوز بين كفيه ويضرب ما في احد كفيه على ما
في الكف الاخر ثم ينفخ فيه ويذيل القشور وياكل اللب وان الثعلب اذا اجتمع
البق الكثير والبعوض الكثير على جسده اخذ بفيه قطعة من جلد حيوان ميت
ثم يضع يديه ورجليه في الماء ولا يزال يغوص فيه قليلاً قليلاً فاذا احس
البق والبعوض بالماء اخذت تصعد الى المواضع الخارجة من الماء من الثعلب
ثم ان الثعلب لا يزال يغوص قليلاً قليلاً وتلك الحيوانات ترتفع قليلاً
قليلاً فاذا غاص كل بدنه في الماء وبقي راسه خارج الماء تصاعد

كل تلك

تلك الحيوانات الى الراس ثم انه يغوص راسه في الماء قليلاً قليلاً فتلك الحيوانات تنتقل
الى تلك الجلدة الميتة وتجتمع فيها فاذا احس الثعلب بانتقالها الى تلك الجلدة رماها
في الماء وخرج من الماء سليماً فارغاً عن تلك الحيوانات المؤذية وبيان من خواص
الفرس انه يعرف صوت الفرس الذي قاتله والكلاب تتعالج بالعشبة المعروفة
لها والفهد اذا سقي الدواء المعروف بخانق الفهد طلب زبل الانسان فاكله و
السلحفاة تتناول بعد اكل الحية صعتراً جبلياً ثم تعود والحبارى تقاتل الافعى
وتنهزم عنها الى بقلة تسمى الحشيش البري وتتعالج باكلها من لسعة الافعى ثم تعود
ولا تزال تفعل ذلك حتى تقتلها وابن عرس يستظهر في قتال الحية باكل السذاب
والكلاب اذا دودت بطونها اكلت سنبل الحنطة والقنافذ تحس بهبوب الشمال
والجنوب قبل الهبوب فتغير المدخل الى جحرها والخطاف يتخذ العش لنفسه من
الطين فاذا اعوزه الطين ابتل وتمرغ في التراب لتحمل جناحاه قدراً من الطين
واذا فرخ بالغ في تعهد الفراخ وياخذ ذرقها بمنقاره ويرميها عن العش
ثم يعلمها القاء الذرق بالتولية نحو طرف العش واذا قرب الصائد من مكان
فرخ القبجة ظهرت له القبجة وقربت منه مطمعة لاجل ان تتبعها ثم تذهب الى
جانب اخر سوى جانب فرخها والغرانيق تصعد في الجو جداً عند الطيران فان
حصل ضباب او سحاب يحجب بعضها عن بعض واحدثت عن اجنحتها خفيفاً مسموعاً
ويصير ذلك الصوت سبباً لاجتماعها وعدم تفرقها واذا نامت نامت
على رجل واحدة لئلا يكون نومها ثقيلاً وادخلت راسها في جناحها لعلمها

بان الجناح اهل المصدقة ويتخذ لها قايدا وحارسا لا ينام ولا يبخل واشد فرحا
ولا يزال ينظر في جميع الجوانب فاذا احس باحد صاح تنبيها للنائمين والنعامة
اذا اجتمع لها من بيضها عشرون او ثلاثون قسمتها ثلاثة اقسام فتدفن ثلثها في
التراب وتترك ثلثها في الشمس وتحضن ثلثها فاذا اخرجت الفراريج كسرت ما كان في
الشمس وسقت تلك الفراريج ما فيها من الرطوبة التي ذوبتها الشمس ونقبتها
فاذا قويت تلك الفراريج اخرجت الثلث المدفون في الارض ونقبتها وقد اجتمع فيها
النمل والذباب والديدان والحشرات فتحمل تلك الاشياء طعمة لتلك الفراريج فا
في عجايب الانسان
فاذا تم ذلك صارت الفراخ قادرة على الرعي والطلب **الباب الثاني عشر** في
العجايب المودعة في الانسان قال امير المؤمنين ع في النهج ايها المخلوق السوي
المنشاء المرعي في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار بديت من سلالة من
طين ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن امك
جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها ولم
تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي امك وعرفك عند
الحاجة مواضع طلبك ومرادك هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات
فهو عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين ابعد وحكي ان في
التورية او في صحف ابراهيم مكتوبا يقول الله تعالى يا ابن ادم ما انصفتني خلقتك
ولم تك شيئا وجعلتك بشرا سويا خلقتك من سلالة من طين ثم جعلتك نطفة
في قرار مكين ثم خلقت النطفة علقة فخلقت العلقة مضغة فخلقت المضغة عظاما
فكسوت

فكسوت العظام لحما ثم انشاتك خلقا اخر يا ابن ادم هل يقدر على ذلك غيري ثم خففت
ثقلك على امك حتى لا تتبرم بك ولا تتاذى ثم اوحيت الى الامعاء ان اتسعي والى الجوارح
ان تفرقي فاتسعت الامعاء من بعد ضيقها وتفرقت الجوارح من بعد تشبكها ثم
اوحيت الى الملك الموكل بالارحام ان يخرجك من بطن امك فاستخلصك على ريشة
من جناحه فاطلعت عليك فاذا انت خلق ضعيف ليس لك سن يقطع ولا ضرس يطحن
فاستخلصت لك في صدر امك ثديا يدر لك لبنا باردا في الصيف وحارا في الشتاء و
واستخلصته من بين جلد ولحم ودم وعروق وقذفت لك في قلب والدتك
الرحمة وفي قلب ابيك التحنن فهما يكدان ويجهدان ويربيانك ويغذيانك
ولا ينامان حتى ينوماك يا ابن ادم انا فعلت ذلك لا لشيء استاهلته به مني او
لحاجة استعنت على قضائها يا ابن ادم فلما قطع سنك وطلع ضرسك اطعمتك فاكهة
الصيف وفاكهة الشتاء في اوانها فلما عرفت اني ربك عصيتني فالآن اذ عصيتني
فادعني فاني غفور رحيم وفي العلل عن الصادق ع وما ملخصه قيل له لاي
علة جعل الله الارواح في الابدان بعد كونها في ملكوتها الاعلى في ارفع
محل فقال ع ان الله تبارك وتعالى علم ان الارواح في شرفها وعلوها متى ما
تركت على حالها نزع اكثرها الى دعوى الربوبية دونه عز وجل فجعلها
بقدرته فيها في الابدان التي قدرها في ابتداء التقدير نظرا لها و
رحمة بها واحوج بعضها الى بعض وعلق بعضها على بعض ورفع بعضها فوق
بعض درجات وكفى بعضها ببعض وبعث اليهم رسله واتخذ عليهم حججه مبشرين

ومنذرين يامرون بتعاطي العبودية والتواضع لمعبودهم بالانواع التي تعبدهم
لها وتضبطهم عقوبات في العاجل وعقوبات في الاجل ومثوبات في العاجل
ومثوبات في الاجل وليرغبهم بذلك في الخير ويزهدهم في الشر وليذلهم بطلب
المعايش والمكاسب فيعلموا بذلك انهم مربوبون عباد مخلوقون ويقبلوا على
عبادته فيستحقوا بذلك <u>نعيم الابد وجنة الخلد</u> ويامنوا من النزوع الى ما
ليس لهم بحق وروي عن وهب بن منبه انه وجد في التوراة صفة خلق ادم ع
حين خلقه الله عز وجل وابتدعه قال الله تعالى اني خلقت ادم وركبت جسده من
اربعة اشياء ثم جعلتها وراثة في ولده تنمي في اجسادهم وينمون عليها الى يوم
القيمة وركبت جسده حين خلقته من رطب ويابس وسخن وبارد وذلك
اني خلقته من تراب وماء ثم جعلت فيه نفسا وروحا فيبوسة كل جسد من قبل
التراب ورطوبته من قبل الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح
ثم خلقت في الجسد بعد هذا الخلق الاول اربعة انواع وهي ملاك الجسد و
قوامه باذني لا يقوم الجسد الا بهن ولا تقوم منهن واحدة الا بالاخرى منها
السوداء والمرة الصفراء والدم والبلغم ثم اسكن بعض هذا الخلق في بعض فجعل
مسكن اليبوسة في المرة السوداء ومسكن الرطوبة في المرة الصفراء ومسكن الحرارة
في الدم ومسكن البرودة في البلغم فايما جسد اعتدلت به هذه الانواع الاربع
التي جعلتها ملاكه وقوامه وكانت كل واحدة منهن ربعا لا تزيد ولا تنقص
كملت صحته واعتدل بنيانه فان زاد منهن واحدة عليهن فقهرهن ومالت
بهن دخل

بهن دخل على البدن السقم من ناحيتها بقدر ما زادت واذا نقصت تقل عنهن حتى
تضعف من طاقتهن وتعجز عن مقارنتهن وجعل عقله في دماغه وسره في كليته و
غضبه في كبده وصرامته في قلبه ورغبته في رئته وضحكه في <u>طحاله وفرحه وحزنه</u>
<u>وكربه</u> في وجهه وجعل فيه ثلثماية وستين مفصلا وعن الصادق ع انه قال للهندي
الذي كان في مجلس المنصور اخبرني انا اعلم بالطب ام انت قال الهندي انا اعلم قال
الصادق ع <u>فاسالك شيئا قال سل قال اخبرني يا هندي لم كان في الراس شئون</u>
قال لا اعلم قال فلم جعل الشعر عليه من فوق قال لا اعلم قال فلم خلت الكفان من
الجبهة من الشعر قال لا اعلم قال فلم
قال لا اعلم قال فلم كان الحاجبان فوق العينين قال لا اعلم قال فلم خلت الكفان
من الشعر قال لا اعلم قال فلم جعلت العينين كاللوزتين فقال لا اعلم قال فلم جعل
الانف بينهما قال لا اعلم قال فلم خلت الكفان من الشعر قال لا اعلم قال فلم خلا الظفر
والشعر من الحياة قال لا اعلم قال فلم كان القلب كحب الصنوبر قال لا اعلم قال فلم كانت
الرية قطعتين وجعل حركتها في موضعها قال لا اعلم قال فلم كانت الكبد حدباء قال
لا اعلم قال فلم كانت الكلية كحب اللوبيا قال لا اعلم قال فلم جعل طي الركبة الى خلف
قال لا اعلم قال فلم انخصرت القدم قال لا اعلم فقال الصادق ع لكني اعلم قال فاجب
فقال الصادق ع كان في الراس شئون لان المجوف اذا كان بلا فصل اسرع اليه
الصداع فاذا جعل ذا فصول كان الصداع منه ابعد وجعل الشعر من فوقه ليوصل
بوصوله الادهان الى الدماغ ويخرج باطرافه البخار منه ويرد الحر والبرد
الواردين عليه وخلت الجبهة من الشعر لانها مصب النور الى العينين وجعل فيها

التخطط والاسنادين ليحبس العرق العادد من الراس عن العين فقد ربما يميط الانسان من نفسه
كالانهار في الارض التي تحبس المياه وجعل الحاجبان فوق العينين ليوردا عليهما
من النور قدر الكفاية الا ترى يا هندي ان من غلبه النور جعل يده بين عينيه ليرد
عليهما قدر كفايتهما منه وجعل الانف فيما بينهما ليقسم النور قسمين الى كل عين سواء
وكانت العين كاللوزة ليجري فيه الميل بالدواء ويخرج منها الداء ولو كانت مربعة
او مدورة ما جرى فيها الميل وما وصل اليها دواء ولا خرج منها داء وجعل ثقب الانف
في اسفله لينزل منه الادواء المنحدرة من الدماغ ويصعد فيها الارايح الى المشام
ولو كان في اعلاه لما انزل داء ولا وجد رايحة وجعل الشارب والشفة فوق الفم
ليحبس ما ينزل من الدماغ عن الفم لئلا يتنغص على الانسان طعامه وشرابه فيميطه
عن نفسه وجعلت اللحية لتستغني بها عن الكشف في المنظر وليعلم بها الذكر من الانثى
وجعل السن حادا لان به يقع العض وجعل الضرس عريضا لان به يقع الطحن والمضغ
وكان الناب طويلا ليشد الاضراس والاسنان كالاسطوانة في البناء وخلا
الكفان من الشعر لان بهما يقع اللمس فلو كان بهما شعر ما دري الانسان ما يقابله
ويلمسه وخلا الشعر والظفر من الحياة لان طولهما سمج ويقبح وقصهما حسن فلو
كان فيهما حياة لالم الانسان قصهما وكان القلب كحب الصنوبر لانه منكس
فجعل راسه دقيقا ليدخل في الرية فيتروح عنه ببردها لئلا يشيط الى
الدماغ بحره وجعلت الرية قطعتين ليدخل بين مضاغطها فيتروح عنه
بحركتها وكانت الكبد حدباء لتثقل المعدة ويقع جميعها عليها فتعصرها

تخرج

تخرج ما فيها من البخار وجعلت الكلية كحب اللوبيا لان عليها مصب المني نقطة
بعد نقطة فلو كانت مربعة او مدورة لاحتبست النقطة الاولى الثانية فلا يلتذ
بخروجها الحي اذ المني ينزل من فقار الظهر الى الكلية فهي كالدودة تنقبض وتنبسط
ترميه اولا فاولا الى المثانة كالبندقة من القوس وجعل طي الركبتين الى خلف لان
الانسان يمشي الى ما بين يديه فتعتدل الحركات ولولا ذلك لسقط في المشي وجعلت
القدم مخصرة لان الشيء اذا وقع على الارض جميعه ثقل ثقل حجر الرحى واذا كان على
حرفه دفعه الصبي واذا وقع على وجهه صعب نقله على الرجل فقال الهندي
من اين لك هذا العلم فقال له اخذته عن ابائي عن رسول الله عن ربه جل جلاله
الذي خلق الاجساد والارواح فقال الهندي صدقت وانا اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وعبده وانك اعلم اهل زمانك وعنه ع قال ان الله
جعل الاذنين مرتين لئلا يدخلهما شيء الا ماتت ولولا ذلك لقتل ابن ادم الهوام
وجعل الشفتين عذبتين ليجد ابن ادم طعمه طعم الحلو والمر وجعل العينين مالحتين
لانهما شحمتان ولولا ملوحتهما لذابتا وجعل الانف باردا سائلا لئلا يدع في
الراس داء الا اخرجه ولولا ذلك لثقل الدماغ من حرارته وعن كتاب الاختصاص
قال قال العالم ع خلق الله عالمين متصلين فعالم علوي وعالم سفلي وقد ركب
العالمين جميعا في ابن ادم وخلقه كرويا مدورا فخلق الله راس ابن ادم كقبة
الفلك وشعره كعدد النجوم وعينيه كالشمس والقمر ومنخريه كالشمال والجنوب
واذنيه كالمشرق والمغرب وجعل لمحه كالبرق وكلامه كالرعد ومشيه كسير

الكواكب وصعوده كثرتها وعفوها وهبوطها وموتها كاحتراقها وخلق في ظهره اربعة
وعشرين فقرة كعدد ساعات الليل والنهار وخلق له ثلاثين معا كعدد الهلال
ثلاثين يوما وخلق له اثني عشر وصلا كعدد السنة اثني عشر شهرا وخلق له ثلثمائة
وستين عرقا كعدد السنة ثلثمائة وستين يوما كعدد السنة ثلثمائة وستين يوما
وخلق له سبعمائة عصبة واثني عشر عضوا وهو مقدار ما يقيم الجنين في بطن امه وتجنه
من مبدأ اربعة فخلق المالح في عينيه فهما لا يذوبان في الحر ولا يجمدان في البرد و
خلق المر في اذنيه لكيلا يقربهما الهوام وخلق المني في ظهره لكيلا يعتريه الفساد
وخلق العذب في لسانه ليجد طعم الطعام والشراب وخلقه بنفس وجسد وروح
فروحه التي لا تفارقه الا بفراق الدنيا ونفسه التي لا تريه الاحلام وجسمه هو
الذي يبلى ويرجع الى التراب وفي توحيد المفضل قال الصادق عليه السلام اعتبر يا
مفضل بخلق الانسان فاول ذلك ما يدبر به الجنين وهو محجوب في ظلمات ثلاث
ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء ولا دفع
اذى ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرة فانه يجري اليه من دم الحيض ما يغذوه
كما يغذو الماء النبات فلا يزال ذلك غذاءه حتى اذا كمل خلقه واستحكم بدنه
وقوي اديمه على مباشرة الهواء وبصره على ملاقاة الضياء هاج الطلق بامه
فازعجه اشد ازعاج واعنفه حتى يولد فاذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان
يغذوه من دم امه الى ثدييها فانقلب الطعم واللون الى ضرب اخر من الغذاء
وهو اشد موافقة للمولود من الدم فيوافيه في وقت حاجته اليه فحين يولد

قد تلمظ

قد تلمظ وحرك شفتيه طلبا للرضاع فهو يجد ثديي امه كالاداوتين المعلقتين لحاجته
فلا يزال يتغذى باللبن ما دام رطب البدن رقيق الامعاء لين الاعضاء حتى اذا تحرك
واحتاج الى غذاء فيه صلابة ليشتد ويقوى بدنه طلعت له الطواحين من الاضراس
والاسنان ليمضغ به الطعام فيلين عليه ويسهل له اساغته فلا يزال كذلك حتى يدرك
فاذا ادرك وكان ذكرا طلع الشعر في وجهه فكان ذلك الشعر علامة الذكر وعز
الرجل الذي يخرج من حد الصبا وشبه النساء وان كانت انثى يبقى وجهها نقيا من
الشعر لتبقى لها البهجة والنضارة التي تحرك الرجال لما فيه دوام النسل وبقائه
اعتبر يا مفضل فيما يدبر به الانسان في هذه الاحوال المختلفة هل ترى يمكن ان
يكون بالاهمال افرايت لو لم يجر اليه ذلك الدم وهو في الرحم الم يكن سيذوي
ويجف كما يجف النبات اذا فقد الماء ولو لم يزعجه المخاض عند استحكامه
الم يكن سيبقى في الرحم كالموؤود في الارض ولو لم يوافقه اللبن مع ولادته الم يكن
سيموت جوعا او يتغذى بغذاء لا يلائمه ولا يصلح عليه بدنه ولو لم تطلع له
الاسنان في وقتها الم يكن سيمتنع عليه مضغ الطعام واساغته او يقيمه على الرضاع
فلا يشتد بدنه ولا يصلح لعمل ثم كان تشتغل امه بنفسه عن تربية غيره من الاولاد
ولو لم يخرج الشعر في وجهه في وقته الم يكن سيبقى في هيئة الصبيان والنساء فلا ترى
له جلالة ولا وقارا اعرف يا مفضل ما للاطفال في البكاء من المنفعة واعلم ان في
ادمغة الاطفال رطوبة ان بقيت فيها احدثت عليهم احداثا جليلة وعللا عظيمة
من ذهاب البصر وغيره فالبكاء يسيل تلك الرطوبة من رؤوسهم فيعقبهم ذلك الصحة

في ابدانهم والسلامة في ابصارهم افليس قد جاز ان يكون الطفل ينتفع بالبكاء ووالداه
لا يعرفان ذلك فهما دائبان ليسكتاه ويتوخيان في الامور مرضاته لئلا يبكي وهما لا يعلمان
ان البكاء اصلح له واجمل عاقبة فهكذا يجوز ان يكون في كثير من الاشياء منافع لا يعرفها القائلون
بالاهمال ولو عرفوا ذلك لم يقضوا على الشيء انه لا منفعة فيه من اجل انهم لا يعرفونه ولا يعلمون
السبب فيه انظر الان يا مفضل كيف جعلت آلات الجماع في الذكر والانثى جميعا على ما يشاكل ذلك
فجعل للذكر آلة ناشرة تمتد حتى تصل النطفة الى الرحم اذا كان محتاجا الى ان يقذف ماءه
في غيره وخلق للانثى وعاء قعرا ليشتمل على الماءين جميعا ويحتمل الولد ويتسع له ويصونه حتى يستحكم
فكر يا مفضل في اعضاء البدن اجمع وتدبير كل منها للارب فاليدان للعلاج والرجلان
للسعي والعينان للاهتداء والفم للاغتذاء والمعدة للهضم والكبد للتخليص والمنافذ لتنفيذ
الفضول والاوعية لحملها والفرج لاقامة النسل وكذلك جميع الاعضاء اذا تاملتها واعملت
فكرك فيها ونظرك وجدت كل شيء منها قد قدر لشيء على صواب وحكمة ثم قال فكر يا مفضل
في وصول الغذاء الى البدن وما فيه من التدبير فان الطعام يصير الى المعدة فتطبخه
وتبعث بصفوه الى الكبد في عروق دقاق واشجة بينها قد جعلت كالمصفاة للغذاء لكيلا
يصل الى الكبد منه شيء فينكأها وذلك ان الكبد رقيقة لا تحتمل العنف ثم ان الكبد تقبله
فتحيله بلطف التدبير دما وينفذه الى البدن كله في مجاري مهياة لذلك بمنزلة المجاري
التي تهيا للماء ليطرد في الارض كلها وينفذ ما يخرج منه من الخبث والفضول الى مفايض
قد اعدت لذلك فما كان منه من جنس المرة الصفراء جرى الى المرارة وما كان من جنس
السوداء جرى الى الطحال وما كان من البلة والرطوبة جرى الى المثانة فتامل حكمة التدبير

في تركيب

في تركيب البدن ووضع هذه الاعضاء منه مواضعها واعداد هذه الاوعية فيه لتحمل تلك الفضول
لئلا تنتشر في البدن فتسقمه وتنهكه يا مفضل انظر الى ما خص به الانسان في خلقه تشريفا
وتفضيلا على البهائم فانه خلق ينتصب قائما ويستوي جالسا ليستقبل الاشياء بيديه وجوارحه ويمكنه
العلاج والعمل بهما فلو كان مكبوبا على وجهه كذات الاربع لما استطاع ان يعمل شيئا من الاعمال
انظر الى هذه الحواس التي خص بها الانسان في خلقه وشرف بها على غيره كيف جعلت العينان من
الراس كالمصابيح فوق المنارة ليتمكن من مطالعة الاشياء ولم تجعل في الاعضاء التي تحتهن كاليدين
والرجلين فتعرضها الآفات فيصيبها من مباشرة العمل والحركة ما يعللها ويؤثر فيها وينقص منها
ولا في الاعضاء التي وسط البدن كالبطن والظهر فيعسر تقلبها واطلاعها نحو الاشياء فلما
لم يكن لها شيء من هذه الاعضاء موضع كان الراس اسنى المواضع للحواس وهو بمنزلة الصومعة
لها فجعل الحواس خمسا تلقى خمسا لكيلا يفوتها شيء من المحسوسات فخلق البصر ليدرك الالوان
فلو كانت الالوان ولم يكن بصر يدركها لم يكن فيها منفعة وخلق السمع ليدرك الاصوات فلو
كانت الاصوات ولم يكن سمع يدركها لم يكن فيها ارب وكذلك سائر الحواس يا مفضل ثم هذا
يرجع متكافيا فلو كان بصر ولم تكن الوان لما كان للبصر معنى ولو كان سمع ولم تكن اصوات
لم يكن للسمع موضع فانظر كيف قدر بعضها يلقى بعضا فجعل لكل حاسة محسوسا تعمل فيه
ولكل محسوس حاسة تدركه ومع هذا فقد جعلت اشياء متوسطة بين الحواس والمحسوسات
لا تتم الحواس الا بها كمثل الضياء والهواء فانه لو لم يكن ضياء يظهر اللون للبصر لم يكن البصر يدرك
اللون ولو لم يكن هواء يؤدي الصوت الى السمع لم يكن السمع يدرك الصوت فكر يا مفضل
في الاعضاء التي خلقت افرادا وازواجا وما في ذلك من الحكمة والتقدير والصواب

التدبير في الراس مما خلق فردا ولم يكن للانسان صلاح في ان يكون اكثر من واحد اذ لو
اضيف اليه راس اخر لكان ثقلا عليه من غير حاجة اليه واليدان مما خلق ازواجا
ولم يكن للانسان خير في ان يكون له يد واحدة لان ذلك كان يخل فيما يحتاج
الى معالجته من الاشيا الا ترى ان النجار والبناء لو شلت احدى يديه لم يستطع
ان يعالج صناعته وان تكلف ذلك لم يحكمه ولم يبلغ منه ما يبلغه اذا كانت
له يدان تتعاونان على العمل اطل الفكر يا مفضل في الصوت والكلام وتهيئة
الاته في الانسان فالحنجرة كالانبوبة لخروج الصوت واللسان والشفتان والاسنان
لصياغة الحروف والنغم الا ترى ان من سقطت اسنانه لم يقم السين ومن سقطت
شفتاه لم يصحح الفاء ومن ثقل لسانه لم يفصح الراء واشبه شي بذلك المزمار الاعظم
فالحنجرة تشبه قصبة المزمار والرية تشبه الزق الذي ينفخ فيه ليدخل الريح
والعضلات التي تقبض على الرية لتخرج الصوت كالاصابع التي تقبض على الزق حتى
تجري الريح في المزمار والشفتان والاسنان التي تصوغ الصوت حروفا ونغما
كالاصابع التي تختلف في فم المزمار فتصوغ صفيره الحانا وفي الاعضاء مع ما ذكرت
لك مارب اخرى فالحنجرة ليسلك فيها هذا النسيم الى الرية فيروح عن الفؤاد با
لنفس الدايم المتتابع الذي لو احتبس شيئا يسيرا لهلك الانسان وباللسان
تذاق الطعوم فيميز بينها ويعرف كل واحد منها حلوها من مرها وحامضها
من مزها ومالحها من عذبها وطيبها من خبيثها وفيه مع ذلك معونة على
اساغة الطعام والشراب والاسنان لمضغ الطعام حتى يلين وتسهل اساغته ومع

ذلك

ومع ذلك كالسند للشفتين تمسكهما وتدعمهما من داخل الفم واعتبر ذلك بانك
ترى من سقطت اسنانه مسترخي الشفة ومضطربها وبالشفتين يترشف الشراب
حتى يكون الذي يصل الى الجوف منه بقصد وقدر لا يثج ثجا ثم هما بعد ذلك
كالباب المطبق على الفم يفتحهما الانسان اذا شاء ويطبقهما اذا شاء ففيما وصفنا من
هذا بيان ان كل واحد من هذه الاعضاء ينصرف وينقسم الى وجوه من المنافع كما
تتصرف الاداة الواحدة في اعمال شتى لو رايت الدماغ اذا كشف عنه لرايته قد لف
بحجب بعضها فوق بعض لتصونه من الاعراض وتمسكه فلا يضطرب ولرايت عليه الجمجمة
بمنزلة البيضة كيما تقيه هد الصدمة والنكبة التي ربما وقعت في الراس ثم
قد جللت الجمجمة بالشعر حتى صار بمنزلة الفرو للراس يستره من شدة الحر والبرد
تامل يا مفضل الجفن على العين كيف جعل كالغشاء والاشفار كالاشراج و
اولجها في هذا الغار واظلها بالحجاب وما عليه من الشعر يا مفضل من غيب
الفؤاد في جوف الصدر وكساه بالمدرعة التي هي غشاؤه وحصنه بالجوانح وما
عليها من اللحم والعصب لئلا يصل ما ينكئه من جعل في الحلق منفذين احدهما
لمخرج الصوت وهو الحلقوم المتصل بالرية والاخر منفذ الغذاء وهو المري
المتصل بالمعدة الموصل الغذاء اليها وجعل على الحلقوم طبقا يمنع الطعام
ان يصل الى الرية فيقتل من جعل الرية مروحة الفؤاد لا تفتر ولا تخل لكيلا
تتحيز الحرارة في الفؤاد فتؤدي الى التلف من جعل لمنافذ البول والغائط اشراجا
تضبطهما لئلا يجريا جريانا دائما فيفسد على الانسان عيشه من جعل المعدة

عصبانية شديدة وقد رهلها لهضم الطعام ومن جعل الكبد رقيقة ناعمة لقبول الصفو
اللطيف من الغذاء ولتهضم وتعمل ما هو الطف من عمل المعدة الا الله القادر وفكر يا
مفضل لم صار المخ الرقيق محصنا في انابيب العظام هل ذلك الا ليحفظه ويصونه
لم صار الدم السائل محصورا في العروق بمنزلة الماء في الظروف الا لينضبط فلا يفيض لم صارت
الاظفار على اطراف الاصابع الا وقاية لها ومعونة على العمل لم صار داخل الاذن
ملتويا كهيئة الكواكب الا ليطرد فيه الصوت حتى ينتهي الى السمع وليكسر حمة الريح
فلا ينكا في السمع لم حمل الانسان على فخذيه واليتيه هذا اللحم الا ليقيه
من الارض فلا يتالم من الجلوس عليها كما يالم من نحل جسمه وقل لحمه اذا لم
يكن بينه وبين الارض حائل يقيه صلابتها من جعل الانسان ذكرا وانثى الا
من خلقه متناسلا ومن خلقه متناسلا من الارض الا من خلقه مؤملا ومن
اعطاه الات الاعمال الا من خلقه عاملا ومن خلقه عاملا الا من جعله محتاجا ومن
جعله محتاجا الا من ضربه بالحاجة ومن ضربه بالحاجة الا من توكل بتقويمه ومن
خصه بالفهم الا من اوجب له الجزاء ومن وهب له الحيلة الا من ملكه الحول ومن
ملكه الحول الا من الزمه الحجة ثم قال ع اعتبر الان يا مفضل بعظم النعمة على الانسان
في مطعمه ومشربه وتسهيل خروج الاذى اليس من حسن التقدير في بناء الدار ان
يكون الخلا في استر موضع منه فلم يجعله بارزا من خلفه ولا ناشزا من بين يديه
بل هو مغيب في موضع غامض من البدن مستور محجوب ملتقي عليه الفخذان
وتحجبه الاليتان بما عليهما من اللحم فيواريانه فاذا احتاج الانسان الى الخلا
وجلس

وجلس تلك الجلسة الفى ذلك المنفذ منه منصبا مهيئا الانحدار الثفل فكر يا مفضل
في هذه الطواحن التي جعلت للانسان فبعضها حداد لقطع الطعام وقرضه وبعضها
عراض لمضغه ورضه فلم ينقص واحدة من الصفتين اذ كان محتاجا اليهما جميعا واعتبر
بحسن التدبير في خلق الشعر والاظفار فانهما لما كانا مما يطول ويكثر حتى يحتاج
الى تخفيفه اولا فاولا جعلا عديمي الحس لئلا يولم الانسان الاخذ منهما قال
المفضل فقلت لم لم يجعل ذلك خلقة لا تزيد فيحتاج الانسان الى النقصان منه
فقال ع ان لله تبارك اسمه في ذلك على العبد نعما لا يعرفها فيحمد عليها اعلم ان الام البدن
وادوائه تخرج بخروج الشعر في مسامه وبخروج الاظفار في اناملها ولذلك
امر الانسان بالنورة وحلق الراس وقص الاظفار في كل اسبوع ليسرع الشعر و
الاظفار في النبات فتخرج الالام والادواء بخروجهما واذا طالا تحيرا وقل
خروجهما فاحتبست الالام والادواء في البدن فاحدثت عللا واوجاعا ومنع
مع ذلك الشعر من المواضع التي تضر بالانسان وتحدث عليه الفساد والضرر لو
نبت الشعر في العين الم يكن سيعمي البصر ولو نبت في الفم الم يكن سيغص على الانسان
طعامه وشرابه ولو نبت في باطن الكف الم يكن سيعوقه عن صحة اللمس وبعض
الاعمال ولو نبت في فرج المراة او على ذكر الرجل الم يكن سيفسد عليهما لذة
الجماع فانظر كيف تنكب الشعر هذه المواضع لما في ذلك من المصلحة ثم ليس هذا
في الانسان فقط بل تجده في البهايم والسباع وسائر المتناسلات فانك ترى
اجسامها مجللة بالشعر وترى هذه المواضع خالية منه لهذا السبب بعينه

فتأمل الخلقة كيف تتحرى وجوه الخطاء والمضرة وتاتي بوجوه الصواب والمنفعة ان المنانوية
اشباههم حين اجتهدوا في عيب الخلقة والعمد عابوا الشعر النابت على الركب والابطين ولم يعلموا
ان ذلك من رطوبة تنصب الى هذه المواضع فينبت فيها الشعر كما ينبت العشب في مستنقع الماء افلا
ترى الى هذه المواضع استر واهيا لقبول تلك الفضلة من غيرها تامل الريق وما فيه
من المنفعة فانه جعل يجري جريانا دائما الى الفم ليبل الحلق واللهوات ولا يجف فان هذه
المواضع لو جعلت كذلك كان فيه هلاك الانسان ثم كان لا يستطيع ان يسيغ طعاما اذا لم
تكن في الفم بلة تنفذه يشهد بذلك المشاهدة واعلم ان الرطوبة مطية الغذاء وقد تجري
من هذه البلة الى موضع آخر من المرة فيكون في ذلك صلاح تام للانسان ولو يبست
المرة لهلك الانسان ولقد قال قوم من جهلة المتكلمين وضعفة المتفلسفين بقلة التمييز
وقصور العلم لو كان بطن الانسان كهيئة القباء يفتحه الطبيب اذا شاء فيعاين ما فيه و
يدخل يده فيعالج ما اراد علاجه الم يكن اصلح من ان يكون مصمتا محجوبا عن البصر واليد
لا يعرف ما فيه الا بدلالات غامضة كمثل النظر الى البول وجس العرق وما اشبه ذلك
مما يكثر فيه الغلط والشبهة حتى ربما كان ذلك سببا للموت فلو علم هؤلاء الجهلة ان
هذا لو كان هكذا كان اول ما فيه انه كان يسقط عن الانسان الوجل من الامراض
والموت وكان يستشعر البقاء ويغتر بالسلامة فيخرجه ذلك الى العتو والاشر ثم
كانت الرطوبات التي في البطن تترشح وتتحلب فيفسد على الانسان مقعده ومرقده
وثياب بذلته وزينته بل كان يفسد عليه عيشه ثم ان المعدة والكبد والفؤاد
انما تفعل افعالها بالحرارة الغريزية التي جعلها محتبسة في الجوف فلو كان في البطن

فرج ينفتح

فرج ينفتح حتى يصل البصر الى رؤيته واليد الى علاجه لوصل برد الهواء الى الجوف
فمازج الحرارة الغريزية وبطل عمل الاحشاء فكان في ذلك هلاك الانسان
افلا ترى ان كلما تذهب اليه الاوهام سوى ما جاءت به الخلقة خطاء وخطل
واعلم ان في الانسان قوى اربع قوة جاذبة تقبل الغذاء وتورده على المعدة
وقوة هاضمة وهي التي تطبخه وتستخرج صفوه وتبثه في البدن وقوة دافعة تدفعه
وتحدر الثفل الفاضل بعد اخذ الهاضمة حاجتها فتفكر في تقدير هذه
القوى الاربعة التي في البدن وافعالها وتقديرها للحاجة اليها والارب
فيها وما في ذلك من التدبير والحكمة فلولا الجاذبة كيف يتحرك الانسان لطلب
الغذاء الذي به قوام البدن ولولا الماسكة كيف كان يلبث الطعام في الجوف
حتى تهضمه المعدة ولولا الهاضمة كيف ينطبخ حتى يخلص منه الصفو الذي يغذو
البدن ويسد خلله ولولا الدافعة كيف كان الثفل الذي تخلفه الهاضمة
يندفع ويخرج اولا فاولا ثم قال عم ان البدن بمنزلة دار الملك وله فيها
حشم وصبية وقوام موكلون بالدار فواحد لقضاء حوايج الحشم وايرادها عليهم
وآخر لقبض ما يرد وخزنه الى ان يعالج ويهيا وآخر لعلاج ذلك وتهيئته
وتفرقته وآخر لتنظيف ما في الدار من الاقذار واخراجه منها فالملك في
هذا هو الخلاق الحكيم ملك العالمين والدار هي البدن والحشم هي الاعضاء
والقوام هي هذه القوى الاربع تامل يا مفضل هذه القوى التي في النفس و
موقعها من الانسان اعني الفكر والوهم والعقل والحفظ وغير ذلك افرايت

لو فقد الانسان من هذه الخلال الحفظ وحده كيف كانت تكون حاله وكم من خلل
كان يدخل عليه في امور معاشه وتجاربه اذا لم يحفظ ما له وما عليه وما اخذه
وما اعطى وما راى وما سمع وما قال وما قيل له ولم يذكر من احسن اليه ممن اساء به
وما نفعه مما ضره ثم كان لا يهتدي لطريق لو سلكه ما لا يحصى ولا يحفظ علما ولو
درسه عمره ولا يعتقد دينا ولا ينتفع بتجربة ولا يستطيع ان يعتبر شيئا على ما مضى بل
كان خليقا ان ينسلخ من الانسانية اصلا فانظر الى النعمة على الانسان في هذه
الخلال وكيف موقع الواحدة منها دون الجميع واعظم من النعمة على الانسان في الحفظ
النعمة في النسيان فانه لولا النسيان لما سلا احد عن مصيبة ولا انقضت له حسرة ولا
مات له حقد ولا استمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكر الافات انظر يا مفضل
الى ما خص به الانسان دون جميع الحيوان من هذا الخلق الجليل قدره العظيم غناؤه
اعني الحيا فلولاه لم يقر ضيف ولم يوف بالعدات ولم يقض الحوائج ولم يتحر الجميل
ولم يتنكب القبيح في شيء من الاشيا حتى ان كثيرا من الامور المفترضة ايضا انما تفعل
للحياء فان من الناس من لولا الحيا لم يرع حق والديه ولم يصل ذا رحم ولم يؤد
امانة ولم يعف عن فاحشة تامل يا مفضل ما انعم الله به على الانسان من هذا
المنطق الذي يعبر به عما في ضميره وما يخطر بقلبه وينتجه فكره وبه يفهم عن غيره
ما في نفسه ولولا ذلك لكان بمنزلة البهائم المهملة التي لا تخبر عن نفسها
بشيء ولا تفهم عن مخبر شيئا وكذلك الكتابة التي بها تقيد اخبار الماضين
للباقين واخبار الباقين للآتين وبها تخلد الكتب في العلوم والاداب وغيرها

وبها

وبها يحفظ الانسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب ولولاه
لانقطع اخبار بعض الازمنة عن بعض واخبار الغائبين عن اوطانهم ودرست
العلوم وضاعت الاداب وعظم ما يدخل على الناس من الخلل في امورهم ومعاملاتهم و
ما يحتاجون الى النظر فيه من امر دينهم وما روي لهم مما لا يسعهم جهله تامل الان
يا مفضل في ما ستر عن الانسان علمه من مدة حياته فانه لو عرف مقدار عمره وكان
قصير العمر لم يتهنا بالعيش مع ترقب الموت وتوقعه لوقت قد عرفه بل كان يكون
بمنزلة من قد فني ماله او قارب الفناء فقد استشعر الفقر والوجل
من فناء ماله وخوف الفقر على ان الذي يدخل على الانسان من فناء العمر
اعظم مما يدخل عليه من فناء المال لان من يقل ماله يامل ان يستخلف منه
فيسكن الى ذلك ومن ايقن بفناء العمر استحكم عليه الياس وان كان طويل
العمر ثم عرف ذلك وثق بالبقاء وانهمك في اللذات والمعاصي وعمل على انه
يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب في اخر عمره فكر في الاحلام كيف دبر الامر فيها فمزج
صادقها بكاذبها فانها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم انبياء
ولو كانت كلها تكذب لم يكن فيها منفعة فصارت تصدق احيانا فينتفع بها
الناس في مصلحة يهتدى لها او مضرة يتحذر منها وتكذب كثيرا لئلا يعتمد
عليها كل الاعتماد واعتبر لم لا يتشابه الناس واحد بالاخر كما تتشابه الوحوش
والطير وغير ذلك فانك ترى السرب من الظباء والقطا تتشابه حتى لا يفرق
بين واحد منها وبين الاخرى وترى الناس مختلفة صورهم وخلقهم حتى لا يكاد

فهم اثنان منهم يجتمعان في صفة واحدة والعلة في ذلك ان الناس محتاجون الى ان يتعارفوا
باعيانهم وحلاهم لما يجري بينهم من المعاملات وليس يجري بين البهايم مثل ذلك
فيحتاج الى معرفة كل واحد منها بعينه وحليته الا ترى ان التشابه في الطير والوحش
لا يضرها شيئا وليس كذلك الانسان فانه ربما تشابه التوامان تشابها شديدا
فتعظم المؤنة على الناس في معاملتهما **فصل** قال بعض العلماء ومن اياته سبحانه
الانسان المخلوق من نطفة واقرب شيء اليك نفسك وفيك من العجايب الدالة على عظمة
الله تعالى ما تنقضي الاعمار في الوقوف على عشر عشيره وانت غافل عنها فيا من هو غافل
عن نفسه وجاهل بها كيف تطمع في معرفة غيرها وقد امرك الله بالتدبر في نفسك
في كتابه فقال وفي انفسكم افلا تبصرون وذكر انك مخلوق من نطفة قذرة فقال
تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره
ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وقال تعالى ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم
بشر تنتشرون وقال تعالى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى وقال
الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين وقال اولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفة امشاج نبتليه ثم ذكر كيف جعل النطفة في الكتاب العزيز
ليس ليسمع لفظها ويترك التامل في معناها فانظر الان الى النطفة وهي
قطرة من الماء قذرة ولو تركت ساعة ليضربها الهواء فسدت وانتنت كيف
اخرجها رب الارباب من الصلب والترايب وكيف جمع بين الذكر والانثى و
القى الالفة والمحبة في قلبهما وكيف قادهما بسلسلة المحبة والشهوة الى الاجتماع

وكيف

وكيف استخرج النطفة عن الرجل بحركة الوقاع وكيف استجلب دم الحيض من اعماق العروق وجمعه في الارحام
ثم كيف خلق المولود من النطفة وسقاه بماء الحيض وغذاه وربّاه وكيف جعل النطفة وهي بيضاء
مشرقة علقة حمراء ثم كيف جعلها مضغة ثم كيف قسم اجزاء النطفة وهي متشابهة متساوية الى
العظام والاعصاب والعروق والاوتار واللحم ثم كيف ركب من اللحوم والاعصاب والعروق
والاعضاء الظاهرة فدور الراس وشق السمع والبصر والانف والفم وساير المنافذ ثم
مد اليد والرجل وقسم رؤوسها بالاصابع وقسم الاصابع بالانامل وكيف ركب
الاعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرية والرحم والمثانة
والامعاء كل واحد على شكل مخصوص ومقدار مخصوص لعمل مخصوص ثم كيف قسم كل مخصوص
وهيئة مخصوصة لو فقدت طبقة منها او زالت صفة من صفاتها لتعطلت العين
عن الابصار ولو ذهبنا نصف ما في احاد هذه الاعضاء من العجايب والايات لانقضت فيه
الاعمار فانظر الان الى العظام وهي اجسام قوية صلبة كيف خلقها من نطفة
سخيفة رقيقة ثم جعلها قواما للبدن وعمادا له ثم قدرها بمقادير مختلفة
اشكالا فمنها صغير وكبير وطويل ومستدير ومجوف ومصمت وعريض ودقيق ولما
كان الانسان محتاجا الى الحركة بجملة بدنه وببعض اعضائه للتردد في حاجاته لم يجعل
عظمه عظما واحدا بل عظاما كثيرة بينها مفاصل حتى تتيسر بها الحركة وقدر شكل كل
واحد منها على وفق الحركة المطلوبة ثم وصل مفاصلها وربط بعضها بالبعض باوتار
انبتها من احد طرفي العظم زوايد خارجة منه وفي الاخرى حفرا غايصة فيه موافقة
لشكل الزوايد لتدخل فيها وتنطبق عليها فصار العبد ان اراد تحريك جزء من بدنه

لتمنع عليه ولولا المفاصل لتعذر عليه ذلك ثم انظر كيف خلق عظام الراس وكيف جمعها
وركبها وقد ركبها من خمسة وخمسين عظما مختلفة الاشكال والصور فالف بعضها الى بعض
بحيث استوت به كرة الراس كما تراه فمنها ستة تخص القحف واربعة عشر للحي الاعلى واثنان
للحي الاسفل والبقية هي الاسنان بعضها عريضة تصلح للطحن وبعضها حادة تصلح
للقطع وهي الانياب والاضراس والثنايا ثم جعل الرقبة مركبا للراس وركبها من سبع
خرزات مجوفات مستديرات فيها تحريفات وزيادات ونقصانات لينطبق بعضها
على بعض ويطول ذكر الحكمة فيها ثم ركب الرقبة على الظهر وركب الظهر من اسفل الرقبة
الى منتهى عظم العجز من اربع وعشرين خرزة وركب عظم العجز من ثلاثة اجزاء مختلفة
فيتصل به من اسفله عظم العصعص وهو ايضا مؤلف من ثلاثة اجزاء ثم وصل عظام الظهر
بعظام الصدر وعظام الكتف وعظام اليدين وعظام العانة وعظام
العجز ثم عظام الفخذين والساقين واصابع الرجلين ولا نطول بذكر عدده ومجموع
العظام في بدن الانسان مائتا عظم وثمانية واربعون عظما سوى العظام الصغيرة
التي حشي بها خلل المفاصل فانظر كيف خلق جميع ذلك من نطفة سخيفة رقيقة ثم
انظر كيف خلق الله الات لتحريك العظام وهي العضلات فخلق في بدن الانسان
خمسمائة عضلة وسبعا وعشرين عضلة والعضلة هي المركبة من اللحم والعصب والربط
والاغشية وهي مختلفة المقادير والاشكال بحسب اختلاف مواضعها وحاجاتها
فاربع وعشرون عضلة منها هي لتحريك حدقة العين واجفانها ولو نقصت واحدة
من جملتها لاختل امر العين وهكذا لكل عضو عضلات بعدد مخصوص وامر الاعصاب

والعروق

والعروق والاوردة والشرايين وعددها ومنابتها وانشعاباتها اعجب من هذا كله وشرحه
يطول وللتفكر مجال في احاد هذه الاجزاء ثم في احاد الاعضاء ثم في جملة البدن فانظر
الآن الى ظاهر الانسان وباطنه والى بدنه وصفاته لترى فيها من العجائب والصنعة ما يقضي به
العجب وكل ذلك صنع الله تعالى في قطرة ماء قذرة فترى من هذا صنعه في قطرة ماء
فما صنعه في ملكوت السموات وكواكبها وما حكمته في اوضاعها واشكالها و
مقاديرها واعدادها واجتماع بعضها وتفرق بعضها واختلاف صورها وتفاوت
مشارقها ومغاربها ولا تظنن ان ذرة من ملكوت السموات تنفك عن حكمة وحكم بل هي
احكم خلقا واتقن صنعا واجمع للعجائب من بدن الانسان ولا نسبة لجميع ما في الارض الى
عجائب السموات ولذلك قال تعالى ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها فارجع الآن الى النطفة
وتامل حالها اولا وما صارت اليه ثانيا وتامل انه لو اجتمع الانس والجن على ان يخلقوا
للنطفة سمعا او بصرا او عقلا او قدرة او علما او روحا او يخلقوا فيها عظما او عرقا او عصبا
او جلدا او شعرا هل يقدرون عليها بل لو ارادوا ان يعرفوا كنه حقيقته وكيفية خلقه
بعد ان خلق الله تعالى ذلك لعجزوا عنه فالعجب منك لو نظرت الى صورة انسان مصورة
على حائط تانق النقاش في تصويرها حتى قرب ذلك من صورة الانسان وقال الناظر
اليها كانه انسان عظم تعجبك من صنعة النقاش وحذقه وخفة يده وتمام فطنته وعظم
في قلبك محله مع انك تعلم ان تلك الصورة انما تمت بالصبغ والقلم والحائط على التي
المخصوص فتكثر تعجبك منه وتستعظم وانت ترى النطفة القذرة التي كانت معدومة
فخلقها خالقها في الاصلاب والترائب ثم اخرجها منها وشكلها واحسن تشكيلها و

وقدرها فاحسن تقديرها وصورها فاحسن تصويرها وقسم اجزائها المتشابهة الى اجزاء
مختلفة فاحكم العظام في ارجائها وحسن اشكال اعضائها وزين ظاهرها وباطنها ورتب
عروقها واعصابها وجعلها مجرى لغذائها ليكون ذلك سببا لبقائها وجعلها سميعا
بصيرا عالما ناطقا وخلق لها الظهر اساسا لبدنها والبطن حاويا لآلات غذائها
والراس جامعا لحواسها ففتح العين ورتب طبقاتها واحسن شكلها ولونها وهيئاتها
ثم حماها باجفان لتسترها وتحفظها وتصقلها وتدفع الاقذار عنها ثم اظهر في مقدار
عدسة منها صورة السماء مع اتساع اكنافها وتباعد اقطارها فهو ينظر اليها وشق
اذنيه واودعهما ماء مرا ليحفظ سمعها ويدفع الهوام عنها وحوطها بصدفة الاذن لتجمع الصوت
فترده الى صماخها ولتحس بدبيب الهوام اليها وجعل فيها تحريفات واعوجاجات
لتكثر حركة ما يدب فيها ويطول طريقها فيتنبه عن النوم صاحبها اذا قصدتها الدابة في
نومه ثم رفع الانف من وسط الوجه واحسن شكله وفتح منخريه واودع فيهما حاسة الشم
ليستدل باستنشاق الروائح على مطاعمه واغذيته وليستنشق بمنفذ المنخرين روح الهواء
غذاء لقلبه وترويحا لحرارة باطنه وفتح الفم واودعه اللسان ناطقا وترجمانا
ومعربا عما في القلب وزين الفم بالاسنان ولتكون آلة للطحن والكسر والقطع فاحكم
اصولها وحدد رؤوسها وحسن لونها ورتب صفوفها متساوية الرؤوس متناسقة
الترتيب كانها الدر المنظوم وخلق الشفتين وحسن لونهما وشكلهما لتنطبقا على الفم
فتسدا منفذه وليتم بهما حروف الكلام ثم خلق الحنجرة لخروج الاصوات وخلق للسان
قدرة الحركات والتقطيعات ليقطع الصوت في مخارج مختلفة الاشكال في الضيق والسعة
والخشونة

والخشونة والملاسة وصلابة الجوهر ورخاوته والطول والقصر حتى اختلفت بسببها الاصوات
فلا يتشابه صوتان بل يظهر بين كل صوتين فرقا حتى يميز السامع بعض الناس عن بعض بمجرد
الصوت في الظلمة ثم زين الراس بالشعور والاصداغ وزين الوجه باللحية والحاجبين
وزين الحاجبين بدقة الشعر واستقواس الشكل وزين العينين بالاهداب ثم خلق
الاعضاء الباطنة وسخر كل واحد لفعل مخصوص فسخر المعدة لنضج الغذاء والكبد لاحالة
الغذاء الى الدم والطحال والمرارة والكلية لخدمة الكبد فالطحال يخدمه لجذب السوداء
والمرارة تخدمه لجذب الصفراء عنه والكلية تخدمه لجذب المائية والمثانة تخدم الكلية
بقبول الماء عنها ثم تخرجه عن طريق الاحليل والعروق تخدم الكبد في ايصال الدم الى سائر
اطراف البدن ثم خلق اليدين وطولهما لتمتدا الى المقاصد وعرض الكف وقسم الاصابع
الخمس وقسم كل اصبع بثلاث انامل ووضع الاربع في جانب والابهام في جانب لتدور
الابهام على الجميع ولو اجتمع الاولون والآخرون على ان يستنبطوا بدقيق الفكر وجها
آخر في وضع الاصابع سوى ما وضعت عليه من بعد الابهام عن الاربع وتفاوت
الاربع في الطول وترتيبها في صف واحد لم يقدروا عليه اذ بهذا الترتيب صلحت
للقبض والاعطاء فان بسطها كانت له طبقا يضع عليها ما يريد وان جمعها كانت آلة
للضرب وان ضمها ضما غير تام كانت مغرفة له وان بسطها وضم اصابعها كانت
مجرفة له ثم خلق الاظفار على رؤوسها زينة للانامل وعمادا لها من ورائها حتى لا
تنقطع وليلتقط بها الاشياء الدقيقة التي لا تتناولها الانامل وليحك بها بدنه
عند الحاجة فالظفر الذي هو اخس الاعضاء لو عدمه الانسان وظهرت به حكة لكان

اعجز الخلق واضعفهم ولم يقم شيء مقامه في حفظ بدنه ثم هداه الله الى موضع الحلمة حتى
تمتد اليه ولو في النوم والغفلة من غير حاجة الى طلب ولو استعان بغيره لم يهتد
على موضع الحلمة الا بعد تعب طويل ثم خلق هذا كله في النطفة وهي في جوف الرحم في
ظلمات ثلاث ولو كشف الغطاء وامتد البصر اليه لكان يرى التخطيط والتصوير يظهر عليها
شيئا فشيئا ولا يرى المصور ولا آلته فهل رأيت مصورا او فاعلا لا يمس آلته ومصنوعه ولا يلاقيه
وهو يتصرف فيها فسبحانه ما اعظم شانه واظهر برهانه ثم انظر مع كمال قدرته الى
تمام رحمته فانه لما ضاق الرحم عن الصبي لما كبر كيف هداه السبيل حتى تنكس وتحرك وخرج
من ذلك المضيق وطلب المنفذ كأنه عاقل بصير بما يحتاج اليه ثم لما خرج واحتاج الى
الغذاء كيف هداه الى التقام الثدي ثم لما كان بدنه سخيفا لا يحتمل الاغذية الكثيفة
كيف دبر له في خلق اللبن اللطيف واستخرجه من بين الفرث والدم خالصا سائغا وكيف
خلق الثديين وجمع فيهما اللبن وانبت منهما الحلمة على قدر ما ينطبق عليه فم الصبي ثم فتح
في حلمة الثدي ثقبا ضيقا جدا حتى لا يخرج اللبن الا بعد المص تدريجا فان الطفل
لا يطيق منه الا القليل ثم كيف هداه الى الامتصاص حتى يستخرج من ذلك المضيق اللبن الكثير
عند شدة الجوع به ثم انظر الى عطفه ورأفته كيف اخر خلق الاسنان الى تمام
الحولين لانه في الحولين لا يتغذى الا باللبن فيستغني عن السن واذا كبر لم يوافقه اللبن السخيف
ويحتاج الى طعام غليظ ويحتاج الطعام الى المضغ والطحن فانبت له الاسنان عند الحاجة
لا قبلها ولا بعدها فسبحانه كيف اخرج تلك العظام الصلبة من اللثات اللينة ثم حنن قلوب
الوالدين عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزا عن تدبير نفسه فلو لم يسلط

الله سبحانه

الله سبحانه الرحمة على قلبهما لكان الطفل اعجز الخلق عن تدبير نفسه ثم انظر كيف رزقه القدرة
والتمييز والعقل والهداية تدريجا حتى بلغ وتكامل فصار مراهقا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا
اما كفورا او شكورا مطيعا وعاصيا مؤمنا او كافرا وقال بعضهم ان في النفس الانسانية
لآيات واسرار وحكما وعجايب وغرايب لا تحصى كاشتمالها على كل الوجود وجميع النشآت
وهي من اعظم آياتها ولهذا الاعتبار مظهر للاسم الله الاعظم وكتقدمها على الوجود البدني
البقي وتاخرها عنه باعتبارين وكاحاطتها بالبدن كله مع تنزهها عن المكان
والتحيز وكاتصافها بالعلم والقدرة وساير صفات الكمال وتخلقها بها وملكيتها ما انشاء و
تحكم ما تريد وتصرف بقوتها الخيالية والعقلية في الملك والملكوت ومع ذلك فهي عاجزة
عن معرفة ذاتها وكنه حقيقتها وهي من اعجب العجايب وكتطورها في الاطوار وترقياتها
بحسب درجاتها ومقاماتها من لدن كونه جنينا بل نطفة تدرجها الى ان تصير عالما
ربانيا مملوءة فيه الله سبحانه كما قال تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه
او تصير ملكا من الملوك شديد البطش والهمة يملك جميع الارض ان في ذلك لآيات
للعالمين وكطاعة الموجودات اياها وتوجهها شطر كعبة قلبها ودخولها في دينها
افواجا وتسخيرها لها ان في ذلك لآيات وما يعقلها الا العالمون وكقربها وبعدها وشرفها و
مراتبها في معارجها وانحطاط درجاتها في تنازلها فاما الى اسفل سافلين واما
اجر غير ممنون وكصيرورة الحق سبحانه سمعها وبصرها ويدها ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب ومن العجايب التي تقع في النشأة الانسانية الطبع الموزون وتناسب الصوت والبحور وفي
اللحن وصناعة الموسيقى والاحلام التي بعضها جزء من اجزاء النبوة والاخبار بها [illegible]

من جهة اشتمالها بالجواهر الروحانية وتأثيرها في مادة العالم بانها صورة وغيرها
عن المادة او تلبسها اياها فوق ثم في استحالة الهواء الى الغيم وتنزل الامطار او في ازالة
المرض او في اهلاك قوم او انجائهم او خضوع سبع او عدم تسلطه او منه او غير ذلك مما
يجري مجراها سواء كان بدعاء او رقية او غيرهما واما كشفها عن الغوث مدة غير معتادة
وفراستها كما قال النبي صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله الى غير ذلك مما لا يحصى
وعن الصادق عليه السلام ان الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه
بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي المختصر من العلوم
في اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غائب وهي الحجة على كل جاحد وهي الطريق المستقيم
الى كل خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار

الباب الثاني عشر في اصناف الخلق

وكتبهم عن الصادق عليه السلام قال الدنيا سبعة اقاليم ياجوج وماجوج والروم والصين والزنج
وقوم موسى واقاليم بابل وفي المجمع عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون قال ان هذه الامة قوم من وراء الصين بينهم وبين الصين واد جاد
من الرمل لم يغيروا ولم يبدلوا ليس لاحدهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل
ويضحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد ولا منهم الينا وهم على الحق
قال وروى اصحابنا انهم يخرجون مع قائم آل محمد وفي الاكمال انه في حديث ذا
القرنين انه وقع في مسيره الى الامة العالمة الذين منهم قوم موسى الذين يهدون بالحق
وبه يعدلون فوجد امة مقسطة عادلة يقسمون بالسوية ويحكمون بالعدل و
يتراحمون حالهم واحدة وكلمتهم واحدة وقلوبهم مؤتلفة وطريقتهم مستقيمة وسيرتهم

جميلة

وسيرتهم جميلة وقبور موتاهم في افنيتهم وعلى باب دورهم ليس لبيوتهم ابواب وليس
عليهم امراء وليس بينهم قضاة وليس فيهم اغنياء ولا ملوك ولا اشراف ولا يتفاوتون
ولا يتفاضلون ولا يختلفون ولا يتنازعون ولا يستبون ولا يقتتلون ولا تصيبهم
الافات فلما راى ذلك من امرهم ملئ منهم عجبا فقال لهم ايها القوم اخبروني خبركم
فاني قد درت الارض شرقها وغربها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها ونورها
وظلمتها فلم ار مثلكم فاخبروني ما بال قبور موتاكم على افنيتكم قالوا فعلنا ذلك عمدا لئلا
ننسى الموت ولا يخرج ذكره من قلوبنا قال فما بال بيوتكم ليس عليها ابواب قالوا ليس
فينا لص ولا خائن وليس فينا الا امين قال فما بالكم ليس فيكم ملوك قالوا لانا لا نتكاثر
قال فما بالكم ليس فيكم اشراف قالوا لانا لا نتنافس قال فما بالكم لا تتفاضلون
ولا تتفاوتون قالوا من قبل انا متواسون متراحمون قال فما بالكم لا تتنازعون
ولا تختلفون قالوا من قبل الفة قلوبنا واصلاح ذات بيننا قال فما بالكم لا تستبون
ولا تقتتلون قالوا من قبل انا غلبنا طبائعنا بالعزم وسسنا انفسنا بالحلم قال
فما بالكم كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة قالوا من قبل انا لا نتكاذب ولا نتخادع
ولا يغتاب بعضنا بعضا قال فاخبروني لم ليس فيكم فقير ولا مسكين قالوا من
قبل انا نقسم بالسوية قال فما بالكم ليس فيكم فظ غليظ قالوا من قبل الذل والتواضع
قال فلم جعلكم الله اطول الناس اعمارا قالوا من قبل انا نتعاطى الحق ونحكم بالعدل
قال فما بالكم لا تقحطون قالوا من قبل انا لا نغفل عن الاستغفار قال فما بالكم
لا تحزنون قالوا من قبل انا وطنا انفسنا على البلاء وحرصنا عليه فعزينا انفسنا

قال فما بالكم لا تصيبكم الآفات قالوا من قبل انا لا نتوكل على غير الله ولا نستمطر بالانواء
والنجوم قال حدثوني ايها القوم اهكذا وجدتم اباءكم يفعلون قالوا وجدنا اباءنا
يرحمون مسكينهم ويواسون فقيرهم ويعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من اساء اليهم ويستغفرون
لمسيئهم ويصلون ارحامهم ويؤدون اماناتهم ويصدقون ولا يكذبون فاصلح الله عز وجل
لهم بذلك امرهم وفي الكتاب عن الصادق عليه السلام قال ان وراء اليمن واديا يقال له وادي برهوت
ولا يجاوز ذلك الوادي الا الحيات السود والبوم من الطيور وفي ذلك الوادي بئر يقال
لها بلهوت يغدى ويراح اليها بارواح المشركين يسقون من ماء الصديد خلف ذلك
الوادي قوم يقال لهم الذريج لما ان بعث الله عز وجل محمدا صاح عجل لهم فيهم وضرب
بذنبه ونادى فيهم يا آل الذريج بصوت فصيح اتى رجل بتهامة يدعوا الى شهادة ان
لا اله الا الله قالوا لامر ما انطق الله هذا العجل فنادى فيهم ثانية فعزموا على ان بنوا
سفينة فبنوها ونزل فيها سبعة منهم وحملوا من الزاد ما قذف الله في قلوبهم ثم رفعوا
شراعها وسيروها في البحر فما زالت تسير بهم حتى رمت بهم بجدة فاتوا النبي صلى الله عليه وآله فقال
لهم النبي انتم اهل الذريج نادى فيكم العجل قالوا نعم قالوا اعرض علينا يا رسول الله
الدين والكتاب فعرض عليهم رسول الله الدين والكتاب والسنن والفرائض و
الشرايع كما جاء من عند الله عز ذكره وولى عليهم رجلا من بني هاشم سيره معهم فما بينهم اختلاف
حتى الساعة وفي الاكمال في خبر ذي القرنين انه لما فرغ من بين المشرق والمغرب عطف نحو
الروم الذي ذكره الله عز وجل في كتابه فاذا هو بامة لا يكادون يفقهون قولا واذا ما بينه
وبين الروم مشحون من امة يقال لها ياجوج وماجوج اشباه البهائم يأكلون ويشربون ويتوالدون و

وهم

وهم ذكور واناث وفيهم مشابه من الناس الوجوه والاجساد والخلقة ولكنهم نقصوا في الابدان
نقصانا شديدا وهم في طول الغلمان ليس منهم انثى ولا ذكر يجاوز طوله خمسة اشبار وهم
على مقدار واحد في الخلق والصور حفاة عراة لا يغزلون ولا يلبسون ولا يحتذون عليهم
وبر كوبر الابل يواريهم ويسترهم من الحر والبرد لكل واحد منهم اذنان احديهما ذات شعر
والاخرى ذات وبر ظاهرهما وباطنهما ولهم مخالب في موضع الاظفار واضراس و
انياب كاضراس السباع وانيابها اذا نام احدهم افترش احدى اذنيه والتحف الاخرى
فتسعه لحافا وهم يرزقون تنين البحر كل عام تقذفه عليهم السحاب فيعيشون به عيشا
خصبا ويصلحون عليه ويستمطرونه في ايامه كما يستمطر الناس المطر في ابان المطر فاذا
قذفوا به اخصبوا واسمنوا وتوالدوا وكثروا فاكلوا منه حولا كاملا الى مثله
من العام المقبل ولا ياكلون معه شيئا غيره لا يحصي عددهم الا الله عز وجل الذي
خلقهم فاذا اخطأهم قحطوا واجدبوا وجاعوا وانقطع النسل والولد وهم يتسافدون
كما تتسافد البهائم على ظهر الطريق وحيثما التقوا فاذا اخطأهم التنين جاعوا وساحوا
في البلاد فلا يدعون شيئا اتوا عليه الا افسدوه واكلوه فهم اشد فسادا فيما اتوا
عليه من الارض من الجراد والبرد والآفات كلها واذا اقبلوا من ارض الى ارض جلا
اهلها عنها وخلوها وليس يغلبون ولا يدفعون حتى لا يجد احد من خلق الله
موضعا لقدمه ولا يخلو للانسان قدر مجلسه ولا يدري احد من خلق الله كم من
اولهم الى اخرهم ولا يستطيع شيء من خلق الله ان ينظر اليهم ولا يدنو منهم نجاسة و
قذرا وسوء حلية فبهذا غلبوا ولهم حس وحنين اذا اقبلوا الى الارض يسمع حسيسهم

من صلبه مائة فرسخ لكثرتهم كما يسمع حس الريح العاصف ودوي المطر البعيد ولهم همهمة اذا وقعوا
في البلاد كهمهمة النحل الا انه اشد واعلا صوتا على وجه الارض حتى لا يكاد احد يسمع من اجل
تلك الهمهمة شيئا واذا اقبلوا الى الارض حاشوا وحوشها وسباعها حتى لا يبقى فيها شيء
منها وذلك لانهم ما يملأون اقطارها ولا يتخلف وراءهم في مساكن الارض شيء منه وروح الا احتاجوه
من قبل انهم اكثر من كل شيء وامرهم عجيب من العجب ليس منهم احد الا وقد عرف متى يموت وذلك
من قبل انه لا يموت منهم ذكر حتى يولد له الف ولد ولا تموت منهم انثى حتى تلد الف ولد
فبذلك تعرفوا آجالهم فاذا ولدوا الالف برزوا للموت وتركوا ما كانوا فيه من المعيشة
والحياة وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن ياجوج وماجوج فقال ياجوج امة وماجوج امة
وكل امة اربعمائة امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح
قيل يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز قيل يا رسول الله
وما الارز قال شجر بالشام طويل وصنف منهم يفترش احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى
لا يمرون بفيل ولا بوحش ولا جمل ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم
بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وجاء في
الحديث انهم يدأبون في حفر السد نهارهم حتى اذا امسوا وكادوا يبصرون شعاع
الشمس قالوا نرجع غدا فنفتحه ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان
حتى اذا جاء وعد الله قالوا غدا نفتح ونخرج ان شاء الله فيعودون اليه وهو كهيئته
حين تركوه بالامس فيحفرونه فيخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس
في حصونهم منهم فيرمون سهامهم الى السماء فترجع وفيها كهيئة الدم فيقولون قد

قهرنا

قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم فتدخل في آذانهم فيهلكون
فيها قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم سكرا وفي
كتاب اخوان الصفا عند بيان كثرة الخلائق ما حاصله ان الربع المسكون من الارض يحتوي
على نحو تسعة عشر الف مدينة مختلفة الامم كثيرة العدد الذي لا يعد ولا يحصى فمن تلك الامم
التي لا يحصى عددها اهل الصين واهل الهند واهل السند واهل الزنج واهل الحجاز واهل
اليمن واهل الحبشة واهل نجد واهل بلاد نوبة وبلاد مصر وبلاد الصعيد وبلاد الاسكندرية
واهل الترك واهل القيروان واهل طنجة واهل سوطان واهل بلاد الخالدات واهل بلاد
الاندلس وبلاد الرومية وبلاد قسطنطينية وبلاد كلدة وبلاد دمياط وقيصرية وبلاد ترخان
وبلاد آذربيجان وبلاد ارمينية واهل بلاد الشام واهل بلاد يونان وبلاد الديلم وبلاد بلبان
وبلاد العراق وبلاد ماهين وبلاد خوزستان وبلاد الجبال وبلاد جيلان وبلاد
وطبرستان وبلاد جرجان وبلاد نيسابور وبلاد كرمان وكابلان وملتان
بلاد سجستان وبلاد ماه واهل بلاد غور وشاذان ونامبان وزابلستان وبلاد
خراسان واهل بلاد ما وراء النهر وبلاد خوارزم واهل بلاد خلخ وفرغانة واهل بلاد
كيمان وبلاد خاقان وبلاد سجستان وبلاد دوس وبلاد خرخيز وبلاد تبت واهل بلاد
ياجوج وماجوج واهل الجزائر والجبال والفلوات هذا ما سوى القرى والسواد
والاعراب والاكراد واهل البراري والجزائر والسواحل والغياض والآجام واهل هذه
البلاد كلها من امم بني آدم واما كثرة اجناس حيوانات البر من ذوات الهياكل الجسام
و الآلات العظام وذوات الجثث الصغار عدد عمر الادوات وذوات الاجنحة الطائرة

وذوات البطون الخفية المناسبة مما لا يعلم عددها الا الذي خلقها وصورها وانشاها وانبتها
ورزقها هذا مع انك لو شاهدت اجناس حيوانات الماء وغرايب اشكالها وفنون هياكلها
لصغر في عينك كثرة بني ادم وحيوانات البر وذلك لان في الربع المسكون من الارض نحو من
اربعة عشر بحرا كبارا منها بحر الروم وبحر جرجان وبحر كيلان وبحر القلزم وبحر فارس وبحر
الهند وبحر السند وبحر الصين وبحر ياجوج وماجوج وبحر الاخضر وبحر المغرب وبحر الشمال
وبحر الحبشة وبحر الجنوب وبحر الشرق وفي هذا الربع المسكون ايضا نحو من خمسماية بحر صغار ونحو من
ثمانماية نهر طول كل واحد منها من ماية فرسخ الى الف فرسخ واما الاجام والغدران والبطايح
والانهار الصغار والسواقي فهي لا تعد ولا تحصى عددها وفي كل من هذه من اجناس السموك
والسرطانات والسلاحف والتماسيح والتنانين وانواع لحوم مما لا يعلمها الا الخالق الكل وقد
قيل انها سبعماية صورة جنسية سوى انواعها واشخاصها وان في البر نحو من خمسماية صورة جنسية
سوى النوعية من اجناس الوحوش والسباع والبهايم والانعام والحشرات والهوام والطيور
والجوارح وغيرها من الطيور الانسية مما لا يمكن احصاها ها هنا محله من ساكني البر والبحر والهواء
من ذوات الاجرام والابعاد ولو عرفت اكثر اجناس الخلايق التي ليست بذوات اجسام وكثرة
انواعها وضروب صورها وفنون اشخاصها لصغر في عينك كثرة اجناس الحيوانات الجسمانية
والانواع الجرمانية والاشخاص الجزوية وذلك لان مساحة الزمهرير تزيد على مساحة سعة
البر والبحر اكثر من عشرة اضعاف وهكذا سعة كرة الاثير تزيد على سعة كرة الزمهرير باكثر من
عشرة اضعاف وهكذا سعة كرة فلك القمر تزيد على سعة كرة الزمهرير باكثر من عشرة اضعاف
وهكذا نسبة كرة فلك القمر تزيد على سعة كرة الجميع عشرة اضعاف وهكذا نسبة كرة فلك

عطارد

عطارد الى فلك القمر وعلى هذا المثال الحكم في ان الافلاك التسعة المحيطة بعضها ببعض الى اعلا فلك المحيط
وكلها مملوءة سكانها وفيه سعتها من الخلايق الروحانية حتى انه ليس فيها موضع شبر الا وهناك
متوجه بجلاله كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل عن قوله وما يعلم جنود ربك الا هو فقال ان في
السموات السبع موضع شبر الا وهناك ملك قايم او راكع او ساجد لله سبحانه وفي الاخبار سال
امير المؤمنين عمر عن الدجال فقال الا ان الدجال صائد بن الصيد فالشقي من صدقه والسعيد
من كذبه يخرج من بلدة يقال لها اصبهان من قرية تعرف باليهودية عينه اليمنى ممسوحة والاخرى
في جبهته تضيء كانها كوكب الصبح فيها علقة كانها ممزوجة بالدم بين عينيه مكتوب كافر
يقرأه كل كاتب وامي يخوض البحار وتسير معه الشمس بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل
ابيض يري الناس انه طعام يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته حمار اقمر خطوة حماره ميل
تطوى له الارض منهلا منهلا لا يمر بماء الا غار الى يوم القيامة ينادي باعلا صوته يسمع ما بين
الخافقين من الجن والانس يقول الي اوليائي انا الذي خلق فسوى وقدر فهدى انا
ربكم الاعلى وكذب عدو الله انه الاعور يطعم الطعام ويمشي في الاسواق وان ربكم عز وجل
ليس باعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الا وان اكثر اتباعه
يومئذ اولاد الزنا واصحاب الطيالسة الخضر يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة
افيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلي المسيح ابن مريم خلفه وفي خبر اخر انه
يخرج على حمار عرض ما بين اذنيه ميل يخرج ومعه جنة ونار وجبل من خبز ونهر من ماء
اكثر اتباعه اليهود والنساء والاعراب يدخل افاق الارض كلها الا مكة والمدينة ولا بيتها و
ولا بيتها وفي عجايب البلدان ان الدجال محبوس في جزيرة ببحر القلزم تسمى جزيرة الجبا

والجساسة دابة تجس الاخبار وتاتي بها الدجال وروى عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس انها قالت
خرج علينا رسول الله ص وقت الظهر فخطبنا فقال لا اجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث
حدثنيه تميم الداري فمنعني سروره القايلة حدثني ان نفرا من قومه اقبلوا في البحر فاصابتهم
ريح عاصف فالجأتهم الى جزيرة فاذا هم بدابة قالوا لها ما انت قالت انا الجساسة قالوا اخبرينا
الخبر قالت ان اردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا يشتاق اليكم قال فاتيناه
فقال من انتم فاخبرناه فقال ما فعلت بحيرة طبرية قلنا تدفق بين جوانبها قال ما
فعلت نخل عمان قلنا يجتنيها اهلها قال ما فعلت عين زغر قلنا يشرب منها اهلها فقال
لو يبست هذه انفذت من وثاقي فوطئت بقدمي كل منهل الا مكة والمدينة وروى
ابو الحسن البكري في حديث سطيح الكاهن ان الله قد خلقه قطعة لحم بلا عظم سوى جمجمة
راسه وكان يطوى كما يطوى الثوب ويحمل على وضم كما يحمل اللحم على وضم
لا ينام في الليل الا اليسير يقلب طرفه الى السماء وينظر الى النجوم والبروق واللمعان ويحمل
على وضمه الى الامصار ويرفع الى الملوك في تلك الاعصار يسالونه عن غوامض الاخبار
ويخبرهم بما في قلوبهم من الاسرار ويخبر بما يحدث في الزمان من العجائب وهو ملقى على
ظهره شاخص ببصره لا يتحرك منه غير عينيه ولسانه ثم ساق الخبر في وصف ذرقاء ملكة
اليمن وانها كانت من اعظم الكهنة وانها كانت حادة البصر عظيمة الخطر تنظر من مسيرة ثلاثة
ايام كما ينظر الانسان الى الذي بين يديه وفي الكافي عن ابي جميلة قال رايت بفارس
امراة لها راسان وصدران في حقو واحد متزوجة تغار هذه على هذه وهذه
على هذه قال وحدثني غيره انه راى رجلا كذلك وكانا حائكين يعملان جميعا

على خف

على خف واحد اي حقو واحد وحكي عن الشافعي انه قال دخلت على بلدة من بلاد اليمن فرايت
فيها انسانا من وسطه الى اسفله بدن امراة ومن وسطه الى فوقه بدنان مفترقان باربعة
ايدي وراسين ووجهين وهما يتلاطمان ثم يصطلحان اخرى وياكلان ويشربان
ثم غبت عنهما سنين ورجعت وسالت عنهما فقيل احسن الله عزاك في احد الجسدين فربط
من اسفله بحبل حتى ذبل ثم قطع والجسد الاخر تراه في السوق ذاهبا وجائيا وروى الثعلبي في
تفسيره عن امير المؤمنين ع قال ان اول من بغى على الله عز وجل على وجه الارض عناق بنت
ادم خلق الله لها عشرين اصبعا في كل اصبع منها ظفران طويلان كالمنجلين العظيمين
وكان مجلسها في الارض جريبا فلما بغت بعث الله لها اسدا كالفيل وذئبا كالبعير
ونسرا كالحمار وكان ذلك في الخلق الاول فسلطهم الله عليها فقتلوها وفي القصص عن
وهب قال ان عوج بن عناق كان جبارا عدوا لله وللاسلام وله بسطة في الجسم والخلق
وكان يضرب بيده فياخذ الحوت من اسفل البحر ثم يرفعه الى السماء فيشويه في حر الشمس وياكله
وكان عمره ثلاثة الاف وستمائة سنة وروي انه لما اراد نوح ع ان يركب السفينة
جاء اليه عوج فقال له احملني معك فقال نوح اني لم اومر بذلك فبلغ الماء وما
جاوز ركبتيه وبقي الى ايام موسى ع فقتله موسى وعن بعض التفاسير انه لما قتل
عوج وضع عظم ساقه على عرض نهر النيل فجعل قنطرة يمشي الناس عليها سنين عديدة
وروى جملة من الاصحاب منهم المحدث السيد نعمة الله الجزايري في الانوار النعمانية
قال ذكر المولى الفاضل الملقب بالرضا علي بن فتح الله الكاشاني ره قال حكى الشريف
الزاهد ابو عبد الله محمد بن محمد علي بن الحسين بن عبد الرحمن العلوي الحسني في كتاب برياسنا

قصة الجزيرة الخضراء

عن الاجل العالم الحافظ حجة الاسلام سعيد بن احمد بن الرضي عن الشيخ المقري خليل الدين بن حمزة
المسيب بن الحارث انه حكى في دار بي بالظهير بمدينة السلام في ثامن عشر شعبان سنة
اربع واربعين وخمسمائة قال حدثني شيخي العالم ابو القاسم عثمن بن عبد الباقي بن احمد
الدمشقي في سابع عشر جمادي الاخر سنة ثلاث واربعين وخمسمائة قال حدثني الاجل
العالم الحجة كمال الدين احمد بن محمد بن يحيى الانباري بداره بمدينة السلام ليلة الخميس
عاشر شهر رمضان سنة ثلاث واربعين وخمسمائة قال كنا عند الوزير عون الدين يحيى
بن هبيرة في رمضان بالسنة المقدم ذكرها ونحن على طبقه وعنده جماعة فلما افطر من
كان حاضرا وتقوض اكثر من حضر اراد نا الانصراف فامرنا بالتمسك عنده وكان في مجلسه
تلك الليلة شخص لا اعرفه ولم اكن رايته من قبل ورايت الوزير يكثر اكرامه ويقرب مجلسه
ويصغا اليه ويسمع قوله دون الحاضرين فتجارينا الحديث والمذاكرة حتى امسينا واردنا
الانصراف فعرفنا بعض اصحاب الوزير ان الغيث ينزل وانه يمنع من يريد الخروج فاشار
الوزير بمبيتنا عنده فاجبنا فتحادثنا فافضى الحديث حتى تحادثنا في الاديان والمذاهب
ورجعنا الى دين الاسلام وتفرق المذاهب فيه فقال الوزير اقل طائفة مذهب الشيعة
وما يمكن ان يكون اكثر منهم في خطتنا هذه وهم الاقل من اهلها واخذ يذم احوالهم
ويحمد الله على قلتهم في اقاصي الارض فالتفت الشخص الذي كان الوزير مقبلا عليه
ومصغيا اليه فقال ادام الله ايامك احدث بما عندي فيما تفاوضتم فيه او اعرب عنه
فصمت الوزير ثم قال قل ما عندك فقال خرجت مع والدي سنة اثنين وعشرين
وخمسمائة من مدينتنا وهي المعروفة بالناهية ولها الرستاق الذي تعرفه التجار

وعدم

وعدة ضياعها الف وثلثمائة ضيعة في كل ضيعة من الخلق ما لا يحصي عددهم الا الله تعالى وهم قوم نصارى
وجميع الجزائر التي كانت حولهم على دينهم ومسير بلادهم عشرين يوما وكل من في البر وغيرهم
نصارى وتتصل بالحبشة والنوبة وكلهم نصارى وتتصل بالبر وهم على دينهم فان حد
هذا كان بملك كل من في الارض ولم يضف اليهم الا الفرنج والروم وغير خفي عنكم ما بالشام
والعراق واتفق انا سرنا في البحر واوغلنا وتعدينا الجزائر التي كنا نصل اليها وربما غبنا
في المكاسب ولم نزل على ذلك النحو حتى وصلنا على جزيرة عظيمة كثيرة الاشجار مليحة الجدران فيها
المدينة المسدودة والرستاق فاول مدينة وصلنا اليها فارسى المركب بها وقد سئلنا
الناخذاي شيء هذه الجزيرة فقال والله ان هذه جزيرة لم اصل اليها ولا اعرفها وانا وانتم
في معرفتها سواء فلما ارسينا بها وصعد التجار الى شرع تلك الجزيرة وسئلنا ما اسمها فقيل
هي المباركة فسئلنا عن سلطانهم وما اسمه فقالوا اسمه الطاهر فقلنا واين سرير ملكه
فقيل بالزاهرة وان بينكم وبينها مسيرة عشرة ليالي في البحر وخمسة وعشرين ليلة في البر
وخمسة وعشرين ليلة في البحر وهم قوم مسلمون فقلنا من يقبض زكاة ما في المركب لنشرع
في البيع قالوا تحضرون عند نايب السلطان فقلنا واين اعوانه فقالوا الاعوان لديه
وكل من عليه حق يحضره عنده فيسلمه اليه فتعجبنا من ذلك فقلنا الا تدلونا عليه قالوا بلى
وجاء معنا من ادخلنا داره فراينا رجلا صالحا عليه عباءة وتحته عباءة وهو مفترشها
وبين يديه دواة يكتب فيها من كتاب ينظر اليه فسلمنا عليه فرد علينا السلام وحيانا
فقال من اين اقبلتم فقلنا من كذا وكذا فقال اكلكم مسلمون فقلنا الا بل فينا المسلم
واليهودي والنصراني فقال يزن اليهودي جزيته والنصراني جزيته ويناظر المسلم عن

مذهبه نوزن والذي عن خمسة نفر نصارى عنه وعني وعن ثلاثة نفر كانوا معه ثم وذن شيعة
نفر كانوا يهودا وقال للمسلمين ما تقولوا مذاهبكم فشرعوا معه في مذاهبهم فقال انتم مسلمين والغلاة منهم
خوارج رأسوا الكفر يحل للمسلم المؤمن وليس بمسلم من لم يؤمن بالله ورسوله وبالوصي والأوصياء
من ذريته حتى مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه وعليهم اجمعين وضاقت بهم الأرض
ولم يبق الا الصفا مع الهمم ثم قال لنا يا اهل الكتاب لا معارضة لنا معكم حيث اخذت منكم الجزية
فلما عرفا قلنا ان اموالهم معرضة للنهب سألوا ان يحملهم الى سلطانه فاجاب سؤالهم وتلا
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فقلنا للزبان وهو الدليل وقلنا للنواخذ
هؤلاء قوم عاشرناهم وصاروا رفقة وما نحب ان نتخلف انما نحب ان نكون معهم حتى نعلم ما
يتفق حالهم فقال الزبان والله ما اعلم هذا الحد الى المدينة فاستاجر زبانا دليلا
وقلعنا القلع وسرنا ثلاثة عشر يوما بلياليها حتى كان قبل طلوع الشمس فقال الزبان هذه
والله اعلام الزاهرة ومنارها وجدرها قد بانت فسرنا حتى تضاحى النهار فقدمنا الى
مدينة لم تر العيون احسن منها ولا اخف على القلب ولا ارق من نسيمها ولا اطيب من هوائها
ولا اعذب من مائها وهي راكبة البحر على جبل من صخر ابيض كأنه لون الفضة وعليها سور
الى ما يلي البحر والانهار متخرقة في وسطها يشرب منها اهل الدور والاسواق وتأخذ
منها الحمامات وفواصل الانهار ترمي على البحر ومدى الانهار فرسخ ونصف ودون
ذلك الجبل بساتين المدينة واشجارها ومزارعها عند العيون وثمار تلك الاشجار لا
لا يرى اطيب منها ولا اعذب ويرعى الذئب والنعجة عيانا ولو قصد قاصد الى تخلية
دابة في زرع غيره لما رعته ولا قطعت منه قطعة ولقد شاهدنا السباع والهوام
رابضة

رابضة في جنب تلك المدينة وبنو آدم يمرون عليها فلا تؤذيهم فلما قدمنا المدينة صعدنا فرأينا
مدينة عظيمة كثيرة الخلق وسيعة الربعة فيها الاسواق الكثيرة والمعاش العظيمة العظيم ويرد اليها
الخلق من البر والبحر واهلها على احسن قاعدة لا يكون على وجه الارض من الامم والاديان
مثلهم في امانتهم حتى ان المتعيش بسوق المدينة يرد اليه من يبتاع منه حاجته اما بالوزن او
بالذراع فيبايعه عليها ثم يقول يا هذا زن لنفسك فهذه صورة مبايعتهم لا يسمع منهم لغو المقال
ولا النميمة ولا يسب بعضهم بعضا واذا نادى المؤذن للاذان لا يتخلف منهم متخلف ذكرا كان او
انثى الا سعى الى الصلاة حتى اذا قضيت الصلاة للوقت المفروض رجع كل منهم الى بيته حتى يكون
وقت صلاة اخرى فتكون الحال كما كانت فلما دخلنا المدينة وارسلنا بشيعنا امر بحضورنا
عند السلطان فحضرنا داره ودخلنا الى بستان في وسطه قبة من قصب والسلطان في تلك القبة
وعنده جماعة وفي باب القبة ساقية تجري فوافينا القبة وقد اقام المؤذن الصلاة فلم يكن
اسرع من امتلاء البستان بالناس واقيمت الصلاة فلم يكن اسرع من امتلاء البستان بالناس
واقيمت الصلاة وصلى بهم جماعة فلا والله لم تنظر عيني اخضع لله منه ولا الين جانبا لرعيته
فصلى من صلى مأموما فلما قضيت الصلاة التفت وقال هؤلاء القادمون قلنا نعم وكانت
تحية الناس له ومخاطبتهم يا بن صاحب الامر فقال على خير مقدم فقال انتم تجار ام ضيفان
فقلنا تجار فقال من منكم المسلم ومن منكم اهل الكتاب فعرفناه ذلك فقال ان الاسلام
تفرقوا شعبا فمن اي قبيل انتم وكان معنا شخص يعرف بالمقري اسمه روزبهان بن احمد
الاهوازي يزعم انه على مذهب الشافعي فقال انا رجل شافعي قال فمن على مذهبك من
الجماعة قال كلنا الا هذا حسان بن غيث فانه رجل مالكي فقال انت تقول بالاجماع

قال نعم قال اذا تعلم بالعباس ثم قال بالله يا شافعي تلوت ما انزل يوم المباهلة قال نعم قال
ما هو قال قوله تعالى ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل
لعنة الله على الكاذبين فقال بالله عليك من ابناء الرسول ومن نساءه ومن نفسه فامسك
اذ رهبان فقال هل بلغك اوانا ان غير الرسول والوصي والبتول والسبطين دخل تحت
الكساء قال لا قال فوالله لم تنزل هذه الآية الا فيهم ولا خص بها سواهم ثم قال بالله عليك هل
تلوت قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال نعم قال بالله
عليك من عني بذلك فامسك فقال والله ما عني بها الا اهلها ثم بسط لسانه وتحدث بحديث
امضى من السهام واقطع من الحسام فقطع الشافعي ووافقه عند ذلك فقال اعفوا يا ابن صاحب
الامر انسب الي نسبك فقال انا طاهر بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع الذي انزل الله فيه وكل شيء احصيناه
في امام مبين هو والله الامام المبين ونحن الذي انزل الله في حقنا ذرية بعضها من بعض
والله سميع عليم يا شافعي نحن ذرية الرسول نحن اولو الامر فخر الشافعي مغشيا عليه لما
سمع منه ثم افاق وامن به وقال الحمد لله الذي منحني الاسلام والايمان ونقلني من التقليد
الى اليقين ثم امر لنا باقامة الضيافة فابقينا على ذلك ثمانية ايام ولم يبق في المدينة
احد الا جاء الينا وحادثنا فلما انقضت الايام الثمانية سأله اهل المدينة ان يقوموا
لنا بالضيافة ففسح لهم في ذلك فكثرت الاطعمة والفواكه وعملت لنا الولائم وبقينا
في تلك المدينة سنة كاملة فعلمنا وتحققنا ان تلك المدينة مسيرة شهرين وبعدها مدينة
اسمها الرائقة سلطانها القاسم بن صاحب الامر مسيرة ملكها شهرين وهي على تلك القاعدة

ولها دخل عظيم

ولها دخل عظيم وبعدها مدينة اسمها الصافية سلطانها ابراهيم بن صاحب الامر مسيرة رستاقها
وضياعها شهران وبعدها مدينة اخرى اسمها عناطيس سلطانها هاشم بن صاحب الامر وهي
اعظم المداين واكبرها واعظم دخلا ومسيرة ملكها اربعة اشهر فيكون مسيرة هذه المدن الخمس
والمملكة مقدار سنة لا يوجد في اهل تلك الخطط والضياع والجزاير غير المؤمن الشيعي الموحد
القايل بالبراءة والولاية الذي يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
سلاطينهم اولاد امامهم يحكمون بالعدل وبه يأمرون وليس على وجه الارض [illegible] مثلهم ولو
جمع اهل الدنيا لكانوا اكثر عددا منهم على اختلاف الاديان والمذاهب ولقد اقمنا
عندهم سنة كاملة نترقب ورود صاحب الامر اليهم لانهم زعموا انها سنة وروده فلم يوفقنا
الله للنظر اليه فاما ابن رهبان وحسان فانهما اقاما بالجزيرة يرقبان رؤيته وقد كنا
لما استكثرنا هذه المدن واهلها ودخلنا سألنا عنها فقيل انها عمارة صاحب الامر و
استخراجه فلما سمع عون الدين نهض ودخل حجرة لطيفة وقد تقضى الليل فامر باحضارنا
واحدا واحدا وقال اياكم واعادة ما سمعتم والجراءة على لفظكم وتأكد علينا فخرجنا
من عنده ولم يعد احد منا مما سمعه حرفا واحدا الا هلك وكنا اذا حضرنا موضعا واجتمع
احدنا بصاحبه قال اتذكر شهر رمضان فيقول نعم ستر الحال بالشرط فهذا ما سمعته وروايته
والحمد لله رب العالمين قال المحدث الشريف قد وقع في بعض التوقيعات عنه ع الى شيخنا المفيد
انا في اليمن بوادي شمروخ وشمريخ ولعل هذا هو اسم المكان الذي يختفي به

الباب الرابع عشر في نبذة من الغرائب وشرح ما هو من العجائب الموجبة للاعتبار المورثة للاستبصار

في تفسير القمي عن الصادق ع في قوله تعالى ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا

قال ان ذا القرنين بعثه الله الى قومه فضرب على قرنه الايمن فاماته الله خمسمائة عام ثم بعثه اليهم
عليهم بعد ذلك فضرب على قرنه الايسر فاماته الله خمسمائة عام ثم بعثه لهم بعد ذلك فملكه
مشارق الارض ومغاربها من حيث تطلع الشمس الى حيث تغرب فهو قوله حتى اذا بلغ مغرب
الشمس وجدها تغرب في عين حمئة الى قوله عذابا نكرا قال فجعل ذو القرنين بينهم
بابا من نحاس وحديد وزفت وقطران فحال بينهم وبين الخروج وفي كمال الدين عن عبد الله
بن سليمان وكان قارئا للكتب قال قرأت في بعض كتب الله عز وجل ان ذا القرنين كان رجلا
من اهل الاسكندرية وامه عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره يقال له اسكندروس وكان
له ادب وخلق وعفة من وقت ما كان فيه غلاما الى ان بلغ رجلا وكان رأى في المنام
كانه دنا من الشمس حتى اخذ بقرنيها وشرقها وغربها فلما قص رؤياه على قومه سموه ذا القرنين
فلما رأى هذه الرؤيا بعدت همته وعلا صوته وعز في قومه وكان اول ما اجمع عليه
امره ان قال اسلمت لله عز وجل ثم دعا قومه الى الاسلام فاسلموا هيبة له ثم امرهم ان يبنوا له
مسجدا فاجابوه الى ذلك فامر ان يجعل طوله اربعمائة ذراع وعرضه مائتي ذراع وعرض
حائطه اثنين وعشرين ذراعا وعلوه الى السماء مائة ذراع فقالوا له يا ذا القرنين كيف لك
بخشب يبلغ ما بين الحائطين فقال لهم اذا فرغتم من بنيان الحائط فاكبسوه بالتراب
حتى يستوي الكبس مع حيطان المسجد فاذا فرغتم من ذلك فرضتم على كل رجل من المؤمنين
على قدره من الذهب والفضة ثم قطعتموه مثل قلامة الظفر وخلطتموه مع ذلك الكبس وعملتم
له خشبا من نحاس وصفائح تذيبون ذلك وانتم متمكنون من العمل كيف شئتم على ارض مستوية
فاذا فرغتم من ذلك دعوتم المساكين لنقل ذلك التراب فيسارعون فيه من اجل ما فيه من

الذهب و

من الذهب والفضة فبنوا المسجد واخرج المساكين ذلك التراب فتيسر وقد استقل السقف
بما فيه واستغنى المساكين ثم جند جنوده اربعة اجناد في كل جند عشرة آلاف ثم نشرهم في البلاد
وحدث نفسه بالمسير فاجتمع اليه قومه فقالوا له يا ذا القرنين ننشدك الله لا تؤثر علينا
بنفسك غيرنا فنحن احق برؤيتك وفينا كان مسقط رأسك وبها نشأت وربيت وهذه
اموالنا وانفسنا وانت الحاكم فيها وهذه امك عجوز كبيرة وهي اعظم خلق الله عليك حقا
فليس ينبغي لك ان تعصيها ولا تخالفها فقال لهم والله ان القول لقولكم وان الرأي لرأيكم
ولكني بمنزلة المأخوذ بقلبه وسمعه وبصره يقاد ويدفع من خلفه لا يدري اين يؤخذ
به ولا ما يراد به ولكن هلموا معشر قومي فادخلوا هذا المسجد واسلموا عن آخركم ولا تخالفوا
علي فتهلكوا ثم دعا دهقان الاسكندرية فقال له اعمر مسجدي وعز عني امي فلما رأى الدهقان
جزع امه وطول بكائها احتال ليعزيها بما اصاب الناس قبلها وبعدها من المصائب والبلاء
فصنع عيدا عظيما ثم اذن مؤذنه يا ايها الناس ان الدهقان يؤذنكم ان تحضروا يوم كذا وكذا
فلما كان ذلك اليوم اذن مؤذنه احضروا واسرعوا واحذروا ان يحضر هذا العيد الا رجل
قد عري من البلاء والمصائب فاحتبس الناس وقالوا ليس فينا احد عري من البلاء والمصائب
ما من احد الا وقد اصيب ببلاء او بموت حميم فسمعت ام ذي القرنين فاعجبها ولم تدر ما اراد
الدهقان ثم ان الدهقان بعث مناديا ينادي فقال يا ايها الناس ان الدهقان قد
امركم ان تحضروا يوم كذا وكذا ولا يحضره الا رجل قد ابتلي واصيب وفجع ولا يحضره احد عري
من البلاء فانه لا خير فيمن لا يصيبه البلاء فلما فعل ذلك قال الناس هذا رجل قد بخل
ثم ندم واستحيى فتدارك امره ومحى عيبه فلما اجتمعوا خطبهم ثم قال ايها الناس اني لم اجمعكم

لما دعوتكم له ولكن جمعتكم لاكلمكم في ذي القرنين وفيما فجعنا به من فقده وفراقه فاذكروا آدم
ان الله عز وجل خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته واسكنه جنته واكرمه بكرامة
لم يكرم بها احدا ثم ابتلاه باعظم بلية كانت في الدنيا وذلك الخروج من الجنة وهي المصيبة
التي لا جبر لها ثم ابتلى ابراهيم من بعده بالحريق وابتلى ابنه بالذبح ويعقوب بالحزن و
البكاء بالدمع وايوب بالسقم ويحيى بالذبح وزكريا بالقتل وعيسى بالاسر وخلقا من خلق
الله كثيرا لا يحصيهم الا الله عز وجل فلما فرغ من هذا الكلام قال لهم انطلقوا فعزوا ام الاسكندر
لننظر كيف صبرها فانها اعظم مصيبة في ابنها فلما دخلوا عليها قالوا لها هل حضرت الجمع اليوم
وسمعت الكلام قالت لهم ما غاب عني من امركم شيء ولا سقط عني من كلامكم شيء وما كان
فيكم احد اعظم مصيبة بالاسكندر مني ولقد صبرني الله وارضاني وربط على قلبي واني
لارجو ان يكون اجري على قدر ذلك وارجو لكم من الاجر بقدر ما رزيتم به من فقد
اخيكم وان توجروا على قدر ما نويتم في امه وارجو ان يغفر الله لي ولكم ويرحمني واياكم
فلما راوا حسن عزائها وصبرها انصرفوا عنها وتركوها وانطلق ذو القرنين يسير على وجهه
حتى امعن في البلاد يؤم المغرب وجنوده يومئذ المساكين فاوحى الله جل جلاله اليه ان يا ذا
القرنين انت حجتي على جميع الخلائق ما بين الخافقين من مطلع الشمس الى مغربها وحجتي
عليهم وهذا تاويل رؤياك فقال ذو القرنين الهي انك ندبتني لامر عظيم لا يقدر قدره
غيرك فاخبرني عن هذه الامة باية قوة اكاثرهم وباي عدد اغلبهم وباي حيلة اكيدهم
وباي صبر اقاسيهم وباي لسان اكلمهم وكيف لي بان اعرف لغاتهم وباي سمع اعي قولهم
وباي بصر انفذهم وباي حجة اخاصمهم وباي قلب اعقل عنهم وباي حكمة ادبر امورهم

وباي حلم

وباي حلم اصابرهم وباي قسط اعدل فيهم وباي معرفة افصل بينهم وباي علم اتقن امورهم وباي
عقل احصيهم وباي جند اقاتلهم فانه ليس عندي مما ذكرت شيء يا رب فقوني عليهم فانك
الرب الرحيم لا تكلف نفسا الا وسعها ولا تحملها الا طاقتها فاوحى الله اليه اني ساطوقك ما حملتك
واشرح لك صدرك فيسع كل شيء واشرح لك فهمك فتفقه كل شيء واطلق لسانك بكل شيء وافتح
لك سمعك فتعي كل شيء واكشف لك عن بصرك فتبصر كل شيء واحصي لك فلا يفوتك شيء واحفظ
عليك فلا يعزب عنك شيء واشد ظهرك فلا يهولك شيء والبسك الهيبة فلا يروعك شيء
واسدد لك رايك فتصيب كل شيء واسخر لك جسدك فتحس كل شيء واسخر لك النور والظلمة واجعلهما
جندين من جندك النور يهديك والظلمة تحوطك وتحوش عليك الامم من ورائك فانطلق
ذو القرنين برسالة ربه وايده الله بما وعده فمر بمغرب الشمس فلا يمر بامة من الامم الا دعاهم الى
الله عز وجل فان اجابوه قبل منهم وان لم يجيبوه اغشاهم بالظلمة فاظلمت مدائنهم وقراهم
وحصونهم وبيوتهم ومنازلهم واغشت ابصارهم ودخلت في افواههم وانوفهم واجوافهم
فلا يزالون فيها متحيرين حتى يستجيبوا الله عز وجل ويعجوا اليه حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجد
عندها الامة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه ففعل بهم ما كان فعله بمن مر به منهم
حتى فرغ مما بينه وبين المغرب ووجد جمعا وعددا لا يحصيه الا الله عز وجل وقوة وباسا
لا يطيقه الا الله والسنة مختلفة واهواء متشتتة وقلوبا متفرقة ثم مشى على الظلمة ثمانية
ايام وثمان ليال واصحابه ينظرونه حتى انتهى الى الجبل الذي هو محيط بالارض كلها
فاذا بملك من الملائكة قابض على الجبل وهو يقول سبحان ربي من الان الى منتهى الدهر سبحان
ربي من اول الدنيا الى اخرها سبحان ربي من موضع كفي الى عرش ربي سبحان ربي من منتهى

الظلمة الى النور فلما سمع ذلك ذو القرنين خر ساجدا فلم يرفع راسه حتى قواه الله عز وجل
واعانه على النظر الى ذلك الملك فقال له الملك كيف قويت يا ابن آدم على ان تبلغ هذا
الموضع ولم يبلغه احد من ولد آدم قبلك قال ذو القرنين قواني على ذلك الذي قوى على
قبض هذا الجبل فاخبرني عنك ايها الملك قال اني موكل بهذا الجبل وهو محيط بالارض
كلها ولولا هذا الجبل لانكفات الارض باهلها وليس على وجه الارض جبل اعظم منه وهو
اول جبل اثبته الله عز وجل فراسه ملتصق بالسما الدنيا واسفله في الارض السابعة
السفلى وهو محيط بها كالحلقة وليس على وجه الارض مدينة الا ولها عرق في هذا الجبل
فاذا اراد الله عز وجل ان يزلزل مدينة اوحى اليّ فحركت العرق الذي يليها فزلزلها
فلما اراد ذو القرنين الرجوع قال للملك اوصني قال الملك لا يهمك رزق غد ولا تؤخر
عمل اليوم لغد ولا تحزن على ما فاتك وعليك بالرفق ولا تكن جبارا متكبرا ثم ان ذا القرنين
رجع الى اصحابه ثم عطف بهم نحو المشرق يستقري ما بينه وبين من الامم فيفعل بهم ما فعل
بامم المغرب قبلهم حتى اذا فرغ ما بين المشرق والمغرب عطف نحو الروم الذي ذكره الله في كتابه
فاذا هو بامة لا يكادون يفقهون قولا واذا ما بينه وبين الروم شعب من امة يقال
لها ياجوج وماجوج ثم ساق الخبر نحو ما تقدم في الباب السابق فلما فرغ ذو القرنين من
السد انطلق على وجهه فبينما هو يسير وجنوده اذ مر على شيخ يصلي فوقف عليه بجنوده حتى
انصرف من صلاته فقال له ذو القرنين كيف لم يروعك ما حضرني من الجنود قال كنت اناجي
من هو اكثر جنودا منك واعز سلطانا واشد قوة ولو صرفت وجهي اليك لم ادرك حاجتي
قبله فقال له ذو القرنين هل لك ان تنطلق معي فاواسيك بنفسي واستعين بك على
بعض اموري

بعض اموري قال نعم ان ضمنت لي اربع خصال نعيما لا يزول وصحة لا سقم فيها وشبابا لا هرم معه
وحياة لا موت معها فقال ذو القرنين واي مخلوق يقدر على هذه الخصال قال فاني مع
من يقدر على هذه الخصال ويملكها واياك ثم مر برجل عالم فقال له ذو القرنين اخبرني عن
شيئين منذ خلقهما الله عز وجل قائمين وعن شيئين جاريين وشيئين مختلفين وشيئين
متباغضين فقال ذو القرنين اما الشيئان القائمان فالسما والارض واما الشيئان الجاريان
فالشمس والقمر واما الشيئان المختلفان فالليل والنهار واما الشيئان المتباغضان فالموت
والحياة فقال انطلق فانك عالم فانطلق ذو القرنين يسير في البلاد حتى مر بشيخ يقلب جماجم
الموتى فوقف عليه بجنوده فقال اخبرني ايها الشيخ لم تقلب هذه الجماجم قال لاعرف
الشريف من الوضيع فما عرفت واني لاقلبها عشرين سنة فانطلق ذو القرنين وتركه وقال
ما اراك عنيت بهذا احدا غيري فبينما هو يسير اذ وقع الى الامة العالمة ثم ساق الخبر كما
تقدم الى ان قال فاقام عندهم ذو القرنين حتى قبض ولم يكن له فيهم عمر وكان قد بلغ السن
فادركه الكبر وكان عدة ما سار في البلاد من يوم بعثه الله عز وجل الى يوم قبض خمسمائة
عام وحكي عن ابن التغلبي ان ذا القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها
ولد غيره وكان اسمه سكندروس ويقال اسمه عياش عبدا صالحا فلما استحكم ملكه واستجمع
امره اوحى الله اليه يا ذا القرنين اني بعثتك الى جميع الخلق ما بين الخافقين وجعلتك حجة
عليهم وهذا تاويل رؤياك واني باعثك الى امم الارض كلهم وهم سبع امم مختلفة السنتهم منهم
امتان بينهما عرض الارض وامتان بينهما طول الارض وثلاثة هم في وسط الارض وهم
الجن والانس وياجوج وماجوج فاما الامتان اللتان بينهما طول الارض فامة عند

المغرب بنى لها ناسك وامة اخرى بحيالها عند مطلع الشمس بنى لها منسك فاما اللتان بينهما
عرض الارض فامة في قطر الارض الايمن بنى لها هاويل وامة في قطر الارض الايسر بنى
لها تاويل فجند ثم اربعمائة الف وجعلهم اربعة الاف اجناد في كل جند عشرة الاف ثم عرضهم
فوجدهم ثمانية الف الف واربعمائة الف رجل منهم من جنده ثمانمائة الف ومن جند داود
ستمائة الف ومن المساكين اربعمائة الف ثم انطلق يؤم الامة التي عند مغرب الشمس فلما بلغ مغرب
الشمس وجدها جمعا وعددا لا يحصيهم الا الله وقوة وباسا لا يطيقهم الا الله عز وجل وراى
السنة مختلفة واهواء متشتتة وذلك قول الله عز وجل وجد عندها قوما يعني ناسك كثيرة
بنى لها ناسك فلما راى ذلك كاثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاثة عساكر منها فاحاط
بهم من كل مكان حتى جمعهم في مكان واحد ثم اخذ عليهم بالنور فدعاهم الى الله عز وجل
وعبادته فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه فادخل عليهم الظلمة
فدخلت في افواههم وانوفهم واذانهم واجوافهم ودخلت في بيوتهم ودورهم
وغشيتهم من فوقهم ومن كل جانب منهم فماجوا فيه وتحيروا فلما اشفقوا ان يهلكوا
فيها عجوا اليه بصوت واحد فكشفها عنهم واخذهم عنوة فدخلوا في دعوته فجند من اهل
المغرب امما عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة تسوقهم من خلفهم
وتحرسهم من خلفهم والنور امامهم يقوده ويدله وهو يسير في ناحية الارض اليمنى
وهو يريد الامة التي في قطر الارض الايمن التي بنى لها هاويل وسخر الله له قلبه
ويده ورايه وعقله ونظره فلا يخطئ اذا عمل عملا فانطلق يقود تلك الامم وهي تتبعه
فاذا انتهى الى بحر او مخاضة بنى سفنا من الواح صغار امثال البغال فنظمها في
ساعة

في ساعة ثم حمل فيها جميع من معه من تلك الامم وتلك الجنود فاذا قطع الانهار والبحار
فتقها ثم دفع الى كل رجل منهم لوحا فلم يكترث لحمله فلم يزل ذلك دابه حتى انتهى الى هاويل
ففعل فيها كفعله في ناسك فلما فرغ منها مضى على وجهه في ناحية الارض اليمنى حتى انتهى الى
منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنودا كفعله في الامتين قبلها ثم كر مقبلا حتى
اخذ ناحية الارض اليسرى وهو يريد تاويل وهي الامة التي بحيال هاويل وهما متقابلتان
بينهما عرض الارض كله فلما بلغها عمل فيها وجند منها كفعله فيما قبلها فذلك قوله ثم اتبع سببا
اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا يعني سكنا ثم
فرغ ذو القرنين من امر الامم الذين بهم باطراف الارض وطاف المشرق والمغرب عطف فيها
الى الامم التي في وسط الارض من الجن والانس وياجوج وماجوج فلما كان في بعض الطريق
مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين
الجبلين خلقا من خلق الله كثيرا فيهم مشابه الانس وهم مشابه البهائم وعن العياشي في
عن امير المؤمنين ع كان ذو القرنين عبدا صالحا وكان من الله بمكان نصح لله فنصحه
واحب الله فاحبه وكان قد سبب له في البلاد ومكن له فيها حتى ملك ما بين المشرق و
المغرب وكان له خليل من الملائكة يقال له رفائيل ينزل اليه فيحدثه ويناجيه فبينا
هو ذات يوم عنده اذ قال له ذو القرنين يا رفائيل كيف عبادة اهل السماء واين هي
من عبادة اهل الارض فقال يا ذا القرنين وما عبادة اهل الارض فقال اما عبادة
اهل السماء ما في السماوات موضع قدم الا وعليه ملك قائم لا يقعد ابدا وراكع لا يسجد
ابدا وساجد لا يرفع راسه ابدا فبكى ذو القرنين بكاء شديدا وقال يا رفائيل

اني احب ان اعيش حتى ابلغ من عبادة ربي حق عبادته ما هو اهله قال رفائيل يا ذا القرنين ان لله
في الارض عينا تدعى عين الحياة فيها عزيمة من الله انه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هو يسأل الله
فان ظفرت بها تعيش ما شئت قال واين تلك العين وهل تعرفها قال لا غير انا نتحدث
في السماء ان لله في الارض ظلمة لم يطأها انس ولا جان فقال ذو القرنين حزن طويل من قول
واين تلك الظلمة قال رفائيل ما ادري ثم صعد رفائيل فدخل ذو القرنين حزن طويل من قول رفائيل مما اخبره
عن العين والظلمة ولم يخبره بعلم ينتفع به منها فجمع ذو القرنين فقهاء اهل مملكته وعلمائهم واهل دراسة
الكتب وآثار النبوة فلما اجتمعوا عنده قال ذو القرنين يا معشر الفقهاء واهل الكتب وآثار النبوة
هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله عز وجل وفي كتب من كان قبلكم من الملوك ان لله عينا تدعى
عين الحياة فيها من الله عزيمة انه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت قالوا
لا يا ايها الملك قال فهل وجدتم فيما قرأتم من الكتب ان لله في الارض ظلمة لم يطأها انس ولا جان قالوا
لا يا ايها الملك فحزن عليه ذو القرنين حزنا شديدا وبكى اذ لم يخبر عن العين والظلمة بما يحب
وكان فيمن حضره غلام من الغلمان من اولاد الاوصياء اوصياء الانبياء وكان ساكتا لا يتكلم حتى
اذا ايس ذو القرنين منهم قال له الغلام ايها الملك انك تسأل هؤلاء عن امر ليس لهم به علم وعلم
ما تريد عندي ففرح ذو القرنين فرحا شديدا حتى نزل عن فراشه وقال له ادن مني فدنا منه
فقال اخبرني فقال نعم ايها الملك اني وجدت في كتاب آدم الذي كتب يوم سمي ما في الارض
من عين او شجر فوجدت فيه ان لله عينا تدعى عين الحياة فيها من الله عزيمة انه من يشرب منها لم يمت
حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت بظلمة لم يطأها انس ولا جان ففرح ذو القرنين وقال
ادن مني يا ايها الغلام تدري اين موضعها قال نعم وجدت في كتاب آدم انها على قرن

الشمس

الشمس يعني مطلعها ففرح ذو القرنين وبعث الى اهل مملكته فجمع اشرافهم وفقهاءهم وعلماءهم
واهل الحكم منهم فاجتمع اليه الف حكيم وعالم وفقيه فلما اجتمعوا اليه تهيأ للمسير وتأهب له
باعد العدة واقوى القوة فسار بهم يريد مطلع الشمس يخوض البحار ويقطع الجبال والفيافي
والارضين والمفاوز فسار اثنتي عشرة سنة حتى انتهى الى طرف الظلمة فاذا هي ظلمة ليست بليل ولا
دخان فنزل بطرفها وعسكر عليها وجمع علماء اهل عسكره وفقهاءهم واهل الفضل منهم فقال
يا معشر العلماء والفقهاء اني اريد ان اسلك هذه الظلمة فخروا له سجدا فقالوا ايها الملك
انك لتطلب امرا ما طلبه ولا سلكه احد كان قبلك من النبيين والمرسلين ولا من الملوك
قال انه لا بد لي من طلبها قالوا يا ايها الملك انا لنعلم انك اذا سلكتها ظفرت بحاجتك منها بغير عنت
عليك ولكنا نخاف ان يعلق بك منها امر يكون فيه هلاك ملكك وزوال سلطانك و
فساد من في الارض فقال لا بد من ان اسلكها فخروا سجدا وقالوا انا نتبرأ اليك مما يريد ذو القرنين
فقال ذو القرنين يا معشر العلماء اخبروني بابصر الدواب قالوا الخيل الاناث الابكار ابصر الدواب
فانتخب من عسكره فاصاب ستة آلاف فرس اناثا ابكارا وانتخب من اهل العلم والفضل والحكمة
ستة آلاف رجل فدفع الى كل رجل فرسا وولى فسخره وهو الخضر على الف فرس فجعلهم على مقدمته
وامرهم ان يدخلوا الظلمة وسار ذو القرنين في اربعة آلاف وامر اهل عسكره ان يلزموا معسكره
اثنتي عشرة سنة فان رجع هو اليهم الى ذلك الوقت والا تفرقوا في البلاد ولحقوا ببلادهم او حيث
شاؤوا فقال الخضر ايها الملك انا نسلك في الظلمة لا يرى بعضنا بعضا كيف نصنع بالضلال
اذا اصابنا فاعطاه ذو القرنين خرزة حمراء كأنها مشعلة لها ضوء فقال خذ هذه الخرزة
فاذا اصابكم الضلال فارم بها الى الارض فانها تصيح فاذا صاحت رجع اهل الضلال

فاخذها الخضر ومضى في الظلمة وكان الخضر يحل وينزل ذو القرنين فبينا الخضر يسير ذات يوم اذ عرض
له وادي في الظلمة فقال لاصحابه قفوا في هذا الموضع لا يبرحن احد منكم من موضعه ونزل عن
فرسه فتناول الخرزة ورمى بها في الوادي فابطأت عنه بالاجابة حتى ساء ظنه وخاف ان لا
يجيبه ثم اجابته فخرج الى صوتها فاذا هي العين واذا ماؤها اشد بياضا من اللبن واصفى من
الياقوت واحلى من العسل فشرب منه ثم خلع ثيابه فاغتسل فيها ثم لبس ثيابه ثم رمى بالخرزة
نحو اصحابه فاجابته فخرج الى اصحابه وركب وامرهم بالمسير فساروا ومر ذو القرنين بعده فاخطأ
الوادي فسلكوا تلك الظلمة اربعين يوما واربعين ليلة ثم خرجوا الى ضوء ليس بضوء نهار ولا
شمس ولا قمر ولكنه [illegible] فخرجوا الى ارض حمراء ورملة خشخاشة وكان حصاها اللؤلؤ فاذا نورجه
هو بقصر مبني على طول فرسخ فجاء ذو القرنين الى الباب فعسكر عليه ثم توجه بوجهه وحده
الى القصر فاذا طاير واذا حديدة طويلة قد وضع طرفاها على جانبي القصر والطير اسود معلق
في تلك الحديدة بين السماء والارض كانه الخطاف او صورة الخطاف وشبيه بالخطاف او هو
خطاف فلما سمع خشخشة ذي القرنين قال من هذا قال انا ذو القرنين فقال اما كفاك ما
بين يديك حتى وصلت الى حد بابي هذا ففرق ذو القرنين فرقا شديدا فقال يا ذا القرنين
لا تخف واخبرني قال سل قال هل كثرت بنيان الاجر والجص قال نعم قال فانتفض الطير
وامتلأ حتى ملأ من الحديدة ثلثها ففرق ذو القرنين فقال لا تخف واخبرني قال سل قال هل
كثرت المعازف قال نعم قال فامتلأ [illegible] ذو القرنين عنه فرقا منه فقال له لا تخف فاخبرني
قال سل قال هل ترك الناس شهادة ان لا اله الا الله قال لا قال فانضم ثلثه ثم قال يا ذا
القرنين لا تخف واخبرني قال سل قال هل ترك الناس الصلاة قال لا قال فانضم ثلث اخر

ثم قال يا ذا

ثم قال يا ذا القرنين لا تخف واخبرني قال سل قال هل ترك الناس الغسل من الجنابة قال لا
قال فانضم حتى عاد الى حاله الاول فاذا هو بدرجة مدرجة الى اعلا القصر فقال الطير يا ذا
القرنين اسلك هذه الدرجة فسلكها وهو خائف لا يدري ما يهجم عليه حتى استوى على ظهرها
فاذا هو بسطح مد البصر واذا رجل شاب ابيض مضيء الوجه عليه ثياب بيض حتى كانه رجل او في
صورة رجل فاذا هو رافع راسه الى السماء ينظر اليها واضع يده على فيه فلما سمع خشخشة ذي
القرنين قال من هذا قال انا ذو القرنين قال يا ذا القرنين انا صاحب الصور وان الساعة
قد اقتربت وانا انتظر ان اومر بالنفخ فانفخ ثم ضرب بيده فتناول حجرا فرمى به الى ذي القرنين
كانه حجر او شبه حجر او هو حجر فقال يا ذا القرنين خذ هذا فان جاع جعت وان شبع شبعت فارجع
فرجع ذو القرنين بذلك الحجر حتى خرج الى اصحابه فاخبرهم بالطير وما سأله عنه وما قال له
وما كان من امره واخبرهم بصاحب السطح وما قال له وما اعطاه ثم قال لهم انه اعطاني هذا الحجر وقال
لي ان جاع جعت وان شبع شبعت قال اخبروني بامر هذا الحجر فوضع في احدى الكفتين
ووضع حجر مثله في الكفة الاخرى ثم رفع الميزان فاذا الحجر الذي جاء به رجح بمثل لا
فوضعوا الى جنبه حجرا ووضعوا الف حجر كلها مثله ثم رفعوا الميزان فمال بها ولم يستقل
الالف حجر فقالوا يا ايها الملك لا علم لنا بهذا فقال له الخضر ايها الملك انك تسأل هؤلاء
عما لا علم لهم به وقد اوتيت علم هذا الحجر فقال ذو القرنين فاخبرنا به وبينه لنا فتناول
الخضر فوضع الحجر الذي جاء به ذو القرنين في كفة الميزان ثم وضع حجرا اخر في كفة اخرى
ثم وضع كف تراب على حجر ذي القرنين يزيده ثقلا ثم رفع الميزان فاعتدل وعجبوا
وخروا سجدا فكيف هذا وقد وضعنا معه الف حجر كلها مثله فمال بها وهذا قد

اعتدل به وزاده تراباً قال ذو القرنين بيّن لنا يا خضر امر هذا الحجر فقال الخضر ايها الملك ان امر الله
نافذ في عباده وسلطانه قاهر وحكمه فاصل وان الله قد ابتلى عباده بعضهم ببعض وابتلى العالم
بالعالم وابتلى الجاهل بالجاهل والعالم بالجاهل والجاهل بالعالم وانه ابتلاني بك
وابتلاك بي فقال ذو القرنين يرحمك الله يا خضر انما تقول ابتلاني بك حين جعلت اعلم
مني وجعلت تحت يدي خبرني يرحمك الله عن امر هذا الحجر فقال الخضر ايها الملك ان هذا
الحجر مثل ضربه لك صاحب الصور يقول ان مثل بني آدم مثل هذا الحجر الذي وضع معه ووضع
معه الحجر فمال بها ثم اذا وضع عليها التراب شبع وعاد حجراً مثله فيقول كذلك مثلك
اعطاك الله من الملك ما اعطاك فلم ترض به حتى طلبت امراً لم يطلبه احد ممن كان قبلك ودخلت
مدخلاً لم يدخله انس ولا جان يقول كذلك ابن آدم لا يشبع حتى يحثى عليه التراب قال
فبكى ذو القرنين بكاءً شديداً وقال صدقت يا خضر يضرب لي هذا المثل لا جرم اني لا
اطلب اثراً في البلاد بعد مسلكي هذا ثم انصرف راجعاً في الظلمة فبيناهم يسيرون اذ سمعوا
خشخشة تحت سنابك خيلهم فقالوا ايها الملك ما هذا فقال خذوا منه فمن اخذ منه
ندم ومن تركه ندم فاخذ بعض وترك بعض فلما خرجوا من الظلمة اذا هم بالزبرجد فندم
الآخذ والتارك ورجع ذو القرنين الى دومة الجندل وكان بها منزله فلم يزل بها حتى
قبضه الله اليه قال وكان النبي اذا حدث بهذا الحديث قال رحم الله اخي ذا القرنين
ما كان مخطئاً اذ سلك ما سلك وطلب ما طلب لو ظفر بوادي الزبرجد في مذهبه
لما ترك فيه شيئاً الا اخرجه للناس لانه كان راغباً ولكنه ظفر به بعد ما رجع فقد
زهد وعن الصادق ع قال ان ذا القرنين عمل صندوقاً من قوارير ثم حمل في مسيره ما
شاء الله

ما شاء الله ثم ركب البحر فلما انتهى الى موضع منه قال لاصحابه دلوني فاذا حركت الحبل فاخرجوني فان
لم احرك الحبل فارسلوني الى آخره فارسلوه في البحر وارسلوا الحبل مسيرة اربعين يوماً فاذا ضارب
يضرب جنب الصندوق ويقول يا ذا القرنين اين تريد قال اريد ان انظر الى ملك ربي في البحر
كما رأيته في البر فقال يا ذا القرنين ان هذا الموضع الذي انت فيه مر فيه نوح زمان الطوفان
فسقط منه قدوم فهو يهوي في قعر البحر الى الساعة لم يبلغ قعره فلما سمع ذو القرنين ذلك حرك الحبل
وخرج وعن الصادق ع قال اعطي سليمان بن داود ع مع علمه معرفة المنطق بكل لسان ومعرفة اللغات
ومنطق الطير والبهائم والسباع فكان اذا شاهد الحروب تكلم بالفارسية واذا قعد لعماله
وجنوده واهل مملكته تكلم بالرومية واذا خلا مع نسائه تكلم بالسريانية والنبطية واذا قام
في محرابه لمناجاة ربه تكلم بالعربية واذا جلس للوفود والخصماء تكلم بالعبرانية وعن الباقر ع
قال اعطي سليمان بن داود ع ملك مشارق الارض ومغاربها فملك سبعمائة سنة وستة
اشهر ملك اهل الدنيا كلهم من الجن والانس والشياطين والدواب والطير والسباع
واعطي علم كل شيء ومنطق كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع العجيبة التي سمع بها الناس
وذلك قوله وعلمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وعن ابي ج ع
قال سخر الله لسليمان الجن والانس وكان لا يسمع بملك في ناحية الارض الا اتاه حتى يذله و
يدخله في دينه وسخر الريح له فكان اذا خرج الى مجلسه عكف عليه الطير وقام الجن والانس
وكان اذا اراد ان يغزو امر بعسكره فضرب له بساط من الخشب ثم جعل عليه الناس والدواب
وآلة الحرب كلها حتى اذا حمل معه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت الخشب
فحملته حتى تنتهي به الى حيث يريد وكان غدوها شهراً ورواحها شهراً وعن محمد بن كعب قال

قال بلغنا ان سليمن بن داود ع كان عسكره مائة فرسخ خمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون
للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له الف بيت من القوارير على الخشب
فيها ثلثمائة مهيرة وسبعمائة سرية فيامر الريح العاصف فترفعه ويامر الرخاء فتسير به فاوحى
الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلائق
بشيء الا جاءتك الريح فاخبرتك وعن مقاتل قال نسجت الشياطين لسليمن بساطا فرسخا
في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع فيه منبر من ذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله
ثلاثة الاف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب ويقعد العلماء
على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلهم الطير باجنحتها حتى
لا تقع عليهم الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن
الرواح الى الصباح   عن كتاب منهج التحقيق الى سواء الطريق عن سلمان الفارسي رض
قال كنت انا والحسن والحسين ع ومحمد بن الحنفيه ومحمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر ومقداد بن
الاسود الكندي رض فقال له ابنه الحسن ع يا امير المؤمنين ان سليمن بن داود ع سئل ربه
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه ذلك فهل ملكت مما ملك سليمن بن داود شيئا فقال ع
والذي فلق الحبة وبرا النسمة ان سليمن بن داود سئل الله عز وجل الملك فاعطاه وان اباك
ملك ما لم يملكه بعد جدك رسول الله ص احد قبله ولا يملكه احد بعده فقال الحسن ع نريد
ان تريناه مما فضلك الله به من الكرامة فقال ع افعل ان شاء الله فقام امير المؤمنين ع وتوضأ
وصلى ركعتين ودعا الله عز وجل بدعوات لم نفهمها ثم اومى بيده الى جهة المغرب فما كان
باسرع من ان جائت سحابة فوقعت على الدار والى جانبها سحابة اخرى فقال امير المؤمنين ع
ايتها السحابة

ايتها السحابة اهبطي باذن الله عز وجل فهبطت وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وانك خليفته ووصيه من شك فيك فقد هلك ومن تمسك بك سلك سبيل النجاة ثم قال
انبسطت السحابة الى الارض حتى كانها بساط موضوع فقال امير المؤمنين ع اجلسوا على الغمامة
فجلسنا واخذنا مواضعنا واشار الى السحابة الاخرى فهبطت وهي تقول كمقالة الاولى وجلس
امير المؤمنين ع مفردا ثم تكلم بكلام واشار اليها بالمسير نحو المغرب واذا بالريح قد دخلت تحت
السحابتين فرفعتهما رفعا رفيقا فتاملت نحو امير المؤمنين ع واذا به على كرسي والنور يسطع
من وجهه يخطف الابصار فقال الحسن ع يا امير المؤمنين ان سليمن بن داود ع كان مطاعا بخاتمه
وامير المؤمنين بماذا فقال امير المؤمنين ع انا عين الله في ارضه انا لسان الله الناطق في خلقه
انا نور الله الذي لا يطفى انا باب الله الذي يؤتى منه وحجته على عباده ثم قال ع اتحبون
ان اريكم خاتم سليمن بن داود ع قلنا نعم فادخل يده في جيبه فاخرج خاتما من ذهب وفضه
من ياقوتة حمراء عليه مكتوب محمد وعلي قال سلمان فعجبنا من ذلك فقال من اي شيء تعجبون
وما العجب من مثلي انا اريكم اليوم ما لم تروه ابدا فقال الحسن ع اريد ان تريني ياجوج و
ماجوج والسد الذي بيننا وبينهم فسارت الريح تحت السحابة فسمعنا لها دويا كدوي
الرعد وعلت في الهواء وامير المؤمنين ع يقدمنا حتى انتهينا الى جبل شامخ في العلو
واذا شجرة جافة قد تساقطت اوراقها وجفت اغصانها فقال الحسن ع ما بال هذه الشجرة
قد يبست فقال ع سلها فانها تجيبك فقال الحسن ع ايتها الشجرة ما بالك قد حدث بك ما نراه
من الجفاف فلم تجبه فقال امير المؤمنين ع بحقي عليك الا ما اجبتيه قال الراوي والله لقد
سمعتها وهي تقول لبيك لبيك يا وصي رسول الله وخليفته ثم قالت يا ابا محمد ان امير المؤمنين ع

كان يجيئني في كل ليلة وقت السحر ويصلي عندي ركعتين ويكثر من التسبيح فاذا فرغ من دعائه
جاءته غمامة بيضاء يفوح منها ريح المسك وعليها كرسي فيجلس ويسير به وكنت اعيش ببركته
فانقطع عني منذ اربعين يوما فهذا سبب ما تراه مني فقام امير المؤمنين ع وصلى ركعتين ومسح
بكفه عليها فاخضرت وعادت الى حالها وامر الريح فسارت بنا واذا نحن بملك يده بالمغرب
والاخرى بالمشرق فلما نظر الملك الى امير المؤمنين ع قال اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون واشهد انك وصيه وخليفته حقا وصدقا فقلنا يا امير المؤمنين من
هذا الذي يده في المغرب والاخرى في المشرق فقال ع هذا الملك الذي وكله الله عز وجل
بالظلمة الليل والنهار لا يزول الى يوم القيمة وان الله عز وجل جعل امر الدنيا الي واعمال
الخلائق تعرض في كل يوم علي ثم ترفع الى الله عز وجل ثم سرنا حتى وقفنا على سد ياجوج و
ماجوج فقال امير المؤمنين ع للريح اهبطي بنا مما يلي هذا الجبل واشار بيده الى جبل
شامخ في العلو وهو جبل الخضر ع فنظرنا الى السد واذا ارتفاعه مد البصر وهو اسود
كقطعة ليل دامس يخرج من ارجائه الدخان فقال امير المؤمنين يا ابا محمد انا صاحب هذا
الامر على هؤلاء العبيد قال سلمان فرايت اصنافا ثلاثة طول احدهم مائة وعشرين ذراعا
والثاني طول كل واحد سبعين ذراعا والثالث يفرش احدى اذنيه تحته والاخرى يلتحف
بها ثم ان امير المؤمنين ع امر الريح فسارت بنا الى جبل قاف فانتهينا اليه واذا هو من زمردة
خضراء وعليها ملك على صورة النسر فلما نظر الى امير المؤمنين قال السلام عليك يا وصي
رسول الله وخليفته اتاذن لي في الكلام فرد عليه السلام وقال له ان شئت تكلم وان شئت

اخبرتك

اخبرتك عما تسئلني عنه فقال الملك بل تقول انت يا امير المؤمنين قال تريد ان اذن لك ان تزور
الخضر ع قال نعم فقال ع قد اذنت لك فاسرع الملك بعد ان قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم تمشينا
على الجبل هنيئة فاذا بالملك قد عاد الى مكانه بعد زيارة الخضر ع فقال سلمان يا امير
المؤمنين رايت الملك ما زار الخضر ع الا حين اخذ اذنك فقال والذي رفع السماء بغير عمد
لو ان احدهم رام ان يزول عن مكانه بقدر نفس واحد لما زال حتى اذن له وكذلك يصير حال
ولدي الحسن وبعده الحسين وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائمهم فقال ما اسم الملك
الموكل بقاف فقال ع ترحائيل فقال يا امير المؤمنين كيف تاتي كل ليلة الى هذا
الموضع وتعود فقال كما اتيت بكم والذي فلق الحبة وبرء النسمة اني لاملك من ملكوت
السموات والارض ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم ان اسم الله الاعظم على اثنين و
سبعين حرفا وكان عند اصف بن برخيا حرف واحد فتكلم به فخسف الله الارض ما بينه
وبين عرش بلقيس حتى تناول السرير ثم عادت الارض كما كانت اسرع من طرف
النظر وعندنا نحن والله اثنان وسبعون حرفا وحرف واحد عند الله عز وجل
استاثر به في علم الغيب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عرفنا من عرفنا
وانكرنا من انكرنا ثم قال ع وقمنا فاذا نحن بشاب في الجبل يصلي بين قبرين فقلنا
يا امير المؤمنين من هذا الشاب فقال ع هذا صالح النبي ع وهذان القبران
لامه وابيه وانه يعبد الله بينهما فلما نظر اليه صالح لم يتمالك نفسه حتى بكى
واومى بيده الى امير المؤمنين ثم اعادها الى صدره وهو يبكي فوقف امير المؤمنين
عنده حتى فرغ من صلواته فقلنا له ما بكاؤك قال صالح ان امير المؤمنين ع كان

يمر بي عند كل غداة فيجلس ثم يزداد عبادتي بنظري اليه فقطع ذلك منذ ثلاثة ايام فاقلقني ذلك
تعجبا من ذلك فقال ما تريدون ان اريكم سليمن بن داود قلنا نعم فقام ونحن معه حتى دخل
بستانا ما راينا احسن منه وفيه من جميع الفواكه والاعناب وانهار تجري والاطيار
يتجاوبن على الاشجار فحين راته الاطيار ترفرفت حوله حتى توسطنا البستان واذا
سرير عليه شاب ملقى على ظهره واضع يده على صدره فاخرج امير المؤمنين الخاتم من
جيبه وجعله في اصبع سليمن بن داود فنهض قائما وقال السلام عليك يا امير المؤمنين
ووصي رسول رب العالمين انت والله الصديق الاكبر والفاروق الاعظم قد
افلح من تمسك بك وقد خاب وخسر من تخلف عنك واني سالت الله عز وجل بكم
اهل البيت فاعطيت ذلك الملك قال سلمان فلما سمعنا كلام سليمن بن داود
لم اتمالك نفسي حتى وقعت على اقدام امير المؤمنين ثم اقبلنا وحمدت الله عز وجل على
جزيل عطائه لهدايته الى ولاية اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس اهل
وطهرهم تطهيرا وفعل اصحابي ثم سالنا امير المؤمنين عما وراء قاف قال عليه السلام وراءه ما
لا يصل الفكر عليه فقلنا تعلم ذلك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام علمي بما وراءه كعلمي
بحال هذه الدنيا وما فيها واني الحفيظ الشهيد عليها بعد رسول الله ص وكذلك الا
الاوصياء من ولدي بعدي ثم قال اني لاعرف بطرق السموات من طرق الارض
نحن الاسم المخزون المكنون نحن الاسماء الحسنى التي اذا سئل الله بها اجاب نحن الاسماء المكتوبة
على العرش ولاجلنا خلق الله عز وجل السماء والارض والعرش والكرسي والجنة والنار
ومنا تعلمت الملائكة التسبيح والتقديس والتوحيد والتهليل والتكبير ونحن الكلمات
التي

التي تلقاها ادم من ربه فتاب عليه ثم قال اتريدون ان اريكم عجبا قلنا نعم قال غضوا اعينكم ففعلنا ثم قال
افتحوها ففتحناها فاذا نحن بمدينة ما راينا اكبر منها الاسواق فيها قائمة وفيها اناس ما راينا اعظم من
خلقهم على طول النخل قلنا يا امير المؤمنين من هؤلاء قال بقية قوم عاد كفار لا يؤمنون بالله عز وجل
احببت ان اريكم اياهم وهذه المدينة واهلها اريد ان اهلكهم وهم لا يشعرون قلنا يا امير المؤمنين
تهلكهم بغير حجة قال لا بل بحجة عليهم فدنى منهم وتراءى لهم فهموا ان يقتلوه ونحن نراهم وهم يرون
ثم تباعد عنهم ودنا منا ومسح يده على صدورنا وابداننا وتكلم بكلمات لم نفهمها وعاد اليهم ثانية
حتى صار بازائهم وصعق فيهم صعقة قال سلمان لقد ظننا ان الارض قد انقلبت وان السماء قد سقطت
وان الصواعق من فيه قد خرجت فلم يبق منهم في تلك الساعة احد قلنا يا امير المؤمنين ما صنع الله
بهم قال هلكوا وصاروا كلهم الى النار قلنا هذا معجز ما راينا ولا سمعنا بمثله فقال اريد ان
اريكم اعجب من ذلك فقلنا لا نطيق بالكل على احتمال شيء اخر فعلى من لا يتولاك ويؤمن بفضلك
وعظيم قدرك على الله عز وجل لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والخلق اجمعين الى يوم
الدين ثم سالناه الرجوع الى اوطاننا فقال افعل ان شاء الله فاشار الى السحابتين فدنتا منا فقال
خذوا مواضعكم فجلسنا على سحابة وجلس على الاخرى وامر الريح فحملتنا حتى صرنا في الجو
ورأينا الارض كالدرهم ثم حطتنا في دار امير المؤمنين في اقل من طرف النظر وكان وصولنا
الى المدينة وقت الظهر والمؤذن يؤذن وكان خروجنا منها وقت علا الشمس فقلنا بالله
العجب كنا في جبل قاف مسيرة خمس سنين وعدنا في خمس ساعات من النهار فقال امير المؤمنين ع
لو انني اردت ان اجول الدنيا باسرها والسموات السبع وارجع في اقل من الطرف لفعلت بما عندي
من اسم الله الاعظم وفي تفسير العجمي قال امر المعتصم ان يحفر بالبطانية بئر فحفروا ثلثمائة قامة فلم

فلم يظهر الماء فتركوه ولم يحفروه فلما ولي المتوكل امر ان يحفر ذلك البئر ابدا حتى يبلغ الماء فحفروا حتى وضعوا
في كل مائة قامة بكرة حتى انتهوا الى صخرة فضربوها بالمعول فانكسرت فخرج عليهم منها ريح باردة فمات من
كان يقربها فاخبروا المتوكل بذلك فلم يعلم ما ذلك فقال لو اسأل ابن الرضا عن ذلك وابو الحسن
علي بن محمد العسكري عم فكتب يسأله عن ذلك فقال ابو الحسن عم تلك بلاد الاحقاف وهم قوم عاد
الذين اهلكهم الله بالريح الصرصر وعن جبير لخبر دلني في البئر رجلان في شق محمل فقال ائتوني بخبر
هذا ما فوقنا لاي شيء محمل فكنا مليا ثم حركا الحبل فاصعدنا فقال لهما ما رايتما فقالا اهل
عظيما رجالا ونساء وبيوتا وانية ومتاعا كله ممسوخ من حجارة فاما الرجال والنساء فعليهم
ثيابهم فمن بين قاعد ومضطجع ومتكئ فلما مسسناهم اذا ثيابهم تنفض شبه الهباء ومنازل قائمة
وعن الصادق عم قال سأل بعض اليهود امير المؤمنين عم عن سجن طاف اقطار الارض بصاحبه فقال
يا يهودي فانه الحوت الذي حبس يونس في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج الى بحر مصر ثم
دخل الى بحر طبرستان ثم دخل في دجلة العوراء قال ثم مرت به تحت الارض حتى لحقت بقارون
وكان قارون قد هلك في ايام موسى ووكل الله به ملكا يدخله في الارض كل يوم قامة
رجل وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل
به انظرني فاني اسمع كلام ادمي فاوحى الله الى الملك انظره فانظره ثم قال قارون من
انت قال يونس انا المذنب الخاطي يونس بن متى قال فما فعل شديد الغضب لله موسى بن عمران
قال هلك قال فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هرون بن عمران قال هلك قال فما فعلت
كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي قال هيهات ما بقي من ال عمران احد فقال قارون وا اسفا
على ال عمران فشكر الله ذلك فامر الله الملك الموكل به ان يرفع عنه العذاب بايام الدنيا
فرفع عنه

فرفع عنه وروى الصدوق في الاكمال عن مكي بن احمد قال سمعت اسحق بن ابراهيم الطوسي يقول وقد
اتى عليه سبعة وتسعون سنة على باب يحيى بن منصور قال رأيت سرباتك ملك الهند في بلد تسمى صوج
فسألناه كم اتى عليك من السنين قال تسعمائة سنة وخمسة وعشرون سنة وهو مسلم فزعم ان النبي صلعم انفذ
اليه عشرة من اصحابه منهم حذيفة بن اليمان وعمرو بن العاص واسامة بن زيد وابو موسى الاشعري
وصهيب الرومي وسفينة وغيرهم يدعونه الى الاسلام فاجاب واسلم وقبل كتاب النبي صلعم فقلت له كيف
تطيق مع هذا الضعف فقال لي قال الله عز وجل الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
الاية فقلت له ما طعامك فقال اكل ماء اللحم والكراث وسألته هل يخرج منك شيء فقال لي
في كل اسبوع مرة شيء يسير وسألته عن اسنانه فقال ابدلتها عشرين مرة ورأيت له في اصطبله
شيئا من الدواب اكبر من الفيل يقال له زند فيل فقلت له ما تصنع بهذا قال يحمل ثياب الخدم الى
القصار ومملكته مسيرة اربع سنين في مثلها ومدينته طولها خمسون فرسخا في مثلها وعلى
كل باب عسكر في مائة الف وعشرين الفا اذا وقع في احد الابواب حدث خرجت تلك الفرقة
الى الحرب لا تستعين بغيرها وهو في وسط المدينة وسمعته يقول دخلت المغرب فبلغت الى
الرمل رمل عالج وصرت الى قوم موسى فرأيت سطوح بيوتهم مستوية وبيدر الطعام خارج
القرية يأخذون منه القوت والباقي يتركونه هناك وقبورهم في دورهم وبساتينهم من
المدينة على فرسخين ليس فيهم شيخ ولا شيخة ولم ار فيهم علة ولا يعتلون الى ان يموتوا ولهم
اسواق اذا اراد الانسان منهم شراء شيء صار الى السوق فاذا فوزن لنفسه واخذ ما يصيبه
وصاحبه غير حاضر واذا ارادوا الصلوة حضروا فصلوا وانصرفوا لا يكون بينهم خصومة ولا كلام
يكره الا ذكر الله عز وجل والصلوة وذكر الموت وعن كتاب سر العالمين للغزالي قال وما

قصة بلعم بن باعور نعيم بن بلعام فهي عجيبة فانه اراد ان ينظر الى منبع النيل فلم يزل يسير حتى
وجد الخضر عليه السلام فقال له ستدخل مواضع ثم اعطاه علامة بها فوصل الى الجبل وفيه قبة من ياقوت
ارفعة اعدها والنيل يخرج من تحتها وفيه فاكهة لا تشبه الفاكهة قال فرقيت راس الجبل فرايت ورائه
بساتين وقصورا ودورا ومياها غزيرة وكنت شخصا ابيض الشعر فهب علي نسيم سود شعري واعاد
شبابي فخرجت من تلك القصور الينا يا نعيم الينا فهذه دار المتقين نجد نبي الخضر عليه السلام ومنبع هذا
قولهم يبعثه انهار من الجنة جيحون وسيحون ودجلة والفرات والنيل وعين ماء البروكن ربما لقدس
عين سلوان واعجب من هذا الحديث حديث بلوقيا وعفان وحديثهما طويل والاشارة منه كافية
فقد بلغ من سفرهما حتى وصلا الى المكان الذي فيه النبي سليمان فتقدم بلوقيا الى سليمان عليه السلام ليأخذ
الخاتم من اصبعه فنفخ فيه التنين الموكل معه فاحرقه فضربه عفان بقارورة فاحياه ثم مد يده
ثانية وثالثة واحيا بعد ثلاث فمد يده رابعة فاحترق وهلك وخرج عفان وهو يقول اهلك
الشيطان الشيطان فناداه التنين دونك وجهد فهذا الخاتم لا يقع الا في يد محمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث فقل
فقل له ان اهل الملاء الاعلى قد اختلفوا في فضلك وفضل الانبياء قبلك فاختارك الله على
الانبياء قال عفان ثم انتبه فانتزع خاتم سليمان فجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه رسول الله فاعطاه
عليا فوضعه في اصبعه خنصر الطهر والجان والناس شاهدون ويشهدون فلما كانوا في صلوة
الظهر فتوجه سائل بصوته سائل طايف بين الصفوف فبينا هم في الركوع اذ وقف السائل من وراء
علي طالبا فاشار علي عليه السلام بيده فطار الخاتم الى السائل فضجت الملائكة تعجبا فجاء جبرئيل مهنيا
وهو يقول انتم اهل بيت انعم الله عليكم الذين اذهب الله عنكم الرجس وطهركم تطهيرا واخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك عليا فقال علي عليه السلام ما صنع بنعيم زايل وملك حايل وقد سيأخذ لها حساب وحرامها عقاب

الباب الخامس عشر

في جنة الدنيا

الباب الخامس عشر في جملة من الصنايع الانسانية الغريبة التي يهتدا لا له على الصانع الحقيقي

روى الصدوق في الاكمال عن ابي وايل قال ان رجلا يقال له عبد الله بن قلابة خرج في طلب ابل
له قد شردت فبينا هو في صحاري عدن في تلك الفلوات اذ هو قد وقع على مدينة عليها حصن
وحول ذلك الحصن قصور كثيرة واعلام طوال فلما دنا منها ظن ان فيها من يساله عن ابله فلم ير داخلا
ولا خارجا فنزل عن ناقته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فاذا هو ببابين عظيمين
لم ير في الدنيا بناء اعظم منهما ولا اطول واذا خشبها من طيب عود وعليها نجوم من ياقوت اصفر و
ياقوت احمر ضوؤها قد ملاء المكان فلما راى ذلك اعجبه ففتح احد البابين ودخل فاذا هو بمدينة
لم ير الراؤون مثلها قط واذا هو بقصور كل قصر منها معلق تحته اعمدة من زبرجد وياقوت و
كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد
وعلى كل باب من ابواب تلك القصور مصاريع مثل مصاريع باب المدينة من عود طيب قد نضدت
عليه اليواقيت وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما راى ذلك
ولم ير هناك احدا فزع من ذلك ونظر الى الازقة واذا في كل زقاق منها اشجار قد اثمرت تحتها
انهار تجري فقال هذه الجنة التي وصف الله لعباده في الدنيا فالحمد لله الذي ادخلني الجنة
فحمل من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع ان يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها
لانه كان مثبتا في ابوابها وجدرانها وكانت اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران منثورا
بمنزلة الرمل في تلك القصور والغرف كلها فاخذ منها ما اراد وخرج حتى اتى ناقته وركبها
ثم سار يقفوا اثر ناقته حتى رجع الى اليمن واظهر ما كان معه واعلم الناس امره وباع بعض
ذلك اللؤلؤ وكان قد اصفار وتغير من طول ما مر عليه من الليالي والايام فشاع

خبره وبلغ معاوية بن ابي سفيان فارسل رسولا الى صاحب صنعاء وكتب باشخاصه فشخص حتى قدم على
معاوية فخلا به وسأله عما عاين فقص عليه امر المدينة وما راى فيها وعرض عليه ما حمله منها من
اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فقال والله ما اعطي سليمن بن داود مثل هذه المدينة فبعث
معاوية الى كعب الاحبار فدعاه فقال له يا ابا اسحق هل بلغك ان في الدنيا مدينة مبنية
بالذهب والفضة وعمدها زبرجد وياقوت وحصى قصورها وغرفها اللؤلؤ وانهارها
في الازقة تجري تحت الاشجار قال كعب اما هذه المدينة فصاحبها شداد بن عاد الذي
بناها واما المدينة فهي ارم ذات العماد وهي التي وصفها الله عز وجل في كتابه المنزل على
نبيه وذكر انها لم يخلق مثلها في البلاد قال معوية حدثنا حديثها فقال ان عاد
الاولى وليس بعاد قوم هود كان له ابنان يسمى احدهما شديدا والاخر شداد فهلك عاد
وبقيا وملكا وتجبرا واطاعهما الناس في الشرق والغرب فمات شديد وبقي شداد
فملك وحده لم ينازعه احد وكان مولعا بقراءة الكتب وكان كلما سمع بذكر الجنة
وما فيها من البنيان والياقوت والزبرجد واللؤلؤ رغب ان يفعل مثل ذلك في الدنيا
عتوا على الله عز وجل فجعل على صنعتها مائة رجل تحت كل واحد منهم الف من الاعوان فقال لهم
انطلقوا الى اطيب فلاة في الارض واوسعها فاعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت
وزبرجد ولؤلؤ واصنعوا تحت تلك المدينة اعمدة من زبرجد وعلى المدينة قصورا
وعلى القصور غرفا وفوق الغرف غرفا واغرسوا تحت تلك القصور في ازقتها اصناف الثمار
كلها واجروا فيها الانهار حتى يكون تحت اشجارها فاني ارى في الكتاب صفة الجنة
وانا احب ان اجعل مثلها في الدنيا قالوا له كيف نقدر على ما وصفت لنا من الجواهر والذهب

والفضة

حتى يمكنا ان نبني مدينة كما وصفت قال شداد الا تعلمون ان ملك الدنيا بيدي قالوا بلى قال فا
نطلقوا الى كل معدن من معادن الجواهر والذهب والفضة فوكلوا بها حتى تجمعوا ما تحتاجون اليه وخذوا
جميع ما تجدونه في ايدي الناس من الذهب والفضة فكتبوا الى كل ملك في الشرق والغرب فجعلوا يجمعون
انواع الجواهر عشر سنين فبنوا له هذه المدينة مدة ثلثمائة سنة وكان عمر شداد تسعمائة سنة فلما
اتوه فاخبروه بفراغهم منها قال انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا واجعلوا حول الحصن الف قصر عند كل
قصر الف علم يكون في كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائه فرجعوا وعملوا ذلك كله ثم اتوه
فاخبروه بالفراغ منها كما امرهم فامر الناس بالتجهيز الى ارم ذات العماد فاقاموا في جهازهم اليها
عشر سنين ثم سار الملك يريد ارم فلما كان من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل
عليه وعلى جميع من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا ولا دخل ارم ولا احد ممن كان
معه وهذه صفة ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد واني لاجد في الكتب ان رجلا
يدخلها ويرى ما فيها ثم يخرج فيحدث الناس بما راى فلا يصدق وسيدخلها اهل الدين
في اخر الزمان وفيه وجدت في كتاب المعمرين انه حكى عن هشام بن سعد الرحال قال وجدنا
حجرا بالاسكندرية مكتوبا فيه انا شداد بن عاد انا الذي شيدت العماد التي لم يخلق مثلها
في البلاد وجندت الاجناد وشددت بساعدي الواد فبنيتهن اذ لا شيب ولا موت واذ الحجارة
في اللين مثل الطين وكنزت الكنوز في البحر على اثني عشر منزلا لن تخرجها حتى تخرجها امة محمد
قيل وفي روايات العلماء ان هذه المدينة بين صنعاء وحضرموت وان شداد اجعل طولها اثني
عشر فرسخا وعرضها مثل ذلك وصير سورها عاليا مشرفا وبنى فيها ثلثمائة الف قصر مفضضا
بواطنها وظواهرها باصناف الجواهر ثم بنى لنفسه على شاطئ ذلك النهر قصرا منيفا عاليا

على تلك القصور كلها وجعل ارتفاع البيوت والسور ثلثمائة ذراع وجعل تراب المدينة من المسك
والزعفران واجرى انهارها في السكك والشوارع وامر بحافتي النهر والسواقي فطليت بالذهب
الاحمر وجعل حصاها انواع الجواهر الاحمر والاصفر والاخضر ونصب على حافتي النهر والسواقي
اشجارا من الذهب وجعل ثمارها من الجواهر واليواقيت ولما فرغ الموكلون ببنيانها اخبروه
بالفراغ منها فعزم على الخروج اليها في جنوده وخرج في ثلثمائة رجل من اهل بيته وخلف على
ملكه [illegible] بن شداد فلما انتهى الى قرب المدينة جاءت صيحة من السماء فمات هو واصحابه وجميع
من كان معه واخفاها الله تعالى لم يدخلها بعد ذلك الا رجل واحد في ايام معاوية وفي الاخبار
عن ابي القاسم محمد بن القاسم البصري ان ابا الحسن حماد وهو ابن احمد بن علولون كان قد فتح الله
عليه من كنوز مصر ما لم يرد لاحد قبله فاغري بالهرمين فاشار عليه ثقاته وحاشيته
وبطانته ان لا يتعرض لهدم الاهرام فانه ما تعرض احد لها فطال عمره فلج في ذلك وامر الفا
من الفعلة ان يطلبوا الباب فكانوا يعملون سنة حواليه حتى ضجروا وكلوا فلما هموا بالانصراف
بعد الاياس منه وترك العمل وجدوا سربا فقدروا انه الباب الذي يطلبونه فلما بلغوا آخره
وجدوا بلاطة قائمة من مرمر فقدروا انها الباب فاحتالوا فيها الى ان قلعوها واخرجوها
فاذا عليها كتابة باليونانية فجمعوا الحكماء من علمائها من سائر الادباء فلم يهتدوا لها
كان في القوم رجل يعرف بابي عبد الله المدني احد حفاظ الدنيا وعلمائها فقال لابي الحسن
حماد وهو اعرف في بلد الحبشة اسقفا قد عمر واتى عليه ثلثمائة وستون سنة يعرف هذا
الخط وقد كان عزم على ان يعلمنيه فلحرصي على علم العرب لم اقرأ عليه وهو باق فكتب ابو الحسن
الى ملك الحبشة يسأله ان يحمل هذا الاسقف اليه فاجابه ان هذا الشيخ قد طعن في السن وحطمه

الزمان

الزمان فانما يحفظه هذا الهواء وهذا الاقليم ويخاف عليه ان نقل الى هواء آخر واقليم آخر وتلحقه
حركة وتعب ومشقة السفر ان يتلف وفي بقائه لنا شرف وسكينة فان كان لكم شيء يقرأ او
تفسيره او مسئلة تسئلونه فاكتب بذلك فحملت البلاطة في قارب الى بلد اسوان من الصعيد الاعلى
وحملت من اسوان على العجل الى بلاد الحبشة وهي قريبة من الاسوان فلما وصلت قرأها الاسقف
وفسر ما كان فيها بالحبشية ثم نقلت الى العربية فاذا فيها مكتوب انا الريان بن دومغ فسئل
ابو عبد الله المدني عن الريان من كان فقال هو والد العزيز ملك يوسف النبي واسمه
الوليد بن الريان بن دومغ وكان عمر العزيز سبعمائة سنة وعمر الريان والده الف وسبعمائة
سنة وعمر دومغ ثلاثة آلاف سنة فاذا فيها انا الريان بن دومغ خرجت في طلب علم النيل
لاعلم فيضه ومنبعه اذ كنت ارى فيضه فخرجت ومعي من صحبت اربعة آلاف الف رجل فسرت
ثمانين سنة الى ان انتهيت الى الظلمات والبحر المحيط بالدنيا فرأيت النيل يقطع البحر المحيط ويعبر
فيه ولم يكن لي منفذ وتماوت اصحابي وبقيت في اربعة آلاف رجل فخشيت على ملكي
فرجعت الى مصر وبنيت الاهرام والبرابي وبنيت الهرمين واودعتهما كنوزي وذخائري
وقلت في ذلك شعرا وهو وادرك علمي بعض ما هو كائن ولا علم لي بالغيب والله اعلم واتقنت
ما حاولت اتقان صنعه واحكمته والله اقوى واحكم وحاولت علم النيل من بدو فيضه
فاعجزني والمرء بالعجز ملجم ثمانين شاهورا قطعت مسايحا وحولي بنو حجر وجيش عرمرم
الى ان قطعت الجن والانس كلهم وعارضني لج من البحر مظلم فايقنت ان لا منفذ بعد منزلي لكن
هيبة لعبدي ولا متقدم فابت الى ملكي وارسيت ثاويا بمصر وللايام بؤس وانعم   انا صاحب
الاهرام في مصر كلها وباني برابيها بها والمقدم تركت بها آثار كفي وحكمتي ؛ على الدهر

لا تبلى ولا تستهدم وفيها كنوز جمة وعجائب وللدهر امر يرجى ونجم ستفتح اقفالي وتبدي عجائبي ٭ وفي

ربي الى الدهر يجتمع باكناف بيت الله تبدو اموره ٭ فلا بدان تعلوا وتسموا به النجم ثمان وتسع

واثنان واربع ٭ وتسعون اخرى من قتيل وملجم ٭ ومن بعد هذا كان تسعون تسعة وتلك البلاد

تخرب وتهدم ٭ وتبدي كنوزي كلها غير انني ٭ ارى كل هذا ان يفرقها الدم ٭ رمزت مقالي في

صخور قطعتها ستفنى وافنى بعدها ثم اعدم ٭ قال ابو الحسن حماد وفي هذا الشعر ليس لاحد فيه حيلة

الا القائم من ال محمد وورثنا البلاد كما كانت لي مكانها وقال ابو الحسن بعد ذلك فيه

قتله طاهر الخادم ذبحه على فراشه وهو سكران ومن ذلك الوقت عرف البلدان ان كل واحد من

الهرمين جسم من اعظم الحجارة مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عموده ثلثمائة ذراع وسبعة

عشر ذراعا تحيط به اربع سطوح مثلثات متساويات الاضلاع كل ضلع منها اربعمائة ذراع

وستون ذراعا وهو مع هذا العظم من احكام الصنعة واتقان الهندام وحسن التقدير لم يتأثر

من تصاريف الرياح وهطل السحاب وزعزعة الزلازل وذكر انه مكتوب على الهرمين اني بنيتهما

فمن يدعي قوة في ملكه فليهدمهما فان الهدم ايسر من البناء وكسوتهما بالديباج فمن

استطاع فليكسهما بالحصر في الاكمال وفي حديث ياجوج وماجوج انهم كانوا يفسدون ارضا

ارضا من الارضين والامم من الامم وهم اذا توجهوا الى وجه لم يعدلوا منه ابدا ولا يمينا

ولا شمالا ولا يلتفتون فلما احست تلك الامم بهم وسمعوا همهمتهم استغاثوا بذي القرنين

وهو يومئذ نازل بناحيتهم واجتمعوا اليه فقالوا يا ذا القرنين انه قد بلغنا ما اتاك الله من الملك

والسلطان وما البسك من الهيبة وما ايدك به من جنود الارض ومن النور والظلمة وانا

جيران ياجوج وماجوج وليس بيننا وبينهم سوى هذين الجبال وليس لهم الينا طريق الا من

الصدفين

الصدفين لو مالوا علينا اجلونا من بلادنا لكثرتهم حتى لا يكون لنا فيها قرار وهم خلق من خلق الله

كثير منهم مشابه من الانس وهم اشباه البهائم ياكلون العشب ويفترسون الدواب والوحوش كما

يفترسها السباع ويأكلون حشرات الارض كلها من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق

الله عز وجل وليس لله عز وجل خلق ينمو نماهم وزيادتهم في العام الواحد فان كان لهم مدة على

ما نرى من نماهم وزيادتهم فلا شك انهم يملئون الارض ويجلون اهلها منها ويفسدون ونحن

نخشى كل وقت ان يطلع علينا اوائلهم من هذين الجبلين وقد اتاك الله من الحيلة والقوة ما ليس

يؤتى احد من العالمين فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي

خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما اتوني زبر الحديد قالوا ومن اين لنا من الحديد

والنحاس ما يسع هذا العمل الذي تريد ان تعمل قال اني سادلكم على معدن الحديد والنحاس

فضرب لهم جبلين حتى فتقهما واخرج منهما معدنين من الحديد والنحاس قالوا فبأي شيء نقطع الحديد

والنحاس فاخرج لهم معدنا اخر من تحت الارض فقال له السامور وهو اشد شيء بياضا وليس

شيء منه يوضع على شيء الا ذاب تحته فصنع لهم منه اداة يعملون بها وبه قطع سليمن بن داود

اساطين بيت المقدس وصخوره جاءت به الشياطين من تلك المعادن فجمعوا من ذلك ما اكتفوا

به فاوقدوا على الحديد حتى صنعوا منه زبرا مثل الصخور فجعل حجارته من حديد ثم اذاب النحاس

فجعله كالطين لتلك الحجارة ثم بنى وقاس ما بين الصدفين فوجده ثلاثة اميال فحفروا له اساسا

حتى كاد يبلغ الماء وجعل عرضه ميلا وجعل حشوه زبر الحديد واذاب النحاس فجعله خلال الحديد

فجعل طبقة من نحاس وطبقة من حديد حتى ساوى الردم بطول الصدفين فصار كانه برد حبرة

من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد فياجوج وماجوج ينتابونه في كل سنة مرة وذلك انهم

يبحثون في بلادهم حتى اذا دفعوا الى الروم حبسهم فرجعوا يبحثون في بلادهم فلا يزالون كذلك
حتى تقرب الساعة ويجيء اشراطها فاذا جاء اشراطها وهو قيام القائم فتحه الله عز وجل لهم وذلك
قوله عز وجل حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون وعن عجايب البلدان ان من
الاخبار المشهورة حديث سلام الترجمان قال ان الواثق بالله راى في المنام ان السد الذي
بناه ذو القرنين بيننا وبين ياجوج وماجوج مفتوح فارعبه فاحضرني وامرني بالمضي الى السد
والنظر اليه والرجوع اليه بالخبر وضم الي خمسين رجلا ووصلني بخمسة الاف درهم واعطاني
ديتي عشرة الاف درهم ومايتي بغل تحمل الزاد والماء قال فخرجنا من سر من راى بكتاب
منه الى اسحق بن اسمعيل وكان اسحق بمدينة تفليس نامر بانفاذنا وقضا حوايجنا
فكتب اسحق الى صاحب السرير وصاحب السرير كتب الى طرخان صاحب اللان وصاحب اللان كتب
الى فيلانشاه وكتب فيلانشاه الى ملك الخزر وملك الخزر بعث معنا خمسة نفر من الادلاء
فسرنا ستة وعشرين يوما فوصلنا الى ارض سوداء منتنة الرايحة وكنا حملنا معنا خلا لنشمه
لدفع غايلة رايحتها باشارة الادلاء وسرنا في تلك الارض عشرة ايام ثم سرنا في بلاد خراب
مدنها فسرنا فيها سبعة وعشرين يوما فسالنا الادلاء عن سبب خرابها فقالوا الذي خربها
ياجوج وماجوج ثم سرنا الى حصن قريب من الجبل الذي السد في بعض شعابه ومنه جزنا الى
حصن اخر وبلاد ومدن فيها قوم مسلمون يتكلمون بالعربية والفارسية ويقرؤن القران
ولهم مساجد فسالونا من اين اقبلتم واين تريدون فاخبرناهم انا رسل امير المومنين فاقبلوا يتعجبون ويقولون
الشيخ ام شاب قلنا شاب فقالوا اين يكون قلنا بارض العراق في مدينة يقال لها سر من راى
فقالوا ما سمعنا بهذا قط ثم سرنا معنا الى جبل املس ليس عليه شيء من النبات واذا هو مقطوع بواد

عرضه

عرضه مائة وخمسون ذراعا فاذا عضادتان مبنيتان مما يلي الجبل من جنبتي الوادي عرض كل عضادة
خمسة وعشرون ذراعا الظاهر من تحتها عشرة اذرع خارج الباب كله مبني بلبن حديد مغيب في نحاس
في سمك خمسين ذراعا واذا دروند حديد طرفاه على العضادتين طوله مائة وعشرون ذراعا قد ركب
على العضادتين على كل واحدة بمقدار عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع وفوق الدروند بناء بلبن الحديد
والنحاس الى راس الجبل وارتفاعه مد البصر وفوق ذلك شرف حديد في طرف كل شرفة قرنتين تنثني
كل واحدة الى صاحبتها واذا باب حديد بمصراعين معلقين عرض كل مصراع ستون ذراعا وفوق
القفل نحو خمسة اذرع وقائمتاهما في دوارة على قدر الدروند وعلى الباب قفل طوله سبعة اذرع في
غلظ باع وارتفاع القفل من الارض خمسة وعشرون ذراعا وفوق القفل نحو خمسة اذرع غلق
طوله اكثر من طول القفل وعلى الغلق مفتاح معلق طوله سبعة اذرع له اربعة عشر دندانكا
كل دندانكة اكبر من دستج الهاون معلق في سلسلة طولها ثمانية اذرع في استدارة اربعة
اشبار والحلقة التي فيها السلسلة مثل حلقة المنجنيق وارتفاع عتبة الباب عشرة اذرع في بسط
مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين والظاهر منها خمسة اذرع وهذه الاذرع كلها بالذراع
ذراع السواد ورئيس تلك الحصون يركب كل يوم جمعة في عشرة فوارس مع كل فارس مرزبة
من حديد يدقون الباب ويضرب كل واحد منهم الباب والقفل والباب ضربا قويا مرارا ليسمع
من وراء الباب ذلك فيعلمون ان هناك حفظة ويعلم هولاء ان اولئك لم يحدثوا في الباب
حدثا واذا ضربوا الباب وضعوا اذانهم فيسمعون لمن وراء الباب دويا عظيما وبالقرب من السد
حصن كبير يكون فرسخا في مثله بانه كان ياوي اليه الصناع زمان العمل ومع الباب حصنان
يكون كل واحد منهما مائتي ذراع في مثلها وعلى باب هذين الحصنين شجرة كبيرة لا يدرى ما هي

وبين الحصنين عين عذبة وفي احد الحصنين الة البناء التي بني بها السد من قدور الحديد والمغارف وهناك
بقية اللبن الحديد وقد التصق بعضه ببعض من الصدى واللبنة ذراع ونصف في سمك شبر قال فسألنا
اهل تلك البلاد هل رايتم احدا من ياجوج وماجوج فذكروا انهم راوا منهم عددا فوق الشرف ذات مرة فهبت
ريح سوداء فالقتهم الينا فكان مقدار الواحد منهم في راي العين شبرا ونصفا فلما انصرفنا اخذ بنا
الادلاء نحو جهة خراسان فسرنا حتى خرجنا خلف سمرقند بسبع فراسخ واخذنا طريقا للعراق حتى وصلنا
وكان من خروجنا من سر من راى الى رجوعنا اليها ثمانية عشر شهرا وذكر عند ذكر مدينة النحاس انها
مدينة واقعة في مفاوز الاندلس ودورها اربعون فرسخا وعلو سورها خمسمائة ذراع قال ابن الفقيه
بلغ عبد الملك بن مروان خبر مدينة النحاس وخبر ما فيها من الكنوز وان لها جانبا بجيرة فيها كنوز
كثيرة واموال عظيمة كتب الى موسى بن نصير عامل المغرب وامره بالمسير اليها والحرص على دخولها وان
يعرفه حالها ودفع الكتاب الى طالب بن مدرك فحمله الى موسى وهو بالقيروان فلما قراه تجهز وسار
في الف فارس نحوها فلما رجع كتب الى عبد الملك بسم الله الرحمن الرحيم اصلح الله الامير صلاحا يبلغ
به خير الدنيا والاخرة اخبرك يا امير المؤمنين اني تجهزت لاربعة اشهر وسرت في مفاوز الاندلس ومعي
الف رجل حتى اوغلت في طرق قد انطمست ومناهل قد اندرست وعفت منها الاثار وانقطعت
عنها الاخبار فسرت ثلاثة واربعين يوما احاول مدينة لم ير الراوون مثلها ولم يسمع السامعون
بنظيرها فلاح لنا بريق شرفها من مسيرة ثلاثة ايام فافزعنا منظرها الهائل وامتلأت قلوبنا
رعبا من عظمها وبعد اقطارها فلما قربنا منها فاذا امرها عجيب ومنظرها هائل فنزلنا عند ركنها
الشرقي ثم وجهت رجلا من اصحابي في مائة فارس وامرته ان يدور حول سورها ليعرف بابها
فغاب عنا يومين ثم وافى في اليوم الثالث فاخبرني انه ما وجد لها بابا ولا راى اليها مسلكا فجمعت

امتعة

امتعة اصحابي الى جانب سورها وجعلت بعضها على بعض لانظر من يصعد اليها فياتيني بخبر ما فيها
فلم تبلغ امتعتنا ربع الحائط لارتفاعه فامرت عند ذلك باتخاذ السلالم وشد بعضها الى بعض
بالحبال ونصبها الى الحائط وجعلت لمن يصعد اليها وياتيني بخبر ما فيها عشرة الاف درهم فانتدب
لذلك رجل من اصحابي يتيمم ويقرأ ويتعوذ فلما صار على سورها واشرف على ما فيها قهقه ضاحكا
ثم نزل اليها فناديناه ان اخبرنا بما فيها وبما رايته فلم يجبنا فجعلت لمن يصعد وياتيني بخبرها فيه
وخبر الرجل الف دينار فانتدب رجل من حمير واخذ الدنانير ثم صعد فلما استوى على السور قهقه
ضاحكا ثم نزل اليها فناديناه ان اخبرنا بما ترى فلم يجبنا فصعد ثالث وكان حاله مثل
حال الرجلين فامتنع اصحابي بعد ذلك من الصعود فلما ايست منها رحلت نحو البحيرة وسرت مع
سور المدينة فانتهيت الى مكان من السور فيه كتابة بالحميرية فامرت بانتساخها فكانت
ليعلم المرء ذو العز المنيع ومن يرجو الخلود وما حي بمخلود لو ان حيا نال الخلد في مهل لنال
ذاك سليمان بن داود سالت له العين عين القطر فائضة فيه عطاء جزيل غير مصرود وقال
للجن انشوا فيه لي اثرا يبقى الى الحشر لا يبلى ولا يودي فصيروه صفاحا ثم ميل به الى البناء باحكام
وتجويد ثم افرغوا القطر فوق السور منحدرا فصار صلبا شديدا مثل صيخود وصب فيه كنوز
الارض قاطبة وسوف يظهر يوما غير محدود لم يبق من بعدها في الارض سابقة حتى تضمن
رمسا بطن اخدود وصار في بطن قعر الارض مضطجعا مضمنا بطوابيق الجلاميد هذا
ليعلم ان الملك منقطع الا من الله ذي النعماء والجود قال ثم سرت حتى وافيت البحيرة
عند غروب الشمس فاذا هي مقدار ميل في ميل كثيرة الامواج واذا رجل قائم فوق الماء
فناديناه من انت قال انا رجل من الجن كان سليمان بن داود حبس والدي في هذه البحيرة

فاتيته لانظر ما حاله قلنا له فما بالك قايما فوق الماء قال سمعت صوتا فظننت صوت رجل
ياتي هذه البحيرة في كل عام مرة وهذا اوان مجيئه فيصلي على شاطئها اياما ويهلل الله ويمجده
قلنا من تظنه قال اظنه الخضر فغاب عنا فلم ندر كيف اخذ قال وكنا اخرجنا معي عدة من الغواصين
فغاصوا في الماء فاخرجوا حبا من صفر مطبقا راسه مختوما برصاص فامرت به ففتح فخرج منه رجل
من صفر على فرس بيده مطرد من صفر فطار في الهواء وهو يقول يا نبي الله لا اعود ثم غاصوا
ثانيه وثالثه فاخرجوا مثل هذا فضج اصحابي خوفا من قطع الزاد فاخذت الطريق التي سلكناها
اولا حتى عدنا الى قيروان والحمد لله الذي حفظ لامير المؤمنين اموره وسلم له جنوده والسلام
قال فلما قرء عبد الملك كتاب موسى وكان عنده الزهري فقال له ما تظن باولئك
الذين صعدوا السور قال الزهري لان لتلك المدينة جنا وكلوا بها قال فمن اولئك الذين
يخرجون من الحباب ويطيرون قال اولئك مردة الجن الذين حبسهم سليمن بن داود في
البحار وحكى ان معاوية ترك لنا بعث عبد الرحمن بن الحكم الى اليمن واليا بلغه ان بساحل عدن
مضربين من قبور عاد وان في حجرها كنزا مطلع فيه وذهب في مائة فارس الى ساحل عدن
الى قرب القصر فراى ما حولها من الارض سباخا فيها اثار الابار وراى قصرا مبنيا بالقص
والكلس وعلى بعض ابوابه صخرة عظيمة منقوشا مكتوب عليها عشنا زمانا في عمان ذا القصر
بعيش رخي عن ضنك ولا زرى يفيض علينا البحر بالمد زاخرا والهادنا بالماء مترعة تجري
خلال نخيل باسقات نواظر تانق بالعقب المجزع والثمر ونصطاد صيد البر بالخيل
والقنا وطورا نصيد النون من لجج البحر ونرفل في الخز المرقم تارة وفي القز احيانا
وفي الحلل الخضر يلينا ملوك يبعدون عن الخنا شديد على اهل الخيانة والغدر يقيم

من دين هود

من دين هود شرايعنا ونؤمن بالايات والبعث والنشر اذا ما عدو حل ارضنا يريدنا برزنا جميعا بالمقنة
السمر نحامي على اولادنا ونسائنا على الشهب والكمت المعانيق والشقر نقارع من يبغي علينا ويعتدي
باسيافنا حتى يولون بالدبر ثم مضى الى القصر الاخر وبينهما اربع فراسخ فراى حوله اثار الجنان والبساتين
قال فدنونا من القصر فاذا هو من حجارة وكلس فغلب علينا ماء البحر ورانا على بابه صخرة عظيمة عليها
مكتوب عندنا هذا القصر دهرا فلم يكن لنا همة الا اللذة والقصف يروح علينا كل يوم بصنعة
من الابل تعيثوا في معاطنها الطرف واضعاف تلك الابل شاة كانها من الحسن ارام والبقر المطفل
فعشنا بهذا القصر سبعة احقب باطيب عيش جل عن ذكره الوصف فجاءت سنون مجدبات تراحل
اذا ما مضى عام اتى اخر يقفو فظللنا كان لم نغن في الخير لحظة فاتوا ولم يبق خلف ولا ظلف
كذلك من لم يشكر الله لم يزل معالمه من بعد ساحته تعفو قال فعجبنا من ذلك ثم مضينا الى الساحل
الذي ذكر ان فيه كنزا فامرنا الغواصين فغاصوا واخرجوا جرارا من صفر مطبقة بصفر فلم تزل
هو قال حتى اجتمعت جرار كثيرة ففتحنا بعضها فخرج منها شيطان وقال يا ابن ادم الى متى تعذبنا
نحن نتعجب من ذلك اذ راينا سوادا عظيما اقبل من جزيرة قريبة من الساحل ففزعنا فزعا فاقتحم
الماء واقبل نحونا فاذا هي قردة قد اجتمع منها ما لا يعلم عددها الا الله وكان اماما قرد
عظيم في عنقه لوح حديد معلق بسلسلة فاقبل الينا ودفع اللوح نحونا فاخذنا اللوح
من عنقه فاذا فيه كتابة بالسريانية وكان معنا من يحسن قراءتها فاذا هي بسم الله العظيم الاعظم
هذا كتاب من سليمن بن داود رسول الله لمن في هذه الجزيرة من القردة اني قد امرتهم بحفظ
هؤلاء الشياطين المحبسين في هذه الناحية في هذه الجرار الصفر وجعلت لهن امانا من جميع الجن
والانس فمن ارادهن وعرض لهن فهو بريء مني وانا بريء منه في الدنيا والاخرة فاردنا ان

ان يمضي باللوح الى معاونيه لينظر اليه فلما ولينا وقفنا القهقرى كلها امامنا وحاضرتنا وصحت صيحة فرددنا
اللوح الينا فاخذته واقحمت الماء واعادت السلاحف الى الجزيرة وايضا ان باقصى بلاد الصين هيكلا مدورا له سبعة
ابواب في داخله قبة عظيمة البنيان عالية السمك وفي اعلا القبة شبه جوهرة كراس عجل يضيء منها
جميع اقطار الهيكل وان جماعة من الملوك حاولوا اخذ تلك الجوهرة فما تمكنوا من ذلك فمن دنى منها
قدر عشرة اذرع خر ميتا وان حاول اخذها بشيء من الالات الطوال فاذا انتهت اليها هذا المقدار انعكست
وكذلك ان رمى اليها شيئا وان تعرض احد لهدم الهيكل مات وفي هذا الهيكل بئر واسعة الراس
من اكب عليها وقع في قعرها وعلى راس البئر شبه طوق مكتوب عليه هذا البئر مخزن الكتب التي
هي تاريخ الدنيا وعلوم السماء والارض وما كان فيها وما يكون فيها وفيه خزائن الارض لكن لا يصل
اليها الا من وازن علمه علمنا فمن قدر عليه علمه كعلمنا ومن عجز فليعلم انه دوننا في العلم والادب
البنى عليها هذا الهيكل ارض حجرية عالية كجبل شامخ لا يرام قلعه ولا يتاتى هدمه واذا راى
الناظر الى تلك الهيكل والقبة والبئر وحسن بنيانها مال قلبه اليها وتاسف على فساد شيء منها
وايضا ان بارض الهند بلدة يقال لها كلبا وبها عمود من النحاس وعلى راس العمود تمثال بط من
النحاس وبين يدي العمود عين فاذا كان يوم عاشوراء في كل سنة نشر البط جناحيه وبل
منقاره العين ويجري ماءها فيخرج من العمود ماء كثير يكفي اهل المدينة سنتهم والفاضل يجري
الى مزارعهم وان بارض ارمينيه بيتا وله سطح من الصاروج وميزاب من النحاس وتحت الميزاب
حوض كبير من الرخام وفي البيت مجاورون كلما قل المطر بتلك الناحية او تقدوا فاذهم وغلوا
سطح البيت بماء نجس حتى ينصب من الميزاب الى الحوض ثم يرشون البيت بذلك الماء النجس فعند ذلك
يتغير السماء بالغمام ويمطر حتى يغسل السطح والميزاب والحوض ويمتلي من الماء الطاهر وان بقرب

قلعة اندلس

قلعة اندلس بئر شرب اهل القلعة منها فلم يعرف فيها علق اصلا فكثر فيها الطين بطول زمان فاحتاجوا
الى كسحها فاخرجوا منها طينا كثيرا فكثر ماؤها الا انه تولد فيها علق كثير لقد رشف منها الان العلق
كان ينشب بحلوق شاربي الماء فوجدوا في وسط الطين المخرج منه علقا من النحاس فرموه الى البئر
فانقطع العلق منها وان بمصر هيكلا يقال له عين الشمس وبها منارتان من صخر واحد من رخام احمر
منقط بسواد ومرتفعه اكثر من مائة ذراع على راسها غشاء من النحاس والوجه الذي الى مطلع الشمس
من ذلك الغشاء فيه صورة ادمي على سرير وعلى يمينه وشماله صورتان كانهما خادمان ويرشح
من تحت ذلك الغشاء ابدا ماء على تلك المنارة ينبت الطحلب الاخضر على موضع مسيله من تلك
المنارة وينزل مقدار عشرة اذرع ولا يتعدى ذلك المقدار ولا ينقطع نهارا ولا ليلا قال
ادي لمعان الماء على تلك الصخرة واعجب من ذلك انه ليس يقرب تلك المدينة ذباب ولا بعوض وانما كان
شربهم من الابار وحكى ان من راى منف وهي مدينة فرعون موسى قال رايت فيها دار فرعون
وردت في مجالسها ومنازلها وغرفها وصفافها فاذا جميع ذلك حجر واحد منقور ما رايت
فيها مجمع حجرين ولا ملتقى صخرتين وانا وتلك المدينة بمصر باقية وحجارة صورها ظاهرة الى الان
وكانت منف ثلاثين ميلا بيوتا متصلة وفيها قصر فرعون قطعة واحدة وسقفه وفرشه وحيطانه
حجر اخضر ومن عجايب منف كنيسة الاسقف وهي من عجايب الدنيا لا يعرف طولها وعرضها
سقفه بحجر واحد وحكي انه مكتوب على باب كنيسته منها الا تلوموني على صغرها فاني اشتريت
كل ذراع بمائتي دينار لشدة العمارة وحكي ان بيمكان وهي مدينة حصينة في وسط الجبال
يقرب بذخشان حماما من عجايب الدنيا من بناء ناصر خسرو ولا يدري كيف بناه ولا يهتدي
الناس وصفها طرازها وهي باقية في زماننا وصفتها ان من دخل مسلخها يرى بيتا

مربعًا سقفها بسود حيوانات ولا يرى باب الحمام لكن يرى على حيطانها اربعا وعشرين حلقة مثلة
فيسئل الحمامي عن باب الحمام فيقول الحمامي اي حلقة جذبتها ينفتح باب الحمام فيجذب احدها
فينفتح باب وينكسر صورة الحيوان التي على الباب لان بعضها على الباب وبعضها على الجدار فلهذا
لا يعرف الغريب باب الحمام فاذا دخل من باب من تلك الابواب فهاكان يليهي الى قبة مثال المسلخ
الا ان حلقها سبع عشرة فاي حلقة يجذب ينفتح له باب فاذا دخله يفضي به الى قبة اخرى على مثال
ما قبلها الا ان حلقها اثنتى عشرة فاي حلقة منها جذب يفضي الى قبة على مثال ما تقدم الا ان فيها
تسع حلق فاي حلقة منها جذب يفضي الى قبة على مثال ما قبلها الا ان حلقها اثنتى عشرة وحلقها
سبع حلق وعلى القبة الاخيرة ابوابها يفضي الى الحمام وذلك بمعرفة الحمامي فان فتح غيره
نفسه في المسلخ وهو البيت الاول المربع ولم ير هذا الحمام شبه بخراسان لانها عامرة لا يمنع احد
ان يدخل فيها ولا يوخذ من دخلها اجرة الحمام ولها اوقاف كثيرة وهي بيد احفاد ناصر خسرو
ومن عجائبها امر اخر وهو ان ثلاثين بيتا منها تحمى بحمام واحد ولا يمكنون احدا ان يرى
سطحها البتة ولا يهتدي الا كيفية بنائها وحكى ان شيرين كانت من بنات بعض ملوك الروم
قصة شيرين
وكانت اجمل خلق الله صورة ذكرت لكسرى ابرويز وكان مشغوفا بها لما بعث اليها من خطبها
فهربت على ظهر شبديز وهو من اذكى الدواب واعظمها وحكي انها كانت تحب اللبن الحليب
وكان القصر بعيدا عن مرعى المواشي فاتى ان يحمل الى القصر تزول سخونته فطلبوا الحيلة في ذلك
فاتفق رايهم على ان يتخذوا جدولا من حجر من المرعى الى القصر فطلبوا صانعا يعمل ذلك فدلوا
على صانع اسمه فرهاد فطلب اتخاذ جدول مسافته فرسخان من المرعى الى القصر على ان
ياتي اللبن منها الى القصر بسخونته وكان القصر على نشز من الارض والمرعى في منخفض
فاتخذ حايطا

فاتخذ حايطا طوله اكثر من فرسخين وارتفاعه عند المرعى عشرون ذراعا وعند القصر مساويا للارض
وركب على الحايط جدولا حجريا وغطى راسه بالصفائح الحجرية واتخذ عند المرعى حوضا كبيرا
وفي القصر ايضا مثله وهذا كله باق الى زماننا هذا باثاره من عجائبه وكانت شيرين من حظية
كسرى ابرويز مشهورة بالحسن والجمال عشقها رجل حجار اسمه فرهاد وتاه في حبها واشتهر ذلك
بين الناس فذكر امره لابرويز فقال لاصحابه ما ذا ترون في امر هذا الرجل ان تركته وما هو
عليه فهتك وقبح وان قتلته او حبسته فما قبيح غير مجرم فقال بعض الحاضرين اشغله بحجر
يصرف عمره فيه فاستحسن كسرى رايه وامر باحضاره فدخل وهو رجل ضخم البدن طويل القامة
مثل الجبل الشامخ فامر كسرى باكرامه وقال ان على طريقنا حجرا يمنعنا من المرور نريد ان تفتح
فيه طريقا يصلح لسلوكنا وقد عرفت درايتك وحذاقتك واشار الى بيستون [illegible]
وصلابة حجره فقال الصانع ارفع هذا الحجر من طريق الملك ان وعدني شيرين فاد
كسرى من هذا لانها كانت خطيبته ولكن قال في نفسه من يقدر على قطع بيستون فقال
في جوابه نفعل ذلك ان فرغت فخرج فرهاد من عند كسرى وشرع في قطع الجبل ورسم فيه
درجا بسبع عشرة فارسا عرضا وسمكا على من لوايات والاعلام وكان يقطع طول نهاره
وينقل طول ليله ويصف المقاطع الكبار شبه الاعمدة في سفح الجبل تحسبها خشبا
خللها بالفخامة ويلقيها مع الطريق وكان ينحت من الجبل شبه منارة عظيمة ثم يقطعها
قطعا كل قطعة كعدل ويرميها ولقد رايت عند اجتيازي به شبه منارة فتح جوانبها
وما قطعها بعد ورايت قطعا من الحجر كالاعدال عليها اثار ضرب الفاس وفي كل قطعة
حفرتين في جوانبها لتجعل اليد فيها عند رفعها ونقلها وكان يوما عند كسرى شدة اهتمامه

يقطع الجبل فقال بعض الحاضرين رأيته يرمي بكل ضربة شبه جبل ولو بقي على ما هو عليه
لا يبعد ان يفتح الطريق فانفرق كسرى فقال بعضهم انا اكفيك امره فبعث اليه من اخبره بموت
شيرين فلما سمع ذلك ضرب رأسه على الحجر وانبته منه ثم جعل يضرب رأسه على الفاس الى
ان مات ومقدار قطعه من الجبل غلوة سهم وتلك الآثار باقية الى الآن وقال احمد بن محمد
الهمداني في سطح جبل بيستون ايوان منحوت من الحجر وفي وسط الايوان صورة شيرين وصورتها
الفرس شبديز وابرويز راكب عليه وعلى حيطان الايوان صورة شيرين وصورتها مثل صورة
قطرس بن سنمار وسنمار هو الذي بنى الخورنق بظاهر الحيرة وشبديز كان من اذكى الدواب
واعظمها خلقا واظهرها خلقا واصبرها على طول الركض كان لا يبول ولا يروث ما دام عليه
سرجه ولا ينخر ولا يزبد ما دام عليه لجامه فمات وجزع عليه الملك وامر قطرس بتمثيله
صورته على احسن المثال بحيث لا يكاد يفرق بينهما الا بادارة الروح ومن عجائب هذا التمثال
انه لم ير مثله ولم يقف احد منه حضور من اهل الفكر اللطيف والنظر الدقيق عليه الا تعجب
منه حتى قال بعض الناس انها ليست من صنعة البشر ولقد اعطي ذلك المصور ما لم يعط غيره
فاي شيء اعجب من ان سخر له الحجر كما اراد حتى في الموضع الذي اراد احمر جاء احمر وفي الموضع الذي
اراد ابيض جاء ابيض وكذلك سائر الالوان والظاهر ان الاصباغ التي فيه عالجها بصنعة
من المعالجات العجيبة لم يغيرها طول الليالي وصورة الفرس واقفا في وسط الايوان
وكسرى راكب عليه لابسا درعا كانه زرد درعه من حديد يتبين مسامير الزرد في خلعتها
وصورة شيرين بحيث ينظر الحسن والملاحة في وجهها كانها تسلب القلوب بنعمتها وفيه
ايضا من عجائب الدنيا مدينة الرومية لعظم عمارتها وكثرة خلقها خارج عن العادة الى

حولا

الى حد لا يصدقه السامع وهي في يد الفرنج واستدارتها اربعون ميلا في كل ميل منها باب
مفتوح فمن دخل من الباب الاول يرى سوق البياطرة ثم يصعد درجا فيرى سوق الصيارفة
والبزازين ثم يدخل المدينة فيرى في وسطها برجا عظيما واسعا في احد جانبيه كنيسة
قد استقبل محرابها المغرب وبابها المشرق وفي وسط البرج بركة مطبقة بالنحاس يخرج
منها ماء المدينة كله وحكي ان في وسطها عمودا من حجارة عليه صورة راكب على بعير يقول
يا اهل المدينة انا الذي بنى هذه المدينة يقول لا تخافوا على من فيكم حتى يأتيكم قوم على
هذه الصفة وهم الذين يفتحونها وثلاثة جوانب المدينة في البحر والرابع في البر وفيها
سواران من رخام وبين السورين فضاء طولها ستون ذراعا وعرض السور ثمانية عشر ذراعا
وارتفاعها اثنان وستون ذراعا وبين السورين نهر يدور في جميع المدينة
وهو ماء عذب يدور على بيوتهم ويدخلها وعلى النهر قنطرة يمد فوقها النحاس كل قنطرة
منها ستة واربعون ذراعا اذا احسوا بعدو رفعوا تلك القناطر فيبقى بين السورين
بحر لا يرام وعمود النهر ثلاثة وستون ذراعا في عرض ثلاثة واربعين ذراعا وبين
باب الملك الى باب الذهب اثنا عشر ميلا وسوق ممتد من شرقها الى غربها باساطين
النحاس وسقفه ايضا نحاس وفوقه سوق اخرى في الجميع التجار واصحاب الامتعة وبين يدي
ان بين هذا السوق سوقا اخرى على اعمدة نحاس كل عمود منها ثلاثون ذراعا وبين
هذه الاعمدة نقرة من نحاس في طول السوق من اوله الى آخره فيه لسان من البحر تجري
فيه السفن فتجيء السفينة في هذه النقرة وفيه الامتعة حتى تجيء على السوق بين
يدي التجار فيقف على تاجر تاجر فيبتاع منها ما يريد ثم يرجع الى البحر ولولا الاطالة لكتبنا

داخل المدينة طولها الف ذراع في خمسمائة ذراع في سمك مائتي ذراع وبها كنيسة اخرى
طولها ستمائة ذراع في عرض ثلثمائة ذراع في سمك مائة وخمسين ذراعا وسقوف هذه
الكنيسة وحيطانها وارضها وبيوتها وكواها كلها حجر وفي المدينة كنائس كثيرة ومنها
عشرة آلاف دير للرجال والنساء وحول سورها ثلثون الف عمود للرهبان ومنها ظ
اثنى عشر الف زقاق يجري في كل زقاق منها نهران احدهما للشرب والاخر للحشوش ومنها فم
ثلثة عشر الف سوق في كل سوق قناتان واسواقها كلها مفروشة بالرخام الابيض منصوبة على
اعمدة النحاس مطبقة بدفوف النحاس وفيه ستمائة وستون الف حمام واذا كان وقت الزوال
يوم السبت ترك جميع الناس اشغالهم في جميع الاسواق الى غروب الشمس يوم الاحد وهو عيد
النصارى وبها مجامع لمن يتعلم صنوف العلم من الطب والنجوم والحكمة والهندسة وغير ذلك
قالوا انها مائة وعشرون موضعا وبها كنيسة صهيون تشبه بصهيون بيت المقدس
طولها فرسخ في عرض فرسخ وفي سمك مائتي ذراع ومذابح هيكلها مشبه الجزع والمذبح
الذي يقدس عليه القربان من زبرجد اخضر طوله عشرون ذراعا في عرض عشرة اذرع بجلد
عشرون تمثالا من ذهب طول كل تمثال ثلاثة اذرع اعينها يواقيت حمر وفي الكنيسة
الف ومائتا اسطوانة من المرمر الملمع ومثلها من النحاس المذهب طول كل اسطوانة خمسون
ذراعا لكل اسطوانة رجل معروف من الاساقفة ولها الف ومائتا باب كبار من النحاس
المذهب الاصفر المفرغ واربعون بابا من الذهب واما الابواب من الابنوس والعاج
فكثيرة وفيها مائة الف وثلاثون الف سلسلة من ذهب معلقة من السقف تعلق
منها القناديل سوى القناديل التي تسرج يوم الاحد وبها من الاساقفة والشمامسة

وغيرهم

وغيرهم ممن يجري عليه الرزق من الكنيسة خمسون الفا كلما مات واحد قام مقامه اخر وفيها عشرة
الاف جرة وعشرة الاف خوان من ذهب وعشرة الاف كاس وعشرة الاف صحفة من ذهب والمنائر التي
حول المذبح سبعمائة منارة كلها ذهب وفيها من الصلبان ثلاثون الف صليب واما صلبان
الحديد والنحاس المنقوشة والمموهة فما لا يحصى ومن المصاحف الذهب والفضة عشرة الاف
مصحف وقد مثل في هذه الكنيسة صورة كل نبي بعث من آدم الى وقت عيسى وصورهم
كان الناظر اذا نظر اليهم يحسبهم احياء وفيها مجلس الملك حوله مائة عمود على كل عمود صنم في
كل صنم جرس عليه اسم امة من الامم جميعا زعموا انها طلسمات اذا غزوها وعزل صنم عرفوا ان
ملك تلك الامة بين يديهم فيأخذون حذرهم وبها طلسم لا يكون بين يدي هذه الكنيسة
صحن يكون خمسة اميال في مثلها في وسطه عمود من نحاس ارتفاعه خمسون ذراعا وهو كله قطعة
واحدة وفوقه تمثال طائر من نحاس يقال له الوراي من ذهب على صدره نقش وفي منقاره شبه
زيتونة وفي كل واحدة من رجليه مثل ذلك فاذا كان اوان الزيتون لم يبق طائر في
الارض الا اتى وفي منقاره زيتونة وفي رجليه زيتونتان يلقيها على ذلك الطلسم وعلى
هذا الطلسم امناء وحفظة من قبل الملك وابواب محروسة فاذا ذهب اوان الزيتون
امتلأ الصحن من الزيتون يجمع الامناء وبعض الملك لبطارقة منها ومن يجري مجراهم
على قدرهم ويجعل الباقي قناديل الكنيسة واعجب من هذا كله ان مدينة هذه صفتها
ينبغي ان يكون مزارعها وضياعها الى مسيرة اشهر والا لا يقوم بميرة اهلها وذكر قوم
من اهل بغداد انهم شاهدوا هذه المدينة وقالوا انها في العظم والسعة وكثرة الخلق
مما يقارب هذا وفيه ايضا انه ذكر ان عمر بن الخطاب سأله هرقل الفلوحة عن عجائب بلادهم

نقل عجائب البلاد وهي كثيرة لكن اعجبها امر المدن السبع كانت في كل مدينة اعجوبة اما المدينة الاولى
كان بين ظهرها وفيها بيت وفي ذلك البيت صورة الارض بقراها وبساتينها وانهارها فمن
امتنع اهل بلدة من حمل الخراج خرق انهارهم في تلك الصورة وغرق زروعهم فتحدث
باهل تلك البلدة سيل فلا ... حتى رجعوا عن الامتناع فسد انهارهم في الصورة فتنسد انهارهم
في الصورة فتنسد في بلدهم والمدينة الثانية كان فيها حوض عظيم فاذا جمع الملك قومه
حمل كل واحد معه شرابا يشربه عند الملك وصبه في ذلك الحوض فاذا طلبوا الشراب شرب كل
واحد منهم شرابه الذي كان معه وحمل من منزله والمدينة الثالثة كان على بابها طبل معلق
فاذا غاب انسان من اهل تلك المدينة والتبس امره ولم يعلم احي هو ام ميت دقوا ذلك الطبل
على اسمه فان كان حيا ارتفع صوته وان كان ميتا لم يسمع منه صوت البتة والمدينة الرابعة
كان فيها مراة من حديد فاذا غاب رجل عن اهله وارادوا ان يعرفوا حاله التي هو فيها اتوا تلك
المراة على اسمه ونظروا فيها فراوا على الحالة التي هو فيها والمدينة الخامسة كان على بابها
عمود من نحاس وعلى راسه اوزة من نحاس فاذا دخلها جاسوس صاحت صيحة سمعها كل اهل
المدينة فعلموا ان جاسوسا دخل عليهم والمدينة السادسة كان فيها قاضيان جالسان
على طرف الماء فاذا تقدم اليهما خصمان فمن ... وتقدم على جلبهما وامراهما بالعبور على
فغاص المبطل في الماء دون المحق والمدينة السابعة كانت فيها شجرة كثيرة الاغصان فان
جلس تحتها واحد اظلته الى الف نفس فان زاد على الالف واحد صاروا كلهم في الشمس
الدر المنثور قال اخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
عجائب الدنيا اربعة مراة كانت معلقة بمنارة الاسكندرية فكان يجلس الجالس تحتها

فيبصر من

فيبصر من بالقسطنطينية وبينهما عرض البحر وفرس كان من نحاس بارض الاندلس قائلا بكفه كذا باسط
يده اي ليس خلفي مسلك فلا يطأ احد تلك البلاد الا اكلته النمل ومنارة من نحاس عليها راكب
من نحاس بارض عاد فاذا كانت الاشهر الحرم هطل منه الماء وسقوا وصبوا في الحياض فاذا انقضت
الاشهر الحرم انقطع ذلك الماء وشجرة من نحاس عليها سودانية من نحاس بارض رومية فاذا
كان اوان الزيتون صفرت السودانية التي من نحاس فتجيء كل سودانية من الطيارات بثلاث
زيتونات زيتونتين برجليها وزيتونة بمنقارها حتى تلقيه على تلك السودانية التي هي من نحاس
فيعصر اهل رومية ما يكفيهم لادامهم وسرجهم سنتهم الى قابل **الباب السادس عشر** في تشريح اعضاء
الانسان ومنافعها وما في كل منها من الحكم العجيبة والاسباب الغريبة الدالة على كمال القدرة الله
وحكمته والوهيته فتبارك الله احسن الخالقين ورب العالمين قال بعض العلماء لما كانت
النفس الحيوانية من عالم الملكوت وهي نشأة لطيفة نورانية وبدنها من عالم الملك وهي نشأة
كثيفة ظلمانية والشيء انما يتصرف فيما بينه وبينه مناسبة فلا بد من متوسط له مناسبة
ما مع كل من الطرفين ليتمكن كل من التصرف فيه بل لا بد وان يكون فيما بين الطرف اللطيف والكثيف
كثيفه وسائط متناسبة منضودة بعضها لبعض كما في طبقات الاجرام الكلية الفلكية والعنصرية
اذ الموجودات مترتبة في اللطافة والكثافة فيما تتصف بها كما انها مترتبة في الشرف والخسة فخلق
الله سبحانه بلطيف صنعه جرما حارا لطيفا نورانيا شفافا فسماه بالروح البخاري وجعلها
مركبا للنفس وقواها وكرسيا لملائكتها حاجبا حجابا بابا بتعلقها سريانيا بوجه اعنة لا
كما في الاجرام التي تولد منها الحياة وهي باقية بها حياة البدن من الواهب بواسطة النفس
فكل موضع منه فيض عليه من سلطان نوره حي ومات الاموت واعتبر بالسدة فلولا ان قوة

تشريح اعضاء الانسان

الحس والحركة قائمة بهذا الجسم اللطيف لما كانت السدة تمنعها وقد يخدر العضو بالسدة بحيث لا يتألم
بجرح وضرب وربما انقطع الروح فبطل الحياة منه ولولا انه شديد اللطافة لما انفذ في ثنايا
العصب وينبع هذا الروح القلب الصنوبري ومنه يتوزع على الاعضاء العالية والسافلة من البدن
فاصعد الى معدن الدماغ على ايدي خوادم الشرايين معتدلين لا يتبريد فائضا على الاعضاء
الذي ذكرنا والمتحركة منها في جميع البدن يسمى روحا نفسانيا وما ينزل منه الى الكبد بالذي
سفل الى الاوردة الذي هو معدن القوى النباتية منها في اعماق البدن يسمى روحا طبيعيا وهذا
الروح انما يحدث من لطائف الاخلاط الاربعة التي هي الدم والبلغم والصفراء والسوداء كما
ان الاعضاء حادثة عن كثائفها على نسبة محدودة من امزجته والاخلاط هي اول ما يحدث من الغذاء
وذلك لان الغذاء له انهضام ما بالمضغ لاتصال سطح الفم بسطح المعدة بل كانهما سطح واحد فيه
منه قوة هاضمة ولهذا لا يوجد في الممضوغ الطعم الاول ولا الرائحة الاولى ثم اذا ورد على
المعدة انهضم الانهضام التام بحرارة المعدة وحرارة ما تلتف بها اضلاع بنادقه في كثير من الحيوان
ويصير ما يجانس الطين المذهب في اكثرها كيلوسا وهو جوهر سيال يشبه ماء الكشك الثخين
ثم انه بعد ذلك ينجذب لطيفه من المعدة ومن الامعاء ايضا فيندفع في طريق العروق المتصلة بالباب
بالامعاء المسماة ماساريقا الى العرق المسمى باب الكبد وينفذ في الكبد في اجزاء وفروع
داخلة في الكبد شعرية متشابكة فاذا تفرق في ليف هذه العروق صار كان الكبد
بكليتها ملاقية لكلية هذا الكيلوس وكان لذلك فعلها فيه اشد واسرع وكان الكبد
بمصه من المعدة والامعاء يجذبه الى نفسه فينضج ويستفيد من الكبد الحرارة والحمرة فيحصل
صفات ثلثا الشيء وفي كل انطباخ لمثله شيء كالرغوة والطفاوة وشيء كالدردي
والعكر

والعكر وشيء يميل الى الفجاجة كبياض البيض فالرغوة هي الصفراء والرسوب هي السوداء والفج هو البلغم
والمصفى من هذه الجملة نضجا هو الدم وهو الغذاء الحقيقي للبدن فاذا تمت استحالة الكيلوس
الى الدم تميزت المائية وتجذب من الجانب المحدب في عرق نازل الى الكليتين وتحمل معها
من الدم ما يكون بكميته وكيفيته صالحا لغذاء الكليتين فتغذوا الكليتان بدسومته وتدفع
من تلك المائية وتندفع باقيها الى المثانة والى الاحليل وتندفع الرغوة الصفراوية الى المرارة
من الجانب المقعر في منفذ لها فوق الباب يتصل احد طرفي المنفذ بالمرارة والاخر بالكبد فيقذفها
المرارة من منفذ اخر الى الامعاء فتحث بحدتها الامعاء على دفع الاثقال والفضول فيكون سببا
للنقاء من الثفل ثم تخرج ايضا مع خروج الثفل وتلذع الامعاء وعضل المقعدة فتحس
بالحاجة وينهض للتبرز ويتوجه الرسوب السوداوي الى الطحال من الجانب المقعر ايضا في منفذ
اخر فيحيلها الطحال حتى يكتسب قبضا وحموضة ثم يرسل منها في كل يوم شيئا الى فم المعدة فينبه بالجوع
فيحرك الشهوة بحموضته وقبضه ثم يخرج ايضا مع خروج الثفل ويتوجه الدم الصافي الى الاعضاء
ويتوزع عليها في شعب العرق الاجوف العظيم النابت من حدبة الكبد فيسلك في الاوردة
المتشعبة منه ثم في جداول ثم في سواقي الجداول ثم في مواضع السواقي ثم في العروق الليفية
الشعرية ثم يترشح في فوهاتها في الاعضاء بتقدير العزيز العليم واما البلغم فلعدم استحكام
انهضامه ويتولد من الهضم الاول لم يحدث له الطبيعة وعاء يقبله فصار منه الى الكبد
مع عصارة الطعام والشراب انضم في الكبد وجداولها واستحال وصار دما وما بقي منه
في الامعاء لم يجد منها الى الكبد اندفع من الامعاء واختلط بالمرة الصفراء المنصبة للذع الامعاء
الغاسلة لها بحدتها وحرافتها ومنه ما لا يخرج من البدن لحاجة البدن اليه لانه يغتذي

كالدم ولا نفاذ اليه لحركة المفاصل وترطيب الامعاء وكل خلط يخرج من الفم بالقيء او النفث او ينحدر
من الراس ويخرج من الفم بالتنخع ولا طعم له في طبيعته ليس بلغما ثم ان الدم وما يجري معه من الاخلاط
في العروق هضما ثالثا واذا توزع على الاعضاء فلينصب كل عضو عنده هضم رابع فمراتب الهضم في الحيوانات
الكاملة بالنظر الى اعضاء الغذاء والعضو المغتذي والى ظهور التغيرات في الغاية اربع وان كان
الغذاء من مبدأ المضغ لحين ان يصير جزءا من العضو يعرض له في كل آن تغير واستحالة من غير ان يكون
ذلك محصورا في عدد ومنفصل في كل عدد ومنفصل في كل مرتبة من هذه المراتب الاربع فضلة لان
الهاضمة لا يمكنها احالة جميع ما يرد اليها من الغذاء اما لكثرته واما لان من اجزائه ما لا يصلح ان
يصير جزءا من المغتذي فالفضلة الاولى للهضم الاول الذي يكون في المعدة وهي الثفل وتندفع في
طريق الامعاء والثانية للثاني الذي يكون في العروق والثالثة للرابع الذي يكون في الاعضاء
واندفاعها قد يكون طبيعيا وقد يكون غير طبيعي وغير الطبيعي قد يكون باندفاع على حالة من
غير تصرف للهضم الثالث فيه كدم البواسير والدم الفاسد الخارج بالرعاف وغيره وقد يحيل
استحالة غير تامة كالصديد والقيح او تامة اما الى حال لا يصلح للتغذية كالثفل النضيج الخارج
في البول في حال الصحة مما فات القوة الغاذية او كالمرة الخارجة من الاورام المنفجرة ومنها ان
يكون اندفاعه طبيعيا فقد يحتاج الى منفعة الاستفراغ ومنفعة اخرى وقد لا يحتاج والاول اما ان
يكون تلك المنفعة تولد جسم متصل بالبدن من جنس الاعضاء وهو مادة الشعر وغيره
وهو مادة المولد الخ او يكون غير تولد جسم آخر وتلك المنفعة قد تتعلق بالجنين
كالودي الحافظ لرطوبة التي تسهل الخروج وقد تتعلق بالجنين حال تكونه كالطمث
او حال خروجه كالرطوبات الكائنة حال الولادة او بعد ذلك كاللبن وقد لا يتعلق
وذلك

وذلك اما الدفع ضروري يخرج من البدن كالودي الكاسر لحدة البول او يدخل فيه كوسخ
الاذن القاتل بمرارته لما يدخل فيها من الذباب ونحوه واما الدفع ضروري كاللعاب المعين
على الكلام بترطيبه اللسان والثاني وهو ما لا يحتاج الى منفعة الاستفراغ منفعة اخرى اما ان
يكون غير جسم آخر منفصل كمادة الثفل او غير منفصل كمادة الحصاة واما ان لا يكون وهو
لا يكون محسوسا البتة كالبخار المتحلل او يكون محسوسا احيانا كوسخ البدن الكائن من فضل غذائه
فانه لا يحس به الا اذا اجتمع او دائما واندفاعه اما من منفذ محسوس كالمخاط او غير محسوس كالعرق
والاعضاء القوية تدفع فضولها الى جاراتها الضعيفة كدفع القلب الى الابطين والدماغ
الى ما خلف الاذنين والكبد الى الاربيتين **وصل** ان الله سبحانه خلق اعضاء الحيوان مختلفة لحكم
ومصالح فجعلها عظاما واعصابا وعضلات واوتارا واوردة وشرايين وعروقا واغشية ولحوما
وشحوما ورطوبات وغضاريف وهي البسائط جعل منها الاعضاء المركبة الآلية من القحف
والدماغ الى اخرها باتقانه واربعة منها رئيسة وهي الدماغ والقلب والكبد والانثيان لان
في الاول قوة الحس والحركة وفي الثاني قوة الحياة وفي الثالث قوة التغذية والثلاثة
ضرورية لبقاء الشخص وفي الرابع قوة التوليد وحفظ النسل المحتاج اليه في بقاء النوع وبه
تتم الهيئة والمزاج الذكوري والانوثي اللذان هما من العوارض اللازمة لانواع الحيوان
وكل من الثلاثة الاول مشتبك بالآخر محتاج اليه اذ لولا الكبد وامداده للاعضاء
بالغذاء لانحلت وانقشت ولولا ما يتصل بالكبد من حرارة القلب بتوسط الشرايين
لم يتم فعله ولولا تحنن الدماغ بالشرايين واغذاء الكبد بالعروق لما على الهيئة
لم يتم الحرارة الذي يكون به فعله ولولا افتقار الدماغ لفضل الصدر لم يمكن

ولا شيء للقلب جوهره الذي تنبعث منه الحرارة الغريزية في ابداننا ولكن الرئيس المطلق هو القلب
وهو اول ما يتكون في الحيوان ومنه يجري الروح الذي هو محل الحس والحركة الى الدماغ ثم
يجري منه الى سائر الاعضاء ومنه ايضا يجري الروح الذي هو محل مبدا التغذي والنمو الى الكبد
ثم يجري منها الى سائر الاعضاء **وصل** العظام انواع منها طويل وقصير وعريض ودقيق ومصمت
ومجوف على حسب اختلاف المنافع والحكم فمنها ما قياسه من البدن قياس الاساس عليه بناؤه
ومنها ما قياسه قياس المجن والواقي ومنها ما هو كالسلاح الذي يدفع به المصادم و منها
ما هو حشو بين فرج المفاصل ومنها ما هو متعلق العضلات المحتاجة الى علاقة وجملة العظام
دعامة وقوام للبدن ولهذا خلقت صلبة ثم ما لا منفعة فيه سوى هذه خلق مصمتا وان
كان فيه المسام والخلل التي لا بد منها وما يحتاج اليه لاجل الحركة ايضا فقد زيد في تجويفه
وجعل تجويفه في الوسط واحدا ليكون جرمه غير محتاج الى مواقف الغذاء المتفرقة فيصير رخوا بل
صلب جرمه وجمع غذاؤه وهو المخ في حشوه ففائدة زيادة التجويف ان يكون اخف وفائدة
توحيد التجويف ان يبقى جرمه اصلب وفائدة صلابة جرمه ان لا ينكسر عند الحركات العنيفة
وفائدة المخ فيه ليغذوه وليرطبه دائما فلا يتفتت بتجفيف الحركة وليكون وهو مجوف كالمصمت
والتجويف يقل اذا كانت الحاجة الى الوثاقة اكثر ويكثر اذا كانت الحاجة الى الخفة اكثر وخلق
بعضها متخلخلا لامر الغذاء المذكور ومع زيادة حاجة لسبب اخر يجب ان ينفذ فيها كالاخير المتنفسة
مع الهواء في العظم الذي تحت الدماغ ولفضول الدماغ المدفوعة فيها والعظام كلها متجاورة
متلاقية ليس بين شيء منها وبين الذي يليه مسافة كبيرة وانما لم يجعل كلها في البدن منها
عظما واحدا لئلا يشمل البدن ما اصابه من آفة وكسر وليكون لاجزاء البدن حركات مختلفة

منفذه

منفذه ولهذا هي كل واحد منها بالشكل الموافق لما اريد به ووصل ما يحتاج منها الى ان يتحرك
في بعض الاحوال معا وفي بعضها فرادى برباطات نابتة من احد طرفي العظم ووصل بالطرف الاخر
وهو جسم ابيض عديم الحس فجعل لاحد طرفي العظمين زوائد وفي الاخر نقرا موافقة لدخول هذه
الزوائد وتمكنها بها والتأمت بهذه الهيئة بين العظام مفاصل وصار للاعضاء من اجل
المفاصل ان يتحرك منها بعض دون بعض ومن اجل الربط المواصلة بين العظام ان يتحرك معا كعظم
واحد فتبارك الله من حكيم ما احكمه **وصل** ومن اجل ان العظام وسائر الاعضاء التي لها ان تتحرك
بذاتها بل يحركها على سبيل جهة الانفعال وصل بها ما هو مبدا الحس والحركة وينبوعهما الذي
هو الدماغ وصولا وهذه الوصول هي العصبة وهو جوهر لدن علك مستطيل مصمت عند الحس غير العصبة
المجوفة التي في العين فايدته بالذات افادة الدماغ بتوسطه لسائر الاعضاء حسا وحركة وبالعرض
تشديد اللحم وتقوية البدن وليس يتصل بالعظم مفردا ولكن بعد اختلاطه باللحم والرباطات
يكون عظمه وصغره في الحجم الذي يراه ان يتحرك اليها ذلك العضو ثم ينبت من الطرف الذي يلي العضو
المحرك من طرفي العضلة شيء يسمى وترا وهو جسم مركب من العصب الاتي الى ذلك العضو ومن الرباط
النابت من العظام وقد خلص من اللحم حتى يتصل بالعضو الذي يريد تحريكه بالطرف الاسفل
فليتم بهذا التدبير انه متى عرض تقلص وتشنج للعضلة بحاصلها يجذب الوتر فينجذب باقباله وان يجذب
العضو بكليته لان الوتر متصل منه بطرفه الاسفل وقد تتعدد الاوتار لعضلة واحدة اذا كان
كبيرا وربما انقلب وتعاون عضل على تحريك عضو واحد وربما لا يكون للعضل وتر لصغره جدا
ثم ان مبدا الحس والحركة جميعا في الاعضاء قد يكون عصبة ولحمة وقد يكون اثنتان ومبدا منه
العصب للحس والحركة انما هو بسبب حمله لملكات الحاس والمحرك من جهة الروح النورية المنبثة فيه من

الدماغ فالملاسة للمس المسمى عند الجمهور بالقوة اللامسة منبث في جملة جلد البدن واكثر اللحم
والغشاء وغير ذلك بسبب انبثاث حامله الذي هو الروح الا ما يكون عدم الحس انفع له كالكبد
والطحال والكلية والرئة والعظم ويدرك بهذه الملاسة الكيفيات الاربع الاول والخفة والثقل
والملاسة والخشونة والصلابة واللين والهشاشة واللزوجة كلها بالملامسة فكذلك فاعل
الحركة منبث في جميع الاعضاء بواسطة الروح المنبثة في العضلات واما سائر الالات فكل في البدن
محل خاص يفعلون فعلهم كما يأتي ذكره فتبارك الله من لطيف ما الطفه **فصل** لما كان اسافل
وما بعد من الدماغ يحتاج ان ينال الحس والحركة وكان نزول العصب اليها من الدماغ بعيد المسالك
غير حريز ولا وثيق والتي لو نبتت الاعصاب كلها من الدماغ لاحتيج ان يكون الراس اعظم مما هو عليه
بكثير وثقل على البدن حمله فلذلك جعل الله تعالى في اسفل القحف ثقبا واخرج منه شيئا من
الدماغ وهو النخاع وحصنه لشرفه وغرزه بالعنق والصلب كما حصن الدماغ بالقحف واجراه
في طول البدن وهو محض موثق وانبت منه حيث قارب وحاذى عضوا ما عصبا يخرج من
ثقب في خرز العنق والصلب فيصل بتلك الاعضاء التي يأتيها العصب من ذلك الموضع فيعطيها
الحس والحركة بقوة مبدئهما الذي هو فيه فان حدث على الدماغ حادث يعطله فقد البدن
كله الحس والحركة وان حدث على النخاع فقدتها الاعضاء التي يجيئها العصب من ذلك الموضع
وما دونه فنجعل الدماغ بمنزلة العين والينبوع لذلك والنخاع بمنزلة النهر العظيم
الجاري منه والاعصاب بمنزلة الجداول واول مبادي الاعصاب الخارجة من الدماغ
والنخاع تكون لينة شبيهة بهما ثم انها تصلب حتى تباعدت منهما حتى تصير عصبا تام النوع
فتبارك الله **فصل** العضلات كلها مجللة بغشاء لطيف وكذلك جميع الاحشاء مجللة بأغشية
والغشاء

والغشاء جسم لطيف رقيق منسج من العصب والرباط ليفيد العضو الذي هو غشاء له ويحيط به
ما لا حس له الحس والشعور بالمرضين فيبادر الى دفع الالم في الجملة وليحفظ على الاعضاء
على اشكالها واوضاعها ويصونها عن البدد والتفرق وليربطها بعضو آخر بواسطة العصب
والرباط الذي يغشي الى ليف الغشاء وجميع الاحشاء الملفوفة في الغشاء مما هو داخل
الاضلاع فنبت غشاؤها من احد غشائي الصدر والبطن المستبطنين والاعضاء اللحمية اما
ليفية كلحم العضل واما ليس فيها ليف كالكبد وليس لشيء من الحركات الا با لليف اما
الارادية فبسبب ليف العضل واما الطبيعية كحركة الرحم والعروق والمركبة كحركة الازدراد
فليف مخصوص بهيئة من وضع الطول والعرض والتوريب فالجذب لليف المطاول والدفع
لليف الذاهب عرضا والعاصر والامساك لليف المؤرب فتبارك الله اللطيف الخبير **فصل** واما
العروق فنوعان احدهما النابضة الضوارب ومنبتها القلب وهي الشرايين وفائدتها حركتا
انقباضه وانبساطه وفائدتها ان تنفض البخار الدخاني من القلب بحركتها الانقباضية
وتجذب بحركتها الانبساطية نسيما طيبا صافيا فيتروح والحار الغريزي في جميع البدن
وخلقت كلها ذات صفاقين احتياطا في وثاقة جسمها لئلا تنشق بسبب قوة حركتها وما فيها
ولئلا تتحلل بما فيها الا واحدا منها يسمى بالشريان الوريدي فانه ذو صفاق واحد ليكون
الين واطوع للانبساط والانقباض فان الحاجة الى السلاسة امس منها الى الوثاقة لانه
كما انه منفذ للنسيم كذلك منفذ لغذاء الرئة فان غذاءه من القلب فهو يغوص في الوريد
ويصير شعبا ولحم الرئة لين لطيف لا يخشى مصادمته عند النفس ويحتاج الى ترشح الغذاء منه
اليه بسهولة وجعل الصفاق الداخل من ذات الصفاقين صلبا لانه كالطا

اليه يحمي الطبائع وهو الملائي لقوة الحرارة الغريزية وليصادمه حركة الروح فاوجب
الحكمة تقويته منفذ الروح والحرارة الغريزية بهذه البطانة واحراوهما والنوع
الثاني العروق الساكنة ومنبتها الكبد وتسمى الاوردة وشانها اما جذب الغذاء الى الكبد
واما ايصال الغذاء من الكبد الى الاعضاء وكلها ذات صفاق واحد الا واحد يسمى بالوريد
الشرياني فانه ذو غشائين صلبين لانه ينفذ في التجويف الايمن من القلب ويأتي من القلب ليغذو
الرئة الى القلب لحم الرئة لحم لطيف خفيف لا يصلح له الا دم رقيق لطيف ومن الشرايين ما
يرافق الاوردة بالاغشية المجللة لها فتنتفع بجاذبها فيما بينهما من الاعضاء فيقي كل واحد
منهما عن الاخر وكلما تترافقا على الصلب حيث داخل اسطح الشريان الوريد ليكون اخسهما حاملا
للاشرف وما ترافقا في الاعضاء الظاهرة غاص الشريان تحت الوريد ليكون استر ولكن لم
يكون الوريد لذلك اجنة وصل اما الغضروف فهو الين من العظم فينعطف واصلب من سائر
الاعضاء وفائدته ان يحسن به اتصال العظام بالاعضاء اللينة فلا يكون الصلب واللين قد تركبا
بلا متوسط فيتأذى اللين بالصلب وخصوصا عند الضربة والضغطة وليحسن به تجاوز المفاصل
المتحاكة فلا تتراض لصلابتها ولتستند به وتتقوى بعض العضلات الممتدة الى عضو غير ذي
عظم وليعتمد عليه ما افتقر الى الاعتماد على شيء قوي ليس بغاية الصلابة فتبارك الله الرؤوف
الرحيم هذه هي الاعضاء المتشابهة الاجزاء التي تتركب منها الاعضاء الالية وانواعها الحمد
ماخلا الجامدون وكلها تتكون من المني ماخلا اللحم والشحم فانهما يتكونان عن الدم ومبدأ
عقد الصورة في مني الذكر ومبدأ انعقادها في مني الانثى وهما بالنسبة الى الجنين كالانفحة
واللبن بالقياس الى الجبن وقيل ان كلا من المنيين قوة عاقدة وقابلة وان كانت العاقدة
فالذكوري

فالذكوري اقوى والمنعقدة في الانوثي اقوى وهذا انضج ولا دلالة عليه من المتون حيث
تمثل لها روح القدس بشرا سويا الخلق حسن الصورة وابتداء خلقة الجنين هو حصول المني في
الرحم ويشبه بالعجين اذا التصق بالتنور ثم يتغير عن حاله قليلا ويشبه بالبذر اذا خرج في الارض
ويسمى نطفة ثم يحصل فيه نقط دموية من دم الحيض ويسمى علقة ثم تظهر فيه حمرة ظاهرة منه مصيرا
شبيها بالدم الجامد ويعظم قليلا ويتبين فيه ذح حارة ويسمى مضغة ثم يتم ويتميز فيه الاعضاء الثلاثة
الرئيسة وتظهر لسائر الاعضاء رسوم خفية ويسمى جنينا ثم تظهر فيه رسوم سائر الاعضاء وتتقوى
وتصلب ويجري فيه الروح ويتحرك ويسمى صبيا ثم تنفصل الرسوم وتظهر الصورة وينبت الشعر ثم ينفتح
لسانه وتتم خلقته وتكمل خلقة الذكر قبل خلقة الانثى واذا كمل لم يكتف بما يجيئه من الغذاء
من دم الحيض فيتحرك بحركات صعبة قوية وانهتكت رباط الرحم من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة
في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا
العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ولنشرح الان الاعضاء الالية على الترتيب
على ما ذكروه في فصول وصل اما القحف الراس الذي خلق لحفظ الدماغ ووقايته عن الافات
فخلقه الله مستديرا الى الطول لان المستدير اعظم مساحة من الاشكال المستقيمة الخطوط اذا تساوت احاطتها
ولئلا ينفعل عن المصادمات ما ينفعل عنه ذو الزوايا واما طوله فلان منابت الاعصاب الدماغية
موضوعة في الطول لئلا تزدحم ولا تنضغط وقد يفقد الشيء المقدم او المؤخر او كلاهما
القحف مؤلف من ستة اعظم اثنان منها بمنزلة السقف واربعة بمنزلة الجدران وتتصل بعضها
ببعض بدروز تسمى بالشؤون وجعل الجدران اصلب من اليافوخ لان السقطات والصدمات
عليها اكثر ولان الحاجة الى تخلل اليافوخ اشد لينفذ فيه البخار المتحلل ولئلا يثقل على الدماغ

وجعل اصلب الجدران مؤخرها لانه غايب عن حراسة الحواس بلا مجهة البصر مثلا من الافات وفي
القحف ثقب كثيرة لتخرج منها اعصاب كثيرة يدخل فيها عروق وشرايين وتخرج منها الابخرة الغليظة
الممتنعة عن النفوذ في العظم فيبقى تحللها الدماغ ولئلا تتشبث بها الحجاب الغليظ الثقيل الاذى كره
فيخف عن الدماغ والعظم ثقب فيه الذي فيه من اسفل عند نقرة القفاء وهو مخرج النخاع ويتصل
بقحف اللحي الاعلى وهو الذي فيه الحدقتان والاذنان والاسنان العليا ويتركب من اربعة عشر
وعظما يتصل بعضها ببعض بدروز ثم اللحي الاسفل وهو الذي فيه الاسنان السفلى الا انه لم يتصل منه
اتصال التحام بل اتصال مفصل لاحتياجه الى الحركة ويسمى موضع اتصاله به بالزوفين وهو مركب
سوى الاسنان من عظمين بينهما شان في وسط الذقن وتحت القحف من ناحية الخلف فيما بينه
وبين اللحي الاعلى عظم مركوز قد ملئ به الخلل الحادث من تشبيك اشكال هذه العظام ويسمى
بالوتد لجميع عظام الراس اذا عدت على ما ينبغي خلا الاسنان تسعة وعشرون عظما **فصل** وانما
الدماغ فخلقه الله سبحانه ليا دسما لتنطبع المحسوسات فيه بسهولة ولتكون الاعصاب النابتة منه
لدنا لا تنكسر ولا تنقطع وجعل مزاجه باردا رطبا لتنفعل القوى الموجودة فيه عن مدركاتها
ولئلا تشتعل بالحرارات المولدة فيه من الحركات الفكرية والخيالية ولتعدل قوام الروح
والحرارة الساعدة اليه من القلب وجعل مقدمه الذي هو منبت الاعصاب الحسية لين من مؤخره
الذي هو منبع الاعصاب الحركية لان الحركة لا تحصل الا بقوة والقوة انما تحصل بصلابة وهو
ذو ثلاثة بطون طولا وعرضا الثلاثة الا انه بجميع اجزائه وفي طوله تجاويف ثلاثة يفضي بعضها
الى بعض تسمى بطون الدماغ وهي محل الروح النفساني ومواضع الحواس ومقدمها اعظم
ويتدرج الى الصغر حتى يعود الى قدر النخاع وشكله ولذا يدنا شبيهتان بحلمتي الثدي
يبلغان

يبلغان الى العظم الكثير الثقب الشبيه بالمصفى في موضعه من القحف حيث ينتهي اليه منتهى الانف منهما
حس الشم وبهما يندفع الفضول من هذا البطن المقدم الى العظم المذكور وينزل منه الى الخيشوم
بالعطاس واما فضل فضول البطنين الاخيرين فيندفع الى العظم المثقب الذي تحت الحنك والبطن
المقدم هو موضع انجذاب الهواء الى الدماغ والهواء قبله كثيرة في البطون وتغيره الى المزاج الدماغي
يعينه وجعل انبساطا وكثيرا ما يزيد على ما في البطون فيصعد الى عضو الدماغ ويسمى بالزوائد
لترويد ويتحلل منها الى المزاج الدماغي والى صلوحه له والدم الموضوع من جانبي البطن
الاوسط تمدد تارة وتتقلص اخرى مثل الدودة ويسمى بها لكتابي هذا البطن ايضا لان تمدده
ينطيل هو وينضم معه وتقلصه ينقبض وينفرج عنه والاولى حركة الانقباض بها تندفع
الفضلة والثاني حركة الانبساط بها تتأدى صور المدركات الى القوة الحافظة لتقدير العزيز
الحكيم **فصل** قد جلل الدماغ بغشائين رقيق لين ملاصق له ومخالط في مواضع وغليظ صلب
فوقه ملاصق للقحف وله في امكنة منه وهو مثقب ثقبا كثيرة في موضعين عند العظم الشبيه بالمصفى
والعظم الذي في الحنك لاندفاع الفضول وينشعب منه شعب دقاق تصعد من دروز القحف
الى ظاهره فيتشبث الغشاء بالقحف بتلك الشعب فيتجافى بها عن الدماغ ويندفع ثقله عنه
ثم ينسج من تلك الشعب على ظاهر القحف غشاء يجلله ويتوسط ايضا بين جزئي الدماغ المقدم والمؤخر
حجاب لطيف ويحجب الجزئين الالين عن مماسة الاصلب وتحت الدماغ بين الغشاء الغليظ
والعظم نسيجة شبيهة بالشباك الكثيرة التي التف بعضها على بعض حصلت من الشرايين الصاعدة
الى الراس من القلب والكبد ويخرج منها عرقان فيه خلال الغشاء الصلب فيتصلان بالدماغ بعد
فرشة الشبكة تحت الدماغ ليرد فيها الدم الشرياني والروح فيتشبه بالمزاج الدماغي

النخع ثم تخلص الى الدماغ على المدرج والفرج التي تقع بين فروع هذه الشريانات يحشو بلحم
غددي لئلا تبقى خالية ولتعتمد عليه تلك الفروع وتبقى على اوضاعها **فصل** واما الاعصاب
النابتة من الدماغ فتنبعث ازواج اولها ينبت من مقدم الدماغ ويجيء الى العين فيعطيها
حس البصر بتوسط الملتقى الباصر الموكل به وهاتان العصبتان مجوفتان واذا نبتا من الدماغ
وبعد تاعنه تلاقيا واستلتا واتصل تجويف كل واحد منهما الى صاحبه ثم يفترقان ايضا وهما بعد داخل
القحف ثم يخرجان ويصير كل واحد منهما الى العين التي من جانبه والزوج الثاني منشأه من خلف
منشأ الاول ويخرج من القحف في الثقب الذي في نقرة العين ويتفرق في عضل العين فيكون به
حركاتها والثالث منشأه من خلف الثاني من حيث ينتهي البطن المقدم الى البطن الثاني ويخالط
الزوج الرابع الذي بعده ثم يفارقه وينقسم اربعة اقسام احدها ينزل الى البطن الى ما دون
الحجاب والباقي منها يتفرق في اماكن من الوجه والانف ومنها متصل بالزوج الذي بعده
الرابع منشأه من خلف منشأ الثالث ويتفرق في الحنك فيعطيه حسا خاصا له والخامس
يكون ببعضه حس السمع وببعضه حركة العضل الذي عند الخد والسادس يصير بعضه الى الحلق
واللسان وبعضه الى العضل الذي في ناحية الكتف وما حواليه وبعضه يتخذه من العنق
وينبعث منها في ممرها شعب تتصل بعضل الحنجرة فاذا بلغت الى الصدر انعطفت ايضا فرجع
منها البعض صعدا حتى تتصل بعضل الحنجرة ويتفرق شيء منها في غلاف القلب والرية والمري
وما جاورها وبعد مر الثاني وهو اكبرها حتى ينفذ الحجاب ويتصل بفم المعدة منه اكثره ويتصل
الباقي بغشاء الكبد والطحال وسائر الاحشاء ويتصل به هناك بعض اقسام الزوج الثالث
والسابع يبتدي من مؤخر الدماغ حيث منشأ النخاع ويتفرق في عضل اللسان والحنجرة

والعضلات

والعضلات المحركة لاعضاء البدن كلها تغتذي من هذه الاعصاب والاعصاب النخاعية الاتي ذكرها
وعدة كل ما في البدن على ما حكي عن جالينوس خمسمائة وستة وعشرون **فصل** واما العين فهي
مركبة من سبع طبقات وثلاث رطوبات ما خلا الاعصاب والعضل والعروق وبيان هيئاتها
ان العصبة المجوفة التي هي اول العصب الخارج من الدماغ يخرج من القحف الى حيث نقرة العين وعليها ثنتا
هما غشاء الدماغ فاذا برزت من القحف وصارت في حوض عظم العين فارقها الغشاء الغليظ وصار
لباسا وغشاء على عظم العين الاعلى كله ويسمى هذا الغشاء الطبقة الصلبة ويسمى الطبقة المشيمية
لشبهها بالمشيمة وتعرض العصبة نفسها دقيقة منها غشاء دون هذين ويسمى الطبقة الشبكية ثم يكون في
وسط هذا الغشاء جسم لين رطب احمر اللون صافية غليظة مثل الزجاج الذائب تسمى الرطوبة الزجاجية ويكون
في وسط هذا الجسم جسم اخر مستدير الا ان فيه ادنى تفرطح شبيه بالجليد بالجليد في صفائه يسمى
الرطوبة الجليدية ويحيط الزجاجية من الجليدية بمقدار النصف ويعلو النصف الآخر جسم
شبيه بنسج العنكبوت شديد الصفاء والصقال يسمى الطبقة العنكبوتية ثم يعلو هذا جسم
سائل في لون بياض البيض يسمى الرطوبة البيضية ويعلو الرطوبة البيضية جسم رقيق محمل الداخل
خشن يلي البيضة املس الخارج ويختلف لونه في الابدان فربما كان شديد السواد وربما كان
دون ذلك في وسطه حتى يحاذي الجليدية ثقبة يتسع ويضيق في حال دون حال بمقدار
حاجة الجليدية الى الضوء فيضيق في الضوء الشديد ويتسع في الظلمة وبانسداده يبطل الابصار
وهو مثل ثقب حب عنب ينزع عن العنقود وهو الحدقة وفيها رطوبة لطيفة وروح ولهذا
يبطل الناظر عند الموت ويسمى هذا الغشاء الطبقة العنبية ويعلو هذه الطبقة ويغشاها
جسم كثيف صاف صلب شبيه صفحة صلبة رقيقة من قرن ابيض وتسمى القرنية غير انها تتلون بلون

الطبقة التي تحتها المسماة عنبية كما يلصق وراء جام من زجاج شيئا ذا لون فيميل لذلك المكان
من الزجاج الى لون ذلك الشيء ويعلو هذا ويغشاه لكن لا كله بل الى موضع سواد العين
لحم ابيض دسم منسف مخالط بالعضلات المحركة للعين غليظ ملتحم عليه يسمى بالملتحمة وهو بياض
العين وينشأ من الغشاء الذي على القحف من خارج كما تنشأ القرنية من الطبقة الصلبية
والعنبية من الطبقة المشيمية والعنكبوتية من الشبكية وكل يجذب الغذاء من التي هي
منشأها فانها تغتذى بنفسها وتؤدي الباقي اليها فتبارك الله اللطيف الخبير **فصل** الوان
العيون تختلف اختلاف الوان الطبقة العنبية وانما خلقت هذه الطبقة اسود لانه اوفق
الالوان لنور البصر لان الابيض يفرق نوره والاسود يجمعه ويكثفه والاسمانجوني لاعتداله
يجمع النور جمعا معتدلا ويقويه وانما خلقت غليظة لتمنع من اشراق الشمس على نور البصر وليكون
متوسطا قويا بين الرطوبات وبين الطبقة الصلبة القرنية التي قدامها ولهذا جعل
ظاهرها الذي يليها اصلب وفي صلابة ظاهرها فائدة اخرى هي ان تبقى الثقبة العنبية
لصلابتها محفوظها مفتوحة لا تتشوش من اطرافها تشوش الشيء الرخو اللين وفي الحقيقة
هذه الطبقة طبقتان داخلية ذات خمل واخرى صلبة وجعلت القرنية شفافة
لئلا يحجب نور البصر عن النفوذ فيها وصلبة ليكون وقاية للطبقات الاخرى وللرطوبات
عن الآفات ولتحفظها على اوضاعها واشكالها وعلى الرطوبة البيضية قدام الجليدية جمل ع
لتحجب عنها قوة الاشعة والاضواء لكيلا تغلبها وجعل ظاهر الجليدية مفرطحا لان تقع الاشباح
المدركة في جزء كبير منها فيكون الابصار اقوى اذ المدور لا يحاذي الشيء الا بجزء صغير
وجعلت الزجاجية غليظة لئلا تسيل وجعلت من وراء الجليدية لتكون الى مصدر الغذاء
اقرب

اقرب والرطوبة الجليدية هي اشرف اجزاء العين وسائر الطبقات والرطوبات خادمة لها وواقية
وهي محل المدركات البصرية من جهة الروح الاتي اليه من العصبتين المجوفتين اللتين هما محل المسلك الباصر
المدرك للاضواء والالوان وغيرهما بتوسط الروح الذي فيهما وانما جعلتا مجوفتين للاحتياج
الى كثرة الروح لهذا المسلك وملاقيتين ليجتمع عند تلاقيهما الروح حتى لو اصاب احدى العينين
آفة لا يضيع نورها بل يندفع الروح من هذا المجمع بالكلية الى العين الصحيحة فتبصر ابصارا اقوى
يكون للعينين تؤدي وايضا حتى تؤديان اليه شبح المبصر فيتحد به هناك ويكون الابصار بالعينين
ابصارا واحدا ولان تدعم كل عصبة الاخرى وتسندها وتضر كما تنبت من قرب الحدقة
فيكون انفذ لشعاع النور الى العين اقوى مثل مجمع الماء الذي يتخذ للماء القليل ولانه لولا هذا
الالتقاء لكان العصبتان عند كل نظرة وتحديق والتفات يتماثلان ويتمايل احدى الحدقتين
عن محاذاة الاخرى فيكون الناس في اكثر الاحوال يرى الشيء الواحد شيئين فتبارك الله اللطيف
الخبير الحكيم **فصل** واما الجفن فنشأته من الجلد الذي على ظاهر القحف وفائدته ان يمنع
ما يلاقي الحدقة من خارج ويمنع عند انطباقهما وصول الغبار والدخان والشعاع ويصقل
الحدقة دائما ويبعد عنها ما اصابها من الهباء والقذاء وجعل الاسفل اصغر من الاعلى لان
الاعلى في الحدقة قدمه ويكفيها الحرى بتحركه واما الاسفل فغير متحرك فلو زيد على هذا
القدر لستر شيئا من الحدقة دائما ولكان يجتمع فيها الفضول ولا يسيل واما الاهداب
فتمنع من الحدقة بعض الاشياء التي لا يمنعها الجفن مع انفتاح العين كما يرى عند هبوب الرياح
التي تاتي بالقذاء فيفتح ادنى فتح وتتصل الاهداب العليا بالسفلانية فيحصل له شبه
شباك ينظر من ورائها فيحصل الرؤية مع انه مانع القذاء فتبارك الله المصور اللطيف الطف ما

فصل وأما الأذن فهي مخلوقة من العصب واللحم والغضروف وخلقت بهيئة مقعرة كالسراع ليجتمع فيها الهوا
الذي يتحرك من تموج صوت المصائب ويطون فيها وينفذ في المنفذ الذي في عظم صلب يسمى الحجري
ويحرك الهوا الذي هو داخل الأذن ويموجه كما يرى من دوائر الماء لما وقع فيه فيقع هناك
على جلدة مفروشة على عصبة مقعرة كمد الجلد على الطبل فيحصل طنين يشعر به الملك السامع
للأصوات الواقع في تلك العصبة بتوسط ما هو وكانها من جوهر الروح وذلك المنفذ كثير العطفات
والعطفات وعند نهايته تجويف يسمى بالجوهر والعصبة على حوالها وإنما جعل كذلك ليطول به مسافة
ما ينفذ من تموج الصوت والرياح الحارة والباردة فينفذ فيه وهي مكسورة القوى فإن
حال تلك العصبة في السمع كحال الرطوبة الجليدية في الابصار وجعلها مثل جعلها فتبارك الله
من لطيف خبير فصل وأما الأنف فهو مخلوق من العظم والغضروف ما خلا العضلات المحركة وسبب
هيئته ان له عظمين هما كالمثلثين تلتقي زاويتاهما من فوق وقاعدتهما تماسهما سيناسيا
عند زاويته ويتفارقان بزاويتين وعلى طرفيهما السافلين غضروفان لينان وفيما بينهما
على طول الأنف غضروف حده الأعلى أصلب من الأسفل ومجراه إذا علا انشعب قسمين نفذ احدهما
إلى أقصى الفم وبه يكون استنشاق الهواء إلى الرئة والنفس الجاري على العادة لا الكائن بالفم
وبه الآخر صاعدا حتى ينتهي إلى العظم الشبيه بالمصفى الموضوع في وجه زائدتي الدماغ شبيهتي
بحلمتي الثدي وبه يكون نفض الفضول من الدماغ واستنشاق الهوى والتفرج بالتي
وبالزائدتين يحصل الشم لأنهما المحل المدرك للشم والروائح بتوسط الهواء المنفعل بها وفي
أقصى الفم مجريان إلى الساقين ولذلك قد يتأذى طعم الكحل إلى اللسان وضعفه عضو وفيه
الطرفين يعني المنفعة المشتركة للعضلات بهما ان ينفرج ويتوسع ان احتيج إلى فضل استنشاق
ونفخ.

وينفخ ويعين في نفض البخار بما يحتاز منهما عند النفخ وانقباضهما وانبساطهما ومنفعة الوسطاني
ان يفصل الأنف إلى المنخرين حتى إذا نزل من الدماغ فضلة نازلة مالت في الأكثر إلى أحدهما
ولم يسد جميع طرق الاستنشاق فصل وأما الأسنان فستة عشر ثنايا في كل لحي منها ثنيتان ورباعيتان
للقطع ونابان للكسر وخمسة أضراس يمنة ويسرة للطحن ولأكثرها مدخل في تقطيع الحروف وتبيينها
وقد تنقص الأضراس فتكون أربعا وللأسنان أصول هي رؤوس محددة تركب في ثقب العظام
الحاملة لها من الفكين ونبتت على طرف كل ثقبة زائدة مستديرة عليها صلبة تشتمل على السن
وهناك روابط قوية وأصول الأضراس فيما يلي الفك الأعلى ثلاثة أو أربعة لأنها معلقة
وفي الفك الأسفل اثنان أو ثلاثة وأما سائر الأسنان فلها أصل واحد وإنما جعل المحرك
من الفكين عند المضغ والتكلم الأسفل دون الأعلى الا نادرا كما في التمساح لأنه أصغر و
أخف ولأن الأعلى مجمع الحواس والدماغ فلو تحرك لتأذى الدماغ بحركته وتشوش
الحواس ولكان فيه مفصل الرأس مع العنق غير وثيق والواجب فيه الوثاقة وإنما جعل
هذا الفك من الانسان أخف وأصغر من سائر الحيوانات لأن أغذية الانسان مما لا يعسر
مضغه بخلاف الحيوانات فصل وأما اللسان فهو مخلوق من لحم أبيض لين رخو قد التف
به عروق صغار كثيرة منها شرايين ومنها أوردة وبينهما لحم لونه وعند مؤخره لحم غددي
يسمى مولد اللعاب تحته فوهتان يفيضان إليه هذا اللحم يسميان بساكبي اللعاب بهما
تنكب الرطوبة والريق من اللحم الغددي إلى اللسان والفم وتحت اللسان عرقان كبيران أخضران
بينهما الصردين وهو ذو شقتين طولا ولكنهما في غشاء واحد متصل بغشاء الفم والمري و
المعدة الا في بعض الحيوانات كالحية فإن شقيه ثابتان في غشاء واحد ولهذا يظن أن

وعلى جرم اللسان عصبة مبثوثة هي محل الملك الذائق للطعوم بتوسط الأجسام المماسة المخالطة للرطوبة اللعابية المستحيلة إلى طعم الوارد وتحليها لدرين جهتها هو والهما من جوهر الروح وعلى أصل اللسان زائدتان لا نابتتان إلى فوق كأنهما أذنان صغيرتان تسميان باللوزتين وجوهرهما لحم عصباني غليظ كالغدة ومنفعتهما مثل منفعة اللهاة وسيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى وإنما خلق اللسان ليكون آلة تقطيع الصوت وإخراج الحروف وتبيينها وآلة تقليب الممضوغ وتمييز الذوق وألسنة في الطول والعرض أقدر على الكلام من عظيمها جدا ومن الصغير المنبسط **فصل** وأما الحلق والحنجرة وسائر آلات الصوت فبيان هيئاتها أن فضاء الفم يفضي إلى مجريين أحدهما من قدام وهو الحلقوم ويسميه المشرحون قصبة الرئة ومنها والآخر هو منفذ الريح التي تدخل وتخرج بالتنفس والآخر موضوع من خلف ناحية الفقار على خرز العنق ويسمى المري وفيه ينفذ الطعام والشراب ويخرج القيء والحنجرة مؤلفة من ثلاثة غضاريف أحدها من قدام وهو الذي يظهر تحت الذقن قدام الحلق وهو محدب من خارج مقعر من الباطن والثاني من خلفه وبانضمامهما تضيق الحنجرة عند السكوت ويتباعد أحدهما عن الآخر ويتسع عند الكلام والثالث مثل مكبة بينه وبين الذي من خلف مفصل بالتئام زائدتين من ذلك تتصل مكان في نقرتين منه ويرتبط هناك برباطات وهو يتحرك لهذا المفصل وبانكبابه عليهما تنطبق الحنجرة وبتجافيه عنهما تنفتح والحاجة إلى انطباق الحنجرة عند الأكل والشرب شديدة جدا لئلا يقع أو يسقط في قصبة الرئة شيء من المأكول والمشروب وذلك لأن قصبة الرئة والمري متجاوران متلاصقان مربوط أحدهما بالآخر وعند انطباق الحنجرة يمر الطعام والشراب على ظهر الغضروف المكبي وينزل في المري وإذا انفتحت الحنجرة على غفلة من الإنسان بأن يتكلم ويتصوت أو يتنفس في حالة واحدة ربما وقع شيء من

المأكول

أو المشروب في قصبة الرئة فيحدث فيها دغدغة وحالة مؤذية شبيهة بما يحدث في الأنف عند العطاس لإخراج ذلك الشيء منه فتستقبله القوة الدافعة لدفعه فتورث السعال إلى أن يندفع قبل أن يتحرك العصبة أما أن يتأدى إلى الرئة ولكن لها منفض من أسفلها ليندفع منه ما يقع فيها فأنعم الله سبحانه بتأليف الحنجرة من هذه الغضاريف على هذا الشكل لينطبق بها عند الأكل والشرب بمنفذ الصوت والتنفس فيسلم الإنسان ويتخلص من السعال المطاق ولهذا لا يجمع الازدراد والتنفس معا في حالة واحدة وفي داخل الحنجرة رطوبة لزجة وهيئاته تماسها وترطبها دائما ليخرج الصوت صافيا حسنا ولهذا إذا جفت الحنجرة بغلبة الحرارة عجز عن التكلم إلا بعد ترطيبها والغالب في وصفها أن لا يجف برغوة لا يقضي وأن يبلى لها حركات الحنجرة وفي أعلى الحنجرة عضو لحمي معلق يسمى باللهاة ملتقى ما شأنها النفوذ في الحنجرة من خارج مثل برد الهواء وحره وحدة الدخان وغيرها فيمنع نفوذها دفعة ليتدرج وصولها إلى الرئة ويلطف أيضا ما شأنها الصعود من داخل مثل قرع الصوت الصاعد من الحنجرة وبالجملة فهي كالباب المرصد على مخرج الصوت بقدره فلا يندفع دفعة ولا ينقطع مدده بجملته فيزداد بذلك قوة الصوت ويتصل مدده وهكذا اللوزتان المشار إليهما يناسبونهما نفعا وتابعتهما في ذلك وتحتها لحم صفاقي لاصق بالحنك يسمى بالغلصمة يمنع ما قد يقرب الهواء من كدورة الغبار والدخان لئلا تصل شيء منها إلى الحنجرة والرئة كالمزمعة لآلات الصوت والحنك كالقبة بطن فيها الصوت فهذه جملة آلات الصوت والصوت إنما يكون من الفم وأصله ومبدؤه في قصبة الرئة وإنما يصير صوتا عند طرف القصبة المسمى برأس المزمار وهو أشرف الآلات بل هو بالحقيقة آلته والباقي من المعينات والمتممات وإنما سمي بذلك لمشابهته في أن شاعر عند الحنجرة فيبتدئ من سعة إلى ضيق ثم إلى فضاء أوسع كما في المزمار إذ لا بد للصوت من ضيق ليحصل الدوي ويقدره ولا بد أيضا من الانضمام والانفتاح ليحصل

بما تنزع الصوت حالة الصفاة تقوم مقام اصبع الزمار والعاصبة مثل الشيء الذي تتيه به راس المزمار
وعضلات آلات الصوت كثيرة حسب ما كانت الحاجة اليها في هذا الموضع فيكون من ضروب اشكالها
ضروب الاصوات وعند الحنجرة من قدام عظم هو منشأ رباطات عضلاتها وللعظم ايضا عضلات
تمسك بها غير عضلات الحنجرة ولما كان الانسان محتاجا في كثير من حوائجه وصنائعه الى اعلان
مكنونات ضميره صار من بين الحيوانات احوج الى اعلام شيء باطنه ولا ابلغ لذلك شيء اخف
وارق من الصوت فانعم الله عليه بجعل الكلام كما ذكرنا فتبارك الله اللطيف الخبير **فصل**
واما العنق والصلب فمخلوقتان من الفقرات والفقرة عظم مقعر في وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع
وانما خلقت لتكون وقاية للنخاع وقد عامة البدن ونسبتها الى النخاع كنسبة القحف الى الدماغ
وهي تكون عددا سبع للعنق واثنى عشر للظهر وربما زادت او نقصت واحدة منها في الندرة و
الزيادة اكثر وخمس للقطن وثلاث للعجز وهما كالقاعدة للصلب وثلاثة للعصعص وانما خلقت صلبة
ليكون للانسان استقلال وقوام ويمكن من الحركات الى الجهات ولذلك جعلت المفاصل بينها
لا سلسة فتوهن القوام ولا موثقة فتمنع الانعطاف ومنها ما لها زوائد من فوق واسفل بها
تنتظم الاتصال بينها اتصالا لا منفصلا ينفرج بعضها ويدخل بعضه في بعض ولبعضها زوائد من
نوع آخر عريضة صلبة موضوعة على طولها للوقاية والجنة والمقاومة لما يصيبها ولان ينسج
عليها رباطات فما كان منها موضوعا الى خلف يسمى شوكا وسناسن وما كان يمنة ويسرة سمي
اجنحة ولكل جناح مما يلي الاضلاع نقرتان ولكل ضلع زائدتان محدبتان تنهندم
في النقرة وترتبط برباطات قوية وللفقرات عند الثقبة المتوسطة ثقب اخرى تخرج منها الاعصاب
وتدخل فيها العروق والعنق وفقراته وقاية للمريء وقصبة الرية ولما كانت فقراته محمولة على ما
تحتها

تحتها من الصلب وجب ان تكون اصغر ولما كانت سلكا لاصل النخاع واوله الذي يجب ان يكون اغلظ
واعظم مثل اول النهر وجب ان يكون اصغر ولما كانت سلكا لاصل النخاع واوله الذي يجب ان يكون
اغلظ واعظم مثل اول النهر وجب ان يكون الثقب الوسطاني منها اوسع والصغر وسعة التجويف مما
يرقق جرمها ويوهنه فالخالق سبحانه تدارك ذلك بان خصها بزيادة صلابة وحرز لما
تحتها وجعل سناسنها اصغر لتكون اخف عليها ثم تدارك صغر سناسنها بكبر اجنحتها وجعلها ذوات
راسين ولما كان اكثر منافع العنق في حركاته جعل مفاصله سلسة ولم يجعل زوائدها
المفصلية كثيرة كزوائد ما تحتها لتكون حركاته اسرع وتدارك تلك السلاسة باعصاب و
عضلات كثيرة محيطة به وجعل ايضا ممر الاعصاب التي تتفرع من النخاع مشتركة بين فقرتين
لئلا تنقع ثقبة واحدة من فقرة ولحقت فوق منها والصلب وفقراته وقاية وجنة للاعضاء
الشريفة الموضوعة قدامه ولذلك خلق له شوك وسناسن وهو مبنى لجملة عظام البدن مثل
الخشبة التي تهيا في بنا السفينة اولا ثم يركب فيها ويربط بها سائر الخشب لذلك خلق صلبا
وهو كشيء واحد مخصوص بافضل الاشكال وهو المستدير وهذا الشكل ابعد الاشكال عن
قبول آفات الصدمات ولما كان الصلب قد يحتاج الى حركة الانثناء والانحناء نحو الجانبين
وذلك بان يزول الوسط الى ضد الجهة ويميل ما فوقه وما تحته نحو تلك الجهة وكان طرفا
الصلب يميلان الى الالتقاء لم يخلق الفقرة التي هي الواسطة في الطول وهي تقع بل نفرتم
جعلت التي السفلانية والفوقانية متجهة اليها اما الفوقانية فنازلة واما السفلانية
فصاعدة ليسهل زوالها الى جهة الميل ويكون للفوقانية منه ان تنجذب الى اسفل وللسفلانية منه
ان تنجذب الى فوق فتبارك الله احسن الخالقين **فصل** واما النخاع فانه جسم ابيض لين دسم دماغي
منشاه مؤخر الدماغ كما ذكرنا وهو خليفته ليتوزع منه الاعصاب والعضلات على

الاعضاء ليفيد بها الحس والحركة فجملة ما ينشأ منه احد وثلثون زوجا من العصب وفرد لا مقابل له
فالزوج الاول يخرج من الثقب الذي في الفقرة الاولى من فقار العنق ويصعد حتى يتفرق في عضل
الراس والثاني يخرج مما بين الثقب المشترك فيما بين الفقرة الاولى والثانية ويتصل بجلد
الراس فيعطيها حس اللمس وبعضه عضل العنق وعضل الخد فيعطيها الحركة والزوج الثالث يخرج من الثقب
المشترك فيما بين الفقرة الثانية والثالثة وينقسم قسمين فبعضه يصير الى العضل المحرك للخد و
بعضه يتفرق في العضل الذي بين الكتفين والرابع من المشترك ما بين الفقرة الثالثة والرابعة
وينقسم قسمين احدهما يخالط العضل الذي في الظهر والاخر ياخذ قدما الى قدام ويتفرق في العضل
الموضوع هناك وفوقه والخامس يخرج فيما بين الفقرة الرابعة والخامسة وينقسم قسمين بعضها
يصير الى الحجاب وبعضها الى العضل الذي يحرك الراس والرقبة وبعضها الى بعض عضل الكتف والسادس
والسابع والثامن يخرج ما بين الخامسة والسادسة والسابعة والثامن وينقسم بعضها في
عضل الراس والرقبة وبعضها في عضل الصلب وفي الحجاب ما خلا الثامن فانه لا ياتي الحجاب
منه شيء وبعضها يصير الى العضد والى الذراع والى الكف فيتصل من السادس بعضه بعضل الكتف
ويحرك العضد وبعضه بعضل اعالي العضد وينيله الحس ومن السابع بعضه يصير الى العضل
الذي من العضد ويحرك الذراع وبعضه يتفرق في جلد العضد الباقي وينيله الحس و
بعض من الثامن ينبث في جلدة الذراع فيعطيها الحس وبعضه يصير في عضل الذراع ويحرك
الكف والزوج التاسع يخرج ما بين الفقرة الثامنة والتاسعة وهما اول فقار الظهر
وينقسم بعضه في العضل الذي فيما بين الاضلاع وبعضه في عضل الصلب وبعضه ينزل الى الكف
وينبث فيه فينيله الحس وبعض الحركة والعاشر يخرج ما بين الفقرة التاسعة والعاشرة
ويصير منه جزء الى جلد العضد فيعطيه الحس وباقيه ينقسم فياخذ منه قسما الى قدام ويتفرق
في عضل الظهر

في عضل الظهر والكتف وعلى نحو هذا يكون خروج العصب وتفرقه الى الزوج التاسع عشر والزوج العشرون
يخرج ما بين الفقرة التاسعة عشر والعشرين وهي اول فقرات القطن وعلى هذا القياس الى ان يخرج
خمسة ازواج من بين هذه الفقار ويصير بعضها قدما الى قدام فيتفرق في العضل الذي على
البطن وبعضه يتفرق في العضل الذي على المثانة ويخالط الثلاثة الازواج يتحدر منها
شعب كبار الى الساق حتى تبلغ طرف القدم وثلاثة ازواج تخرج من فقرات العجز ويخالط
القطنية ويتحدر منها الى الساق وتتفرق في العضل التي هناك وثلاثة تخرج من نخاع
العصعص مشتركة المخارج كالقطنية وفرد من طرف الفقرة الاخيرة منه لا تصيب منها غير
وكلها تنبث في القضيب وفي عضل المقعدة والمثانة والرحم وفي غشاء البطن وفي العضل الموضوع
تقرب هذه المواضع ولله الحمد **فصل** واما الاضلاع فهي اربعة وعشرون عظما من كل جانب
اثنى عشر كلها محدبة اطولها اوسطها سبع منها يتصل احد طرفيها من خلف بفقار الظهر ونوا بدا
منها وفقرات من الفقرات وارتباطه برباطات وحدوث مفاصل منها عصر ومن قدام بنفسها
القص بزوائد غضروفية وهي اضلاع الصدر لاتصالها بالقص واشتمالها على احشاء الصدر
وخمس منها تنقطع دون الاتصال بالقص متقاصرة ورؤوسها متصلة بغضاريف وهي اضلاع
الخلف وانما خلقت لتكون وقاية لما يحيط به من الات النفس واعالي الات الغذاء ولهذا جعل
ما يحيط منها بالصدر زائدا متصلا بالقص ليكون محصنا به من جميع جهاته وما يلي الات الغذاء
جعل كالمحزوزة من خلف حيث لا تدركه حراسة البصر ولم يتصل من قدام بل هو جب تسهيلا في الانبساط
وجعل اعلاها اقرب مسافة ما بين طرفيها البادية واسفلها ابعد مسافة ليجمع الى وقاية
اعضاء الغذاء من الكبد والطحال وغيرها توسيعا للمكان المعدة فلا ينضغط عند امتلائها

من الاغذية ومن النفخ وهذا هو السبب في تمددها كلها وكونها ذا فرج في الكل مع اعانة ذلك
على جذب الهواء الكثير وتخلل العضلات المعينة في افعال النفس وغير ذلك ولله الحمد فصل واما
القص فهو سبعة عظام على عدد اضلاع الصدر متصلة بها وهي عظام هشة مع قوتها وقد اتصل
باخرها غضروف عريض يشبه الخنجر يسمى خنجريا وانما جعلت هشة لتكون اخف والحركات المنفسحة
بها اسهل وليتحلل منها البخار ولا يخص بها وتاقت مفاصلها لئلا تنضغط من صدماتها وقصا
فينضغط القلب والخنجري جنة لفم المعدة واما الترقوة فعظم موضوع على كل واحد من جانبي
اعلى القص فيه طول وانحدار الى الجانب الوحشي وتقعرها الى الجانب الانسي تتصل احد راسيه بالقص
والاخر براس الكتف فيرتبط به الكتف وبهما جميعا العضد وراسه الذي هو مربوط بالقص
اغلظ منه ثم يدق قليلا وراسه الاخر عريض وينفذ في مقدمه العروق الصاعدة الى الدماغ
والعصب النازل منه وهو وقاية لهما فصل واما الكتف فعظم طرفه الوحشي الى الاستدارة
من ذلك الطرف وتغلظ فيحدث عليه نقرة غير غائرة ويدخل فيها طرف العضد المدور ولها
زائدتان تمنعان العضد عن الانخلاع احدهما الى فوق ومن خلف ويسمى منقار الغراب وبها
رباط الكتف مع الترقوة والاخرى الى اسفل ومن داخل ثم لا يزال يستعرض كلما امعنت في الجهة
الانسية ليكون اشتمالها الواقي اكثر حتى ينتهي الى غضروف مستدير الطرف يتصل بها وعلى
ظهره زائدة كالمثلث تسمى عين الكتف قاعدتها الى الجانب الوحشي وزاويتها الى الانسي حتى لا
يحيل سطح الظهر باشالة الجلد وتالمه عن المصادمات وهي بمنزلة السنسنة للفقرات تخلق
للوقاية وانما خلق الكتف لان يتعلق بها العضد فلا يكون ملتصقا بالصدر ولان يسلس به
حركات اليدين ولا يضيق مجالها ولان يكون جنة ووقاية ثانية للاعضاء المحتوية في الصدر

ويقوم بدل

ويقوم بدل السناسن الفقرات واجنحتها فصل واما العضد فهو عظم مستدير مثل انبوبة قصبة مدورة
مجوف مملو مخا محدب الى الوحشي مقعر الى الانسي ليكون بذلك ما يتوسد عليه من العضل والعصب
والعروق وليجود تابطه ما يتابط الانسان وامتياز احدى اليدين على الاخرى وطرفه الاعلى
المحدب يدخل في نقرة الكتف بمفصل رخو غير وثيق جدا يحيط به رباطات اربعة ولسبب الرخاوة
يعرض له الخلع كثيرا وانما جعل رخوا لتسلس الحركة في الجهات كلها مع عدم الاحتياج الى دوام
هذه الحركة وكثرتها لئلا تنهتك الاربطة وتخلعها واما طرفها الاسفل فانه قد ركب
عليه زائدتان مثل صفقتان فالتي تلي الجانب الانسي منها اطول وادق ولا مفصل لها
مع عظم اخر وليس يرتبط بها شيء لكنها وقاية للعروق والعصب التي تاتي اليه والاخرى
التي تلي الجانب الوحشي يتم بها مفصل المرفق وفيما بين هاتين الزائدتين مقطع شبيه
البكرة وعند نهايته نقرتان من قدام ومن خلف يسميان عقبتين فالتي الى قدام سواه
مملسة لا حاجز عليها والاخرى وهي الكبرى الى الخلف وغير مسدودة من المقطع لكنها
كالجدار المستقيم اذا انحرف فيها راس عظم الساعد الى الجانب الوحشي ووصل اليه وقف فيها
سبحانه ما اعظم خلقه وشانه فصل واما الساعد فهو مؤلف من عظمين مثلا صفقتين طولا
ويسميان الزندين والفوقاني الذي يلي الابهام منهما ادق لانه محمول ويسمى الزند الاعلى
والسفلاني الذي يلي الخنصر اغلظ لانه حامل ويسمى الزند الاسفل وجملتهما يسمى ذراعا وانما
لا على تكون حركة الساعد على الالتواء والانبطاح ولهذا خلق معوجا كانه ياخذ من الجهة
الانسية وينحرف يسيرا الى الوحشية ليحسن استعداده للحركة الالتوائية وبالاسفل يكون حركة
الساعد الى الانقباض والانبساط ولهذا خلق مستقيما ليكون اصلح لها ووقف الوسط من كل

منها الاستغناء بما يجفه من العصب الغليظ عن الغلظ المثقل وغلظ طرفاه لحاجتهما الى كثرة نبات
الروابط عنهما لكثرة ما يلحقهما من المصاكات والمصادمات العنيفة عند حركات المفاصل وتقعيرهما
عن اللحم والعضل والزند الاعلى في طرفه نقرة محدبة به يتهندم فيها الطرف الواحد من العضد
ويرتبط برباطات وبه ولما تحصل في تلك النقرة يحدث الحركة المنبسطة والملتوية واما
الزند الاسفل فله زائدتان بينهما مقطع يتهندم في المقطع الذي على طرف العضد ومنها يلتئم
مفصل المرفق فاذا تحرك المقطع الى خلف وتحت انبسط اليد واذا اعترض المقطع الحدبة التي من النقرة
الحائبة للحدبتين ومنعها عن زيادة انبساط فوقف العضد والساعد على الاستقامة واذا تحرك
احد المقطعين على الاخر الى قدام وفوق انقبضت اليد حتى يماس الساعد العضد من الجانب الذي
الى قدام وطرفا الزندين من اسفل يجتمعان معا كشيء واحد يحدث فيهما نقرة واسعة مشتركة
اكثر ذلك في الزند الاسفل وما فضل عن الانثقاب شيء محدب املس ليبعد عن منال الافات
فتبارك الخالق الحكيم القدير **فصل** واما الرسغ والمشط فالرسغ مؤلف من ثمانية اعظم محدودة
ومنضودة في صفين وهي عظام صلبة عديمة المخ مقببة الشكل تقبيبا يلتئم من اجتماعها
هيئة موافقة لما ينبغي ان يكون الرسغ عليه والمشط مؤلف من اربعة اعظم متصلة باعظم الرسغ
بأربطة موثقة والصف الاعلى من الرسغ وهو الذي يلي الساعد ثلاثة عظام موثوقة المفاصل
وعظامه ادق ثم رؤوسها التي تلي الساعد ادق واشد تهندما واشد اتصالا كانها واحدة
ورؤوسها التي تلي الصف الاول اعرض واقل تهندما واتصالا والصف الاول اربعة عظام
بعدد عظام المشط لاتصالها بها واما العظم الثامن فليس مما يقوم صف الرسغ بل خلق لوقاية
عصبة تلي الكف وعظام المشط متقاربة من الجهة التي تلي الرسغ لحسن اتصالها بعظام

منفرجة

منفرجة كالمتصلة الملاصقة وينفرج بها في جهة الاصابع ليحسن اتصالها بعظام منفرجة متباينة وللرسغ
مع الساعد مفصلان احدهما للانبساط والانقباض وهو اكبرهما يحدث من تهندم عظام الرسغ في
النقرة المشتركة بين طرفي الزندين والاخر للالتواء ويحدث من تهندم زائدة تنبت على طرف الزند
الاسفل عن الخنصر في نقرة وتقعير في طرف عظم الرسغ محاذية لها فقد ولد النقرة على الزائدة وتلتوي
الرسغ وما يتصل بها ومفصل الرسغ مع المشط يلتئم بنقر في اطراف عظام الرسغ تدخلها زوائد من
عظام المشط قد البست غضاريف وهذه العظام كلها موثقة المفاصل تتشبث بعضها ببعض لئلا
تضعف عند ضبط الكف لا يحويه ويحبسه حتى لو كشفت جلدة الكف لوجدتها كانها متصلة
يبعد فصولها عن الحس وتأتيها مطاوعة لانقباض يسير وفي جميع عظام الرسغ والمشط تقعير
من جانب الكف تمكن الكف بتلك المطاوعة وهذا التقعير من قبض المستديرات وضبط السيالات
فسبحان باريها **فصل** واما الاصابع فكل واحد منها مخلوق من ثلاثة عظام تسمى السلاميات
والسلامية منها اعظم والفوقانية ادق واصغر على التدريج لحسن النسبة ما بين الحامل والمحمول
وعظامها مستديرة لتوقي الافات وجعلت صلبة عديمة التجويف والمخ مقعرة الباطن
محدبة الظاهر لتكون اقوى في القبض والضبط والوسطى اطول ثم البنصر ثم السبابة ثم الخنصر
لتستوي اطرافها عند القبض ولا يبقى فرجة ولتقعر هي على الراحة وتشتمل على المستدير المقبوض
عليه ووصلت سلامياتها كلها بمجوف ومقعر متداخلة بينها رطوبة لزجة ليدوم بها الا
الابتلال ولا يجففها الحركة وتشتمل على مفاصلها اربطة قوية وتستر باغشية غلاظ وفيه
تحت الفرج في مفاصلها لزيادة الاستيثاق عظام صغار سمسمانية وجعل باطنها لحميا
ليطأ من تحت الملاقيات المقبوضة ولم يجعل من خارج كذلك لئلا يثقل ولتكون حالة

الجمع سلاحا موجبا وفرقت لحومها لتنهدم جميعا عند الالتقاء كالسلاح ولم تخلق في الاصل
لحمية خالية من العظام وان كان قد يمكن مع ذلك اختلاف الحركات كالكثير من الدود والسلاميات
مكانا واحدا لئلا تكون آفتها واهية واضعف ما يكون للمرتعشين ولم تخلق من عظم
واحد لئلا تكون آفتها مستعصية كما يعرض للكوزين واقتصر على عظام ثلاثة لانه ان زيد
في عددها وافاد ذلك زيادة حركات لها اورثت لا محالة وهنا وضعفا في ضبط ما يحتاج
في ضبطه الى زيادة وثاقة وتزداد الحركة تنقص عن الكفاية والحاجة الى المشرفات المتقنة منها
الى الوثاقة المجاوزة للحد ولم يجعل بعضها عند بعض تحت سناو لا تنقعر لتكون كانها شيء
واحد اذا احتيج الى ان يحصل منها شبه عظم واحد وجعل للابهام والخنصر تحديبا في الجانب
الوحشي الذي لا يلقاه اصبع لتكون تجلها عند الانضمام كالسند للذي يبقى من الآفات
ولم يربط الابهام بالمشط لئلا يبقى لبعده بينه وبين سائر الاصابع ويكون عدلا لجميع
الاصابع الاربعة فاذا اشتمل الاربعة من جهة على شيء عظيم وايضا اذا اشتمل الاربعة على شيء
صغير وغادرتها الابهام بان تحفظها على جهة الاشتمال عادت قوم الابهام في ضبط ذلك
الشيء قوى الاربعة وليكون الابهام من وجه آخر كالصمامة على ما يقبضه الكف ولو وضع
في غير موضعه لبطلت منفعته ولو وضع الى جانب الخنصر لما كانت اليدان كل واحدة منهما
مقبلة على الاخرى فيما يجتمعان على القبض عليه ولابعد من هذا الوضع من خلف او على الراحة
فجل الصانع الحكيم **فصل** واما الظفر فهو عظم لين دائم النشو لانه ينحى دائما كالسن وانما
خلق ليكون سندا للانامل لئلا تنعطف ولا تنضغط عند الشد على الشيء فيوهن ذلك ولتمكن
به الاصبع من لقط الاشياء الصغيرة ومن الحك والتنقية وليكون سلاحا في بعض الاوقات
وذلك

وذلك في غير الانسان واضح وخلق مستدير الطرف ليتوقى بعض الاشياء وتقطع به ما يحوج قطعه
ولينا لينطامن تحت ما يصاكه فلا ينصدع **فصل** واما هيئة الصدر فبيانها ان تجويف البدن
كله من لدن الترقوة الى عظم الخاصرة ينقسم الى تجويفين عظيمين احدهما فوقاني يحوي الرية و
القلب والثاني اسفل يحوي المعدة والامعاء والكبد والطحال والمرارة والكلى والمثانة
والارحام ويفصل بين هذين التجويفين العضو المسمى بالحجاب وهذا الحجاب ياخذ من راس
الغضروف ويمر منحدرا الى اسفل في كل واحد من الجانبين حتى يتصل بفقار الظهر عند الفقرة الثانية
عشرة فيصير حاجزا بين ما فوقه وما تحته ثم ينقسم هذا التجويف الاعلى الى قسمين ينفصل منهما
حجاب الحجز ويمر في الوسط حتى يلتقي بفقار الظهر ويسمى هذا التجويف الاعلى كله صدرا و
من فوق الترقوتين الى الحجاب القاسم للبطن عرضا وانما خلق الصدر من اجل التنفس وذلك
لانه اذا انبسط جذب الرية وبسطها واذا انبسطت الرية اجتذبت الهواء من خارج وكان ذلك
لاحد جزئي التنفس وهو تنشق الهواء ثم ان الصدر ينقبض فتنقبض الرية ويكون بانقباضهما
اخراج النفس وهو الجزء الثاني وانما احتيج الى تنشق الهواء الخارج ثم اخراجه لترويح القلب و
تعديل حرارته وامداد الروح بجوهر ملائم له فان الهواء يصير مركبا للروح منفذا له مثل ما
يصير الماء المشروب مركبا للغذاء فالهواء الذي يستنشق يصل منه شيء الى القلب في المنافذ
التي بينها وبين القلب فاذا سخن ذلك الهواء الذي اجتذب احتيج الى اخراجه والاستبدال
فانقبض الصدر وينقبض لقبضه الرية ثم عاد فانبسط وبسط الرية فدخلها هواء آخر على مثال
الزقاق التي ينفخ بها النار فانها اذا انبسطت امتلأت من الهواء ثم اذا انقبضت انفرغت منه
عنه **فصل** واما الرية فان قصبتها تنتهي من اقصى الفم على نحو ما ذكرنا حتى اذا كانت لها دون

الرئة انقسمت قسمين وتنقسم كل قسم منها اقساما كثيرة وانبث ولحقت حواليها لحم اسفنجي رخو
تتخلخل هوا في غذائه دم في غاية اللطافة والرقة ويخلو القصبة والفرج التي بين شعبها وشعب
العروق واللحم هناك فضاء بين الرئة ضعفه في تجويف الصدر الايمن والاخر في الايسر وهي ذات
شعبتين في جزئي الصدر ولكي يكون للنفس اثنين فان حدث على واحد منهما حادثة قام الاخر بما
يحتاج اليه كالحال في العينين وجللت بغشاء عصبي ليحفظها على وضعها وليفيد هاحسانا وانما
تخلخل لحمها لينفذ فيها الهواء الكثير فوق ما يحتاج اليه القلب ليكون عدة له عند تعذر الا
الاستنشاق وان يكون معينا بالانقباض على دفع الهواء الدخاني وعلى النفث وبياض لحمها
هو كثرة تردد الهواء فيه وغلبته على ما يغتذي به وانما تشعبت شعبا لئلا يتعطل النفس
لافة تصيب احدى الشعب لا ريئة الكبد للسمك وانما يتنفس بالهوا من طريق الاذنين **فصل**
واما قصبة الرئة فمؤلفة من غضاريف كثيرة منضود بعضها فوق بعض مربوطة بعضها الى بعض
برباطات بعضها دوائر تامة وهي التي في داخل الرئة وبعضها نصف دوائر وهي التي تحاذي
المري وتماسه في فضاء الحلق وبين كل اثنين منها فرجة وجللها غشاءان يحتويان عليها
ويملان الفرج التي بينها ويسمى البطن في انها داخلا وخارجا وانما جعلت غضروفية
لئلا مفتوحة لا ينطبق وليكون صلابته سببا لحدوث الصوت او معينا فيه وانما كثرت
لئلا يتلها الافة وانما ربطت باغشية ليتسع تارة ويجتمع اخرى عند الاستنشاق والنفس
فانا القابل للتمدد والاجتماع هو الغشاء دون الغضروف واما الاقسام التي تجاور المري
الناقص وبالغشاء ليندفع الغشاء عن الازدراد عن وجه اللقمة النافذة اذا احتاج المري
الى التمدد والاتساع فينبسط الى الغشاء ويأخذ حصا من فضاء القصبة فيتسع وتنفذ اللقمة
بسهولة

بسهولة ليكون تجويف القصبة معينا للمري عند الازدراد وجعل الغشاء الداخل في اصلب
واشد ملاسة لتقادم حدة النوازل والنفوث الرديئة والدخان المردود من القلب ولئلا
يتزحم عن وقوع الصوت وانما انقسمت في داخل الرئة اقساما كثيرة لينفذ فيها الهواء الكثير
ويتعدى فيها للقلب منفعتها في اعداد الهواء للقلب مثل منفعة الكبد في اعداد الغذاء لجميع
البدن وانما ضيقت فوهاتها لينفذ فيها النسيم الى الشرايين المؤدية الى القلب بالتدريج
وان لا ينفذ فيها الدم فيحدث نفث الدم **فصل** واما القلب فهو مؤلف من لحم وعصب وغضروف
واوردة وشرايين تنبثه ورباطات تتعلق هي بها وغشاء ثخين يغشى به للوقاية غير ملاصق
له الا عند اصله لئلا ينضغط عند الانبساط اما لحمه فصلب غليظ منسوج من ثلاثة اصناف من
الليف اللحمي الطولي الجاذب والعرضي الدافع والمورب الماسك ليكون له اصناف الحركات والافعال
وصلابته لئلا ينفعل بسرعة وليكون ابعد عن قبول الافات وهو صنوبري الشكل قاعدته
الى فوق ومنها منبت الشرايين ليكون في المنبت وقاء للنابت وغضروفه فيما يلي ذلك وثيق
وهو كالقاعدة له وله تجاويف ثلاثة تسمى بالبطون اثنان منها كبيران والثالث في الوسط
صغير يسمى بالدهليز والايمن وعاء الدم متين متاكل الجوهر والايسر وعاء للروح والدم
الرقيق وخص بزيادة تصلب لعدم الامن من تحلل ما فيه وترشحه للطافته احدهما وقوة
الاخر بخلاف الايمن والاوسط منفذ بينهما له انضمام وانفراج بحسب انبساط القلب وانقباضه
بهما ويأخذ كل من صنفي الدم فيه ويختلط احدهما بالاخر ويعتدل لان فيه وقياس سمك من
البطنين في المنفذ فيه والمضرف قياس البطن الاوسط من الدماغ بين المقدم والمؤخر و
للايمن فوهتان يدخل من احديهما العرق النابتة من الكبد ويصب منه الدم فيه و

يختلط احدهما بالآخر وبعضه لان فيه وقياسه من البطنين في المنفذ به والمعروف قياس البطن
الاوسط من الدماغ بين المقدم والمؤخر للايمن فوهتان يدخل من احدهما العرق النابت
من الكبد وينصب الدم فيه والاخرى متصل بالرئة وهي الوريد الشرياني وللايسر ايضا فوهتان
احدهما فوهة الشريان العظيم الذي ينبت منه شرايين البدن كلها والثانية فوهة
الشريان الذي متصل بالرئة وفيها يكون نفوذ الهواء من الرئة الى القلب هو الشريان الوريدي
وعليها زائدتان شبيهتان بالاذنين يسيلان الدم والنسيم من المنافذ والعروق فيرسلان
الى القلب جرمهما ارق من لحم القلب ليخف اجابتهما الى الحركات وعليهما مع دقتهما صلابة لكي
تبعد عن قبول الآفات وانما وضع القلب في الصدر لانه اعدل موضع في البدن واوفقه
اميل الى اليسار قليلا لكي يبعد عن الكبد فلا يجمع الحار كله في جانب واحد وان يعدل الجانب
الايسر لان الطحال في ذلك الجانب ليس هو بنفسه كامل الحرارة ولكن يكون للكبد والعرق
الاجوف النابت منه مكان واسع وتوسيع المكان لها اولى من توسعة للطحال لانه اشرف
والرئة مجللة للقلب لتمنع من ان يلقاه عظام الصدر من قدام وهو موضع صلابة جوهره
لا يحمل المنافذ ولا ورها الشرقم وعظمه وصغره يكون في الاكثر سببا للحرارة والجبن لقوة الحار
وضعفها ومما يوجد بخلاف ذلك فالسبب قلة الحرارة بالنسبة الى جثته او كثرتها وقد يكون
في قلب بعض الحيوانات الكثير الجثة عظم وخصوصا في الجمل والبقر وهو مائل الى الغضروفية
واصلب ما يوجد من ذلك ما يوجد في الفيل **فصل** واما الشرايين فمنبتها التجويف الايسر
من القلب كما ذكرنا وذلك لان الايمن اقرب الى الكبد فيشتغل بجذب الغذاء واستعماله
يخرج من هذا التجويف شريانان احدهما اصغر وهو الشريان الوريدي المتصل بالرئة

والآخر كبير كثيرا

والآخر اكبر كثيرا وهو حين يطلع يتشعب منه شعبتان تصير احدهما الى التجويف الايمن من تجويفي القلب
وهي اصغر الشعبتين والاخرى تستدير حول القلب كما بدء ثم يدخل ويتفرق فيه ثم ان الباقي
من العروق النابتة من تجويف القلب الايسر بعدما انشعب هاتين الشعبتين منه ينقسم قسمين يأخذ
احدهما الى اسافل البدن والآخر الى اعاليه والثاني ينقسم في صعوده في الجانبين الى شعب تتصل
بما يحاذيها من الاعضاء فيعطيها الحرارة الغريزية حتى اذا حاذى الابط خرجت منه شعبة مع العرق
الابطي من عروق الكبد الى اليد وتنقسم فيها كقسمته على ما سنذكر واتصلت منه شعب صغار بالعضل
الظاهر والباطن من العضد وهو مع ذلك غائر جدا في العمق حتى اذا صار عند المرفق صعد الى فوق
حتى ان نبضه يظهر في هذا الموضع في كثير من الابدان ولم يزل تحت الابطي ملاصقا له حتى ينزل
عن المرفق قليلا ثم انه يعرض ايضا في العمق ويتشعب منه شعب شعرية تتصل بعضد الساعد الى ان تنقطع
من الساعد مسافة صالحة ثم ينقسم قسمين فيأخذ احدهما الى الرسغ مارا على الزند الاعلى
وهو العرق الذي يلمسه الاطباء ويأخذ الآخر الى الرسغ ايضا مارا على الزند الاسفل وهو صغير ثم
وتتفرقان في الكف وقد يمنا ظهر لهما نبض من ظاهر الكف واذا بلغ هذا القسم الاعلى موضع اللبة
انقسم قسمين وانقسم كل قسم الى قسمين آخرين مقدم ومؤخر وجاوز القسم المؤخر الوداجي الغائر
من عروق الكبد ومر صاعدا لها حتى يدخل القحف ويتصل في مروره منه شعبة بالاعضاء التي
التي هنالك واذا دخل القحف وانقسم هنالك انقساما عجيبا وصار منه النسيج المعروف بالشبكة
تحت الدماغ كاملا ويعبا انقسامه الى هذه الشبكة يجتمع ويعود ايضا ليخرج من هذه الشبكة زوجان
متساويان في العظم كما له قبل الانقسام اليها ويدخلان في جرم الدماغ فينقسمان فيه
واما القسم المؤخر وهو اصغرهما فانه يصعد الى ظاهر الوجه والرأس ويتفرق فيما هنالك

من الاعضاء الظاهرة كعرق الوداج الظاهر الاتي ذكره وقد يظهر نبض هذا القسم خلف الاذن
وفي الصدغ فاما النبض الظاهر عند الوداجين فانه نبض القسم العظيم المجاور للوداج الغائر
ويسمى هذان الشريانان السباتيان عن يمين الرقبة ويسارها شاهقا الى فوق واما القسم
النازل الى اسافل البدن فانه يركب فقرات الصلب مبتدأ من الفقرة الخامسة المحاذية للقلب نازلا
نازلا منه الى اسافل البدن وينشعب منه عند كل فقرة شعبة يمنة ويسرة وتتصل بالاعضاء المحاذية
لها واول شعبة تتشعب منه شعبتان تاتيان الرئة ثم شعبة تاتي العضل التي بين الاضلاع ثم شعبتان
تاتيان الحجاب ثم شعب تاتي المعدة والكبد والطحال والثرب والامعاء والكلى والارحام ف
تخرج حتى تتصل بالعضل المحاذية لهذه المواضع حتى اذا جاء الى اخر الفقار انقسم قسمين اخذ كل
واحد منهما نحو احدى الرجلين وانقسم فيه كانقسام العروق الكبدية الا انهما غائران ونبضهما يظهر
عند الاربيتين وعند العقب تحت الكعبين الداخلين وفي ظهر القدمين بالقرب من اصل الوسطى العظيم
فتبارك الله الحكيم العليم **فصل** واما المرى والمعدة فالمرى يؤلف من جوهر لحمي وطبقتان [illegible]
لها شعب من الاوردة والشرايين وشعب من الاعصاب اما اللحمية فظاهرة الطبقة الداخلة منه مطاولة
الليف بها يجذب والخارجة متعرضة الليف بها يدفع الزورد الى المعدة وبعضهم يرى بها وحدها
الليفي ولذلك الدعيه وموضعه خلف قصبة الرئة كما مر على استقامة فقار العنق ويحيد منه زوج
العصب النازل من الدماغ ملتويا عليه فاذا جاز الفقرة الرابعة من فقار الصلب المسماة [illegible]
الصدر يميل قليلا الى الجانب الايمن ليوسع المكان على العرق النابت من القلب ثم يحيد على
استقامة الفقرات الباقية حتى اذا وافى الحجاب انفتح له منفذ ويرتبط عند المنفذ برباطات
تشده وتحوطه لئلا يزحم العرق الكبير النافذ فيه ولا ينضغط عند الازدراد فاذا جاوز الحجاب

اخذ يتسع

اخذ يتسع ويسمى حينئذ فم المعدة ويتدرج في الاتساع حتى يتم المعدة مستديرا الا ان ما يلي الصلب منها
منبطح ليحسن ملاقاتها به واسفلها اوسع لانه مستقر الطعام وهي ذات طبقتين داخلهما اطول
الليف لان اكثر افعالها الجذب وبخارجها ليف وذب ليعين على الامساك وهي متصلة بغشاء
المرى وغشاء داخل الفم بل كلها غشاء واحد منه قوة هاضمة والخارجة متعرضة الليف ليختلط
شيء من الورب لانه الذ العصر في الدفع فقط ويأتيها من عصب الدماغ شعبة تفيدها الحس ولهذه الشعب
بالرواج الكريهة والمشاركة بين المعدة والدماغ بهذه العصبة وبها يحس الانسان فان بزيد الماء المشروب
ونكفا نجسه التهوع ويحس بالحاجة الى الغذاء اذا خلت المعدة والبدن فيتحرك الطلب واذا لم يحس
جميع الاعضاء بذلك مثل ما يحس فم المعدة لانه لو احس الجميع لم يعمل الحيوان بالجوع ساعة النبه و
بلذع جميع الاعضاء ويتصل بقعر المعدة عرق كبير يذهب في طولها ويرسل اليها شعبا كثيرة
ويلازمه شريان يتشعب مثل ذلك وجميع تلك الشعب تتصل على الصفاق وينسج من جملته
الثرب ويترشح دايما اليه رطوبة لزجة دهنية هي الشحم بها يتم الثرب وفايدة الثرب تعين بحرارته
المعدة في الهضم من قدام كما يعينها في ذلك الكبد من يمينها من فوق والطحال من يسارها من
تحت ولحم الصلب من خلف وفوق الثرب غشاء الصفاق وفوقه المراق وفوق عضلات
البطن ولهذه المجاورات تكتسب المعدة حرارة تامة بها هاضمة مع ما في لحمها من الحرارة الغريزية
لانها خادمة لجميع البدن في طلب الغذاء وهضمه فلا بد ان يتم استعدادها على تمام فعلها
والغشاء الصفاقي هو الغشاء الذي يحوي جميع الاحشاء ويجمع طرفاه عند الصلب من جانبيه
ويتصل بالحجاب من فوق وباسفل المثانة والخاصرتين من اسفل وهناك يثقب منه ثقبتان عند
الاربيتين هما مجريان ينفذ فيهما عروق ومجاري المني واذا اتسعا نزل فيهما المعا ويسمى الفتق و

وفائدة هذا الغشاء ان يكون وقاية للاحشاء ويحفظها على اوضاعها لئلا تتشوش حركاتها
وامّا الهاء ويربط بعضها بالبعض وبالصلب ليكون اجتماعها وثيقا وليكون حاجزا بين الامعاء
وعضل المراق الى غير ذلك من المنافع **فصل** وامّا الامعاء فكلها لها طبقتان وعلى الداخلة منهما
لزوجة جابة قد لبثها مثل الترصيص يحمى مع الشحم الذي عليها صروح الامعاء وقاية
لها وكلها مربوطة بالصلب برباطات تشدها وتحفظها على اوضاعها الا واحدة يسمى بالاعور
فانه يخلى غير مربوط وخلقت ست قبائل ثلاثة دقاق وهي علا وثلاثة غلاظ وهي اسفل
فاول الدقاق هو المعاء المتصل باسفل المعدة ويسمى الاثني عشري لان طوله في كل انسان اثنتي
عشر اصبعا من اصابعه مضمومة وفوهته المتصلة بقعر المعدة يسمى البواب لانها تنضم عند امتلاء
المعدة وتنغلق حتى لا يخرج منه شيء حتى يتم الهضم وتنفتح ثم تنفتح حتى يصبها في المعدة الى الامعاء
وكان المري المجذب الى المعدة من فوق كذلك هذا المعاء المندفع عنها من تحت وهو اضيق من
المري واقل سخونة لان المري منفذ الشيء الممضوغ وهذا منفذ الشيء المهضوم المختلط بالماء
المشروب وايضا فالنافذ في هذا المعاء انما هو الثفل الذي يحصل في المعدة عند الامتلاء
والحركات التي تتفق لبعض الناس من تبهل الامعاء فاعني بالتضيق لتقوى على الانضمام
والامساك الى ان يتم النضج والهضم وهو ممتد من المعدة الى اسفل على الاستقامة ليس فيه
ما في غيره من التلافيف ليكون اندفاع ما يندفع اليه عنه متسهلا يخلو بالسرعة ولا
يزاحم ما جاوره من اليمين والشمال ويتلوه معاء يسمى بالصائم لانه يوجد في الاكثر خاليا
فارغا وذلك لان الكيلوس الذي يخلب اليه سيفصل عنه وينجذب منه الى الكبد اكثر مما
يخلب اليه بالسرعة وايضا لان المرة الصفراء التي تنجلب من المرارة الى الامعاء لتغسلها انما تنجلب

اولا الى هذا

اولا الى هذا المعاء فتغسلها بقوتها الغسالة وتهيج الدافعة بقوتها اللذاعة فيه فيتقبل خاليا
بالصائم معاء آخر طويل متلفف مستدير باستدارات كثيرة يسمى بالدقيق وفائدة تطوله الا
الامعاء وتلافيفها ان لا ينفصل الغذاء منها سريعا فيحتاج الحيوان الى اكل دائم وقيام للحاجة
دائما وليكون للكيلوس المنحدر من المعدة مكث صالح فيها لتتم القوة الهاضمة التي فيها هضمه
ولينجذب صفوته الى الكبد في العروق الماساريقية المتصلة بتلك التلافيف وسعة
هذه الامعاء الثلاثة كلها بقدر سعة البواب والهضم فيها اكثر منه في الغلاظ وان كانت
لا تخلو تلك ايضا عن هضم كما لا تخلو عن عروق ماساريقية مصاصة متصلة بها واول المعاء
الاعور ويتصل باسفل الدقاق يسمى به لانه مثل كيس ليس له الا فم واحد به يقبل ما يندفع
اليه من فوق ومنه يندفع ما يدفعه الى ما هو اسفل منه وموضعه الى الخلف قليلا وميله
الى اليمين وفائدته ان يكون للثفل مكان يجتمع فيه فلا يحوج كل ساعة الى القيام للتبرز
وليستفيد من حرارة الكبد بالمجاورة هضما بعد هضم المعدة ونسبة هذا المعاء الى ما تحته
من الامعاء بنسبة المعدة الى الامعاء الدقاق التي فوقه ولذلك مال الى اليمين ليقرب من الكبد
ويتم الهضم ثم ينفصل عنه الى معاء آخر تمص منه الماساريقا ما لم يكفيه ثم ذلك لان
وضعه ليس وضع المعدة على طول البدن لكنه كالمضطجع ومن فوائد عرضه انه يجمع الفضول
التي لو تفرقت كلها في سائر الامعاء لتعذر اندفاعها وخيف حدوث القولنج فان الجمع
ابلغ في الدفع من التفرق وهو ايضا مسكن لما لا بد من تولده في الامعاء من الديدان فانه
قلما تخلو عنها بدن وفي تولدها ايضا منافع اذا كانت قليلة العدد صغيرة الحجم
وفي هذا المعاء يتعفن الثفل ويتغير رائحته وهو اولى بان يتخلله في فوق الاسهال

محلى غير مربوط ولا متعلق بما يأتي الأمعاء من الماساريقا فإنه ليس بإزائه منها شيء ويتصل هذه
المعا من أسفل بمعا يسمى قولون وهو غليظ صفيق وكلما يبعد عنه يميل إلى اليمين مبتدئا جيدا
ليقرب من الكبد ثم ينعطف إلى اليسار صاعدا فإذا حاذى جانب اليسار انعطف ثانيا إلى اليمين
وإلى خلف حتى يحاذي قعر البطن وهناك يتصل بالمعا المسمى بالمستقيم وعند مروره في
الجانب الأيسر بالطحال مضيق ولذلك صار ورم الطحال يمنع خروج الريح ما لم يتغير عليه وهذا
المعا يجتمع فيه الثفل المتدرج إلى الاستفراغ لينتفض الماساريقا عما يبقى فيها من جواهر الغذاء
وفيه يعرض القولنج في الأكثر ومنه اشتق اسمه والمعا المستقيم المتصل بأسفله يتحدد على
الاستقامة ليكون اندفاع الثفل عنه أسهل وهو آخر الأمعاء وطرفه هو الدبر وعليه
العضلة المانعة من خروج الثفل حتى تطلقه الإرادة وخلق واسعا ليقرب سعته من سعة
المعدة ليكون للثفل مكان يجتمع فيه كما يجتمع البول في المثانة ولا يحوج كل ساعة إلى القيام
وليس يتحرك شيء من الأمعاء الأطراف وهما الدبر والمعدة وباقي الأمعاء كلها أمعاء دقاق وشرايين
وعصب أكثر من عصب الكبد لحاجتها إلى الحس كثيرا فصل وأما الكبد فهو لحم أحمر مثل دم جامد ليس
يحيطه عصب بل غشاء عصبي يجلله تولد من عصب صغير وهو يربط الكبد بغيره مما من الأحشاء
وبالغشاء المجلل للمعدة والمعا ويربطها أيضا بالحجاب بالرباط القوي وبأضلاع الخلف
برباطات دقاق وهي موضوعة في الجانب الأيمن تحت الضلوع العالية من ضلوع الخلف
وشكلها هلالي حدبته تلي الحجاب لئلا يضيق عليه مجال الحركة وتقعيره يلي المعدة ليتهندم
على حدبتها ويأتيها من هناك شريان صغير يتفرق فيها ينفذ فيه الروح الحيواني ليحفظ
حرارتها ويعدلها بالنبض ويجعل مسلكه إلى تقعيرها لأن حدبتها تتروح بحركة الحجاب

ولها زوايا

ولها زوايا أربعة أو خمسة يحتوي بها على المعدة كما يحتوي الكف على المقبوض بالأصابع ويشبهها
أن تمتص الكيلوس من المعدة والأمعاء وتجذبه إلى نفسها في العروق المسماة ماساريقا وليس مما
في داخلها فضاء يجتمع فيه الكيلوس لكنه يتفرق في الشعب التي فيها من العرقين النابتين منها
يسمى أحدهما الباب والآخر الأجوف وبيان ذلك أن الباب ينبت من تقعيرها وينقسم أقساما ثم
تنقسم تلك الأقسام إلى أقسام كثيرة جدا ويأتي منها أقسام جمة إلى قعر المعدة والاثني عشري
وأقسام كثيرة إلى المعا الصائم ثم إلى سائر الأمعاء سوى المعا المستقيم وفيها ينجذب الغذاء
الغذاء إلى الكبد فلا يزال كلما انجذب يصير من الأضيق إلى الأوسع حتى يجتمع في الباب ثم
الباب ينقسم أيضا في داخل الكبد إلى أقسام في دقة الشعر يتفرق ما انجذب من الغذاء فيها ويطبخه
لحم الكبد حتى يصير دما والأجوف ينبت من حدبتها وهو عرق عظيم منه ينبت جميع العروق
التي في البدن وأصله ينقسم في الكبد إلى أقسام في دقة الشعر ليلتقي مع الأقسام المنقسمة منها
من الباب فيه ينقع الدم من تلك الأقسام الباقية ثم يجتمع من دقتها إلى وسعها حتى يحصل جملة
الدم كله في الأجوف ثم يتفرق منه في البدن في شعبه الخارجة ويأخذ الطالع من الكبد إلى
كثيرا حتى ينقسم قسمين أحدهما وهو الأعظم يأخذ إلى سفل البدن ليسقي جميع الأعضاء التي
هناك والثاني يأخذ إلى الأعلى ليسقي الأعضاء العالية وهذا القسم يمر حتى يلاقي الحجاب
وينقسم من هناك عرقان يتفرقان في الحجاب ليغذواه ثم ينفذان الحجاب فإذا انفذاه انقسمت
منهما عروق دقيقة واتصلت بالغشاء الذي يقسم الصدر بنصفين وبغلاف القلب
بالغدة التي تسمى التوثة وتفرقت فيها ثم ينبعث منه شعبة عظيمة تتصل بالأذن اليمنى
من أذني القلب وتنقسم ثلاثة أقسام أحدها يدخل إلى التجويف الأيمن من تجويفي القلب

وهو اعظم هذه الاقسام وهو الوريد الشرياني والثاني يستدير حول القلب من ظاهره ويتشعب
فيه كله والثالث يتصل بالناحية السفلى من الصدر ويتفرق واما هناك من الاجسام واذا
جاوز القلب من علو استقامته الى ان يحاذي الترقوتين وينقسم منه في مسلكه هذا شعب
صغار من كل جانب يتفرق فيما يحاذيها ويقرب منها ويخرج منها الى شعب الى خارج شعبة عظيمة
تاتي اليد من ناحية الابط وهو القسم المسمى الباسليق فاذا حاذى من الترقوة الوسط منها من
الكتف انقسم قسمين فصار احدهما الى ناحية اليمين والاخرى الى ناحية الشمال وانقسم كل
واحد من هذين القسمين الى قسمين يتفرق احد القسمين في الكتف ويجيء الى اليد من الجانب الوحشي
وهو العرق المسمى بالقيفال وانقسم الباقي قسمين في كل جانب ثم احدهما غائرا مصعدا في
العنق الى ان يدخل الدماغ ينشعب منه شعب صغار يتفرق فيما في العنق من الاعضاء ويسمى هذا القسم
الوداج الغائر واما الثاني فمر مصعدا في الظاهر حتى ينقسم في الوجه والراس والعنق و
الانف ويغذي جميع هذه الاعضاء وهو الوداج الظاهر ويتشعب من العرق الكتفي في مروره
بالعضد شعب صغار تتفرق في ظاهر العضد ويتشعب من الابطي شعب تتفرق في باطنه واذا قارب
العرق الكتفي والعرق الابطي مفصل المرفق انقسما فاخذ اقسام العرق الكتفي يمازج قسما
من العرق الابطي ويتحد به فيكون منهما عند المرفق العرق المسمى بالاكحل والقسم الثاني من
اقسام العرق الكتفي يمتد في ظاهر الساعد ويركب بعد ذلك الزند الاعلى وهذا القسم
حبل الذراع وقسم من العرق الابطي يمتد في الباطن وهو الاصغر منها يمر في الجانب الداخل من
الساعد حتى يبلغ راس الزند الاسفل ويكون من بعض شعبه العرق الذي بين الخنصر والبنصر و
المسمى بالاسيلم واما القسم الذي ياخذ الى اسافل البدن فانه يركب فقار الظهر ياخذ الى
اسفل

الى اسفل ويتشعب منه اولا شعب تاتي الغلاف الكلى واغشيتها والاجسام التي تقرب منها فيغذيها
ثم يتشعب منه شعبتان عظيمتان تدخلان تجويف الكلى ثم شعبتان تصيران الى الانثيين ثم يتشعب منه
عند كل فقرة عرقان يمران في الجانبين ويتشعبان في الاعضاء القريبة منهما فما كان منها داخلا
كالرحم والمثانة وما كان منها خارجا كمراق البطن والخاصرتين حتى اذا بلغ آخر الفقار
انقسم قسمين واخذ احدهما الى الرجل اليمنى والاخر الى اليسرى وتشعب منه شعب تتفرق في عضل
الفخذين منها غائرة تتفرق في العضل الغائر ومنها ظاهرة تتفرق في العضل حتى اذا بلغ ماسن منثني
الركبة انقسم ثلاثة اقسام فقسم منها في الوسط ومنه يتشعب له جميع عضل الساق الداخل والخارج
وقسم في الجانب الداخل من الساق حتى يظهر عند الكعب الداخل وهو الصافن والقسم الاخر يمر
في الجانب الظاهر من الساق وهو غائر الى ناحية الكعب الخارج وهو عرق النسا ويتشعب من
كل واحد من هذين عند بلوغه القدم شعب تتفرق في القدم في ناحية الخنصر والبنصر من
شعب عرق النسا والتي في الابهام من شعب الصافن فصل واما المرارة فهو كيس عصباني
معلق من الكبد الى ناحية المعدة موضوع على اعظم زوايدها وهي ذات طبقة واحدة منسوجة
من اصناف الليف الثلاثة ولها منفذان احدهما متصل بتقعير الكبد وبه تنجذب المرة الى
المرارة والاخر يتشعب فيتصل بالامعاء العليا وباسفل المعدة به يندفع اجزاء من الصفراء
اليها لتغسلها عن الفضول وتنبهها على الحاجة والنهوض للتبرز كما وليس المرارة لبعض
الحيوانات لان معانيهم جعلت مقرعة للمرة فصل واما الطحال فهو عظم لحمي مستطيل على
شكل اللسان متصل بالمعدة من يسارها الى خلف حيث الصلب يحمل مقعرا على حدب
المعدة مرتبطا بها بعرق يصل بينهما ويوصله شعبه كبيرة الى المعدة صغيرة المقادير يتشعب من

الصفاق وتتصل به وتضيق تتفرق فيه وحدته الى الاعضاء ليشتد بالغشيها الانه ليس متعلقا بها م
برباطات كثيرة قوية بل بعليله ليقيه ومن هذا الجانب يانيها العروق الساكنة والضاربة الكثيرة
لتحته وتقادم برد السوداء المندفعة اليه وتهيضها لحميته تتخلخل لتسهل قبولها الفضول السوداوية
ولها عنق متصل بقعر الكبد حيث يتصل عنق المرارة به وتجذب السوداء من الكبد وعنق اخر بنيته من باطنه
متصل بفم المعدة به يدفع السوداء اليها وتنبه غشاء ينبت من الصفاق كما مر وشانه ان يكون
مفرغة السوداء الطبيعي كما درت وليس لبعض الحيوانات والذي للجوارح منها صغيرة **فصل** واما
الكليتان ففي كل واحدة منهما مثل نصف دائرة محدبها يلي الصلب لتسهل الانحناء الى قدام ومجمعها
لحم ملزز ليكون قوي الجوهر عسير الانفعال عما يجذب اليها من المائية الحادة التي يصحبها
خلطها ولتقدر على امساك المائية ريثما يتميز عنها الدم ليتغذى به ولتقدر الانسان
لسبب تقدم الكلية على هذا الامساك على امساك البول الى وقت اختياره وليمتنع عن نشف
الرقيق وجذبه ولذلك تتلذذ ما يجب صغر حجمه وفي باطن كل واحدة منهما تجويف
يجمع فيما تحلل اليها ليتميز قوتها العاذبة الدموية من المائية ويصيرها الى الغذاء انها
ثم يرسل المائية الى المثانة ولكل منهما عنق متصل بالاجوف من الكبد ليجذب المائية
واخر متصل بالمثانة ليرسل ما تميز اليها ووضعت اليمنى ارفع من اليسرى لتكون اقرب من
الكبد وانما جعلت زوجا لكثرة المائية وتضيق المكان على الكبد والاعور والطحال
القولون ان جعلت واحدة في احد الجانبين وكان مع ذلك لا يستوي القامة بل تكون
مايلة الى جهتها او على المعدة والامعاء ان جعلت في الوسط وكان مع ذلك يمنع الانحناء
الى قدام على ان كل عضو من الحيوان خلق زوجا والذي لا يرى زوجا فهو ذو شقين

كما يظهر

بالتامل فسبحان من خلق من كل شيء زوجين اثنين لعلكم تذكرون **فصل** واما المثانة فهي
عصبانية مخلوقة من عصب او رباط ليكون اشد قوة ووثاقة ومع القوة قابلة للتمدد وهي
ككيس ملوطي الشكل طرفاه اضيق ووسطها اوسع سطحه بغشاء منسج من الاصناف الثلاث
الليف ليقوم باتمام الافعال الثلاثة وهي ذات طبقتين والبطانة ضعف الظهارة عمقا
وغلظا لانها الملامسة للمائية الحادة وهي القاعية بالافعال الثلاثة والظهارة
وقاية لها لئلا ينفسخ عند امتلائها وتمددها وهي موضوعة بين الدبر والعانة
وشانها ان تكون وعاء البول ومقبضة له الى ان يخرج دفعة واحدة بالاختيار ولا
يحتاج الانسان بعد للتعرض مواصلة الازدراد كالمعا للثفل والبول يأتيها من منفذي
الكليتين كما مر والمنفذان اذا بلغا اليها خرقا احدى طبقتيها ومرا فيما بين الطبقتين
في طولها ثم يفوضان في الطبقة الباطنة يجريان اياها الى تجويف المثانة حتى اذا
امتلأت وان تكون الطبقة البطانة على الظهارة سد فمها اليها من الباطن كأنهما طبقة
واحدة لا منفذ بينهما ولها عنق دافع للماء الى القضيب معوج كثير التعاريج ولاجلها
لا يندفع الماء بالتمام دفعة وخصوصا في الذكران فانه فيهم ذو ثلاث تعاريج وفي
الاناث ذو تعريج واحد لقرب مثانتهن من ارحامهن وعلى فم عضلة تضم وتمنع
من خروج البول حتى تطلقه الارادة المرخية لها **فصل** واما الثدي فمركب من شرايين
وعروق وعصب يحشى ما بينها نوع من اللحم الغددي ابيض طبيعة طبيعة اللبن خلقه
الله ليكون الحمل او الولد للبن فهذه الشرايين والعروق الحمل لعروق تنقسم في الثدي
الى اقسام دقاق وتستدير وتلتف تلتفا الدم حتى يصير لبنا بتشبهه اياه بنفسه

بطبيعته كما يحيل لحم الكبد ما يجذب من المعدة والامعاء حتى يصيره مما يشبهه اياه بنفسه فيجانسه
من ليتضيا من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين **فصل** واما الانثيان فجوهرهما
لحم غددي ابيض مثل لحم الثدي يحيل الدم النضيج الاحمر اللطيف المنجذب اليه كما نفضله للهضم الرابع
في البدن كله منيا ابيض بسبب ما تمخض منه هوائية الروح وانجذاب تلك المادة اليهما
في شعب عروق ساكنة وضاربة كثيرة العطائف والالتفاف ومجرى تلك العروق في الصفاق
وينزل منه مجريان شبه القرنين ثم يتشعبان فيكون منهما الطبقة الداخلة من كيس
البيضتين ثم يصير من هناك فيهما ويحكم استحالته ويحكم نوعه ويصير منيا ويصير في مجرى بين
يفضيان الى القضيب ويشبه كثيرة شعب العروق التي يأتيها صاحب الاحشاء الذي في صدره عرق
واحد كأنه قطع من كل عضو عرق لكثرة العوهات التي تظهر هناك ولهذا يوجد الخصيان
تذهب قواهم وتسترخي مفاصلهم وتظهر ذلك في مشيهم وجميع حركاتهم وعقولهم وا
اصواتهم **فصل** واما القضيب فهو عضو مؤلف من رباطات واعصاب وعضلات وعروق
ضاربة وغير ضاربة يتخللها لحم قليل واصله جسم رباطي نابت من عظم العانة كثير
التجاويف واسعها يكون في الاكثر منطبقة وتحته وفوقه شرايين كبيرة واسعة فوق
ما يليق به ويأتيه اعصاب من فقار العجز وان كان لبث غائبة في جوهره وله ثلاث منافذ
مجاري للبول والمني والودي والانعاظ يكون بامتلاء تجاويفه من ريح غليظة وا
عروقه من الدم والانزال يكون عند ما يتمدد ويضغط الاوعية التي فيها المني ويهيج لقذف
ما فيها لكثرته او للذعه واحد الاسباب الداعية الى ذلك الحكاك الكثير ويتمدد عما
من الجسم الصائل لها فان ذلك يدعو الى تمدد اوعية المني وقذف ما فيها وتقع الانثا

ودبجه

ودبجه ينبعث منه مشاركة الكلية والاصل هو القلب **فصل** واما الرحم فهو للاناث بمنزلة
القضيب للرجال فهو الة توليدهن كما ان القضيب الة تناسلهم وفي الخلقة تشاكله الا ان احدهما
تامة بارزة والاخرى ناقصة محتبسة في الباطن وكان الرحم مقلوب القضيب وقالبه
وفي داخله طوق ممتد عصبي في وسطه وعليه زوائد وخانق ذو عروق كثيرة ليكون غذاء
للجنين ويكون نافذا للفضل الطمث منافذ كثيرة وهو موضوع فيما بين المثانة والمعاء المستقيم
الا انه يفضل على المثانة الى ناحية فوق كما تفضل هي عليه فيفضيهما من تحت وهو يشغل ما
بين قرب السرة الى طرف منفذ الفرج وهو رقبته وطوله ما بين ست اصابع الى احد عشر ويقصر
ويطول بالجماع ويتكثر ويتشكل مقدارا بشكل مقدار من يعتاد مجامعتها ويقرب من ذلك
طول الرحم ويربط من المعاء العليا وهو مربوط بالصلب برباطات كثيرة تؤدي الى ناحية
السرة والمثانة والعظم العريض لكنها سلسة ويجعل من جوهر عصبي لان يتمدد ويتسع على
الاشتمال وان يتقلص ويجتمع عند الاستغناء وان يتسم بحق بقية الاصح اشتمال النحو
كالثدي لا يتسم جدا الا بعد ذلك لانه يكون قبل ذلك معطلا وهو يغلظ ويسخن
كانه يتسمن في وقت الطمث ثم اذا طهر ذبل وخلق ذا طبقتين باطنها اقرب الى ان تكون عروقية
وخشونتها لذلك ونوهات هذه العروق هي التي تتفرق في الرحم وتسمى قعر الرحم ومنها
تتصل اغشية الجنين ومنها يسيل الطمث ومنها يغتذي الجنين وظاهرها اقرب الى ان
تكون عصبية وهي ساذجة واحدة والداخلة كالمنقسم قسمين كتجاويف لا كلمتين و
لرحم الانسان تجويفات ولفمه بعد الامداد ومنها المجرى محاذيا لفم الفروج الخارج
فيه يبلغ المني ويقذف الطمث ويلد الجنين ويكون في حال العلوق في تقابل لا يكاد

يدخله طرف ميل ثم ينبغي باذن الله فيخرج منه الجنين وقبل افتضاض البكر يكون في رقبة
الرحم اغشية تنسج من عروق ورباطات دقيقة جدا يهتكها الافتضاض ومن الناس من رقبة
رحمها الى اليمين ومنهن من هي منها الى اليسار وهي عضلية اللحم كانها غضروف وكانها
عصب على عصب يزيد بها الثمن والحل صلابة وللرحم زايدتان تسمى قرني الرحم وهما الانثيان
للنساء وهما كما في الرجال الا انهما باطنتان واصغر واشد تفرطحا في كل واحد منهما غشاء
عصبي لا يجمعهما كيس واحد وكما ان اوعية المني في الرجال بينهما وبين المنفرج من اصل
القضيب كذلك للنساء بينهما وبين المقعدة فالى داخل الرحم لانهما فيهن متسفلة بها نقرتها
في اللبن لكونهما في كن يخلاهما فيهم فانه جعل بينهما واسطة لئلا يتاذي بصلابتهما حال
توالدهما **فصل** ولما هيئة الخاصرة والعانة والورك فبيانها ان عند العجز عظمين كبيرين يمنة
ويسرة يتصلان في الوسط من قدام بمفصل موثق وهو كالاساس لجميع العظام الفوقانية
والحامل الساقين السفلانية وكل واحد منهما ينقسم الى اربعة اجزاء فالذي يلي الجانب
الوحشي يسمى الحرقفة وعظم الخاصرة والذي يلي القدام يسمى عظم العانة والذي يلي الخلف
يسمى عظم الورك والذي يلي الاسفل الانسي يسمى حق الفخذ لان فيه النقعير الذي يدخل
فيه راس الفخذ المحدب وقد وضع عليه اعضاء شريفة مثل المثانة والرحم واوعية المني
من الذكران والمقعدة والسرة **فصل** واما الفخذ فله عظم وهو اعظم عظم في البدن لانه
حامل لما فوقه وناقل لما تحته وقبيط رفه العالي لينهندم في حق الورك وهو محدب الى
الوحشي وقدام مقعرا الى الانسي وخلف فانه لو وضع على استقامته وموازاته للحق لحدث
نوع من الفحج كما يعرض لمن خلقته تلك ولاحتى وقاية للعضل الكبار والعصب والعروق
ولا يحدث

ولم يحدث من الجلد شيء منفتم ولم يحسن هيئة الجلوس ثم لو لم يرد ثانيا الى الجهة الانسية لعرض
فحج من نوع اخر ولم يمكن القوام واسطة عنها واليها الميل فلم يعتدل وفي طرفه الاسفل زائدتان
تتصل ما في راس عظم الساق وتشد وتقيا برباط ملتف وبها داخل في العود ودباطين
من الجانبين وبين يدي مقدمها الرضفة وهي عين الركبة وهو عظم عريض في الاكثر
غضروفية فائدته مقاومة ما ياتي عند الجثو وجلسة العاقل من الانهناك والانخلاع
وهو عاصمة للمفصل **فصل** واما الساق فهو كالساق مؤلف من عظمين احدهما اكبر واطول وهو
الانسي ويسمى القصبة الكبرى والثاني اصغر واقصر لا يلاقي الفخذ بل يقصر دونه لا انه من اسفل
ينتهي اليه الاكبر ويسمى القصبة الصغرى وهي منحرفة عن الكبرى في الوسط بينهما فرجة قليلة
والساق محدب الى الوحشي ثم عند الطرف الاسفل تحدب اخرى الى الانسي ليحسن به القوام وتعتدل
فصل واما القدم فمؤلفة من ستة وعشرين عظما كعب به يتم المفصل مع الساق وعقب به عمدة
الثبات وهو اعظمها وزورقي به الاخمص واربعة عظام للرسغ بها يتصل المشط وواحد منها عظم
نردي كالمسدس موضوع الى الجانب الوحشي وبه يحس ثبات ذلك الجانب على الارض وخمسة
عظام للمشط يتصل بها الاصابع في صف واحد واربعة عشر للسلاميات الاصابع لكل منها
ثلاثة سوى الابهام فان له اثنين اما الكعب فان الانسان منه اشد تكعيبا من كعوب ساير
الحيوانات وكانه اشرف عظام القدم النافعة في الحركات كما ان العقب اشرف عظام
الرجل النافعة في الثبات وهو موضوع بين الطرفين النابتين من قصبتي الساق
يحتويان عليه بمقعرهما من جوانبه ويدخل طرفاه في العقب في نقرتين دخول ركز
وهو واسطة بين الساق والعقب به يحسن اتصالهما ويتوثق المفصل بينهما ويوعى من علية

الاضطراب وهو موضوع في الوسط بالحقيقة ويرتبط به العظم الزورقي من قدام ارتباطا مفصليا
وهذا الزورقي متصل بالعقب من خلف ومن قدام بثلاثة من عظام الرسغ ومن الجانب
الوحشي بالعظم الولبدي واما العقب فهو موضوع تحت الكعب صلب مستدير الخلف ليقاوم الصدمات
والافات مملس الاسفل ليحسن استواء الوطي وانطباق القدم على المستقر عند القيام وخلق مثلثا
الى الاستطالة ليدق قليلا قليلا حتى ينتهي فيضمحل عند الاخمص الى الوحشي ليكون تقعير الاخمص
متدرجا من خلفها الى متوسطه واما الرسغ فيخالف رسغ الكف فانه صف واحد وذاك
صفان وعظامه اقل عددا وذلك لان الحاجة في الكف الى الحركة والى الاشتمال اكثر وفي القدم
الى الوثاقة اشد وخلق شكل القدم مطاولا الى قدام ليعين على الانتصاب بالاعتماد عليه
وخلق له اخمص من الجانب الانسي ليكون ميل القدم عند الانتصاب وخصوصا لدى المشي
الى الجهة المضادة لجهة الرجل المشيلة للنقل فيعتدل القوام وليكون الوطي على الاشياء
المقعرة والنابتة محفوظا من غير المروليحسن اشتمال القدم على ما يشبه الدرج وليكون بعض
اجزائها متجافية عن الارض فيكون المشي اخف والعدو اسهل ولمثل هذه المنافع خلقت من
عظام كثيرة فانها بذلك تحتوي على الموطوء عليه كالكف على المقبوض **فصل** جملة عظام
البدن على ما عده اهل هذا الفن مائتان وثمانية واربعون عظما سوى السمسمانية والعظم
الذي في الحنجرة والعظم الذي في القلب وفي المناقب عن الصادق ع قال ان الله خلق
الانسان على اثني عشر وصلا وعلى مائتين وثمانية واربعين عظما وعلى ثلثمائة وستين
عرقا فالعروق هي التي تسقي الجسد كله والعظام تمسكها واللحم يمسك العظام والعصب
يمسك اللحم وجعل في يديه اثنين وثمانين عظما وفي ساعده اثنان وفي عضده واحد وفي كتفه

ثلاثة

ثلاثة فقد للناحد واربعون عظما وكذلك في الاخرى وفي رجله ثلاثة واربعون عظما منها
في قدمه خمسة وثلاثون عظما وفي ساقه اثنان وفي ركبته ثلاثة وفي فخذه واحد
وفي وركه اثنان وكذلك في الاخرى وفي صلبه ثماني عشرة فقارة وفي كل واحد من جنبيه
تسعة اضلاع وفي عنقه ثمانية وفي رأسه ستة وثلاثون عظما وفي فيه ثمانية وعشرون
او اثنان وثلاثون قيل ولم يعد الاسنان من العظام كما يدل عليه الحساب موافقا لما
ذهب اليه بعض الاطباء من انها ليست بعظم وروي عن النبي ص قال ان في ابن ادم ثلثمائة و
ستون عرقا مائة وثمانون متحركة ومنها مائة وثمانون ساكنة فلو سكن المتحرك لم
ينم ولو تحرك الساكن لم ينم **الباب السابع عشر** في نبذة متفرقة من غرائب الاخبار
وعجائب الاثار الموجبة للاعتبار ومزيد الاستبصار منها **قصة اصحاب الكهف** والرقيم
روي عن عبد الله بن عباس قال بينا انا جالس بين الصفا والمروة وعندي جماعة اقرئ
لهم شيئا من القرآن اذ وثب رجل يقال له صالح البكري فقال لي يا بن عم رسول الله اخبرني
عن قول الله ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا فقلت لم ابن عباس قال لقد
سألتني عن شيء سماه الله في كتابه عجبا فامض الى منزلك فاذا كان الغد فاتنا تعالى
حتى احدثك عن ذلك قال صالح فرجعت الى منزلي فلما اصبحت جئت اليه فقلت يا بن عم
رسول الله وثبت الليلة ساهرا من اجل موعدك فقال يا صالح انه لما اوحى الله الى
عيسى بن مريم ع اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا قام المسيح خطيبا
فحمد الله واثنى عليه واعلمهم بما يكون بعده من الانبياء والمرسلين فلما رفعه الله اليه اختلف
بنو اسرائيل لاجله فرقا فضجت الارض من شدة كفرهم وكادت ان تميد بهم فاوحى الله اليها

اسكني ايها الارض نوعزتي وجلالي لا ابعثن عليهم محمدا ثم واما الذين جحدوا وانكروا ونهى
واستكبر ولا ابعثن عليهم جبارا من الجبابرة يقال له دقيانوس يسفك دماءهم ويستحيي نساءهم
فقال صالح ومن دقيانوس قال انه كان رجلا من ولد العيص وكان يرعى غنما في صغره
وكان يقطع السبيل فبينما هو ذات يوم يرعى في البرية والغنم حوله وهو ينظر يمينا و
شمالا اذ راى خشفا واذا في عنقه لوح من ذهب فاخذه ونظر اليه فاذا مكتوب عليه
بالسريانية فدار على بلاد فارس يجد من يقرأه فلم يقع على احد فمضى الى كرمان فرأى شيخا
عالما حاذقا في جميع العلوم فسلم عليه ثم استخرج اللوح وسلمه الى الشيخ فقرأه فلما انتهى
الى اخره وعرف ما فيه بكى بكاء شديدا فقال له دقيانوس لم تبكي قال لان هذا نزل
على جبار يستعبد الخلق ويملك البلاد ويقتل العباد وهذا يدل على اموال كثيرة من الملوك
فقال له دقيانوس لم تبكي قال لان هذا نزل على جبار هل تعرف اين مكان هذا المال
قال نعم فقال له دقيانوس ولي عليه فقال ان اعطيتني ربعه دللتك عليه فاعطاه
عهد الله وميثاقه بان له النصف فقال له الشيخ اتبعني وسار الشيخ امامه وهو ينظر في اللوح
خلفه حتى اوقفه على الاموال والسلاح قال الراوي قال ابن عباس فلما راى دقيانوس
ذلك تعجب وعمد الى الشيخ فقتله واحتوى على المال واشترى الغلمان والخيل وضم اليها
الرجال وفرق عليهم من تلك الاموال حتى صار عنده جنود لا يعلم عددهم الا الله تعالى
فسار في الارض يقتل ويسبي ويفتح البلاد فلما صفت له البلدان وذلت له العباد ركب
يوما يدور في مملكته فنظر الى مدينة يقال لها افسوس فاعجبه لكثرة نباتها وثمارها
وتشعب انهارها وخضرة اشجارها فاتخذها تختا له وامر ببناء سورها فحفر اساسه

الى الماء وبناه

الى الماء وبناه وكان بناؤه من الصخر والحديد والرصاص حتى ارتفع ثمانين ذراعا
وبنى وسط المدينة وكذا طولها الف ذراع وجعل سقف مجلسه كذلك وجعل له اربع ابواب
وعمل قبته من الذهب مرصعة بالجواهر واجرى فيه اربعة انهار نهر من ماء ونهر من خمر
ونهر من لبن ونهر من عسل وبنى في ارضها الزعفران وغرس على انهارها كل شجرة طيبة
وجعل في راس القبة عقابا من ياقوتة حمراء وجعل في عنقه سلسلة من الذهب ثم دعى بسرير
مملكته ووضعه في وسط الدار فلما فرغ من ذلك امر باحضار اولاد الملوك فقربهم
واعد مكانهم واركبهم الخيل السوابق والبسهم فاخر الملابس واختار من جملتهم ستة غلمان اعمهم
عقلا وفهما وابائهم كانوا اجل الملوك وجعلهم وزراءه وامر بان ينادي بان الامر
امره والنهي نهيه وفوض اليهم امور البلاد وجعل لهم مجالس ثلاثة عن يمينه وثلاثة
عن يساره فبينما هم في اتم نعمة اذ نفخ الشيطان في اذنه نفخة نفخه فاخذه العجب وزين له
الشيطان سوء عمله فقال لجنوده وعسكره انا ربكم الاعلى ما لي شريك ولا نظير فاخذ
اصحابه ومالوا الى قوله واطاعوه وجعلوا يعبدونه فلما فعلوا ذلك اضطربت الملائكة
في السماء وكذلك من في الارض وسبحوا الله سبحانه وكبروه ودعوا على دقيانوس واصحابه ثم
امر دقيانوس باحضار الطعام فاحضر فاكلوا ودعى بالشراب فشربوا فبينما هم في فرحهم
اذ دخل عليهم بطريق من بطارقته قد انهزم من بين عدو من اعدائه واخبره ان العدو
مقبل اليه فانتبه الجبار من نومته وترك الفرح واللذات وبقي متحيرا في امره
ووضع يده على خده فنظر اليه احد الستة وقال في نفسه انا لا ارى ان يميل الى قول
هذا الجبار فانه في طاعته النار والعذاب ولا تختار جهنم وترك نعيم

الآخرة وكيف يكون هو ربا وهو ياكل ويشرب ويهتم ويفرح ولو كان ربا لما كان له
خصلة من هذه الخصال ولم يكن له ضد ولا نديخاف صولته وانما هو مخلوق مدبر ثم ان
الفتية جلسوا يتجادلون في هذا الامر وصاحبهم يذكر لهم ما خطر في نفسه فوافقوه على
ذلك وكانوا كل يوم يجتمعون في بيت واحد منهم ياكلون ويشربون ويتحدثون في
هذا الامر فلما اتوا الى دار ايمليخا واستقر بهم المكان فاكلوا وشربوا قال لهم ايمليخا
يا اخواني في قلبي من الهم شيء لا يعلمه الا الله تعالى وقد منعني عن الرقاد فقالوا وما
الذي اصابك فقال تفكرت في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
والشدة والرخاء والموت والحياة والشباب والهرم وفي الشمس والقمر والنجوم والافلاك
واختلاف الوان الاشياء وطعومها وان هذه الاشياء لابد لها من مدبر يدبرها و
خالق خلقها وقدرها ودقيانوس من سائر الخلق ياكل ويشرب ويفرح ويغتم
وينكح فليس معه من الربوبية شيء فقال له اصحابه فما الذي تشير به علينا فانا لك
طائعون فقال ادعوكم ان نعبد الله ونقوم الليل ونصوم النهار ونفعل فعل ابراهيم ويطلع
وينظر الينا فانا ضالون عن طريق الرشد فقالوا هذا راي سديد ثم انهم جعلوا
يعبدون الله حق عبادته ولا يعلم بهم الا الله فاقاموا على ذلك مدة من الزمان
فلما كان في بعض الايام والفتية على حالهم من العبادة اذ دخل عليهم بعض بطارقة
دقيانوس فانكر عليهم فقال لهم ماذا تصنعون فقالوا اذا اخبرناك تكتم علينا
وتدخل معنا فقال نعم فلطعوا انه مؤمن كما امنوا فاخبروه بجميع ما هم عليه فلما سمع
كلامهم انطلق من ساعته الى الملك واخبرهم بامرهم فارسل اليهم احد خواصه وقال لهم

اجيبوا

اجيبوا الملك فقال ايمليخا يا اخوتي اظن الملعون اخبر الملك بخبرنا فاذا احضرنا تكون كلمتنا واحدة
فلبسوا ثيابهم وساروا واجتمعوا بدقيانوس فلما نظر اليهم قال لهم من ربكم الاعلى قالوا رب
الخلائق كلهم قال ومن بين يحكم في العباد كلهم فظن انهم يعبدونه وختم الله على قلوبهم ثم اخرج
صنما كان له اساف وكان من ذهب وقال لهم اسجدوا لربي وخر له ساجدا وسجدوا الفتية
لله تعالى وما فعلوا ذلك الا انهم امنوا من شره وتضرعوا الله وقالوا الهنا لك سجدنا ولما
عندك طلبنا فلا تواخذنا بما سبق من اعمالنا فنظر اليهم دقيانوس وسمع ما يقولون وظن
ان قولهم له فقال لهم ارفعوا رؤوسكم فقد غفرت لكم ثم اندعى بثياب الحرير والديباج
فخلعها عليهم وامرهم بالرجوع الى منازلهم فرجعوا وهم يعبدون الله تعالى ويدعونه على
سلامتهم من دقيانوس وعجبوا بالطريق الذي مشى بهم وضرب عنقه فاقاموا الفتية
يعبدون الله حق عبادته مدة من الزمان فنظر اليهم دقيانوس في بعض الايام وقال لهم
لم لا تعبدون الهي حق عبادته حتى اعطيكم طلبتكم فقال الفتية ايها العبد الذليل الخاطي
نحن كنا نكتم امرنا منك فاذا اردت ان نخبرك اخبرناك بما نحن فيه اعلم اننا رايناك تاكل
وتشرب وتهتم وتفرح وقد عملت لنفسك الها من الذهب بصره لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع
وانا قد امنا بالله رب ابراهيم الخليل ونحن معتمدون على عبادته وهو ربنا ورب
الخلائق اجمعين فلما سمع كلامهم نظر اليهم شزرا وقال لولا ان الملوك الذين سلفوا
كانوا لا يعجلون والا كنت بطشت بكم ولكني ارفق بكم رفق السيد بعبده لعلكم ترجعون
وحملهم الى منازلهم على الخيل العتاق وانظرهم اياما فلم يزدادوا الا ايمانا فارسل اليهم
ونزع ما كان عليهم من ثياب الحرير والبسهم الصوف وقيد ارجلهم بالحديد وامر ان

ان يوقد تحتها نارا حتى فارت ثم ارسل اليهم فاتاهم الرسول وقال لهم اجيبوا الملك فقال له
المليخا ماذا يريد منا وقال المليخا يا اخوتي الدنيا فانية والاخرة باقية فكونوا على ما
انتم عليه فخرجوا وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم يا اله ابراهيم نجنا من شر هذا الكافر
ودخلوا عليه فالقى في قلبه الهيبة والرغبة والرحمة فقال لهم اني عزمت ان اصب عليكم
عذابي ولكني رحمتكم وعفوت عنكم لانكم ابناء الملوك وقد خرجتم عن طاعتي ولستم باول
من خرج عن طاعة مولاه ولكن يا المليخا مدّ اخا بحي خمرة وانت ولي العهد من بعدي
فقال المليخا نحن لسنا بالذي خلقك وخلقنا فقال دقيانوس دع هذا الكلام ولكني
انا خارج الى عيدي فان رجعت وقد صبوتم الى ديني ملكتكم المنزلة العليا وان لم ترجعوا
الى ديني صببت عليكم العذاب صبا الشديد الى ان ياتي اله ابراهيم يخلصكم مني وقد امهلتكم
ستة ايام ثم نزع ما كان عليهم من ثياب الصوف والبسهم فخر الملبوس واركبهم الخيل العتاق
وردهم الى منازلهم ودعى البوابين وقال لهم احذروا ان يخرج هولاء الفتية الى ان ارجع
وكان لهم عيد في كل سنة ستة ايام يخرجون الى واد فيه اصنام يعبدونها ويأكلون ويشربون و
يقربون القربان لاصنامهم قال الراوي ثم ان دقيانوس ركب في اهل مملكته و
وخاصته وارباب دولته وقال للفتية مضوا الى منازلكم فرجعوا واقاموا يعبدون الله
في بيوتهم صائمين النهار قائمين الليل حتى مضت لهم اربعة ايام بلياليها وهم يبتهلون
وجلس المليخا في المحراب يفكر في امرهم وما نزل بهم من الجبار اذ لاح لهم فاخذه النوم
فراى فارسين بيد كل واحد منهما صولجان وبينهما اكرة من الذهب وهما يلعبان بها
على ظهر الخيل فراى شيئا لم يره قبل ذلك فتعجب فبينما هو متفكر اذ ضرب احدهما الاكرة فطارت
الى باب المدينه

الى باب المدينه فقال لصاحبه هذا الذي في يدك فقال صولجان والذي ضربتها اكرة فقال
له المليخا انا ما سمعت بهذا اخبرنا الفاتح فيه فقال هذا المراد ان يضرب به فليفعل
مثل هذه الجملة قال ابن عباس وكان احد الرجلين الفارسين جبريل والاخر ميكائيل ثم
غابا فانتبه المليخا من نومه وقد حفظ ما راه وعرف اسم الاكرة والصولجان فقال لاصحابه
ما جلوسكم فقوموا بنا نضرب بادياننا فقالوا وكيف نهرب والابواب مغلقة والبوابون سكارى
بنا فقال المليخا ان اله ابراهيم قد علمني والهمني حيلة افتح بها الابواب فقالوا له افعل ما تريد
فمضى الى بيته فاخذ شيئا من الذهب والفضة وحمله الى صائغ بالمدينة عارف وقال له اريد
ان تعمل لي اكرة وستة صوالج فقال له ويحك الملك دقيانوس ما اعرف الصوالج ولا الاكرة
ولا سمعت بهذا الا منك فقال له المليخا انا امثله لك في الارض فمثله فعمل له ما اراد فاخذها
المليخا وسار الى منزله واستدعى الفتية واستدعى لكل واحد منهم ولحده فاستحسنوا ذلك
فقال قوموا ودعوا اهليكم وداع من لا يعود اليهم ثم البسوا ثيابكم واركبوا خيولكم فمضى كل منهم
الى منزله وودع اهله وركب وجا الى دار المليخا فخرج اليهم وركبا ثم جاؤوا الى ميدان الملك و
ورموا الاكرة بينهم وجعلوا يلعبون وخرج جماعة الناس يتفرجون ويتعجبون من ذلك لانهم لم يروا قبل
ذلك لعبا مثله قال الراوي فضرب المليخا الاكرة فطارت ووقعت على باب
المدينة فكررها ثلاثا فقال اخرجنا الاكرة وخرجوا الفتية في اثرها وهم يتعادون ويلعبون
حتى بلغوا ظاهر المدينة فقال البوابون لو كان غيركم كنا ندعه يخرج ولكن اسرعوا الانا
نخاف ان تذهبوا ويأتي الملك ويسأل عنكم فلا يراكم فيقتلنا فقالوا الان نعود ورموا
يلعبون حتى بعدوا عن اعينهم ثم ان المليخا نزل عن جواده وترك اصحابه وسار الى ان صعد

الشمس وعظم الوهج فاحسوا بالهلاك فاقبلوا على امليخا وقالوا له ما ترى فقال ما بالكم قالوا
ما ترى ما نزل بنا من الحر والبهر فقال ماذا تريدون فقالوا قصدنا سفح الجبل حتى [illegible]
فيه فاذا كان الليل سرنا فقال بئسما رايتم قالوا ولم ذلك فقال ان دقيانوس بعد يومين
يرجع ولا بد ان يطلبكم ويأخذكم ويقتلكم وليس هذا راي سديد فقالوا ما الذي ترى
فقال تعالوا ندعو اله ابراهيم لعله يطلع علينا ويخفينا عن اعين الناس فقالوا افعل فجعلوا
يدعون الله تعالى قال الراوي فبينما هم كذلك اذا هم بصوت راعي غنم فقال امليخا اني
سمعت صوت راعي غنم لا يكون الا عند الماء وهذا فرج من الله ثم انهم طلبوا الصوت وهو
فدنوا منهم قليلا قليلا حتى اشرفوا على واد عظيم فاذا هم بشيخ كبير عليه جبة صوف وعنده
كلب وغنمه حوله فدنا منه امليخا وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له امليخا هل عندك
ماء او شيء من الخبز لانا جياع عطاش فقال من اين انتم فقالوا اذا اخبرناك تكتم
علينا امرنا قال نعم فقالوا انا من ولد الملك دقيانوس واخبروه بخبرهم وكيف انهزموا
فقال لهم الراعي لمن تعبدون قالوا نعبد رافع الخضراء وداحي الغبراء اله ابراهيم الخليل
فقال ومن ابراهيم قالوا نبينا فقال الراعي اني لي من العمر ستمائة سنة ما سمعت بمن يذكر
اله ابراهيم غيركم افتحبون ان اصاحبكم قالوا نعم على بركات الله تعالى فقال لهم هذا
الغنم للناس فامهلوني حتى اردها الى اهلها ثم اعود اليكم قالوا ما اسهل
ذلك فقالوا لا تبطي علينا وتخبرنا فقال حبا وكرامة ثم ساق غنمه فلما وصل
اعطى كل احد ماله ورجع اليهم والكلب معه حتى لحق بهم فقالوا له يا شيخ نحب
صحبتك ولكن هذا الكلب معك ونحن لا نريده فقال اطرده عنكم لاني اخشى ان

اطرده

ان اطرده فطردوه فلم يرجع فساروا والكلب معهم فقالوا يا سارفطليس ما تطرد كلبك
عنا والا فارقنا فقال ما الذي تكرهون منه فقالوا انه نجس ونخشى ان يدل علينا
فقال انا اضمن على كلبي ثلاث خصال قالوا وما هي قال الاولى انه ما ينبح الناس
الثانية انه لا يأتيكم فارس ولا راجل الا كفاكم شره والثالثة انه يحرسكم من الدواب والهوام فقالوا
ما لنا به حاجة فقال انا اخبرتكم بما فيه من الخصال فاصنعوا ما تريدون فضربوه
ضربا وجيعا فلم يفارقهم فالحوا عليه فاقعى الكلب على ذنبه ومد لسانه وقال بلسان
فصيح لا اله الا الله معاشر الفتية لا تضربوني فاني اعرف الله من قبل ان تعرفوه واعبده
من قبل ان تعبدوه وانا عبد الله منذ مائتي سنة قال الراوي فلما سمعوا كلام الكلب
اسرعوا اليه يحملوه على ايديهم ويقولون لا اله الا الله حقا لنا بما تذكره قال الله تعالى انهم
فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى والهدى كلام الكلب وحمت الشمس على رؤوسهم
وحرارة الارض من تحتهم فاشرفوا على الهلاك فاقبلوا على الراعي وقالوا اما ترى
ما حل بنا من الحر والعطش فهل لنا الى مكان نستريح فيه فقال اخبركم اني اعرف جميع
الخلق بهذا الوادي اترون هذا الجبل فاذا صرتم في اعلاه فان فيه ما تريدون
ولا يدرككم دقيانوس ولا غيره وسار بين ايديهم حتى اتى الجبل وصعدا الى اعلاه
قال الراوي وكان في الجبل كهف عظيم وعين ماء جارية احلى من العسل وابرد من
الثلج وفيه اشجار كثيرة مثمرة فلما صاروا في اعلا الجبل وراوا ذلك استحسنوه وجعلوا
يشربون منه ثم عمدوا الى الشجر واكلوا منه فلما فرغوا دخلوا الكهف وناموا فضرب
الله على اذانهم في الكهف ولم يجعل للبلاء عليهم سبيلا وكانت الشمس اذا طلعت تزاور

عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه وكان كلبهم باسط
ذراعيه بالوصيد والوصيد الباب قال الراوي ان دقيانوس رجع فلما دخل المدينة
سأل عنهم فلم يجدهم ولا وقف لهم على اثر فاستدعى البوابين فسأل عنهم فقالوا خرجوا
ولم نشعر بهم فغضب وامر بضرب رقابهم ثم انه دعى بطريقا من بطارقته وامر بضرب
البوقات ليركب جميع عسكره فركب الملك وجميع ارباب دولته وساروا في طلبهم والبطريق
امامهم وهم يقصون عليهم ثلاثة ايام الى ان راوا الجبل الذي فيه الغار فقصدوه
فقال البطريق ايها الملك الفتية في هذا الكهف ففرح دقيانوس وامر بضرب الخيام
ودعى رجل من اشجع فرسانه وقال له خذ سيفك وادخل الكهف وائتني بالفتية
فمضى البطريق فلما راهم ولى هاربا فقال له ما ورائك فقال يا سيدي لو
اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وادعى برجل اخر ولم يزل يرسل
واحدا بعد واحد وكلما مضى واحد ولى راجعا واقبل على الدليل وقال ان لم
تاتيني بالفتية ضربت عنقك فاخذ سيفه ودخل فلما راهم ولى راجعا فقال له اين
الفتية فقال ايها الملك لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فامر
بسده ثم دعى بلوح من الرصاص ثم دعى بالنقاش وامره ان ينقش عليه اسماءهم ثم جعله
في تابوت من حديد فجعله في موضع لا يصل اليه احد ثم دعى بقطع من الصخر فردمها
على الباب ثم قال انهم صنعوا بانفسهم ما لو اردنا ان نفعله بهم ما استطعنا ان
نفعل بهم يقولون لنا ابراهيم غلمتهم ثم رجع الى المدينة فاقام بها ثلاثة ايام وركب
في اليوم الرابع في عسكره وكانوا الف فارس غير الرجالة فاقبل الى وادي فيه
شجر كثير

شجر كثير مختلف الالوان وروضة خضراء وماء متدفق فاعجبه ذلك ونظر الى عسكره وعظم
وعظيم سلطانه فطغى وتجبر وامر بضرب الخيام فنزل وجلس على السرير وقد ادركه
فاقبل على الوزراء وقال يا ويلكم اني ملكت مشارق الارض ومغاربها وقتلت
الملوك ولم اترك لي ضدا وقد عزمت ان اطلع الى اله السما فاقتله واقتل من كان معه
من اهل السما فضجت الملائكة بالتكبير والتهليل فاوحى الله تعالى الى جبرئيل وقد
اشتد غضبه انزل الى الملك الموكل بالبحار وامره بان يخرج الفرس الذي عليه هلاك
هذا الملعون فنزل الى الملك واخبره بما امره به فزجر البحار فاستخرج الفرس ولها وجه كوجه
الانسان وصلب كصلب الثور وبطن كبطن الغزال وذنب كذنب الطاوس لم تر العيون
احسن منها وعليها سرج من العقيق ولجام من اللؤلؤ فركبها جبرئيل واتى بها الى عسكر
دقيانوس واطلقها فلما راها فزع وقال من اين اتتك هذه ثم قال للوزراء
اتدرون من اهدى هذه قالوا لا قال ان رب السما اهداها الي حتى ارجع عن
قتاله هيهات هيهات لا ارجع حتى يخضع لي ويكون حكمي نافذ في الارض والسماء
ثم قال لبعض من حضر ائتني بهذه الفرس فسار اليها فنفرت فرجع واعلم دقيانوس
فارسل غيره فكان كالاول وهكذا فقال يا ويلكم ليس لها الا انا ثم دعى بسلاحه
ولامة حربه فافرغها عليه واقبل الى الفرس فلما استوى على ظهرها نشرت جناحيها
وطارت حتى غابت عن النظر ثم انقلبته على ام راسه فتقطع قطعا وارسل الله تعالى على عسكره
الريح العقيم فاهلكتهم وصاروا كلهم رمادا ولم يفلت منهم الا ثلاثة نفر احدهم ولد
دقيانوس والاخران حاجبه وفراشه فرجعوا الى المدينة واخبروهم بهلاك الملك

ولده
فاعبدوا يوما واجلسوا مكانه ثم انتكو ما زال بابيه فامن بالله وكتم ايمانه ولم يزل مؤمنا
الى ان مات وجلس ولده مكانه الى ان مات وجلس الولد الثالث واسمه جرجانوس
فاقام حاكما مائة وعشرين سنه ثم ملك ابا الدابراهيم ثم دعى قومه الى الاسلام فامن
اكثر القوم فلما اراد الله ان يحيي اصحاب الكهف ليريهم للعالمين سقط الردم ودخلت اليهم
الشمس وغارت العين ويبست الاشجار وكان اول من انتبه منهم امليخا يطلب العين
ليرويها الشرب فراى العين غارت والاشجار يبست فجلس على جانب الكهف مفكرا في
نفسه ثم انتبه الراعي وقال يا قطمير يعني الكلب فوثب الكلب ووثب الفتية وخرجوا
يطلبون امليخا وكان اقرب منهم فاقبل بعضهم على بعض وقال كم لبثتم فقالوا لبثنا
يوما او بعض يوم فقال امليخا ربكم اعلم بما لبثتم فقال الراعي يا امليخا نحن جياع
فقال امليخا اعطني ثيابك وخذ ثيابي فدفعها اليه فاخذ امليخا دراهما واقبل ليبيع
الى المدينه فراى جميع ما فيها قد تغير واذا هو براعي غنم فقال له اليس هذه مدينة
افسوس قال الراعي بلى قال امليخا ارجع الملك دقيانوس من عيده فقال الراعي
ايها الملك حلما انائم سكران من دقيانوس وما عيده ومن ابصره ومن يعرفه الا انه يخبرون
انه كان في هذه المدينه جبار يقال له دقيانوس وقد هلك منذ ثلثمائة سنة فقال
اسئلك بالله انظر في انا نايم ام يقظان فقال له انت تخاطبني فكيف تكون نايما
فقال امليخا اليس هذا طريق المدينه قال نعم فنظر الى الرسوم وقد تغيرت فدخل
المدينه فلم يجد ما يصنع ولم يلق من يعرفهم وبقوم يلعبون بالشطرنج فقال لهم ما
يقال لهذه المدينه فقالوا افسوس فقال هل رجع الملك دقيانوس من عيده فقالوا
يا فتى

يا فتى انت مجنون ام سكران نحن لا نعرف دقيانوس وقد هلك منذ ثلثمائة سنة فتركهم
ومضى ودخل السوق فنظر الى الخباز عنده خبز لطيف فقال له امليخا ما يقال لهذه المدينه
فقال افسوس فقال هل رجع الملك دقيانوس من عيده فقال الخباز يا هذا انا ما
اعرف دقيانوس ولا الصادي من انت ومن اين قال من مدينة افسوس فقال له الخباز
منذ كم سنة فارقتها فقال امس ضحوة النهار فتعجب الخباز منه ومن كلامه فاعطاه
الدرهم ليعطيه الخبز فاخذه الخباز ووزنه فاذا وزنه ثلاثة وستون درهما مكتوب
عليه دقيانوس فقال له الخباز انا اعلم انك وجدت مالا كثيرا فادفع الي شيئا
والا سعيت بك الى السلطان فقال امليخا والله ما وجدت مالا فكثر بينهما الكلام
واجتمع عليهما اهل السوق واهل البلد وسالوا عن حالهما فقال الخباز يا قوم عنده
دراهم من دراهم الاولين وسالته ان يدفع الخمس الى السلطان وانكر ذلك ودفع
الخباز الدراهم اليهم فقالوا مثل مقالة الخباز فابى امليخا وحلف على انه ما اصاب
شيئا فجعلوا عمامته في حلقه وسحبوه فلقيهم الوزير فسال عنهم فاخبروه فقال له
الوزير من اين لك هذا الدرهم فقال درهم بعت به بالامس كرما لي من
فلان ابن فلان على باب المدينه وذكر رجلا لا يعرفوه فقال الوزير هذا رجل
قد اصاب مالا جزيلا امضوا به الى الملك فذهبوا به فلما راه امليخا سكن روعه
وطاب قلبه وكان للملك غلام حسن اسمه سرجيانوس فقال له ما اسمك يا فتى
فقال امليخا فقال يا امليخا ان كنت اصبت شيئا من المال فادفع الينا الخمس فقال
ايها الملك والله ما وجدت شيئا فقال الملك والله ما رايت اكبر من هذا

الدراهم فمن اين لك هذا قال هو من ثمن كرم بعته بالامس من فلان ابن فلان على باب المدينه
فقال الملك واين تكون انت قال في منزلي قال واين منزلك قال يا سبحان الله وهل
يخفى على منزلي وكرمي وانا بالامس فارقته فقال الملك للوزير والقاضي امضوا بهذا
الرجل وانظروا منزله ودكانه واتوني به فجعل امليخا يسير معهم في طرق المدينه وقد
تغيرت الاثار ولا يهتدي الى بيته الى ان حميت الشمس وتعبوا فقال الوزير لامليخا يقول له
اين منزلك ودكانك فخجل منهم وتلهف فرفع طرفه الى السما وقال اللهم لا تخزني اكثر من
هذا واغثني يا غياث المستغيثين فاوحى الله الى جبرئيل ان ادرك عبدي امليخا فهبط
جبرئيل في صورة رجل كان يعرفه في زمان دقيانوس ومر على امليخا فقال له امليخا
السلام عليك فرد عليه السلام فقال يا اخي ما لي اراك متحيرا قال اخفي علي منزلي
ولا اعرفه فقال له الرجل اعجب ان هديتك اليه قال نعم فسار امامه حتى وقف على
منزله فقال له الوزير والقاضي هذا منزلك قال نعم واذا على الباب خادم وغلمان
فقال لهم من امركم ان تقفوا على باب داري فتعجبوا منه وجعلوا يضحكون وكان
الدار لشيخ كبير له من العمر مائة وخمسون سنة من ذريته فقال الخدم لولا انهم بالباب
غلاما جميلا يزعم ان الدار داره فخرج الشيخ وقال يا ولدي هذه الدار دارك قال نعم
فاقبل الشيخ على الوزير والقاضي وقال اصلحكما الله والله ان هذه الدار ورثتها
من ابائي واجدادي منذ ثلثمائة سنة فقال له امليخا هذه داري ومنزلي وطال
بينهما الكلام فقال الشيخ يا غلام الك فيها علامة تحقق صدق قولك من كونها لك قال
نعم قال الوزير والقاضي ان اثبت بعلامة صحيحة فهي دارك فهات هذه واخبرنا

بما لك

بما لك فيها من العلامات قال فيها مجلس على اربعة عشر عمودا من الحجارة ولي في بعضها
كنز من الذهب مضروب بسكة دقيانوس فلما سمع الشيخ العلامات وعرف الصحة خر
لله ساجدا وقال الله اكبر هذا والله جدي من الفتية الذين هربوا من دقيانوس
منذ ثلثمائة وتسع سنين فقال الوزير والقاضي ادخل بنا لنرى العلامات وتعرف
صدق ما قد كنت به وتعلم الملك به فادخلهم فاذا الامر كما ذكر لهم قال امليخا ارايتم قالوا
بلى قالوا فاين الكنز الذي ذكرت فاشار الى بعض الاسطوانات وامر بنقضه فنقضوه
فانتثر منه مال عظيم فتزاحموا على امليخا يقبلون يديه ورجليه وفرحوا به وكان
اليوم عليهم كيوم العيد ثم قال الشيخ يا جداه اندري كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
قال بل لبثتم ثلثمائة وتسع سنين وقد هلك الملك دقيانوس على كفره وكفرا وورث
الملك من بعده ولده ومن بعده ولده والان ملكنا على ملة ابراهيم الخليل نبي الله جادوس
وما بالكم يا جداه لا تدخلون المدينه فقال ان الفتية الذين بقوا في الكهف جياع عطاش
وبعثت اشتري لهم طعاما فعلم الشيخ انه جايع فاتى اليه بمائدة فابى ان ياكلها وقال له الشيخ
لا ناكل لانا نظن ان فيه لحم خنزير فقال لا اكل شيئا دون اصحابي ولا اكل الا طعاما ذكيا
فقال الشيخ وما موجباه قال نخبرهم ونريب فامر الشيخ ان يحمل اليه من ذلك شيئا كثيرا او
خرج الملك ومن معه يشيعون امليخا وجعل يسير بهم حتى قربوا من الكهف فقال امليخا انها
الملك انك خرجت لخدام لنا قال بل للخير قال امليخا فقف رجالك في هذا الموضع انا نخاف
يحبون انك دقيانوس فتطير عقولهم ولكن امضي اليهم واطيب قلوبهم واخبرهم بالخبر
واعلمهم بما لبثوا فقال الملك افعل ما شئت فمضى امليخا ووقف على باب الكهف واذا بعضهم

يقول لبعض الحق دقيانوس اخذ الهتنا وقتله فلبثنا مستخفين فدخل عليهم وهو يقول لا اله
الا الله ابراهيم خليل الله فقالوا يا اصحاب الحياة قال نعم ثم قال لهم كم لبثتم في كهفكم
قالوا يوما او بعض يوم قال بل لبثتم ثلثمائة وتسع سنين وقد هلك دقيانوس فارجعوا
الى المدينة لتكونوا وزراء الملك فانه رجل مؤمن اسمه سرجانوس فقال بعضهم امضوا انبا
وقال بعضهم نرجوا ان يجعلنا الله من السائلين فقالوا وكيف ذلك فقال نريد ندعو الله
ثم ان يقبض ارواحنا من قبل ان ناكل من هذا الطعام وجعلوا يتضرعون الى الله تعالى و
يقولون اللهم اقبض ارواحهم فاماتهم الله في ساعة واحدة فلما استبطأهم الملك اتى الى الكهف
ودخل عليهم فوجدهم موتى فامرهم بذلك وامر ان يجهزوا ويكفنوا بثياب الحرير والديباج
ويدفنوا بتوابيت الذهب وبات حزينا عليهم فلما جنه الليل رآهم في المنام يقولون انا
لسنا خلقنا من الذهب والفضة فانما نحن من التراب والى التراب نعود فادفنا فيه فلما
اصبح الملك امر باخراجهم وتكفينهم بالقطن ودفنهم بالتراب ففعلوا وبنوا عليهم مسجدا
كما قال لنتخذن عليهم مسجدا فتنازع الكفار فاتوا الاخرين لحجتهم فحاربهم المسلمون حربا
عظيما فغلبهم المسلمون وقتلوهم واتخذوا عليهم مسجدا وفي الاكمال عن الرضا ع قال ان الخضر
شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور وانه ليأتينا فيسلم علينا وانه
ليأتينا فيسلم علينا فنسمع صوته ولا نرى شخصه وانه ليحضر حيث ذكر فمن ذكره منكم فليسلم
عليه وانه ليحضر المواسم فيقضي جميع المناسك ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين وسيؤنس
الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته وفي الاكمال باسناده عن صعصعة بن
صوحان انه سئل امير المؤمنين ع عن الدجال فقال ع الا ان الدجال صائد بن الصيد

فالشقي من

حرى
فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه يخرج من بلدة يقال لها اليهودية عينه اليمنى ممسوحة والاخرى
في جبهته تضيء كانها كوكب الصبح فيها علقة كانها ممزوجة بالدم بين عينيه مكتوب كافر يقرأه
كل كاتب وامي يخوض البحار وتسير معه الشمس بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل ابيض
يرى الناس انه طعام يخرج في قحط شديد تحته حمار اقمر خطوة حماره ميل تطوى له الارض
منهلا منهلا لا يمر بماء الا غار الى يوم القيمة ينادي باعلى صوته يسمع ما بين الخافقين
من الجن والانس والشياطين يقول الي اوليائي انا الذي خلق فسوى وقدر فهدى
انا ربكم الاعلى وكذب عدو الله انه الاعور يطعم الطعام ويمشي في الاسواق وان ربكم
عز وجل ليس باعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول الا وان اكثر اتباعه يومئذ اولاد الزنا
واصحاب الطيالسة الخضر يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة اكثر اتباعه يومئذ اولاد ا
الزنا ثم تعرف بعقبة افيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلي المسيح عيسى
بن مريم خلفه الحديث وعن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى ذات يوم باصحابه الفجر
ثم قام مع اصحابه حتى اتى باب دار بالمدينة فطرق الباب فخرجت اليه امرأة فقالت ما
تريد يا ابا القاسم فقال رسول الله صلعم يا ام عبد الله استأذني لي على عبد الله فقالت
يا ابا القاسم وما تصنع بعبد الله فوالله انه لمجهود في عقله يحدث في ثوبه وانه ليراودني
على الامر العظيم فقال استأذني لي عليه فقالت انت على ذمتك قال نعم قالت ادخل فدخل
فاذا هو في قطيفة يهينم فيها فقالت امه اسكت واجلس هذا محمد قد اتاك فسكت وجلس
فقال للنبي ص ما ترى قال ارى حقا وباطلا وارى عرشا على الماء فقال اشهد
ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال بل تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله

فقال له اتشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فما جعلك الله بذلك احق مني فلما كان في اليوم الثاني
صلى صلعم باصحابه الفجر ثم نهض فنهضوا معه حتى طرق الباب فقالت امه ادخل فدخل فاذا هو في نخلة
يغرهمها فقالت له اسكت واول هذا محمد قد اتاك فسكت فقال النبي صلعم ما لها لعنها الله لو
تركتني لاخبرتكم امره هو فلما كان اليوم الثالث صلى صلعم باصحابه الفجر ثم نهض فنهضوا معه حتى
اتى ذلك المكان فاذا هو في غنيم ينعق بها فقالت له امه اسكت واجلس هذا محمد قد اتاك و
قد كانت نزلت في ذلك اليوم ايات من سورة الدخان فقرأها بهم النبي في صلوة الغداة
ثم قال اتشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وما جعلك الله بذلك احق مني فقال النبي صلعم
اني قد خبأت لك خبأ فما هو فقال الدخ الدخ فقال النبي صلعم اخسأ فانك لن تعدو اجلك
ولن تبلغ املك ولن تنال الا ما قد قدر لك ثم قال صلعم لاصحابه ايها الناس ما بعث الله نبيا
الا وقد انذر قومه الدجال وان الله عز وجل قد اخره الى يومكم هذا فمهما تشابه عليكم من امره
فان ربكم ليس باعور وانه يخرج على حمار عرض ما بين اذنيه ميل يخرج ومعه جنة ونار وجبل
من خبز ونهر من ماء اكثر اتباعه اليهود والنساء والاعراب يدخل افاق الارض كلها الا مكة ولابتيها
والمدينة ولابتيها وفي الاكمال قال حدثنا ابو سعيد عبد الله بن محمد قال حدثنا ابو بكر محمد بن
القاسم الرنجي وابو الحسن علي بن الحسين قالا لقينا بمكة رجلا من اهل المغرب فدخلنا عليه مع جماعة
من اصحاب الحديث من كان حضر الموسم في تلك السنة وهي سنة تسع وثلثمائة فراينا رجلا اسود الراس
واللحية كانه شن بال وحوله جماعة من اولاده واولاد اولاده ومشايخ من اهل بلده ذكروا
انهم من اقصى بلاد المغرب بقرب باهرة العليا وشهد هؤلاء المشايخ انهم سمعوا اباءهم حكوا
عن ابائهم واجدادهم انهم عهدوا هذا الشيخ المعروف بابي الدنيا معمر واسمه علي بن عثمان

بن خطاب

بن خطاب بن مرة بن سويد وذكر انه همداني وان اصله من صعدة اليمن فقلنا له انت رايت علي
بن ابي طالب فقال بيده ففتح عينيه وقد كان وقع حاجباه على عينيه ففتحهما كأنهما سراجين
فقال رايته بعيني هاتين وكنت خادما له وكنت معه في وقعة صفين وهذه الشجة من
دابته وانا اثرها على حاجبه الايمن وشهدت الجماعة الذين كانوا حوله من المشايخ ومن حفدته
واسباطه بطول العمر وانهم منذ ولدوا عهدوه على هذه الحالة وكذا سمعنا من ابائنا واجدادنا
ثم انا فاتحناه وسألناه عن قصته وحاله وسبب طول العمر فوجدناه ثابت العقل يفهم ما قال
ويجيب عنه بلب وعقل فذكر انه كان له والد قد نظر في كتب الاوائل وقرأها وقد كان وجد
فيها ذكر نهر الحيوان وانها تجري في الظلمات وانه من شرب منها طال عمره فحمله الحرص على دخول
الظلمات فتزود وحمل حسب ما قدر انه يكتفي به في مسيره واخرجني معه واخرج معنا بازلين وعدة
جمال لبون وروايا وزادا وانا يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة فسرنا الى ان وافينا طرف
الظلمات ثم دخلنا الظلمات فسرنا فيها نحو ستة ايام بلياليها وكنا نميز بين الليل والنهار لان
النهار كان اضوء قليلا واقل ظلمة من الليل فنزلنا بين جبال واودية وركوات وقد كان والدي
ع وجد في الكتب التي قرأها ان مجرى نهر الحيوان في ذلك الموضع فاقمنا في تلك البقعة اياما
حتى فني الماء الذي كان معنا واسقينا جمالنا ولولا ان جمالنا كانت لبونا لهلكنا
تلفا عطشا وكان والدي يطوف في تلك البقعة في طلب النهر ويامرنا ان نوقد نارا
ليهتدي اذا اراد الرجوع الينا فمكثنا في تلك البقعة نحو خمسة ايام ووالدي يطلب النهر فلا
يجده وبعد الاياس عزم على الانصراف حذرا من التلف لفناء الزاد والماء والخدم
الذين كانوا معنا فاوجسوا في انفسهم خيفة من الطلب فالحوا على والدي بالخروج من

من الظلمات فعطشت يوما من الرحل لحاجتي فتباعدت من الرحل قدر رمية سهم فعثرت بنهر ماء ابيض
اللون عذب لذيذ لا بالصغير من الانهار ولا بالكبير يجري جريا لينا فدنوت منه وغرفت منه
بيدي غرفتين او ثلاثا فوجدته عذبا باردا لذيذا فبادرت مسرعا الى الرحل فبشرت الخدم
باني قد وجدت الماء فحملوا ما كان معنا من القرب والاداوات ليملؤوها ولم اعلم ان والدي
في طلب النهر وكان سروري بوجود الماء لما كانوا فيه من عدم الماء وكان والدي في ذلك
الوقت غائبا عن الرحل مشغولا بالطلب فجهدنا وطفنا ساعة هوية في طلب النهر فلم نهتد
اليه حتى ان الخدم كذبوني وقالوا لي لم تصدق فلما انصرفنا الى الرحل وانصرف والدي اخبرته
بالقصة فقال لي يا بني الذي اخرجني الى ذلك المكان وتحمل الخطر كان لذلك النهر ولم
ارزقه وانت رزقته وسوف يطول عمرك حتى تمل الحياة ورحلنا منصرفين وعدنا الى
اوطاننا وبلدنا وعاش والدي بعد ذلك سنيات ثم مات رحمه الله فلما بلغ سني قريبا
من ثلاثين سنة وكان اتصل بنا وفاة النبي ص حجا الى علي بن ابي طالب ع فاقمت اخدمه
وشهدت معه وقائع في وقعة صفين اصابتني هذه الشجة من دابته فما زلت مقيما معه
الى ان مضى لسبيله فالح علي اولاده وحرمه ان اقيم عندهم فلم اقم وانصرفت الى بلدي وخرجت
ايام بني مروان حاجا وانصرفت مع اهل بلدي الى هذه الغاية ما خرجت في سفر الا
ما كان الملوك في بلاد المغرب يبلغهم خبري وطول عمري فيشخصوني الى حضرتهم ليروني
ويسألوني عن سبب طول عمري وعما شاهدت وكنت اتمنى واشتهي ان احج حجة اخرى
فحملني هؤلاء حفدتي واسباطي الذين تراهم حولي وذكر انه قد سقطت اسنانه مرتين
او ثلاثا فسألناه ان يحدثنا بما سمع من امير المؤمنين فذكر انه لم يكن له حرص ولا همة
في طلب العلم

في طلب العلم وقت صحبته لعلي ع والصحابة ايضا كانوا متوافرين فمن فرط ميلي الى علي ع ومحبتي له لم
اشتغل بشيء سوى خدمته وصحبته والذي كنت اتذكره مما كنت سمعته منه قد سمعه مني عالم
كثير من الناس ببلاد المغرب ومصر والحجاز وقد انقرضوا وتفانوا وهؤلاء اهل بلدي وحفدتي
قد دونوا الحديث وروى الصدوق في الاكمال قال حدثنا علي بن احمد بن الحسن القطان قال
حدثنا الحسن بن علي العسكري قال حدثنا محمد بن زكريا ان ملكا من ملوك الهند كان كثير الجند
واسع المملكة مهيبا في انفس الناس مظفرا على الاعداء وكان مع ذلك عظيم النهمة في شهوات
الدنيا ولذاتها وملاهيها مؤثرا لهواه مطيعا له وكان احب الناس اليه وانصحهم له في نفسه
من زين له حاله وقوى رأيه فيها وابغض الناس اليه واغشهم له في نفسه من امره بغيرها وترك
امره فيها وكان قد اصاب الملك فيها في حداثة سنه وعنفوان شبابه وكان له رأي اصيل
ولسان بليغ ومعرفة بتدبير الناس وضبطهم فعرف الناس ذلك منه فانقادوا له وخضع
له كل صعب وذلول واجتمع له سكر الشباب وسكر السلطان والشهوة والعجب فقوي ذلك بما
اصاب من الظفر على من ناصبه والقهر لاهل مملكته وانقياد الناس له فاستطال على الناس
واحتقرهم ثم ازداد عجبا برأيه ونفسه لما مدحه الناس وزينوا امره عنده فكان لا همة له الا
الدنيا وكانت الدنيا له مواتية لا يريد منها شيئا الا ناله غير انه كان مئناثا لا يولد له
ذكر وقد كان الدين فشا في ارضه قبل ملكه وكثر اهله فزين له الشيطان عداوة الدين
واهله واضر باهل الدين فاقصاهم مخافة على ملكه وقرب اهل الاوثان وصنع لهم
اصناما من ذهب وفضة وشرفهم وسجد للاصنام فلما رأى الناس ذلك منه سارعوا
الى عبادة الاوثان والاستخفاف باهل الدين ثم ان الملك سأل يوما عن رجل من اهل بلاده

قصة بوذاسف وبلوهر

كانت له منزلة منه حسنة ومكانة وكان اراد ان يستعين به على بعض اموره ويحبوه ويكرمه
فقيل له ايها الملك انه قد خلع الدنيا وخلا منها ولحق بالنساك فثقل على الملك وشق
عليه ثم انه ارسل اليه فاوتي به فلما نظر اليه في زي وتخشعهم زبره وشتمه وقال له بينا
انت من عبدي ووجوه اهل مملكتي واشرافهم اذ فضحت نفسك وضيعت اهلك ومالك
واتبعت اهل البطالة والخسارة حتى صرت ضحكة ومثلا وقد كنت اعددتك لمهم امري
والاستعانة بك على ما ينوبني فقال له ايها الملك انه لم يكن لي عليك حق ولعقلك عليك
حق فاسمع قولي بغير غضب ثم امر بما بدا لك بعد الفهم والتثبت وترك التثبت عدو للعقل
ولذلك يحول بين صاحبه وبين الفهم قال له الملك قل ما بدا لك قال له الناسك فاني
اسالك ايها الملك افي ذنبي على نفسي عتبتم ام في ذنب مني اليك سالف قال الملك ان
ذنبك الى نفسك اعظم الذنوب عندي وليس كلما اراد رجل من رعيتي ان يهلك نفسه
اخلي بينه وبين ذلك ولكني اعدها هلاكه لنفسه كهلاكه لغيره ممن انا وليه والحاكم عليه
ولذا فانا احكم عليك لنفسك واخذ لها منك اذ ضيعتها انت فقال له الناسك اراك
ايها الملك لا تاخذني الا بحجة ولا نفاذ لحجة الا عند قاض وليس عليك من الناس
قاض لكن عندك قضاة وانت لاحكامهم منفذ وانا ببعضهم راض ومن بعضهم مشفق
قال الملك وما اولئك القضاة قال اما الذي ارضى قضاءه فعقلك واما الذي
انا مشفق منه فهواك قال الملك قل ما بدا لك واصدقني خبرك ومتى كان هذا
رايك ومن اغواك قال اما خبري فاني كنت سمعت كلمة في حداثة سني وقعت في
قلبي فصارت كالحبة المزروعة ثم لم تزل تنمي حتى صارت شجرة الى ما ترى وذلك اني

سمعت

اني سمعت قائلا يقول يحسب الجاهل الامر الذي هو لا شيء شيئا والامر الذي هو الشيء لا شيء
ومن لم يرفض الامر الذي هو لا شيء لم ينل الامر الذي هو لا شيء لم ينل الامر الذي هو الشيء
ومن لم يبصر الامر الذي هو الشيء لم تطب نفسه برفض الامر الذي هو لا شيء والشيء هو الاخرة ولا
شيء هو الدنيا فكان لهذه الكلمة عندي قرار لاني وجدت الدنيا حياتها موتا وغناها
فقرا وفرحها ترحا وصحتها سقما وقوتها ضعفا وعزها ذلا وكيف لا تكون حياتها موتا
وانما يحيى فيها صاحبها ليموت وهو من الموت على يقين ومن الحياة على قلعة وكيف لا
يكون غناها فقرا وليس يصيب احد منها شيئا الا احتاج لذلك الشيء الى شيء اخر يصلحه
والى اشياء لا بد له منها فمتى تنقضي حاجة من هو كذلك وفاقته وكيف لا يكون فرحها
ترحا وهي مرصدة لكل من اصاب منها قرة عين ان يرى من ذلك الامر بعينه اضعافه من
الحزن ان راى سرورا في ولده فما ينتظر من الاحزان في موته وسقمه وجائحة ان اصابته
اعظم من سروره به وان راى السرور في مال فما يتخوف من التلف ان يدخل عليه اعظم
من سروره بالمال فاذا كان الامر كذلك فاحق الناس بان لا يتلبس بشيء منها من عرف
هذا منها وكيف لا يكون صحتها سقما وانما صحتها من اخلاطها واصح اخلاطها واقربها
من الحياة الدم واظهر ما يكون لانسان وما اخلق ما يكون صاحبه بموت الفجاءة
والذبحة والطاعون والاكلة والبرسام وكيف لا تكون قوتها ضعفا وانما تجمع
القوي فيها ما يضره ويوبقه وكيف لا يكون عزها ذلا ولم ير فيها عز الا اورث
اهله ذلا طويلا غير ان ايام العز قصيرة وايام الذل طويلة فاحق الناس بذم الدنيا
من بسطت له الدنيا فاصاب حاجته منها فهو يتوقع كل يوم وليلة وساعة وطرفة

ان يغتدي على ما لم يحتاج وعلى صيمه فيختطف وعلى جمعه فينهب وان يوتى بنيانه من القواعد

فيهدم وان يدب بالموت الى جسده فيستاصل ويفجع بكل ما هو به ضنين فاذم اليك ايها الملك

الدنيا الاخذة ما اعطت والمورثة بعد ذلك التبعة السالبة لمن تكسو والمورثة بعد ذلك

العري الواضعة لمن ترفع والمورثة بعد ذلك التبعة الجزع التاركة لمن تعشقها والمورثة

بعد ذلك الشقوة المنوبة لمن اطاعها واغتر بها الغدارة بمن ائتمنها وركن اليها هي المركب

الجموح والصاحب الخوون والطريق الزلق والمهبط المهوي هي المكرمة التي لا تكرم

احدا الا اهانته المحبوبة التي لا تحب احدا الملزومة التي لا تلزم احدا يوفى لها وتغدر

ويصدق لها وتكذب وينجز لها وتخلف هي المعوجة لمن استقام بها المتلاعبة بمن

استمكنت منه بينا هي تطعمه اذ جعلته ماكولا وبينا هي تخدمه اذ جعلته خادما

وبينا هي تضحكه اذ ضحكت منه وبينا هي تشمته اذ شمتت منه وبينا هي تبكيه اذ

ابكت عليه وبينا هي قد بسطت يده بالعطية اذ بسطتها بالمسالة وبينا هو فيها

عزيز اذ اذلته وبينا هو فيها مكرم اذ اهانته وبينا هو فيها معظم اذ صار محقورا

وبينا هو فيها رفيع اذ وضعته وبينا هي له مطيعة اذ عصته وبينا هو فيها مسرور

اذ احزنته وبينا هو فيها شبعان اذ اجاعته وبينا هو فيها حي اذ اماتته فاف لها من

دار كان هذا فعالها وهذه صفتها تضع التاج على الراس غدوة وتعفر خده

بالتراب عشية تحلي الايدي باسورة الذهب عشية وتجعلها في الاغلال غدوة تقعد

الرجل على السرير غدوة وترمي به في السجن عشية وتفرش له الديباج عشية وتفرش

له التراب غدوة وتجمع له الملاهي والمعازف غدوة وتجمع عليه النوادب والنوائح عشية

تحبب الى اهله

تحبب الى اهله قربها عشية وتحبب اليهم بعدها غدوة وتنشن تجرعشية فهو متوقع لسطواتها غدوة

ناج من فتنتها ومن بلاياها تمنع نفسه من احاديثها وعينه من اعاجيبها ويده من جمعها ثم يصبح

الكف صفرا والعين هامدة ذهب ما ذهب وهوى ما هوى وباد ما باد وهلك ما هلك

تجد في كل من كل خلفا وترضى بكل من كل بدلا وتسكن دار قرن قرنا وتطعم سور كل قوم قوما

تقعد الارذال مكان الافاضل والعجزة مكان الحزمة تنقل اقواما من الجدب الى الخصب ومن

الرجلة الى المركب ومن البوس الى النعمة ومن الشدة الى الرخاء ومن الشقاء الى الخفض والدعة

حتى اذا غمرتهم في ذلك انقلبت بهم فسلبتهم الخصب ونزعت منهم القوة فعادوا الى ابئس البوس وافقر

الفقر واجدب الجدب فاما قولك ايها الملك في اضاعة الاهل وتركهم فاني لم اضيعهم ولم

اتركهم بل وصلتهم وانقطعت اليهم ولكني كنت وانا انظر بعين مسحورة لا اعرف بها الاهل

من الغرباء ولا الاعداء من الاولياء ولا الاقرباء من الغرباء فاذا الذين كنت اعدهم اهلين

واصدقاء واخوانا وخلطاء انما هم سباع ضارية لا همة لهم الا ان تاكلني غير ان اختلاف

منازلهم في ذلك على قدر القوة فمنهم كالاسد في شدة الوثبة ومنهم كالذئب في الغارة

والنهبة ومنهم كالكلب في الهرير ومنهم كالثعلب في الحيلة والسرقة فالطرق واحدة

فلو انك ايها الملك في عظيم ما انت فيه من ملكك وكثرة تبعك من اهلك وجنودك

وحاشيتك واهل طاعتك نظرت في امرك عرفت انك وحيد فريد ليس معك احد من

جميع اهل الارض وذلك انك قد عرفت ان عامة الامم عدو لك وان هذه الامة التي

اوتيت الملك عليها كثيرة الحسد اهل العداوة والغش لك منهم اشد عداوة لك من

السباع الضارية واشد حنقا عليك من الامم الغريبة واذا صرت الى اهل طاعتك و

معونتك وقرابتك وجدت قوما يعملون عملا باجر معلوم يخرصون مع ذلك ان ينقصوك
من العمل ويزدادون من الاجر فاذا صرت الى اهل خاصتك وقرابتك صرت الى قوم قد
جعلت كدك وكدحك وهمك وكسبك لهم فانك تودي اليهم الغرم كله وليس
وان فرغت بينهم جميع كدك عملك بالرضى فان انت حبست عنهم ذلك فليس منهم الشر واذى
افلا ترى انك ايها الملك وحيد لا اهل لك ولا مال واما انا فان لي اهلا ومالا
واخوانا لا ياكلون لي ولا ياكلوني ويحبوني واحبهم فلا يفقد الحب بيننا وينصحوني
وانصحهم فلا غش بيننا ويصدقوني واصدقهم فلا كذب بيننا ويوالوني واواليهم
فلا عداوة بيننا وينصروني وانصرهم فلا تخاذل بيننا يطلبون الخير الذي ان طلبت معهم
لم يخافوا ان اغلبهم عليه او استاثر به دونهم فلا فساد بيننا ولا تحاسد يعملون لي واعمل
لهم باجر ولا ينقطع ولا يزال العمل بيننا قائما هم هداتي ان ضللت ونور بصري
ان عميت وحصني ان اتيت وجنتي ان رهبت واعواني ان فزعت وقد تنزهنا عن البيوت و
المباني فلا نريدها وتركنا الذخاير والمكاسب لاهل الدنيا فلا نتكاثر بيننا ولا نتباغي
ولا نتباغض ولا نتحاسد ولا نتقاطع فهولاء اهلي ايها الملك واخواني واقربائي و
واحبائي احببتهم وانقطعت اليهم وتركت الذين كنت انظر اليهم بالعين المغشي عليها فيهم
والتمست السلامة منهم في هذه الدنيا ايها الملك لي اخبرتك انها لا شيء فهذا نسبها
وبينها وميراثها الفناء فقد سمعت قد رفضتها لما عرفتها وابصرت الامر الذي هو الباقي فان
كنت تحب ايها الملك ان اصف لك ما اعرف من امر الاخرة التي هي الباقي فاستعد لسماعه
ثم غيرها كنت تسمع فلم يزد الملك على ان قال له كذبت لم تصب شيئا ولم تظفر الا بالشقاء
والعناء

والعناء فاخرج ولا تقيمن في شيء من مملكتي فانك فاسد مفسد وولد للملك في تلك
الايام بعد اياسه من الذكور غلام لم ير الناس مولودا مثله قط حسنا وجمالا وضياء
فبلغ السرور من الملك مبلغا كاد يشرف منه على هلاك نفسه وزعم ان الاوثان التي
كان يعبدها هي التي وهبت له الغلام فقسم عامة ما كان في بيوت امواله
على بيوت اوثانه وامر الناس بالاكل والشرب سنة وسمى الغلام يوذاسف وجمع العلماء
والمنجمين لتقويم ميلاده فرفع المنجمون اليه انهم يجدون الغلام سيبلغ من الشرف والمنزلة ما لا
يبلغه احد قط في ارض الهند واتفقوا على ذلك جميعا غير ان رجلا قال ما اظن الشرف
والفضل الذي وجدناه يبلغه هذا الغلام الا شرف الاخرة ولا احسب الا ان يكون اماما
في الدين والنسك وذا فضيلة في درجات الاخرة لاني ارى الشرف الذي يبلغه ليس يشبه
شيئا من شرف الدنيا وهو شبيه بشرف الاخرة فوقع ذلك القول من الملك موقعا كاد
ان ينغصه سروره بالغلام وكان المنجم الذي اخبره بذلك من اوثق المنجمين في نفسه واعلمهم
واصدقهم عنده وامر للغلام بمدينة فاخلاها وحشر له من الظؤورة والخدم كل ثقة
وتقدم اليهم ان لا يذكروا فيما بينهم موتا ولا اخرة ولا حزنا ولا مرضا ولا فناء حتى تعتاد
ذلك السنتهم وتنساه قلوبهم وامرهم اذا بلغ الغلام ان لا ينطقوا عنده بذكر شيء مما
يتخوفونه عليه خشية ان يقع في قلبه منه شيء فيكون ذلك داعية الى اهتمامه بالدين
والنسك وان يتحفظوا ويتحرزوا من ذلك وتفقد بعضهم من بعض وازداد الملك عند
ذلك حنقا على النساك مخافة على ابنه وكان لذلك الملك وزير قد كفاه امره وحمل
مؤنة سلطانه وكان لا يخونه ولا يكذبه ولا يكتمه ولا يؤثر عليه ولا يتوانى في شيء

من عمله ولا يضيعه وكان الوزير مع ذلك رجلا لطيفا لطيفا معروفا بالخير يحبه الناس
ويرضون به الا ان احبا الملك واقربائه كانوا يحسدونه ويبغون عليه ويستثقلون مكانه
ثم ان الملك خرج ذات يوم الى الصيد ومعه ذلك الوزير فاتى في شعب من الشعاب على
رجل قد اصابته زمانة شديدة في رجليه مطلقى في اصل شجرة لا يستطيع براحا فسئله الوزير
عن شانه فاخبره ان السباع اصابته فرق له الوزير فقال له الرجل ضمني اليك فانك
تجد عندي منفعة فقال له الوزير اني لفاعل وان لم اجد عندك منفعة ولكن ما
المنفعة التي تعدنيها اهل تعمل عملا او تحسن شيئا فقال الرجل نعم انا ارتق الكلام فقال
وكيف ترتق الكلام قال اذا كان فيه فتق رتقته حتى لا يجيء من قبله فساد فلم ير
الوزير قوله شيئا وامر بحمله الى منزله وامر له بما يصلحه حتى اذا كان بعد ذلك احتال
احبا الملك للوزير وضربوا له الامور ظهرا وبطنا فاجمع رايهم على ان دسوا رجلا منهم
الى الملك فقال ايها الملك ان هذا الوزير يطمع في ملكك ان يغلب عليه من بعدك
فهو يصانع الناس على ذلك ويعمل عليه دائبا فان اردت ان تعلم صدق ذلك فاخبره
انه قد بدا لك ان ترفض الملك وتلحق بالنساك فانك سترى من فرحه بذلك ما تعرف
به امره وكان القوم قد عرفوا من الوزير رقة عند ذكر فناء الدنيا والموت ولينا للنساك
وحبا لهم فعملوا فيه من الوجه الذي ظنوا انهم يظفرون بحاجتهم منه فقال الملك
انا هجمت منه على هذا لم اسل عما سوا فلما ان دخل عليه الوزير قال له الملك قد
عرفت حرصي على الملك وطلب الملك واني ذكرت ما مضى من ذلك فلم اجد معي منه
طائلا وقد عرفت ان الذي بقي كالذي مضى فانه يوشك ان ينقضي ذلك كله فاجمع

فلا يصير

فلا يصير في يدي منه شيء وانا اريد ان اعمل في حال الاخرة عملا على قدر ما كان على في
الدنيا وقد بدا لي ان الحق بالنساك واخلي هذا العمل لاهله فما رايك قال فرق الوزير لذلك
رقة شديدة حتى عرف الملك ذلك منه ثم قال ان الملك الباقي وان كان عزيزا لاهل ان يطلب
وان الفاني وان استمكنت منه لاهل ان يرفض ونعم الراي ما رايت واني لارجو ان يجمع الله لك
مع الدنيا شرف الاخرة قال فكبر ذلك على الملك ووقع منه كل موقع ولم يبد له شيئا غير ان الوزير
عرف الثقل في وجهه فانصرف الى اهله كئيبا حزينا لا يدري من اين اتي ولا من دهاه ولا
يدري ما راي الملك فيما استشاره فسهر لذلك عامة الليل ثم ذكر الرجل الذي زعم
انه يرتق الكلام فارسل اليه فاتي به فقال له انك كنت ذكرت لي ذكرا من رتق الكلام
فقال الرجل فهل احتجت الى شيء من ذلك فقال الوزير نعم اخبرك اني صحبت هذا الملك قبل
ملكه ومنذ صار ملكا فلم استنكره فيما بيني وبينه قط لما يعرفه من نصيحتي وشفقتي
وايثاري اياه على نفسي وعلى الناس حتى اذا كان هذا اليوم استنكرته استنكارا اشد
ولا اظن خيرا عنده بعده فقال له الراتق هل كان لذلك سبب او علة قال الوزير نعم دعاني امس
فقال لي كذا وكذا فقلت له كذا وكذا فقال من ههنا بدا الفتق وانا ارتقه ان شاء الله اعلم
ان الملك قد ظن انك تحب ان يتخلى هو عن ملكه وتخلفه انت فيه فاذا كان عند الصبح
فاطرح ثيابك وحليتك والبس اوضع ما تجد من زي النساك واشهره واحلق راسك
وامض على وجهك الى باب الملك فان الملك سيدعو بك ويسئلك عن الذي صنعت فقل
له هذا الذي دعوتني اليه الاخرة مما نحن فيه ثم اذنه بذلك ففعل الوزير ذلك فتخلى عن
نفس الملك ما كان فيها عليه ثم امر الملك بنفي النساك من جميع بلاده وتوعدهم بالقتل

يجدوا في الهرب والاستخفاء ثم ان الملك خرج ذات يوم متصيدا فوقع بصره على شخصين من بعيد فارسل
اليهما فاتي بهما فاذا هما ناسكان فقال لهما ما بالكما لم تخرجا من بلادي قالا قد اتتنا رسلك
ونحن على سبيل الخروج قال ولم خرجتما راجلين قالا لانا قوم ضعفاء ليس لنا دواب ولا زاد ولا
نستطيع الا التقصير قال الملك ان من خاف الموت تسرع بغير دابة ولا زاد فقالا انا لا نخاف
الموت بل لا ننتظر قرة عين في شي من الاشياء الا فيه قال الملك وكيف لا تخافان الموت وقد
زعمتما ان رسلنا اتتكم وانتم على سبيل الخروج اوليس هذا هو الهرب من الموت قالا ان الهرب من
الموت ليس من الفرق فلا تظن انا فرقناك ولكنا هربنا من ان نعينك على انفسنا فاسف الملك
وامر بهما ان يحرقا بالنار واذن في مملكته باخذ النساك وتحريقهم بالنار فيمن صادف
ثمة التجرد روس عبدة الاوثان في طلبهم واخذوا منهم بشرا كثيرا واحرقوهم بالنار فمن ثم
التحريق سنة باقية في ارض الهند وبقي في جميع تلك الارض قوم قليل من النساك كرهوا
الخروج من البلاد واختاروا الغيبة والاستخفاء ليكونوا دعاة وهداة لمن وصلوا اليه منه كلا
فنبت ابن الملك احسن نبات في جسمه وعقله وعلمه ورايه لكنه لم يوخذ بشي من الادب
الا بما يحتاج اليه الملوك مما ليس فيه ذكر موت ولا زوال ولا فناء واوتي الغلام من العلم
والحفظ شيا كان عند الناس من العجائب وكان ابوه لا يدري ايفرح بما اوتي من ذلك
او يحزن لما يتخوف عليه ان يدعوه ذلك الى ما قيل فيه فلما فطن الغلام لحصرهم
اياه في المدينة ومنعهم اياه من الخروج والنظر والاستماع وتحفظهم عليه ارتاب لذلك
وسكت عليه عنه وقال في نفسه هولاء اعلم بما يصلحني مني حتى اذا ازداد بالسن و
التجربة علما قال ما ارى لهولاء علي فضلا وما انا بحقيق ان اقلدهم امري فاراد ان
يكلم اباه

ان يكلم اباه اذا دخل عليه ويسأله عن سبب حصره اياه ثم قال ما هذا الامر الا من قبله وما كان
ليطلعني عليه ولكني حقيق ان التمس علم ذلك من حيث رجوت دركه وكان في خدمته رجل كان
الطفهم به وارافهم به وكان الغلام اليه مشتاقا فطمع الغلام في اصابة الخبر من قبل ذلك
الرجل فازداد له ملاطفة وبه استيناسا ثم ان الغلام واضعه الكلام في بعض الليل باللين
واخبره انه بمنزلة والده واولى الناس به ثم اخذه بالترغيب والترهيب وقال له اني لا
اظن هذا الملك الا لي بعد والدي وانت فيه صائر احد رجلين اما اعظم الناس فيه منزلة
واما اسوا الناس حالا قال له الحاضن وباي شي تخوف في ملكك سوء الحال قال ان
تكتمني اليوم امرا افهمه غدا من غيرك فانتقم منك باشد ما اقدر عليه فعرف الحاضن منه الصدق
وطمع منه في الوفاء فافشى اليه خبره والذي قال المنجمون لابيه والذي حذر ابوه من ذلك
فشكر له الغلام ذلك واطبق عليه حتى اذا دخل عليه ابوه قال يا ابه اني وان كنت صبيا
فقد رايت في نفسي واختلاف حالي ذكرت من ذلك ما اذكر واعرف منه ما لا اذكر وما اعرف انه لم
اكن على هذا المثال وانك لم تكن على هذه الحال ولا انت كاين عليها الى الابد وسيغيرك
الدهر عن حالك هذه فلئن كنت اردت ان تخفي عني امر الزوال فما خفي علي ذلك وان كنت
حبستني عن الخروج وحلت بيني وبين الناس لكيلا تتوق نفسي الى غير ما انا فيه لقد
تركتني بحصرك اياي وان نفسي لقلقة لما يحول بيني وبينه حتى ما لي هم غيره
ولا اريد سواه حتى لا يطمين قلبي الى شي مما انا فيه ولا انتفع به ولا الفه فخل عني واعلمني
بما تكره من ذلك وتحذره حتى اجتنبه واوثر موافقتك ورضاك على ما سواهما فلما
سمع ذلك الملك من ابنه علم انه قد علم ما الذي يكرهون وانه ان حبسه وحصره لا يزيده الا اغراء

وحرصا على ما يحال بينه وبينه فقال يا بني ما اردت بحصري اياك الا ان انحي عنك الاذى
فلا ترى الا ما يوافقك ولا تسمع الا ما يسرك فاما اذا كان هواك في غير ذلك فان آثر الاشياء
عندي ما رضيت وهويت ثم امر الملك اصحابه ان يركبوا به في احسن زينة وان ينحوا عن طريقه
كل منظر قبيح وان يعدوا له المعازف والملاهي ففعلوا ذلك فجعل بعد ذلك
يكثر الركوب فركب ذات يوم على طريق قد غفلوا عنه فاتى على رجلين من السؤال احدهما قد تورم
وذهب لحمه واصفر جلده وذهب ماؤه وسمج منظره والاخر اعمى يقوده قائده فلما راى
ذلك اقشعر منهما وسال عنهما فقيل له ان هذا الورم من سقم باطن وهذا الاعمى من زمانة
فقال ابن الملك وان هذا ليصيب غير واحد قالوا نعم فقال هل يامن احد من نفسه ان يصيبه
مثل هذا قالوا لا فانصرف يومئذ مهموما محزونا باكيا مستخفا بما هو فيه من ملكه
وملك ابيه فلبث بذلك اياما ثم ركب ركبة فاتى في مسيره على شيخ كبير قد انحنى من الكبر
وتبدل خلقه وابيض شعره واسود لونه وتقلص جلده وقصر خطوه فعجب منه وسال عنه فقالوا
هذا الهرم فقال وفي كم يبلغ الرجل ما ارى قالوا في مائة سنة او نحو ذلك قال فما وراء
ذلك قالوا الموت قال فما يخلى بين الرجل وبين ما يريد من المدة قالوا لا وليصيرن الى هذا
في قليل من الايام فقال الشهر ثلاثون يوما والسنة اثنا عشر شهرا وانقضاء العمر مائة سنة
فما اسرع اليوم في الشهر واسرع الشهر في السنة واسرع السنة في العمر فانصرف
الغلام وهو يردد هذا الكلام ويعيده مكررا له ثم سهر ليلته كلها وكان له قلب حي
ذكي وعقل لا يستطيع معه نسيانا ولا غفلة فعلاه الحزن والاهتمام فانصرفت نفسه
عن الدنيا وشهواتها وكان في ذلك يداري اباه ويتلطف عنده وهو مع ذلك قد
اصغى

قد اصغى بسمعه الى كل متكلم بكلمة طمعا ان يسمع شيئا يدله على انه غير ما هو فيه وخلا بحاضنه الذي
كان افضى اليه بسره فقال له هل تعرف من الناس احدا شانه غير شاننا قال نعم قد كان قوم يقال
لهم النساك رفضوا الدنيا وطلبوا الاخرة ولهم كلام وعلم لا يدري ما هو غير ان الناس عادوهم
وابغضوهم وحرقوهم ونفاهم الملك عن هذه الارض فلا يعلم اليوم ببلادنا منهم احد فانهم
قد غيبوا اشخاصهم ينتظرون الفرج وهذه سنة في اولياء الله قديما ثبتها طويلا في دول
الباطل فاغتص لذلك الخبر فؤاده وطال به اهتمامه وصار كالرجل الملتمس ضالة التي
لا بد له منها وذاع خبره في آفاق الارض وشهر تفكره وجماله وكماله وفهمه وعقله وزهادته
في الدنيا وهوانها عليه فبلغ ذلك رجلا من النساك يقال له بلوهر بارض يقال لها سرنديب وكان
رجلا ناسكا حكيما فركب البحر حتى اتى ارض سولابط ثم عمد الى باب ابن الملك فلزمه وطرح عنه
زي النساك ولبس زي التجار وتردد الى باب ابن الملك حتى عرف الاهل والاحباء والداخلين
اليه فلما استبان له لطف الحاضن بابن الملك وحسن منزلته منه اطاف به بلوهر حتى اصاب
منه خلوة فقال له اني رجل من تجار سرنديب قدمت منذ ايام ومعي سلعة عظيمة نفيسة الثمن
عظيمة القدر فاردت الثقة لنفسي فعليك وقع اختياري وسلعتي خير من الكبريت الاحمر وهي
تبصر العميان وتسمع الصم وتداوي الاسقام وتقوي من الضعف وتعصم من الجنون وتنصر
على العدو ولم ار احدا احق بها من هذا الفتى فان رايت ان تذكر له ذلك ذكرته فان كان
له فيها حاجة ادخلتني عليه فانه لم يخف عنه فضل سلعتي لو قد نظر اليها قال الحاضن للحكيم
انك لتقول شيئا ما سمعناه من احد قبلك ولا ارى بك باسا وما مثلي يذكر ما لا
يدري ما هو فاعرض علي سلعتك انظر اليها فان رايت شيئا ينبغي لي ان اذكره ذكرته

قال له بلوهر اني رجل طبيب واني لارى في بصرك ضعفا فاخاف ان نظرت الى سلعتي ان يلتمع بصرك
ولكن ابن الملك صحيح البصر حدث السن ولست اخاف عليه اما نظر الى سلعتي فان راى ما يعجبه كانت
له سلعة وليته على ما يحب وان كان غير ذلك لم تدخل عليه مونة ولا منقصة وهذا امر عظيم لا
ينبغي لك ان تحرمه اياه او تطويه دونه فانطلق الحاجب الى ابن الملك فاخبره خبر الرجل فحس
قلب ابن الملك بان قد وجد حاجته فقال عجل علي ادخال الرجل علي ليلا وليكن ذلك
في ستر وكتمان فان مثل هذا لا يتهاون به فامر الحاجب بلوهر بان يتهيا للدخول عليه وان يحمل
معه سفطا فيه كتبه وقال له في هذا السفط سلعتي فاذا شئت فادخلني عليه فانطلق
به حتى ادخله عليه فلما دخل عليه بلوهر سلم عليه فاحسن ابن الملك اجابته
وانصرف الحاجب وقعد الحكيم عند ابن الملك فاول ما قال له بلوهر انك يا ابن الملك
زدتني في التحية على ما تصنع بعلمائك واشراف اهل بلادك قال ابن الملك لعظيم ما
رجوت عندك قال بلوهر لئن كان فعلت ذلك بي فقد كان رجل من الملوك في بعض
الازمان يعرف بالخير ويرجى فبينما هو يسير يوما في موكبه اذ عرض له في مسيره رجلان ماشيان
لباسهما الخلقان وعليهما اثر البؤس والضر فلما نظر اليهما لم يتمالك ان وقع الى
الارض فحياهما وصافحهما فلما راى ذلك وزراؤه اشتد جزعهم مما صنع الملك فاتوا اخا له
وكان جريا عليه فقالوا ان الملك ازرى بنفسه وفضح اهل مملكته وخر عن دابته لانسانين
دنيين فعاتبه على ذلك لكيلا يعود وله على ما صنع ففعل ذلك فاجابه الملك بجواب لم يدر
ما حاله فيه اساخط عليه الملك ام راض عنه فانصرف الى منزله حتى اذا كان بعد ايام امر
الملك مناديه وكان يسمى منادي الموت فنادى في فناء داره وكانت تلك سنتهم

فيمن اراد

فيمن ارادوا قتله فقامت النوائح والنوادب في دار اخ الملك ولبس ثياب الموت واتى الى باب
دار الملك وهو يبكي بكاء شديدا وينتف شعره فلما بلغ الملك دعى به فلما دخل عليه وقع
الى الارض ونادى بالويل والثبور ورفع يديه بالتضرع فقال له الملك اقترب ايها السفيه انت
تجزع من مناد نادى على باب دارك بامر مخلوق وليس بخالق وانا اخوك وقد تعلم انه ليس لك
الي ذنب استحق عليه ثم انتم تلوموني على وقوعي الى الارض حين نظرت الى منادي ربي
وانا اعرف منكم بذنوبي فاذهب فاني قد علمت انه انما استفزك وزرائي وسيعلمون خطاهم
ثم امر الملك باربعة توابيت فصنعت له من الخشب فطلى تابوتين بالذهب وتابوتين با
لقار فلما فرغ منها ملأ تابوتي القار ذهبا وياقوتا وزبرجدا وملأ تابوتي
الذهب جيفا ودما وعذرة وشعرا ثم جمع الوزراء والاشراف الذين ظن انهم انكروا صنيعه
بالرجلين الضعيفين المساكين فعرض عليهم التوابيت الاربعة وامرهم بتقويمها فقالوا اما
في ظاهر الارض وما راينا ومبلغ علمنا فان تابوتي الذهب لا ثمن لهما لفضلهما وتابوتي
القار لا ثمن لهما لرذالتهما فقال الملك اجل هذا العلم بالاشياء ومبلغ رايكم فيها ثم
امر بتابوتي القار فنزعت عنهما صفائحهما فاضاء البيت بما فيهما من الجواهر فقال هذان
مثل الرجلين الذين ازدريتم لباسهما وظاهرهما وهما مملوان علما وحكمة وصدقا وبرا
وسائر مناقب الخير الذي هو افضل من الياقوت واللؤلؤ والجوهر والذهب ثم
امر بتابوتي الذهب فنزع عنهما ابوابهما فاقشعر القوم من سوء منظرهما وتاذوا بريحهما
ونتنهما فقال الملك وهذان مثل القوم المتزينين بظاهر الكسوة واللباس وا
جوافهم مملوءة جهالة وعمى وكذبا وجورا وسائر انواع الشر التي هي افظع واشنع

واتندوس الجيف قال القوم قد فهمنا واتعظنا ايها الملك قال بلوهر هذا مثلك يا ابن الملك
فيما تلقيني به من المحبة والبشر فاستبشر يوذاسف بن الملك وكان متكئا فقعد وقال زدني مثلا
قال الحكيم ان الزارع خرج ببذره الطيب ليزرعه فلما ملأ كفه وبذره وقع بعضه على حافة الطريق
فلم يلبث ان لقطه الطير ووقع بعضه على صفاة قد اصابها ندا وطين فمكث حتى اهتز
فلما صارت عروقه الى يبس الصفا مات ويبس ووقع بعضه بارض ذات شوك فنبت
حتى سنبل وكاد يثمر غمه الشوك فابطله واما ما كان منه وقع في الارض الطيبة وان
كان قليلا فانه سلم وطاب وزكى فالزارع حامل الحكمة واما البذر فصنوف الكلام واما
ما وقع على حافة الطريق فالتقطه الطير فما لا يجاوز السمع منه حتى يمر صفحا واما ما
وقع على الصفا فيبس حين بلغت عروقه اليبس فما استحلاه صاحبه حتى سمعه بفراغ قلبه وعرفه
بفهمه وحصافته ولا نية واما ما نبت منه فكاد يثمر فغمه الشوك فاهلكه فما وعاه صاحبه
حتى اذا كان عند العمل به حفته الشهوات فاهلكته واما ما زكى وطاب منه واستنفع به فما
البصر ووعاه الحفظ وانفذه العزم بقمع الشهوات وتطهير القلوب من دنسها قال ابن الملك
اني ارجو ان يكون ما تبذره عندي ايها الحكيم ما يزكو ويسلم ويطيب فاضرب لي مثل الدنيا
وغرور اهلها بها قال بلوهر بلغنا ان رجلا حمل عليه فيل مغتلم فانطلق موليا هاربا واتبعه
الفيل حتى غشيه فاضطره الى بئر فتدلى فيها وتعلق بغصنين نابتين على شفير البئر ووقعت
قدماه على رؤوس حيات فلما تبين له انه متعلق بالغصنين فاذا في اصلهما جرذان يقرضان
الغصنين احدهما ابيض والاخر اسود فلما نظر الى تحت قدميه فاذا رؤوس اربع افاعي
قد طلعن من جحرهن فلما نظر الى قعر البئر اذا بتنين فاغر فاه نحوه يريد التقامه

فلما رفع

فلما رفع راسه الى اعلى الغصنين اذا عليهما شيء من عسل النحل فتطعم من ذلك العسل
فالهاه ما طعم به وما نال من لذته وحلاوته عن الفكر في امر الحيات اللواتي لا يدري
متى يبادرنه والهاه ما طعم به وما نال من لذته وحلاوته عن الفكر في امر الحيات ا
اللواتي عن التنين الذي لا يدري كيف مصيره بعد وقوعه في لهواته اما البئر
فالدنيا مملوءة افات وبلايا وشرورا واما الغصنان فالعمر واما الجرذان فالليل
والنهار يسرعان في الاجل واما الافاعي الاربعة فالاخلاط الاربعة التي هي السموم
القاتلة من المرة والبلغم والريح والدم التي لا يدري صاحبها متى تهيج به واما
التنين الفاغر فاه ليلتقمه فالموت الراصد الطالب واما العسل الذي اغتر به المغرور
فما ينال الناس من لذة الدنيا وشهواتها ونعيمها ودعتها من لذة المطعم والمشرب
والشم واللمس والسمع والبصر قال ابن الملك ان هذا المثل عجيب وان هذا التشبيه
حق فزدني مثلا للدنيا وصاحبها المغرور بها المتهاون بما ينفعه فيها قال بلوهر
زعموا ان رجلا كان له ثلاثة قرناء وكان قد اثر احدهم على الناس جميعا وركب
الاهوال والاخطار بسببه ويغرر بنفسه وماله ويشغل ليله ونهاره في حاجته
وكان القرين الثاني دون الاول منزلة وهو على ذلك حبيب اليه اثير عنده
يكرمه ويلاطفه ويخدمه ويطيعه ويبذل له ولا يغفل عنه وكان القرين
الثالث مجفوا محقورا مستثقلا ليس له من وده وماله الا اقله حتى اذا نزل
بالرجل الامر الذي يحتاج فيه الى قرنائه الثلاثة فاتاه زبانية الملك ليذهبوا
به فزع الى قرينه الاول فقال قد عرفت ايثاري اياك وبذل نفسي لك وهذا

اليوم يوم حاجتي اليك فماذا عندك قال ما انا لك بصاحب لي اصحاب يشغلوني عنك هم اليوم
اولى بي منك ولكني لعلي ازودك ثوبين لا ينفع بهما ثم فزع الى قرينه الثاني ذي المحبة واللطف
فقال له قد عرفت تكرمتي اياك ولطفي بك وحرصي على مسرتك وهذا يوم حاجتي اليك
فما لي عندك فقال ان امر نفسي يشغلني عنك وعن امرك فاعمد لشانك واعلم انه قد انقطع
الذي بيني وبينك وان طريقي غير طريقك الا اني لعلي اخطو معك خطوات يسيرة
لا ينفع بها ثم انصرف الى ما هو اهم الي منك ثم فزع الى قرينه الثالث الذي كان يحقره
ويعصيه ولا يلتفت اليه ايام رخائه فقال له اني منك لمستحي ولكن الحاجة اضطرتني
اليك فما لي عندك قال لك عندي المواساة والمحافظة عليك وقلة الغفلة عنك
فابشر وقر عينا فاني صاحبك الذي لا يخذلك ولا يسلمك ولا يهمك قلة ما اسلفتني
واصطنعت الي فاني قد كنت احفظ لك ذلك واوفره عليك كله لم ارض لك بعد ذلك
به حتى اتجرت لك به فربحت ارباحا كثيرة فلك اليوم عندي من ذلك اضعاف ما وضعت
عندي منه فابشر فاني ارجو ان يكون في ذلك رضى الملك اليوم عنك وفرجا مما
انت فيه فقال الرجل عند ذلك ما ادري على اي الامرين اشد حسرة عليه على ما فرطت في
القرين الصالح ام على ما اجتهدت فيه لقرين السوء قال بلوهر فالقرين الاول هو المال
والثاني هو الاهل والولد والقرين الثالث هو العمل الصالح قال ابن الملك
هذا هو الحق المبين فزدني مثلا للدنيا وغرورها واهلها المطمئنين اليها قال بلوهر كان
اهل مدينة يأتون الرجل الغريب الجاهل بامرهم فيملكونه عليهم سنة فلا يشك ان
ملكه دائم عليهم لجهالته بهم فاذا انقضت السنة اخرجوه من مدينتهم عريانا مجردا
سليبا

سليبا فيقع في بلاء وشقاء لم يحدث به نفسه فصار ما مضى عليه من ملكه وبالا وحزنا ومصيبة واذى
ثم ان اهل المدينة اخذوا رجلا فملكوه عليهم فلما راى الرجل غربته فيهم لم يستانس بهم وطلب رجلا
من اهل ارضه خابرا بامرهم حتى وجده فافضى اليه بسر القوم واشار عليه ان ينظر الى الاموال التي في
يديه فيخرج منها ما استطاع الاول فالاول حتى يحرزها في المكان الذي يخرجونه اليه فاذا اخرجه
القوم صار الى الكفاية والسعة بما قدم ولم يزل يفعل ما قال له الرجل ولم يضيع وصيته قال
بلوهر واني لارجو ان تكون ذلك الرجل يا ابن الملك الذي لم يستانس بالغرباء ولم يغتر بما
بالسلطان وانا الرجل الذي طلبت ولك عندي الدلالة والمعرفة والمعونة قال ابن الملك
صدقت ايها الحكيم انا ذلك الرجل وانت طلبتي التي كنت طلبت فصف لي امر الاخرة فاما امر
الدنيا فلعمري لقد صدقت ولقد رايت منها ما يدلني على فنائها وزهدني فيها فلم يبق
امرها حصة عندي قال بلوهر ان الزهادة في الدنيا يا ابن الملك مفتاح الرغبة الى الاخرة
ومن طلب الاخرة فاصاب بابها دخل ملكوتها وكيف لا تزهد في الدنيا وقد اتاك الله من
العقل ما اتاك وقد ترى ان الدنيا وقد كثرت انما يجمعها اهلها لهذه الاجساد الفانية و
الجسد لا قوام له ولا امتناع به فالحر يذيبه والبرد يجمده والسموم تتخلله والماء يغرقه
والشمس تحرقه والهواء يسقمه والسباع تفترسه والطير تنقره والحديد تقطعه والصدم
يحطمه ثم هو معجون بطينة من الوان الاسقام والاوجاع والامراض فهو مرتهن بها مترقب
لها وجل منها طامع في السلامة منها ثم هو مقارن للافات السبع التي لا يتخلص منها ذو
جسد وهي الجوع والظماء والحر والبرد والوجع والخوف والموت فاما ما سالت عنه من
امر الاخرة فاني ارجو ان تجد ما كنت تحبه قليلا كثيرا قال ابن الملك ارايت القوم

الذين كان والدي حرقهم بالنار ونفاهم هم اصحابك قال نعم قال فانه بلغني ان الناس اجتمعوا
على عداوتهم وسوء الثناء عليهم قال بلوهر قد كان ذلك قال فما سبب ذلك ايها الحكيم قال بلوهر
اما قولك يا ابن الملك في سوء الثناء عليهم فما عسى ان يقولوا فيهم وهم يصدقون ولا يكذبون ويعلمون ولا يجهلون
ويكفون ولا يؤذون ويصلون ولا ينامون ويصومون ولا يفطرون ويبتلون فيصبرون ويتفكرون فيعتبرون وتطيب نفوسهم
عن الاموال والاهلين ولا يخاصمون الناس على اموالهم واهليهم قال ابن الملك فكيف اتفق الناس
على عداوتهم وهم فيما بينهم مختلفون قال بلوهر مثلهم في ذلك مثل كلاب
اجتمعوا على جيفة تنهشها ويهار بعضها بعضا مختلفة الالوان والاجناس فبينا هي تقتتل على
الجيفة اذ دنا رجل منهم فترك بعضهم بعضا واقبلوا على الرجل فهروا عليه جميعا معا ووثبت عليه
وليس للرجل في جيفتهم حاجة ولا اراد ان ينازعهم فيها ولكنهم عرفوا غربته منهم فاستوحشوا
منه واستانس بعضهم ببعض وان كانوا مختلفين متعادين فيما بينهم من قبل ان يرد الرجل
عليهم قال بلوهر فمثل الجيفة متاع الدنيا ومثل صنوف الكلاب ضروب الرجال الذين
يقتتلون على الدنيا ويهريقون دماءهم وينفقون اموالهم ومثل الرجل الذي اجتمعت عليه
الكلاب ولا حاجة له في جيفتهن كمثل صاحب الدين الذي رفض الدنيا وخرج منها فليس
ينازع اهلها ولا يمنع ذلك الناس من ان يعادوه لغربته عندهم فان عجبت فاعجب من
الناس انهم لا همة لهم الا الدنيا وجمعها والتكاثر والتفاخر والتغالب عليها حتى اذا رأوا
من قد تركها في ايديهم وتخلى عنها كانوا له اشد قتالا وعليه اشد حنقا منهم للذي
يشاحهم عليها فاي حجة يا ابن الملك ادحض من تعاون المختلفين على من لا حجة لهم عليه
قال ابن الملك اعمد لحاجتي قال بلوهر ان الطبيب الرفيق اذا رأى الجسد قد اهلكته الا

الاخلاط

الاخلاط الفاسدة فاراد ان يقويه ويسمنه لم يغذه بالطعام الذي يكون منه اللحم والدم والقوة
لانه يعلم انه متى ادخل الطعام على الاخلاط الفاسدة اضر بالجسد ولم ينفعه ولم يقوه ولكن يبدأ
بالادوية والحمية من الطعام فاذا اذهب الاخلاط اقبل عليه بما يصلحه من الطعام فحينئذ يجد طعم
الطعام ويسمن ويقوى ويحمل ما ثقل بمشية الله عز وجل قال ابن الملك ايها الحكيم اخبرني
بما يصيب من الطعام والشراب قال الحكيم زعموا ان ملكا من الملوك كان عظيم الملك كثير الجند وا
الاموال وانه بدا له ان يغزو ملكا اخر ليزداد ملكا الى ملكه ومالا الى ماله فسار اليه بالجنود
والعدد والعدة والنساء والاولاد والاثقال فاقبلوا نحوه فظهروا عليه واستباحوا عسكره
فهرب فمضى هو ونساؤه وامرأته واولاده صغارا فالجأه الطلب عند المساء الى اجمة على شاطئ
النهر فدخلها مع اهله وولده وسيب دوابه مخافة ان تدل عليه بصهيلها فباتوا في الاجمة فهم
يسمعون وقع حوافر الخيل من كل جانب فاصبح الرجل لا يطيق براحا واما النهر فلا يستطيع عبوره
واما الفضاء فلا يستطيع الخروج اليه لمكان العدو فهم في مكان ضيق قد اذاهم البرد وحصرهم
الخوف وطواهم الجوع وليس لهم طعام ولا معهم زاد واولاده صغار جياع يبكون من الضر
الذي قد اصابهم فمكث بذلك يومين ثم ان احد بنيه مات فالقوه في النهر فمكث بعد ذلك
يوما اخر فقال الرجل لامراته انا مشرفون على الهلاك جميعا وان يبق بعضنا كان خيرا من ان
نهلك جميعا وقد رايت ان اعجل ذبح صبي من هؤلاء الصبيان فنجعله قوتا لنا ولاولادنا
الى ان ياتي الله عز وجل بالفرج فان اخرنا ذلك هزل الصبيان حتى لا تشبع لحومهم ونضعف
ضعفه لا نستطيع الحركة ان وجدنا الى ذلك سبيلا وطاوعته امراته فذبح بعض اولاده ودفع
بينهم ينهشونه فما ظنك يا ابن الملك بذلك المضطر اكل الكلب المتكثر يأكل ام اكل المضطر

المستقل قال ابن الملك بل كلا المستقل قال الحكيم كذلك الاكل والشرب يا ابن الملك في الدنيا
فقال له ارايت هذا الذي تدعوني اليه ايها الحكيم امر شيء نظر الناس فيه بعقولهم والبابهم
حتى اختاروه على ما سواه لانفسهم ام دعاهم الله اليه فاجابوا قال الحكيم علا هذا الامر ولطف
ان يكون من اهل الارض دبابيرهم وتدبيره ولو كان من اهل الارض لدعوا الى عملها وزينتها
ودعتها ونعيمها ولذتها ولهوها ولعبها وشهواتها ولكنه امر غريب ودعوة الله عز وجل
ساطعة وهدى مستقيم ناقض على اهل الدنيا اعمالهم مخالف لهم عايب عليهم وطاعن
لهم عن اهوائهم داع لهم الى طاعة ربهم وان ذلك لبين لمن تبينه مكتوم عنده عن غير اهله
حتى يظهر الله الحق بعد اخفائه ويجعل كلمته العليا وكلمة الذين جهلوا السفلى قال ابن
صدقت ايها الحكيم ثم قال الحكيم ان من الناس من تفكر قبل مجيء الرسل فاصاب ومنهم
دعته الرسل بعد مجيئها فاجاب وانت يا ابن الملك من تفكر بعقله قال ابن الملك فهل
تعلم احدا من الناس يدعوا الى التزهيد في الدنيا غيركم قال الحكيم اما في بلادكم هذه فلا
واما في ساير الامم ففيهم قوم ينتحلون الدين بالسنتهم ولم يستحقوه باعمالهم فاختلف سبيلنا
وسبيلهم قال ابن الملك فيما اصلحكم الله اولى بالحق منهم وانما اتاكم هذا الامر الغريب
حيث اتاهم قال الحكيم الحق كله جاء من عند الله عز وجل وان الله تبارك وتعالى دعى العباد اليه
قوم بحقه وشروطه حتى ادوه الى اهله كما امروا لم يظلموا ولم يخطئوا ولم يضيعوا وقبله اخرون
فلم يقوموا بحقه وشروطه ولم يؤدوه الى اهله ولم تكن لهم فيه عزيمة ولا على العمل به نية
فضيعوه واستخفوا به فالمضيع لا يكون مثل الحافظ والمفسد لا يكون كالمصلح والصابر
لا يكون كالجازع فنحن هنالك احق به منهم واولى ثم قال الحكيم انه ليس يجري على لسان
احد منهم

احد منهم من الدين والتزهيد والدعا الى الاخرة الا وقد اخذ ذلك عن اهل الحق الذي عنه
اخذنا ولكنه فرق بيننا وبينهم احداثهم التي احدثوا وابتغاؤهم الدنيا واخلادهم اليها وذلك
ان هذه الدعوة لم تزل تتالى وتظهر في الارض مع انبياء الله ورسله في القرون الماضية
على السنة متفرقة وكان اهل دعوة الحق امرهم مستقيم وطريقتهم واضحة وصحيح ودعوتهم بينة
لا فرقة فيهم ولا اختلاف فكانت الرسل اذا بلغت رسالات ربها واحتجت لله تبارك و
تعالى على عباده بحجة واقامت معالم الدين واحكامه قبضها الله عز وجل عند انقضاء اجالها
ومضى مدتها فمكثت الامم من الامم بعد نبيها برهة من دهرها لا تغير ولا تبدل ثم صار الناس
بعد ذلك يحدثون الاحداث ويتبعون الشهوات ويضيعون العلم فكان العالم البالغ المستبصر
منهم يخفي شخصه ولا يظهر علمه فيعرفونه باسمه ولا يهتدون الى مكانه فلا يبقى منهم الا
الحيين من اهل العلم يستخف به اهل الجهل والباطل فيخمل العلم ويظهر الجهل وتتناسل
القرون فلا يعرفون الا الجهل ويزداد الجهال استعلاء وكثرة وبالعلماء جهولا وقلة فحولوا
معالم الله تبارك وتعالى عن وجوهها وتركوا قصد سبيلها وهم مع ذلك يقرون بتنزيلها
متبعون بشبهة تاويله متعلقون بصفته تاركون لحقيقته نابذون لاحكامه فكل صفة
جاءت الرسل تدعوا اليها فنحن لهم مواصفون في تلك الصفة مخالفون لهم في احكامهم وسيرتهم
ولسنا نخالفهم في شيء الا ولنا عليهم الحجة الواضحة والبينة العادلة من ان ثبت ما في
ايديهم من الكتب المنزلة من الله عز وجل فكل تكلم بشيء من الحكمة فهي لنا وهي بيننا تشهد
لنا عليهم بانها توافق صفتنا وسيرتنا وحكمتنا وتشهد عليهم بانها مخالفة لسيرتهم واعمالهم
فليسوا يعرفون من الكتاب الا وصفه ومن الذكر الا اسمه فليسوا باهل حقيقته حتى يضيعوه

قال ابن الملك فما بال الانبيا والرسل يأتون في زمان دون زمان قال الحكيم انما مثل ذلك
كمثل ملك كانت له ارض موات لا عمران فيها فلما اراد ان يقبل عليها بعمارتها ارسل اليها رجلا جلدا
امينا ناصحا ثم امره ان يعمر تلك الارض وان يغرس فيها صنوف الشجر وانواع الزرع ثم سمى له الملك
الوانا من الغرس معلومة والوانا من الزرع معروفة ثم امره ان لا يعدو ما سمى له وان لا يحدث
فيها من قبله شيئا لم يكن امر به سيده وامره ان يخرج لها نهرا وان يشيد عليها حائطا وان يمنعها من
ان يفسدها مفسد فجاء الرسول الذي ارسله الملك الى تلك الارض فاحياها بعد موتها وعمرها
بعد خرابها وغرس فيها وزرع من الصنوف التي امر بها ثم ساق الماء اليها حتى نبت الغرس و
اتصل الزرع ثم لم يلبث قليلا حتى مات قيمها واقام بعده من يقوم مقامه وخلفه من بعده
خلف خالفوا من اقامه القيم بعده وغلبوه على امره فاخربوا العمران وطموا الانهار فيبس الغرس
وهلك الزرع فلما بلغ الملك خلافهم على القيم بعد رسوله وخراب ارضه ارسل اليها رسولا
آخر يحييها ويعيدها ويصلحها كما كانت في منزلتها الاولى وكذلك الانبياء والرسل ان يبعث
الله عز وجل منهم الواحد بعد الواحد فيصلح امر الناس بعد فساده قال ابن الملك اتخص الانبيا
والرسل اذا هي جاءت بما بعثت به ام غيرهم قال بلوهر ان الانبيا والرسل اذا جاءت تدعوا
عامة فمن اطاعهم كان منهم ومن عصاهم لم يكن منهم وما تخلو الارض قط من ان يكون
لله عز وجل فيها مطيع من انبيائه ورسله ومن اوصيائهم وانما مثل ذلك مثل طاير كان في
ساحل البحر يقال له قدم يبيض بيضا كثيرا وكان شديد الحب للفراخ وكثرتها وكان يأتي
عليه زمان يتعذر عليه فيه ما يريد من ذلك فلا يجد بدا من اتخاذ ادحى اخرى
حتى يذهب ذلك الزمان فياخذ بيضه مخافة عليه ان يهلك فيفرقه في اعشاش

الطير

الطير فيحضن الطير بيضه مع بيضها وتخرج فراخه مع فراخها فاذا طال مكث فراخ قدم
مع فراخ الطير الفها ابعد فراخ الطير واستانس بها فاذا كان الزمان الذي يتفرغ فيه قدم
الى مكانه مر باعشاش الطير واوكارها بالليل فاسمع فراخه وغيرها صوته فتبعه وتبع
فراخه ما كان الفها من فراخ ساير الطير ولم يجب ما لم يكن من فراخه ولا ما لم يكن الف
فراخه وكان قدم يضم اليها اليه من اجابه من فراخه وغير فراخه حبا للفراخ وكذلك
الانبياء انما يتعرضون الناس بدعائهم فيجيبهم اهل الحكمة والعقل لمعرفتهم بفضل الحكمة
فمثل الطير الذي دعى بصوته مثل الانبيا والرسل التي تعم الناس بدعائهم ومثل البيض
المتفرق في اعشاش الطير مثل الحكمة ومثل ساير فراخ الطير التي الفت فراخ قدم مثل من
اجاب الحكماء قبل مجي الرسل لان الله عز وجل جعل لانبيائه ورسله من الفضل ما لم يجعل
لغيرهم من الناس واعطاهم من الحجج والنور والضيا ما لم يعط غيرهم وذلك لما يريد من
بلوغ رسالته ومواقع حججه وكانت الرسل اذا جاءت واظهرت دعوتها اجابهم من الناس
ايضا من لم يكن اجاب الحكماء وذلك لما جعل الله عز وجل على دعوتهم من الضيا والبرهان
قال ابن الملك افرايت ما ياتي به الرسل والانبياء اذ زعمت انه ليس بكلام الناس وكلام
الله عز وجل هو كلام وكلام ملايكته كلام قال الحكيم اما رايت الناس لما ارادوا ان يفهموا
بعض الدواب والطير ما يريدون من تقدمها وتاخرها واقبالها وادبارها لم يجدوا
الدواب والطير يحتمل كلامهم الذي هو كلامهم فوضعوا من النقر والصفير والزجر ما
يبلغوا به حاجتهم وما عرفوا انها تطيق حمله وكذلك العباد يعجزوا ان يعملوا كلام الله
عز وجل وكلام ملايكته على كنهه وكماله ولطفه وصفته فصار ما تراجع الناس

بينهم من الاصوات التي سمعوا بها الحكمة شبهنا بما وضع الناس للدواب والطير لم يمنع ذلك
الصوت مكان المجبة في تلك الاصوات من ان تكون الحكمة واضحة بينهم قوية منيرة شريفة
عظيمة ولم يمنعها من وقوع معانيها على مواقعها وبلوغ ما احتج به الله عز وجل على العباد
فيها مكان الصوت للحكمة جسدا ومسكنا وكانت الحكمة للصوت نفسا وروحا ولا طاقة للناس
ان ينفذوا غور كلام الحكمة ولا يحيطوا به بعقولهم فمن قبل ذلك تفاضلت العلماء في علمهم
فلا يزال عالم علمه من عالم حتى يرجع العلم الى الله عز وجل الذي جاء من عنده وكذلك
العلماء قد يصيبون من الحكمة والعلم ما ينفعهم من الجهل ولكن لكل شي ذي فضل فضله
كما ان الناس ينالون من ضوء الشمس ما ينتفعون به في معايشهم وابدانهم ولا يقدرون
ان ينفذوها بابصارهم فهي كالعين الغزيرة الطاهر مجراها المكنون عنصرها فالناس
قد يحيون بما ظهر لهم من مائها ولا يدركون غورها وهي كالنجوم الزاهرة التي بها
يهتدي الناس ولا يعلمون منافعها فالحكمة ارفع واشرف وارفع واعظم مما وصفناها
به كله هي مفتاح باب كل خير يرجى والنجاة من كل شر يتقى وهي شراب الحياة الذي من
شرب منه لم يمت ابدا والشفاء للسقم الذي من استشفى به لم يسقم ابدا والطريق المستقيم
الذي من سلكه لم يضل ابدا هي حبل الله المتين الذي لا يخلقه طول التكرار ومن تمسك
به انجلى عنه العمى ومن اعتصم به فاز واهتدى واخذ بالعروة الوثقى فما بال هذه
الحكمة التي وصفت من الفضل والشرف والارتفاع والقوة والمنفعة والكمال
والبرهان لا ينتفع بها الناس كلهم جميعا قال الحكيم انما مثل الحكمة كمثل الشمس الطالعة
على جميع الناس الابيض منهم والاسود والصغير والكبير فمن اراد الانتفاع بها لم تمنعه
ولم تحل بينه

ولم تحل بينه وبينهم من اقربهم وابعدهم ومن لم يرد الانتفاع بها وكذلك الحكمة وحالها بين
فلا حجة له عليها ولا تمتنع الشمس على الناس جميعا ولا يحول بين الناس وبين الانتفاع
بها وكذلك الحكمة وحالها بين الناس الى يوم القيامة والحكمة قد عمت الناس جميعا
الا ان الناس يتفاضلون في ذلك والشمس ظاهرة اذا طلعت على الابصار الناظرة
فرقت بين الناس على ثلاثة منازل فمنهم البصير الذي ينفعهم الضوء ويقوى على النظر
ومنهم الاعمى القريب من الضوء الذي لو طلعت عليه شمس او شموس لم تغن عنه شيئا ومنهم
المريض البصر الذي لا يعد في العميان ولا في اصحاب البصر كذلك الحكمة هي من القلوب
اذا طلعت تفرق على ثلاثة منازل منزل لاهل البصر الذين يعقلون الحكمة فيكونون
من اهلها ويعملون بها ومنزل لاهل العمى الذين تنبو الحكمة عن قلوبهم لانكارهم وتركهم
قبولها كما ينبو ضوء الشمس عن العميان ومنزل لاهل مرض القلوب الذين يقصر علمهم ويضعف
عملهم ويستوي عندهم السيء والحسن والحق والباطل وان اكثر من تطلع عليه الشمس
هي الحكمة من يعمى عنها قال ابن الملك فهل يسمع الرجل الحكمة فلا يجيب اليها حتى يلبث
زمانا تاركا عنها ثم يجيب ويراجعها قال بلوهر نعم هذا اكثر حالات الناس في الحكمة
قال ابن الملك ترى والدي سمع شيئا من هذا الكلام قط قال بلوهر لا اراه سمع
سماعا صحيحا رسخ في قلبه ولا كلمه فيه ناصح شفيق قال ابن الملك وكيف ترك ذلك
الحكماء منه طول دهرهم قال بلوهر تركوه لعلمهم بمواضع كلامهم فربما ترك ذلك من
هو احسن انصافا والين عريكة واحسن سماعا من ابيك حتى ان الرجل ليعاشر الرجل
عمره بينهما الاستئناس والمودة والمفاوضة ولا يفرق بينهما شي الا الادب والحكمة

وهو منجع عليه متوجع له ثم لا يفضي اليه اسرار الحكمة اذ لم ير له موضعًا وقد بلغنا ان ملكا
من الملوك كان عاقلا قريبا من الناس مصلحا لامورهم حسن النظر والانصاف لهم وكان
له وزير صدق صالح يعينه على الاصلاح ويكفيه مونته ويشاوره في اموره وكان
الوزير اديبا عاقلا له دين وورع وتنزه عن الدنيا وكان قد لقي اهل الدين و
سمع كلامهم وعرف فضلهم فاجابهم وانقطع اليهم باخائه ووده وكانت له من الملك
منزلة حسنة وخاصة وكان الملك لا يكتمه شيئا من امره وكان الوزير له ايضا بتلك
المنزلة الا انه لم يكن ليطلعه على امر الدين ولا يفاوضه اسرار الحكمة فعاشا بذلك
زمانا طويلا وكان الوزير كلما دخل على الملك سجد للاصنام وعظمها واخذ شيئا من
طريق الجهالة والضلالة تقية له فاشفق الوزير على الملك من ذلك واهتم به واستشار
في ذلك اصحابه واخوانه فقالوا له انظر لنفسك واصحابك فان رايته موضعا للكلام
فكلمه وناوضه والا فانك انما تعينه على نفسك وتهيجه على اهل دينك فان السلطان
لا يغتر به ولا تؤمن سطوته فلم يزل الوزير على اهتمامه به مصافيا له رفيقا به
رجاء ان يجد فرصته فينصحه او يجد للكلام موضعا فيفاوضه وكان الملك مع
سهله قريبا حسن السيرة في رعيته حريصا على اصلاحهم متفقدا لامورهم فاصطحب الوزير
الملك على هذا برهة من زمانه ثم ان الملك قال للوزير ذات ليلة من الليالي
بعد ما هدات العيون هل لك ان تركب فنسير في المدينة فننظر الى حال الناس و
اثار الامطار التي اصابتهم في هذه الايام فقال الوزير نعم فركبا جميعا يجولان في
نواحي المدينة فمرا في بعض الطريق على مزبلة تشبه الجبل فنظر الملك الى ضوء النار تبدو
في ناحية

في ناحية المزبلة فقال للوزير ان لهذه النار لقصة فانزل بنا نمشي حتى ندنو منها فنعلم خبرها
ففعلا ذلك فلما انتهيا الى مخرج الضوء وجدا نقبا شبيها بالغار فيه مسكين من المساكين ثم
نظرا في الغار من حيث لا يراهما الرجل فاذا الرجل مشوه الخلق عليه ثياب خلقان من خلقان المزبلة
متكئ على متكا قد هياه من الزبل وبين يديه ابريق فخار فيه شراب وفي يده طنبور يضرب
وامراته في مثل خلقته ولباسه قائمة بين يديه تغنيه اذا ضرب وتسقيه اذا استسقى منها وتقوم له اذا ضرب
وتحييه بتحية الملوك كلما شرب وهو يسميها سيدة النساء وهما يصفان انفسهما بالحسن والجمال
وبينهما من السرور والضحك والطرب ما لا يوصف فقام الملك على رجليه مليا والوزير
ينظر كذلك ويتعجبان من لذتهما واعجابهما بما هما فيه ثم انصرف الملك والوزير فقال الملك
للوزير ما اعلمني واياك اصابنا من الدهر واللذة والسرور والفرح مثل ما اصاب هذين
الليلة مع اني اظنهما يصنعان كل ليلة مثل هذا فاغتنم الوزير ذلك منه ووجد فرصة
فقال له اخاف ايها الملك ان تكون دنيانا هذه من الغرور وان يكون ملكك وما نحن فيه
من البهجة والسرور في اعين من يعرف الملكوت الدائم مثل هذه المزبلة ومثل هذين الشخصين
اللذين رايناهما وتكون مساكننا وما شيدنا منها عند من يرجو مساكن السعادة وثواب
الاخرة مثل هذا الغار في اعيننا ويكون تعجبهم من اعجابنا بما نحن فيه كتعجبنا من اعجاب
هذين الشخصين بما هما فيه قال الملك وهل تعرف لهذه الصفة اهلا قال الوزير نعم اهل
الدين عرفوا ملك الاخرة ونعيمها فطلبوه قال الملك وما ملك الاخرة قال الوزير هو
النعيم الذي لا بؤس بعده والصحة التي لا سقم بعدها والرضا الذي لا سخط بعده والامن
الذي لا خوف بعده والحياة التي لا موت بعدها والملك الذي لا زوال له هي دار

البقاء ودار الحيوان التي لا انقطاع لها ولا تغير فيها دفع الله عز وجل عن ساكنيها السقم
والهرم والشقاء والنصب والمرض والجوع والظماء والموت فهذه صفة ملك الاخرة وخبرها
قال الملك وهل تدركون الى هذه الدار مطلبا والى دخولها سبيلا قال الوزير نعم
هي مهيأة لمن طلبها من وجه مطلبها ومن اتاها من بابها ظفر بها قال الملك ما منعك
ان تخبرني بهذا قبل اليوم قال الوزير منعني من ذلك اجلالك والهيبة لسلطانك قال الملك
لئن كان هذا الامر الذي وصفت يقينا فلا ينبغي لنا ان نضيعه ولا نترك العمل به في
اصابته ولكنا نجتهد حتى يصح لنا خبره قال الوزير افتامرني ايها الملك ان اواظب عليك
في ذكره والتكرير له قال الملك بل امرك ان لا تقلع عنه ليلا ولا نهارا ولا تريحني
ولا تمسك عن ذكره فان هذا امر عجيب لا يتهاون به ولا يغفل عن مثله وكان سبيل ذلك
الملك والوزير النجاة قال ابن الملك ما انا بشاغل نفسي بشيء من هذه الامور عن هذا
السبيل ولقد حدثت نفسي بالهرب معك في جوف الليل حيث بدا لك ان تذهب قال بلوهر
وكيف تستطيع الذهاب معي والصبر على صحبتي وليس لي جحر يأويني ولا دابة تحملني ولا املك ذهبا
ولا فضة ولا ادخر غداء لعشاء ولا يكون عندي فضل ثوب ولا استقر ببلد الا قليلا حتى اتحول
منها ولا اتزود من ارض الى ارض رغيفا ابدا قال ابن الملك اني لارجو ان يقويني الذي قواك
قال بلوهر اما انك ان ابيت الا صحبتي كنت خليقا ان تكون كالغني الذي صاهر الفقير قال يوذاسف
وكيف كان ذلك قال بلوهر زعموا ان فتى كان من اولاد الاغنياء فاراد ابوه ان يزوجه
ابنة عم له ذات جمال ومال فلم يوافق ذلك الفتى ولم يطلع اباه على كراهته حتى خرج من عنده
متوجها الى ارض اخرى فمر في طريقه على جارية عليها خلقان لها قائمة على باب بيت من

بيوت المساكين

من بيوت المساكين فاعجبته الجارية فقال لها من انت ايتها الجارية قالت انا ابنة شيخ كبير في
هذا البيت فنادى الفتى الشيخ فخرج اليه فقال له هل تزوجني ابنتك هذه قال ما انت
تتزوج بنات الفقراء وانت فتى من الاغنياء قال اعجبتني هذه الجارية ولقد خرجت هاربا
من امراة ذات حسب ومال اراد ابي ان يزوجنيها فكرهتها فزوجني ابنتك فانك لن تجد
عندي الا خيرا ان شاء الله قال الشيخ كيف اد وحالنا بغنى ونحن لا نطيب انفسنا ان تنقلها عنا ولا احسب
مع ذلك ان اهلك يرضون ان تنقلها اليهم قال الفتى فنحن معكم في منزلكم هذا قال الشيخ فاطرح
عنك زيك وحليتك هذه ففعل الفتى ذلك واخذ اطمارا رثة من اطمارهم فلبسها
معهم فسال الشيخ عن شانه وعرض له بالحديث حتى فتش عقله فعرف انه صحيح العقل ولم يحمله على
ما صنع السفه فقال له الشيخ اما اذا اخترتنا ورضيت بنا فقم معي لهذا السرب فادخله
فاذا خلف منزله بيوت ومساكن لم ير مثلها قط سعة وحسنا ولها خزائن من كل ما يحتاج
اليه ثم دفع اليه مفاتيحه وقال له كل ما هنا لك فاصنع به ما احببت فنعم الفتى انت
اصاب لنفسه ما ربح قال يوذاسف اني لارجو ان اكون انا صاحب هذا السبيل ان الشيخ فتش
عقل الغلام حتى وثق به فلعلك تطول على تفتيش عقلي فما علمني ما عندك في ذلك قال
الحكيم لو كان هذا الامر الي لاكتفيت بادنى المشافهة ولكن فوقي امام سنة قد سنها ائمة
الهدى في بلوغ الغاية في التوفيق وعلم ما في الصدور فانا اخاف ان خالفت السنة ان
اكون قد احدثت بدعة وانا منصرف عنك الليلة وحاضر بابك في كل ليلة ففكر في
نفسك بهذا واتعظ به وليتجلى فهمك وتثبت ولا تعجل بالتصديق لما يورده عليك هواك
حتى تعلمه بعد التؤدة منك والاناة وعليك الاحتراس في ذلك ان يغلبك الهوى

والميل الى الشبهة والعمى واجتهد في المسايل التي تظن ان فيها شبهة ثم كلمني فيها واعلمني ان بك في
الخروج اذا اردت وافترقا على هذا تلك الليلة ثم عاد الحكيم اليه فسلم عليه ودعا له ثم
جلس فكان من دعائه ان قال اسأل الله الاول الذي لم يكن قبله شيء والاخر الذي لا
يبقى معه شيء والباقي الذي لا فناء له والعظيم الذي لا منتهى له والواحد الفرد الصمد
الذي ليس معه غيره القاهر الذي لا شريك له البديع الذي لا خالق معه القادر
الذي ليس له ضد الصمد الذي ليس له ند الملك الذي ليس معه احد ان يجعلك ملكا
عدلا اماما في الهدى قايدا الى التقوى ومبصرا من العمى وزاهدا في الدنيا ومحبا
لذوي النهى ومبغضا لاهل الردى حتى يفضي بنا وبك الى ما وعد اولياءه على السنة
انبيائه من جنته ورضوانه فان رغبتنا الى الله في ذلك صادقة ورهبتنا منه باطنة
واصبا ونا اليه ناصحة واعناقنا له خاضعة وامورنا اليه صايرة ففرح ابن الملك
لذلك الدعاء فرحا شديدا وازداد في الخير رغبة وقال متعجبا من قوله ايها الحكيم اعلمني
كم اتى لك من العمر فقال اثنتا عشرة سنة فارتاع لذلك ابن الملك وقال ابن اثنتي عشرة
سنة طفل وانت مع ما ارى من التهلك كابن ستين سنة قال الحكيم اما المولد فقد
راهق الستين ولكنك سألتني عن العمر وانما العمر الحياة ولا حياة الا في الدين والعمل
به والتخلي من الدنيا ولم يكن ذلك لي الا من اثنتي عشرة سنة فاما قبل ذلك فاني كنت
ميتا ولست اعتد في عمري بايام الموت قال ابن الملك كيف تجعل الآكل والشارب
والمتقلب ميتا قال الحكيم لانه شارك الموتى في العمى والصمم والبكم وضعف الحياة
وقلة الغنى فلما شاركهم في الصفة وافقهم في الاسم قال ابن الملك لان كنت لا تعد
حياتك

حياتك تلك حياة ولا غبطة ما ينبغي لك ان تعد ما يتوقع من الموت موتا ولا تراه مكروها
قال الحكيم تغريري في الدخول عليك بنفسي يا ابن الملك مع علمي بسطوة ابيك على اهل دينك
دليل لك على اني لا ارى الموت موتا ولا ارى هذه الحياة حياة ولا ما اتوقع
من الموت مكروها فكيف يرغب في الحياة من قد ترك حظه منها او يهرب من الموت
من تعمد اماتة نفسه بيده اولا ترى يا ابن الملك ان صاحب الدين قد رفض
الدنيا من اهله وماله وما لا يرغب فيها الا له واحتمل من نصب العبادة ما لا يحبه منه
الا الموت فما حاجة من لا يتمتع بلذة الحياة الى الحياة او يهرب من لا راحة له الا في
الموت من الموت قال ابن الملك صدقت ايها الحكيم فهل يسرك ان ينزل بك الموت من
غد قال الحكيم بل يسرني ان ينزل بي الليلة دون غد فانه من عرف السيئة والحسنة
وعرف ثوابهما من الله عز وجل ترك السيئة مخافة عقابه وعمل الحسنة رجاء ثوابه ومن
كان موقنا بالله وحاله مصدقا بوعده فانه يحب الموت لما يرجو بعد الموت من
الرخاء ويزهد في الحياة لما يخاف على نفسه من شهوات الدنيا والمعصية لله فيها فهو
يحب الموت مبادرة من ذلك فقال ابن الملك ان هذا الخليق ان يبادر اليه لما
يرجو من النجاة فاضرب لي مثل امتنا هذه وعكوفها على اصنامها قال الحكيم ان
رجلا كان له بستان يعمره ويحسن القيام عليه اذ راى في بستانه ذات يوم عصفورا
واقعا على شجرة من شجر البستان يصيب من ثمرها فغاظه فلما هم بذبحه انطقه الله ذلك ج
عز وجل فقال لصاحب البستان انك تهم بذبحي وليس في ما يشبعك من جوع
ولا ما يقويك من ضعف فهل لك في خير مما هممت به قال الرجل ما هو قال

قال العصفور تخلي سبيلي واعلمك ثلاث كلمات ان انت حفظتهن كن لك خيرا من اهل
ومال هو لك قال قد فعلت فاخبرني بهن قال العصفور احفظ عني ما اقول لك لا
تاس على ما فاتك ولا تصدقن بما لا يكون ولا تطلبن ما لا تطيق فلما قضى الكلمات
خلى سبيله فطار فوقع على بعض الاشجار ثم قال للرجل لو تعلم ما فاتك مني لعلمت انك
قد فاتك مني عظيم جسيم من الامر فقال الرجل وما ذاك قال العصفور لو كنت مضيت
على ما هممت به من ذبحي لاستخرجت من حوصلتي درة كبيضة الوزة فكان لك في ذلك
غنى الدهر فلما سمع الرجل منه ذلك اسر في نفسه ندما على ما فاته وقال دع عنك
ما مضى وهلم انطلق بنا الى منزلي فاحسن صحبتك واكرم مثواك فقال له العصفور
ايها الجاهل ما اراك حفظتني اذ ظفرت بي ولا انتفعت بالكلمات التي افتديت بها
منك نفسي الم اعهد اليك لا تاس على ما فاتك ولا تصدق بما لا يكون ولا تطلب ما
لا تدرك اما انت متاسف على ما فاتك وتلتمس مني رجعتي اليك وتطلب ما لا تدرك
وتصدقن ان في حوصلتي درة كبيضة الوزة وجميعي اصغر من بيضها وقد كنت عهدت اليك لا تصدق
بما لا يكون وان امتكم صنعوا اصنامهم بايديهم زعموا انها الهتهم التي خلقتهم وحفظوها من ان تسرق
مخافة عليها وزعموا انها الهتهم التي تحفظهم وانفقوا عليها من مكاسبهم واموالهم وزعموا انها هي التي
ترزقهم فطلبوا من ذلك ما لا يدرك وصدقوا بما لا يكون فلزمهم منه ما لزم صاحب البستان
قال ابن الملك صدقت اما الاصنام فاني لم ازل عارفا بامرها زاهدا فيها ايسا من خيرها فاخبرني
فاخبرني بالذي تدعوني اليه والذي ارتضيته لنفسك ما هو قال بلوهر جماع الدين
امران احدهما معرفة الله عز وجل والاخر العمل برضوانه قال ابن الملك وكيف معرفة الله عز وجل

قال الحكيم

قال الحكيم ادعوك الى ان تعلم ان الله واحد ليس له شريك لم يزل فردا ربا وما سواه مربوب وانه خالق
وما سواه مخلوق وانه قديم وما سواه محدث وانه صانع وما سواه مصنوع وانه مدبر وما سواه
مدبر وانه باق وما سواه فان وانه عزيز وما سواه ذليل وانه لا ينام ولا يغفل ولا ياكل ولا
يشرب ولا يضعف ولا يغلب ولا يعجز ولا يعجزه شيء لم تمتنع منه السموات والارض والهواء والبر
والبحر وانه كون الاشياء لا من شيء وانه لم يزل ولا يزال ولا تحدث فيه الحوادث ولا تغيره
الاحوال ولا تبدله الازمان ولا يتغير من حال الى حال ولا يخلو منه مكان ولا يشتغل
به مكان ولا يكون من مكان اقرب منه الى مكان ولا يغيب عنه شيء عالم لا يخفى عليه شيء
قدير لا يفوته شيء وان تعرفه بالرافة والرحمة والعدل وان له ثوابا اعده لمن اطاعه
وعذابا اعده لمن عصاه وان تعمل لله برضاه وتجتنب سخطه قال ابن الملك فما رضى الواحد
الخالق من الاعمال قال الحكيم رضاه يا ابن الملك ان تطيعه ولا تعصيه وان تاتي الى غيرك
ما تحب ان يؤتى اليك وتكف عن غيرك ما تحب ان يكف عنك في مثله فان ذلك عليك
في العدل رضاه وفي ذلك اتباع اثار انبياء الله ورسله بان لا تعدو سنتهم قال ابن الملك
زدني ايها الحكيم تزهيدا في الدنيا وخبرني بحالها قال الحكيم اني لما رايت الدنيا دار
تصرف وزوال وتقلب من حال الى حال ورايت اهلها فيها اغراضا للمصائب في
المتالف ورايت صحة يتبعها سقما وشبابا يتبعه هرما وغنى يتبعه فقرا وفرحا يتبعه حزنا
وعزا يتبعه ذلا ورخاء يتبعه شدة وامنا يتبعه خوفا وحياة يتبعها موتا ورايت اعمارا
قصيرة وحتوفا راصدة وسهاما قاصدة وابدانا ضعيفة مستسلمة غير ممتنعة ولا حصينة
عرفت ان الدنيا منقطعة بالية فانية وعرفت بما ظهر لي منها ما غاب عني منها وعرفت

دنيا بسرها باطنها وغامضها وغامضها بواضحها وسرها بعلانيتها وصدرها بوردها فخذ منها
لما عرفتها وفرت منها لما ابصرتها بينا تري المرء فيها مغتبطا محبورا وملكا مسرورا في خفض ودعة
ونعمة وسعة في بهجة من شبابه وجدائه من سنه وغبطة من ملكه وعجبا من سلطانه وصحة
من بدنه اذا انقلبت الدنيا به اشد ما كانت بها نفسا واوثق ما كان بها عينا فاخرجته من ملكها
ونعمتها وغبطتها وحفظها ودعتها وبهجتها فابدلته بالعزة ذلا وبالفرح برحا وبالسرور حزنا وبالنعمة
بؤسا وبالغنى فقرا وبالسعة ضيقا وبالشباب هرما وبالشرف ضعة وبالحياة موتا فدلته
في حفرة ضيقة شديدة الوحشة وحيدا فريدا غريبا قد فارق الاحبة وفارقوه وخذله
اخوانه فلم يجد عندهم منعا ودعا اعوانه فلم يجد عندهم دفعا وصار ملكه واهله
وماله نهبة لمن بعده كان لم يكن في الدنيا ولم يذكر فيها ساعة قط ولم يكن له فيها خطر
ولم يملك من الارض خطا قط فلا تتخذها يا ابن الملك دارا ولا تتخذ فيها عقدة ولا
عقارا فاف لها وتف قال ابن الملك اف لها ولمن يغتر بها اذا كان هذا حالها
ورق ابن الملك وقال زدني ايها الحكيم من حديثك فانه شفاء لما في الصدور صدري
قال الحكيم ان العمر قصير والليل والنهار سريعان فيه والارتحال من الدنيا حثيث
وانه وان طال العمر فيها فان الموت نازل والظاعن لا محالة راحل فيوشك ان يجمع فيها
مفرقا وما عمد فيها مبثرا وما شيد فيها خرابا ويصير اسمه مجهولا وذكره منسيا وحسبه
خاملا وجسده باليا وشرفه وضيعا ونعمته وبالا وكسبه خسارا ويورث سلطانه
ويبتذل عقبه وتستباح حرمه وتنقض عهوده وتخفر ذمته وتدرس اثاره ويوزع
ماله ويطوى رحله ويفرح عدوه ويبيد ملكه ويورث تاجه ويخلف على سريره
ويخرج من مساكنه

ويخرج من مساكنه مسلوبا مخذولا فيذهب الى قبره فيدلى في حفرته في وحدة وغربة وظلمة
ووحشة ومسكنة وذل قد فارق الاحبة واسلمته العصبة فلا تؤنس وحشته ابدا ولا ترد غربته
ابدا واعلم ان ما يحق على المرء اللبيب من سياسة نفسه خاصة كسياسة الامام العادل الحازم الذي
يؤدب العامة ويستصلح الرعية ويامرهم بما يصلحهم وينهاهم عما يفسدهم ثم يعاقب من عصاه
منهم ويكرم من اطاعه منهم فكذلك ينبغي للرجل اللبيب ان يؤدب نفسه في جميع اخلاقها
واهوائها وشهواتها وان يحملها وان كرهت على لزوم منافعها فيما احب وكرهت وعلى اجتناب
مضارها وان يجعل لنفسه من نفسه ثوابا وعقابا من مكانها [illegible] اذا احسنت ومن
مكانها من [illegible] اذا اساءت ومما يحق على ذي العقل النظر فيما ورد عليه من اموره والاخذ بصوابها
وينهى نفسه عن خطائها وان يتهم علمه ونفسه في رايه لكيلا يدخله عجب فان الله عز وجل
قد مدح اهل العقل وذم اهل الجهل ومن لا عقل له وبالعقل يدرك كل خير باذن الله
تبارك وتعالى وبالجهل هلاك النفوس وان من اوثق الثقات عند ذوي الالباب
ما ادركته عقولهم وبلغته تجاربهم ونالته ابصارهم في الترك للاهواء والشهوات وليس
ذو العقل يجد بان يعرض ما قوى على حفظه من العمل احتقارا له اذا لم يتقدر على ما هو اكثر
منه وانما هو من اسلحة الشيطان الغامضة التي لا يبصرها الا من تدبرها ولا يسلم منها
الا من عصمه الله منها ومن اسلحته سلاحان اعظمهما انكار العقل ان يوقع في قلب الانسان
الغافل انه لا عقل له ولا بصر ولا منفعة له في عقله وبصره ويريدان يصده عن محبة العلم
وطلبه ويزين له الاشتغال بغيره من ملاهي الدنيا فان تابعه الانسان من هذا الوجه فهو
ظفره وان عصاه وغلبه فزع الى السلاح الاخر وهو ان يحمل الانسان اذا عمل شيئا وابصره

عرض له أشياء لا يبصرها النفس ويتحرج بها الاسلام حتى يفضي اليه ما هو فيه بتضعيف عقله عنده
وبما يأتيه من الشبهة ويقول لك ترى أنك لا تستكمل هذا الأمر ولا تطيقه أبدا فلم تعني نفسك
وتتعبها فيما لا طاقة لك به فبهذا السلاح صرع كثيرا من الناس فاحترس من أن تدع التماس
علم ما لم تعلمه وأن تخدع عما اكتسبته فانك في دار قد استحوذ على أكثر أهلها الشيطان
بألوان حيله ووجوه ضلالته ومنهم من قد ضرب على سمعه وعقله وقلبه فتركه لا يعلم
شيئا ولا يسأل عن علم ما جهل منه كالبهيمة وإن لها منهم أديانا مختلفة فمنهم المجتهدون
في الضلالة لدى اختلاف بعضهم ليستحل دم بعض وأموالهم ويموه ضلالتهم بأشياء من الحق ليلبس
عليهم دينهم ويوقع بينهم الفتنة ويصدهم عن الدين القيم فالشيطان وجنوده أبوا في
إهلاك الناس وتضليلهم لا يسأمون ولا يفترون ولا يحصى عددهم إلا الله ولا يستطاع
دفع مكائدهم إلا بالعون من الله عز وجل والاعتصام بدينه فنسأل الله توفيقنا الطاعة
والنصر على عدونا فانه لا حول ولا قوة إلا بالله قال ابن الملك صف الله سبحانه حتى كأني
أراه قال إن الله تقدس ذكره لا يوصف بالرؤية ولا تبلغ بالعقول كنه صفته ولا تبلغ
الألسن كنه مدحته ولا يحيط العباد بعلمه إلا ما علمهم منه على لسان أنبيائه بما وصف به نفسه
ولا تدرك الأوهام عظم ربوبيته هو أعلى من ذلك وأجل وأعز وأعظم وأمنع وألطف
فباح للعباد من علمه بما أحب وأظهر لهم من صفته على ما أراد ودلهم على معرفته ومعرفة
ربوبيته بإحداث ما لم يكن وإعدام ما أحدث قال ابن الملك وما الحجة قال إذا رأيت
شيئا مصنوعا غاب عنك صانعه علمت بعقلك أن له صانعا فكذلك السماء والأرض
وما بينهما فأي حجة أقوى من ذلك قال ابن الملك فأخبرني أيها الحكيم أبقدر من
الله عز وجل

الله عز وجل يصيب الناس ما يصيبهم من الأسقام والأوجاع والفقر والمكاره أو بغير قدر قال
بلوهم بل بقدر قال فأخبرني عن أعمالهم السيئة قال الله من سيئ أعمالهم بريء لأنه عز وجل
أوجب الثواب العظيم لمن أطاعه والعقاب الشديد لمن عصاه قال فأخبرني من أعدل الناس
ومن أجورهم قال من كان جوره عنده عدلا وعدل أهل العدل عنده جورا وأما أكيسهم فمن
أخذ لآخرته أهبتها وأحمقهم من كانت الدنيا همه والخطايا عمله وأسعدهم من ختم عاقبة عمله
بخير وأشقاهم من ختم له بما يسخط الله عز وجل ثم قال من دان الناس بما إن دين بمثله هلك
فذلك المسخوط المخالف لما يجب ومن دانهم بما إن دين بمثله صلح فذلك المطيع لله
الموفق لما يجب المجتنب لسخطه ثم قال لا تبتغين الحسن وإن كان في الفجار ولا تتجنبن
القبيح وإن كان في الأبرار ثم قال له أخبرني أي الناس أولى بالسعادة وأيهم أولى بالشقاوة
قال أولاهم بالسعادة المطيع لله عز وجل في أمره والمجتنب لنواهيه وأولاهم بالشقاء
العامل بمعصية الله التارك لطاعته المؤثر لشهوته على رضى الله عز وجل قال فأي الناس
أطوعهم لله عز وجل قال أتبعهم لأمره وأقومهم في دينه وأبعدهم من العمل بالسيئات قال
فما الحسنات والسيئات قال الحسنات صدق النية والعمل به والقول والسيئات سوء
النية وسوء العمل والقول السيء قال فما صدق النية قال الاقتصاد في الجهد قال فما سوء القول
قال الكذب قال فما سوء العمل قال معصية الله عز وجل قال أخبرني كيف الاقتصاد في الجهد
قال التذكر لزوال الدنيا وانقطاع أمرها والكف عن الأمور التي فيها النقد والتبعة
في الآخرة قال فما السخاء قال إعطاء المال في سبيل الله عز وجل قال فما الكرم قال التقوى
قال فما البخل قال منع الحقوق عن أهلها وأخذها من غير وجهها قال فما الحرص قال

الاخلاد الى الدنيا والطماح الى الامور التي فيها الفساد وثمرتها عقوبة الاخرة قال فما الصدق قال
طريقة في الدين بان لا يخادع المرء نفسه ولا يكذبها قال فما الحمق قال الطمانينة الى
الدنيا وترك ما يدوم وسعي قال فما الكذب قال ان يكذب المرء نفسه فلا يزال لهواه شغفا
ولدينه متوفا قال اي الرجال كلهم في الصلاح قال اكملهم في العقل وابصرهم بمواقع
الامور واعلمهم بحينونته واشدهم منه احتراسا قال اخبرني ما تلك العاقبة وما اولئك
الحمقا الذين يبرئهم العاقل فيحترس منهم قال اما العاقبة الاخرة واما الدنيا قال فما الخصماء
قال الحرص والغضب والحسد والحمية والشهوة والرياء واللجاجة قال اي هولاء الذين عددت
اقوى واجدر ان لا يسلم منه قال الحرص اقل رضى واخفى غضبا والغضب اجور سلطانا واقل
شكرا واكثر للغضب والحسد اسو للنية واخلف للظن والحمية اشد لجاجة وانضح معصية والحقد
اطول توقدا واقل رحمة واشد سطوة والرياء اشد خديعة واخفى اكتتاما واكذب واللجاجة
اعنى خصومة واقطع معذرة قال اي مكايد الشيطان للناس في اهلاكهم ابلغ قال تعميته عليهم
البر والاثم والثواب والعقاب وعواقب الامور في ارتكاب الشهوات قال اخبرني بالقوة التي
قوى الله عز وجل بها العباد في تغالب تلك الامور المسيئة والاهواء المردية قال العلم والعقل
والعمل بها وصبر النفس عن شهواتها والرجاء للثواب في الدين وكثرة الذكر لفناء الدنيا
وقرب الاجل والاحتفاظ من ان ينقض ما يبقى بما يفنى واعتبار ما مضى الامور بعواقبها والا
الاحتفاظ بما لا يعرفه الا عند ذوي العقول وكف النفس عن العادة السيئة وحملها على العادة الحسنة
والخلق المحمود وان يكن امل المرء بقدر معيشته حتى يبلغ غايته فان ذلك هو القنوع وعلى الصبر
الرضا بالكفاف واللزوم للقضا والمعرفة بما فيه شدة من التعب وما في الافراط من الاغترار في
وحسن

وحسن العزاء عما فات وطيب النفس عنه وترك معالجة ما لا يتم والبصر بالامور التي اليها يرد واختيار
سبيل الرشد على سبيل الغي وتوطين النفس على انه ان عمل خيرا جزي به وان عمل شرا جزي به
والمعرفة بالحدود والحقوق في التقوى والعمل بالصحة وكف النفس عن اتباع الهوى وركوب
الشهوات وحمل الامور على الراي والاخذ بالحزم والقوة فان اتاه البلاء اتاه وهو معذور
غير ملوم قال ابن الملك اي الاخلاق اكرم واعز قال التواضع ولين الكلمة للاخوان في الله
عز وجل قال اي العبادة احسن قال الوقار والمودة قال فاخبرني اي الشيم افضل قال
حب الصالحين قال اي الذكر افضل قال ما كان في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال فاي
الحظوة عند الله قال ترك الذنوب قال ابن الملك اخبرني اي الفضل افضل قال الرضا بالكفاف
قال اخبرني اي الادب احسن قال ادب الدين قال اي شي اجفى قال السلطان العاتي والقلب
القاسي قال اي شي ابعد غاية قال عين الحريص التي لا تشبع من الدنيا قال اي الامور اخبث
عاقبة قال التماس رضى الناس في سخط الله عز وجل قال اي شي اسرع تقلبا قال قلوب الملوك
الذين يعملون للدنيا قال فاخبرني اي الفجور اخس قال اعطاء عهد الله ثم والغدر به
قال فاي شي اسرع انقطاعا قال مودة العاشق قال فاي شي الون قال لسان الكذاب
قال فاي شي اشد تكتما قال شر المرائي المخادع به قال فاي شي اشبه باحوال الدنيا
قال احلام النايم قال اي الرجال افضل رضى قال احسنهم ظنا بالله عز وجل واتقاهم
واقلهم غفلة عن ذكر الله وذكر الموت وانقطاع المدة قال اي شي من الدنيا اقر للعين قال
الولد الاديب والزوجة الموافقة المواتية المعينة على امر الاخرة قال اي الداء الزم في الدنيا
قال الولد السو والزوجة السو الذي لا يجد منها بدا قال اي الخفض اخفض قال رضى المرء

عنه والسياسة بالصالحين ثم قال الحكيم فرغ لي ذهنك فقد اردت ما يليك عن امر الاشياء
الى بعد اذ بصرني الله عز وجل من امري ما كنت به جاهلا ورزقني من الدين ما كنت فيه ادنيا
قال الحكيم سل عما بدا لك قال ابن الملك ارايت من اوتي الملك طفلا ودينه عبادة الاوثان
تغذي بلذات الدنيا واعتادها ونشا فيها الى ان كان رجلا وكهلا لا ينتقل من حالته
تلك في حجاب الله بالنية لله تعالى ذكره واعطاه نفسه شهواتها متحيرا لبلوغ الغاية فيما
زين له من تلك الشهوات متشغلا بها مؤثرا لها حادا عليها لا يرى الرشد الا فيها ولا ترع
الايام الا حبا لها واغترارا بها وعجبا وحبا لاهل ملته ودانه وقد دعته في ذلك الى
ان جهل امر اخرته واغفلها فاستخف بها وسهى عنها فقسا قلبه وخبثت نيته وسوء رايه
واشتدت عداوته لمن خالفه من اهل الدين والاستخفاف بالحق والمعينين للاشخاصهم
انتظار للفرج من ظلمه وعداوته هل يطمع له ان طال عمره في النزوع عما هو عليه والخروج
منه الى ما الفضل فيه بين والحجة فيه واضحة والخطاء جليل بل من لزوم ما ابصرت من الدين
فياتي ما يرجى له بعد مغفرة ما قد سلف من ذنوبه وحسن الثواب في مآبه قال الحكيم قد
عرفت هذه الصفة وما دعاك الى هذه المسالة قال ابن الملك ما ذاك منك بمستنكر
ما اوتيت من الفهم وخصصت به من العلم قال الحكيم اما صاحب الصفة الملك والذي دعاك
اليه العناية بما سالت عنه والاهتمام به من امره والشفقة عليه من عذاب ما اوعد من
كان على مثل رايه وطبعه وهواه مع ما ترجو من ثواب الله تقدس ذكره في اداء حق ما وجب
الله عليك له ولحسبك تريد بلوغ غاية العذر في التلطف لانقاذه واخلاصه من عظيم
الهول ودائم البلاء الذي لا انقطاع له من عذاب الله عز وجل الى السلامة والخير
الابد

الابد في ملكوت السماء قال ابن الملك لم تخرم حرفا لما اردت فاعطني رايك فيما عنيت من امر الملك
وحاله التي تخوفت ان يدركه الموت عليه فتصيبه الحسرة عليه والندامة حين لا اغنى عنه شيا
فاجعلني منه على يقين وفرج عني فانا به مغموم شديد الاهتمام به فاني قليل الحيلة فيه قال
الحكيم اما راينا فانا لا نبعد مخلوقا من رحمة الله خالقه عز وجل ولا نايس له منها ما دام فيه
الروح وان كان عاتيا طاغيا ضالا لما قد وصف ربنا تبارك وتعالى به نفسه من التحنن
والرافة والرحمة ودل عليه الايمان وما امر به من الاستغفار والتوبة وفي هذا افضل
الطمع في حاجتك انشا وزعموا انه كان في زمن ملك عظيم الصوت في العلم رفيق سائس يحب
العدل في امته والاصلاح لرعيته عاش بذلك زمانا بخير حال ثم هلك فجزعت عليه امته
وكان بامراة له حمل فذكر المنجمون والكهنة انه غلام وكان يلي ملكهم من كان قبل ذلك
في زمان ملكهم فاتفق الامر كما ذكر المنجمون والكهنة وولدت تلك الحمل غلاما فاقاموا عند
ميلاده سنة بالمعازف والملاهي والاشربة والاطعمة ثم ان اهل العلم منهم والفقه
والربانيين قالوا لعامتهم ان هذا المولود انما هو هبة من الله تعالى وقد جعلتم
الشكر لغيره وان كان هبة من غير الله عز وجل فهو الذي وهبه لكم فقد اديتم الحق الى من
اعطاكموه واجتهدتم في الشكر لمن رزقكموه فقال لهم العامة ما وهبه لنا الا الله تبارك
وتعالى ولا امتن به علينا غيره قال العلماء فان كان الله عز وجل هو الذي وهبه
لكم فقالت لهم الرعية فانبئونا واعلمونا ايها الحكماء واخبرونا ايها العلماء فنتبع قولكم
ونقبل نصيحتكم ومرونا بامركم قالت العلماء فانا نرى لكم ان تعدلوا عن اتباع مرضاة
الشيطان بالمعازف والملاهي والسكر الى ابتغاء مرضات الله عز وجل وشكره

على ما انعم به عليكم اضعاف شكركم للشيطان حتى بغض لكم ما كان معكم قالت الرعية لا تحمل احبارنا
كل الذي قلتم ولرحمتم به قالت العلماء يا اهل الجهل كيف اطعتم من لا حق له عليكم وتعصون
من له الحق الواجب عليكم وكيف قويتم على ما لا ينبغي وتضعفون عما ينبغي قالوا لهم يا ائمة
الحكماء عظمت فينا الشهوات وكثرت فينا اللذات فقوينا بما عظم فينا على العظيم من شكلها و ضعفت
منا النيات فعجزنا عن حمل الثقلات فارضوا منا في الرجوع عن ذلك يوما فيوما ولا تكلفونا
كل هذا الثقل قالوا لهم يا معشر الضعفاء السفهاء انتم ابناء الجهال واحرى ان تضلوا حين خفت عليكم
الشقوة وثقلت عليكم السعادة قالوا لهم ايها السادة الحكماء والقادة العلماء انا نتبع
من تعنيفكم وزهدنا بعفو الله عز وجل ودنيا من تعنيفكم لنا بعفوه فلا توبخونا ولا تعيرونا
بضعفنا ولا تعيبوا الجهالة علينا فانا ان اطعنا الله مع عفوه وحلمه وتضعيفه الحسنا
واجتهدنا في عبادته مثل الذي بذلنا للهوانا من الباطل بلغنا حاجتنا وبلغ الله عز وجل
بنا غايتنا وصيرنا كما خلقنا فلما قالوا ذلك اقر لهم علماؤهم ورضوا لهم فصلوا وصاموا
وتعبدوا وعملوا الصدقات سنة كاملة فلما انقضى ذلك منهم قالت الكهنة ان الذي
صنعت هذه الامة على هذا المولود يخبر ان هذا الملك يكون فاجرا ويكون بارا ويكون
متجبرا ويكون متواضعا ويكون مسيئا ويكون محسنا وقال المنجمون مثل ذلك فقيل لهم
كيف قلتم ذلك قالت الكهنة قلنا هذا من قبل اللهو والمعازف والباطل الذي
صنع عليه وما صنع عليه من ضده بعد ذلك وقال المنجمون قلنا ذلك من قبل ان
استقامة الزهرة والمشتري نشاء الغلام بكبر لا يوصف عظمه ومرح لا ينعت وقد
معه ان لا يطاق ضعف وجار وظلم في الحكم وعظم وكان احب الناس اليه من وافقه
على ذلك

على ذلك وابغض الناس اليه من خالفه في شيء من ذلك واغتر بالشباب والصحة والقدرة والظفر
والنصر فامتلأ سرورا واعجابا بما هو فيه ورأى كلما يحبه وسمع كلما اشتهى حتى بلغ اثنتين
وثلاثين سنة وجمع نساء من بنات الملوك وصبايا وجواريه الحسان العتاق وخيله المطهمات
والوان مراكبه الفاخرة ووصفائه وخدامه الذين يلون خدمته فامرهم ان يلبسوا احسن ثيابهم
ويتزينوا باحسن زينتهم وامر ببناء مجلس مقابل لمطلع الشمس صفائح ارضه الذهب مفصلا بانواع
الوان الجواهر طوله مائة وعشرون ذراعا وعرضه ستون ذراعا مزخرفا سقفه وحيطانه
قد زين بكرائم الحلي وصنوف النظم بفاخره وامر بضروب الاموال فاخرجت من الخزائن
ونضدت سماطين امام مجلسه وامر جنوده واصحابه وقواده وكتابه وحجابه وعظماء اهل
بلاده واهل بلاده وعلمائهم فحضروا في احسن هيئتهم واجمل جمالهم وتلج فرسانه وركب
خيوله في عدتهم ثم وقفوا على مراكزهم ومراتبهم صفوفا وكراديس وانما اراد بزعمه ان
ينظر الى منظر رفيع حسن تنزه به نفسه وتقر به عينه ثم خرج فصعد الى مجلسه فاشرف
على مملكته فخروا له سجدا فقال لبعض غلمانه قد نظرت من مملكتي الى حسن منظور
وبقي ان انظر الى صورة وجهي فدعى بمرآة فنظر الى وجهه فبينا هو يقلب طرفه فيها اذ
لاحت له شعرة بيضاء من لحيته كغراب ابيض بين غربان سود فاشتد منها ذعره وفزعه
وتغيرت عنه حاله وظهرت الكآبة والحزن في وجهه وتولى السرور عنه ثم قال في
نفسه هذا حين نعى الي شبابي وبين لي ان ملكي في ذهاب واوذنت بالنزول
عن سرير ملكي ثم قال هذه مقدمة الموت ورسول البلى لم يحجبه عني حاجب
ولم يمنعه مني حارس فنعى الي نفسي واذنني بزوال ملكي ما اسرع هذا في تبديل

مهجتي وذهاب سروري وهلكم قوتي لا يمنعه مني الحصون ولا تدفعه عني الجنود هذا سالب
الشباب والقوة وماحق العز والثروة ومفرق الشمل وقاسم التراث بين الاولياء والاعداء
مفسد المعاش ومنغص اللذات ومخرب العمارات ومشتت الجمع وواضع الرفيع ومذل
المنيع قد اناخت بي اثقاله ونصبت لي حباله ثم نزل عن مجلسه حافيا ماشيا وقد صعد اليه محمولا
ثم جمع اليه جنوده ودعى اليه ثقاته فقال ايها الملا ماذا صنعت بكم وما اتيت اليكم
منذ وليتكم ووليت امركم قالوا له ايها الملك المحمود عظم بلاؤك عندنا وهذه انفسنا مبذولة
في طاعتك فمرنا بامرك قال طرقني عدو مخيف لم تمنعوني منه حتى نزل بي وكنتم
عدتي وثقاتي قالوا ايها الملك اين هذا العدو الذي لا يرى قال يرى اثره ولا يرى
عينه قالوا ايها الملك هذه عدتنا كما ترى وعندنا شكر وفينا ذوو الحجى والنهى
فادنا نكفك ما مثله يكفى قال قد عظم اغتراري منكم ووضعت الثقة في غير موضعها
حين اتخذتكم وجعلتكم لنفسي وانما بذلت لكم الاموال ورفعت شرفكم وجعلتكم البطانة
دون غيركم لتحفظوني من الاعداء وتحرسوني منهم ثم ايدتكم على ذلك بتشييد البلدان
وتحصين المدائن والثقة من السلاح ونحيت عنكم الهموم وفرغتكم للنجدة والاحتفاظ ولم
اكن اخشى ان اراع معكم ولا اتخوف الموت على بنياني وانتم عكوف مطيفون به نظرتم
وانتم حولي واتيت وانتم معي فلئن كان هذا ضعف منكم فما اخذت امري بثقة وان كان
غفلة منكم فما انتم باهل النصحة ولا علي باهل الشفقة قالوا ايها الملك اما شيء نطيق
دفعه بالخيل والقوة فلن يتواصل اليك انه ونحن احياء واما ما لا يرى فقد غيب عنا
علمه وعجزت قوتنا عنه قال اليس اتخذتكم لتمنعوني من عدوي قالوا بلى قال فمن

ابن ي

اي عدو كنتم تحفظوني من الذي يضرني او من الذي لا يضرني قالوا من الذي يضرك قال افمن كل
ضار لي او من بعضهم قالوا من كل ضار قال فان رسول البلى اتاني ينعى الي نفسي وملكي و
يزعم انه يريد خراب ما عمرت وهدم ما بنيت وتفريق ما جمعت وفساد ما اصلحت وتبذير ما
احرزت وتبديل ما عملت وتوهين ما وثقت وزعم ان معه الشماتة من الاعداء وقد
قرت بي اعينهم فانه يريد ان يحل بي شفاء صدورهم وذكر انه سيهزم جيشي ويوحش
انسي ويذهب عزي ويوتم ولدي ويفرق جموعي ويفجع بي اخواني واهلي وقرابتي
ويقطع اوصالي ويسكن مساكني اعدائي قالوا ايها الملك انما نمنعك من الناس والسباع
والهوام ودواب الارض فاما البلى فلا طاقة لنا به ولا قوة لنا عليه ولا امتناع
لنا منه قال فهل من حيلة في دفع ذلك عني قالوا لا قال فشيء دون ذلك تطيقونه
قالوا وما هو قال الاوجاع والاحزان والهموم قالوا ايها الملك قدر هذه الاشياء
قوي لطيف وذلك يثور من الجسم والنفس وهو يصل الينا اذا لم يوصل ولا يحجب عنك
وان حجب لم يحجب قال فامر دون ذلك قالوا وما هو قال ما قد سبق من القضاء قالوا
ايها الملك ومن ذا غالب القضاء فلم يغلب ومن ذا كابره فلم يقهر قال فماذا عندكم
قالوا ما نقدر على دفع القضاء فقد اصبت التوفيق والتسديد فمن ذا الذي تريد
قال اريد اصحابا يدوم عهدهم ويفوا لي وتبقى لي اخوتهم ولا يحجبهم عني الموت ولا
يمنعهم البلى صحبتي ولا يسهل بهم الامتناع عن صحبتي ولا يفردوني ان مت ولا يسلموني
ان عشت ويدفعون عني ما عجزتم عنه من امر الموت قالوا ايها الملك ومن هؤلاء

الذين وصفت قال هم الذين افسدتم باصلاحكم قالوا ايها الملك فلا تصطنع عندنا وعندهم
معروفا فان اخلاقك تامه ورافتك عظيمة قال ان في صحبتكم السم القاتل والصمم والعمى في
طاعتكم والبكم في موافقتكم قالوا وكيف ذاك ايها الملك قال صارت صحبتكم اياي في الاثم
وموافقتكم على الجمع وطاعتكم اياي في الاغفال فبطاتموني عن المعاد وزينتم لي الدنيا
ولو نصحتموني ذكرتموني الموت ولو اشفقتم علي ذكرتموني البلى وجمعتم لي ما يبقى ولا تستكثروا
مما يفنى فان تلك المنفعة التي ادعيتموها ضرر وتلك المودة عداوة وقد رددتها عليكم
لا حاجة لي فيها منكم قالوا ايها الملك الحكيم المحمود قد فهمنا مقالتك وفي انفسنا اجابتك
وليس لنا ان نحتج عليك فقد راينا مكان الحجة فسكوتنا عن حجتنا فساد لملكنا وهلاك لنا
لدنيانا وشماته لعدونا وقد نزل بنا امر عظيم بالذي تبدل من رايك واجمع عليه امرك
قالوا قولوا امنين واذكروا ما بدا لكم غير مرعوبين فاني كنت الى اليوم مغلوبا بالحمية
والانفة وانا اليوم غالب لهما وكنت الى اليوم مقهورا لهما وانا اليوم قاهر لهما وكنت الى
اليوم ملكا عليكم مملوكا وانا اليوم معتق ولم من مملكتي طلقا قالوا ايها الملك ما الذي
كنت به مملوكا اذ كنت علينا ملكا قال كنت مملوكا للهوى مقهورا بالجهل متعبدا للشهوة الى
فقد قطعت تلك الطاعة عني ونبذتها خلف ظهري قالوا فقل ما اجمعت عليه ايها
الملك قال على القنوع والتخلي لآخرتي وترك هذا الغرور ونبذ هذا الثقل عن ظهري
والاستعداد للموت والتاهب للبلى فان رسوله عندي قد ذكر انه قد امر بملازمتي
ولا اقامة معي حتى ياتيني الموت قالوا ايها الملك ومن هذا الرسول الذي قد اتاك
ولم نره وهو مقدمة الموت الذي لا نعرفه قال اما الرسول فهذا البياض الذي يلوح
بين السوا

بين السواد وقد صاح في جميعه بالزوال فاجابوا واذعنوا واما مقدمة الموت فالبلاء الذي هو
هذا البياض طرفه قالوا ايها الملك فلم تدع مملكتك وتهمل رعيتك وكيف لا تخاف الاثم في
تعطيل امتك الست تعلم ان اعظم الاجر في استصلاح الناس وان راس الصلاح الطاعة للائمة
والجماعة فكيف لا تخاف من الاثم وفي هلاك العامة من الاثم فوق الذي ترجو من الاجر
في صلاح الخاصة الست تعلم ان افضل العبادة العمل وان اشد العمل السياسة فانك ايها
الملك عدل على رعيتك مصلح لها بتدبيرك وان لك من الاجر بعدد ما استصلحت
ايها الملك ما في يديك من صلاح امتك فقد اردت فسادهم واذا اردت فسادهم فقد
حل من الاثم فيهم اعظم مما انت مصيب من الاجر في خاصة بدنك الست ايها الملك قد علمت
ان العلماء قالوا من اتلف نفسا فقد استوجب لغيه الفساد ومن اصلحها فقد استوجب لنيته
الصلاح واي فساد اعظم من رفض هذه الرعية التي انت امامها والاقامة في هذه الامة الى
ان نظامها ما شا الله ايها الملك ان تخلع عنك لباس الملك الذي هو الوسيلة الى
شرف الدنيا والاخرة قال قد فهمت الذي ذكرتم وعقلت الذي وصفتم فان كنت انما
اطلب الملك عليكم للعدل فيكم وللاجر من الله تعالى ذكره في سياسة الحكم فيه اعوان و
يفقدونني ووزراء يكفونني فما عسى ان ابلغ بالوحدة منكم لستم جميعا راغبين الى الدنيا
وسهولتها ولذاتها ولا امن ان اخلد الى الدنيا التي دعوتم ادعها وارفضها فان فعلت
ذلك اتاني الموت على غرة فانزلني عن سرير ملكي الى الارض وكساني التراب بعد
الديباج والموشح بالذهب وتنقلني من الجوهر وصيرني الى الضيق بعد السعة والى
الهوان بعد الكرامة فاصير فريدا بنفسي ليس معي احد منكم قد اخرجتموني من العمران

واسلمتموني منها الى الخراب وخليتم بيني وبين الحمى وسباع الطير وحشاش الارض فاكلت مني النملة
فانو حيتما منا من الهوام وصار جسدي دودا وجيفة وقذرا الذل لي حليف والعز مني
غريب شد كم حبا الى اسرعكم الى دفني وتخليه بيني وبين ما قدمت واسلفت من ذنوبي
فيورثني ذلك الحسرة ويعقبني الندامة وقد كنتم وعدتموني ان تمنعوني من عدوي
الضار فاذا انتم لا نفع عندكم ولا قوة على ذلك لكم ولا سبيل لها ايها الملا اني محتال
لنفسي اذ خيتم بالخداع ونصبتم لي شراك الغرور فقالوا ايها الملك المحمود لسنا الذي كنا
كما انك لست الذي كنت وقد ابدا لنا الذي ابدا لك وعرفنا الذي عرفك فلا تردد علينا
توبتنا وبذل نصحنا قال انا مقيم فيكم ما فعلتم ذلك وقد فارقتكم اذا خالفتموه فاقام ذلك
الملك في ملكه واخذ جنوده بسيرته واجتهدوا في العبادة فخصبت بلادهم وغلبوا اعداءهم
عدوهم وازداد ملكهم حتى هلك ذلك الملك وقد سار فيهم بهذه السيرة اثنين وثلاثين
سنة فكان جميع ما عاش اربعا وستين سنة قال يوذاسف قد سررت بهذا الحديث
جدا فزدني من نحوه ازدد سرورا ولربي شكرا قال الحكيم زعموا انه كان ملك من الملوك
الصالحين الذين يخشون الله ويعبدونه وكان في مملكته شدة من تفاقمهم والتفرق
فيما بينهم ونقض العدو من بلادهم وكان يحثهم على تقوى الله عز وجل وخشيته والا
والاستعانة به ومراقبته والتضرع اليه فلما ملك ذلك الملك قهر عدوه واجتمعت عليه
وصلحت بلاده وانتظم له الملك فلما راى فضل الله عز وجل اثره ذلك وابطره والهاه
حتى ترك عبادة الله عز وجل وكفر نعمه واسرع في قتل من عبد عليه ودام ملكه
وطالت ايامه حتى ذهل الناس عما كانوا عليه من الحق قبل ملكه ونشوا واطاعوه
فيما امرهم

فيما امرهم واسرعوا الى الضلالة فلم يزل على ذلك تنشا فيه الاولاد وصار لا يعبد الله عز وجل
فيهم ولا يذكر بينهم اسمه ولا يحسبون ان لهم الها غير الملك وكان ابن الملك قد عاهد الله عز وجل
في حياة ابيه ان هو ملك يوما ان يعمل بطاعة الله عز وجل بامر لم يكن من قبله من الملوك ولا
يعملون به كي لا يستطيعونه فلما ملك ابنه الملك انساه الملك رايه الاول ونيته التي كان عليها وسكر
صاحب الخمر فلم يكن يصحو ويفيق من اهل لطف الملك رجل صالح افضل اصحابه منزلة عنده
فتوجع له مما راى من ضلالته في دينه ونسيانه مما عاهد الله عليه وكان كلما اراد
ان يعظه ذكر عتوه وجبروته ولم يكن بقي من تلك الامة غيره وغير رجل اخر في ناحية ارض
الملك لا يعرف مكانه ولا يدعى باسمه فدخل ذات يوم على الملك بجمجمة قد لفها في ثياب
فلما جلس عن يمين الملك انتزعها من ثيابه فوضعها بين يديه ثم وطئها برجله فلم يزل
يفركها بين يدي الملك وعلى بساطه حتى دنس مجلس الملك بما تحات من تلك الجمجمة
فلما راى الملك ما صنع غضب من ذلك غضبا شديدا وشخصت اليه ابصار جلسائه واشتغل
الحرس باسيافهم انتظار الامر اياهم بقتله والملك في ذلك مالك لغضبه وقد كانت
الملوك في ذلك الزمان على جبروتهم وكفرهم ذوي اناة وتؤدة استصلاحا للناس عنه
وحرصا على عمارة ارضهم ليكون ذلك انزع للجلائب وادر للخراج فلم يزل الملك ساكتا
على ذلك حتى قام من عنده فلف الجمجمة في ثوبه ثم فعل ذلك في اليوم الثاني والثالث فلما
راى ان الملك لا يسأله عن تلك الجمجمة ولا يستطعمه في شيء من شانها ادخل مع تلك الجمجمة
ميزانا وقليلا من تراب فلما صنع بالجمجمة ما كان يصنع اخذ الميزان وجعل في
احدى كفتيه درهما وفي الاخرى بوزنه ترابا ثم جعل ذلك التراب في عين تلك الجمجمة

ثم اخذ حفنة من التراب فوضعها في موضع الفم من تلك الجمجمة فلما راى الملك ما صنع قل صبره
وبلغ مجهوده فقال له لله انت الرجل قد علمت انك انا اخبرتك على ما صنعت لمكانك مني داود
واصلاحك على وفضل منزلتك عندي ولعلك تريد بما صنعت امرا فخر الرجل للملك ساجدا
وقبل قدميه وقال ايها الملك اقبل الي بعقلك كله فان مثل الكلمة كمثل السهم اذا رمي
به في ارض لينة ثبت فيها واذا رمي به في الصفا لم يثبت ومثل الكلمة كمثل المطر اذا اصاب
ارضا طيبة مزروعة نبت فيها واذا اصاب السباخ لم ينبت وان اهواء الناس متفرقة
والعقل والهوى يصطرعان في القلب فان غلب هوى العقل على الرجل بالطيش والسفه
وان كان الهوى هو المغلوب لم يوجد في امر الرجل سقطة فاني لم ازل مذ كنت غلاما احب
العلم وارغب فيه واوثره على الامور كلها فلم ادع علما الا طلبت منه افضل مبلغ فبينا
انا ذات يوم اطوف بين القبور واذا انا قد بصرت بهذه الجمجمة بارزة من قبور الملوك فغاضني
موقعها وفراقها اجسادها غضبا للملوك فضممتها الي وحملتها الى منزلي فالبستها الديباج
ونضحتها بالماء الورد ووضعتها على الفرش وقلت ان كان من جماجم الملوك فسيؤثر
فيها اكرامي اياها وترجع الى جمالها وبهائها وان كانت من جماجم المساكين فان الكرامة
لا تزيدها شيئا ففعلت بها ذلك اياما فلم استنكر من هيئتها شيئا فلما رايت ذلك دعوت
عبدا هو اهون عبيدي عندي فاهانها فاذا هي في حالة واحدة عند الاهانة
والاكرام فلما رايت ذلك اتيت الحكماء فسألتهم عنها فلم اجد عندهم علما بها ثم علمت ان
الملك منتهى العلم وماوى الحلم فاتيتك خائفا على نفسي فلم يكن لي ان اسالك عن
شي حتى تبداني به وانا احب ان تخبرني ايها الملك الجمجمة ملك هي ام جمجمة مسكين فانه

لما اعياني

لما اعياني امرها تفكرت في عينها التي كانت لا يملاها شي حتى لو قدرت على ما دون السماء
تطلعت الى ان تتناول ما فوق السماء فذهبت انظر ما الذي يسدها ويملاها فاذا هو بوزن
درهم من تراب قد سدها وملاها ونظرت الى فيها الذي لم يكن يملاه شي فملاته قبضة
من تراب فان اخبرتني ايها الملك انها جمجمة مسكين احتججت عليك باني وجدتها في وسط
قبور الملوك ثم اجمع جماجم ملوك وجماجم مساكين فان كان لجماجمكم عليها فضل فهو كما
قلت وان اخبرتني انها من جماجم الملوك انباتك ان ذلك الملك الذي كانت هذه جمجمته
قد كان من بهائه مثل بهائك وجماله مثل ما انت فيه اليوم فحاشاك ايها الملك ان
تصير الى حال هذه الجمجمة فتوطا بالاقدام وتخلط بالتراب وياكلك الدود
ويصبح بعدما كثرتك قليلا وبعد العز ذليلا ويسعك حفرة طولها ادنى من اربعة
اذرع ويورث ملكك وينقطع خبرك وتفسد صنائعك ويهان من اكرمت ويكرم من اهنته
ويشمت اعداؤك ويضل اعوانك ويحول بينك وبينها التراب فان دعوناك لم تسمع واذا
اكرمناك لم تقبل وان اهناك لم تغضب فيصير بنوك يتامى ونساؤك ايامى واهلك يوشك
ان يستبدلوا ازواجا غيرك فلما سمع الملك ذلك فزع قلبه وانسكبت عيناه يبكي ويقول
ويدعو بالويل فلما راى الرجل علم ان قوله قد استمكن من الملك وقوله قد انجع فيه
زاده ذلك جراة عليه وتكريرا لما قال فقال له الملك جزاك الله عني خيرا وجزى
من حولي من العظماء شرا لعمري لقد علمت ما اردت بمقالتك هذه وقد ابصرت امري
سمع الناس خبره فتوجه اهل الفضل اليه وختم له بخير ولم يزل قد بقي عليه الى ان فارق الدنيا
قال ابن الملك زدني من هذا المثل قال الحكيم زعموا ان ملكا كان في اول الزمان

وكان حريصا على ان يولد له وكان لا يدع شيئا مما يعالج به الناس لنفسهم الا اتاه وصنعه
فلما طال ذلك عليه من امره حملت امراة له من نسائه فولدت غلاما فلما نشأ وترعرع
خطا ذات يوم خطوة فقال معادكم تجيئون ثم خطا اخرى فقال تهرمون ثم خطا الثالثة
فقال ثم تموتون ثم عاد كهيئته يفعل كما يفعل الصبي فدعى الملك العلماء والمنجمين فقال
اخبروني خبر ابني هذا انظروا في شانه وامره فاعياهم امره فلم يكن عندهم فيه علم
فدفعه الى المراضع فاخذوا في رضاعه الا ان منجما قال انه سيكون اماما وجعل عليه
حراسا لا يفارقونه حتى اذا شب افلت يوما من عند مرضعه والحرس فاتى السوق فاذا
هو بجنازة فقال ما هذا قالوا انسان مات قال ما اماته قالوا كبر وفنيت ايامه
ودنى اجله فمات قال وكان صحيحا حيا يمشي وياكل ويشرب قالوا نعم ثم مضى فاذا
هو برجل شيخ كبير فقام ينظر اليه متعجبا منه فقال ما هذا قالوا هذا رجل شيخ
كبير قد فنى وكبر قال وكان صغيرا ثم شاب قالوا نعم ثم مضى فاذا هو برجل مريض
قال ما هذا قالوا رجل مريض قال وكان صحيحا ثم مرض قالوا نعم ثم قال والله لئن كنتم
صادقين فان الناس لمجانين فافتقدوا الغلام عند ذلك وطلب فاذا هو في السوق فاتوه
فاخذوه وذهبوا به فادخلوه البيت فلما دخل البيت استلقى على قفاه ينظر الى خشب
سقف البيت ويقول كيف هذا قالوا كانت شجرا ثم صارت خشبا ثم قطع ثم بنى هذا
البيت ثم جعل هذا الخشب عليه فبينا هو في كلامه اذ ارسل الملك الى الموكلين به
انظروا هل يتكلم او يقول شيئا قالوا نعم وقد وقع في كلامه ما نظنه الا وسواس فلما
راى الملك ذلك وسمع جميع ما لفظ الغلام ودعى العلماء فسالهم فلم يجد فيه عندهم

علما الا

علما الا الرجل الاول فانكروا قوله فقال بعضهم ايها الملك لو زوجته ذهب عنه الذي ترى
واقبل وعقل وابصر فبعث الملك في الارض يطلب ويلتمس له امراة فوجدت له امراة من
احسن الناس واجملهم في وجهها منه فلما اخذوا في وليمة عرسه اخذ اللاعبون يلعبون
والزمارون يزمرون فلما سمع الغلام جلبتهم واصواتهم قال ما هذا قالوا هؤلاء
لاعبون وزمارون جمعوا لعرسك فسكت الغلام فلما فرغوا من العرس واستوا دعى الملك
امراة ابنه فقال لها انه لم يكن لي ولد غير هذا الغلام فاذا دخلت عليه فالطفي به
واقربي منه وتحببي اليه فلما دخلت الامراة عليه اخذت تدنو منه وتتقرب اليه فقال
الغلام على رسلك فان الليل طويل بارك الله فيك واصبري حتى تاكل وتشرب فدعى بالطعام
فجعل ياكل فلما فرغ جعلت المراة تشرب فلما اخذ الشراب منها نامت فقام الغلام فخرج
من البيت وانسل من الحرس والبوابين حتى خرج وتردد في المدينة فلقيه غلام مثله من اهل
مدينته فاتبعه والقى ابن الملك تلك الثياب التي كانت عليه ولبس بعض ثياب الغلام
وتنكر جهده وخرجا جميعا من المدينة فسارا ليلتهما حتى اذا قرب الصبح خشيا الطلب فا
كمنا فاتت الجارية عند الصبح فوجدوها نائمة فسالوها اين زوجك قالت كان
عندي الساعة فطلب الغلام فلم يقدر عليه فلما امسى الغلام وصاحبه سارا ثم جعلا
يسيران الليل ويكمنان النهار حتى خرجا من سلطان ابيه ووقعا في سلطان ملك
اخر وان لذلك الملك الذي صارا الى سلطانه ابنة قد جعل لها ان لا يزوجها احد الا
من هويته ورضيته وبنى لها غرفة عالية في السماء مشرفة على الطريق فهي فيها
جالسة تنظر الى كل من اقبل وادبر اذ نظرت الى الغلام يطوف وصاحبه معه في خلقانه

فارسلت الى ابيها انى قد هويت رجلا فان كنت مزوجي احدا من الناس فزوجني منه وقت
ام الجارية فقيل لها ان ابنتك قد هويت رجلا وهي تقول كذا وكذا فاقبلت اليها
فرحة حتى نظرت الى الغلام فاريتها اياه فنزلت امها مسرعة حتى دخلت على الملك فقالت
ان ابنتك قد هويت غلاما فاقبل الملك ينظر اليه ثم قال ارونيه فاروه اياه من بعد
فامر ان يلبس ثيابا وان يؤتى به فسأله واستنطقه وقال من انت ومن ابن من انت قال الغلام
وما سؤالك عني انا رجل من مساكين الناس فقال انك لغريب وما يشبه لونك لون
اهل هذه المدينة فقال الغلام ما انا بغريب فلحجه الملك الى اهله فقال رايت رجلا
كان ابن ملك وما له حاجة فيما تراودونه عليه فبعث اليه فقيل ان الملك يدعوك
فقال الغلام وما انا والملك يدعوني وما لي اليه حاجة وما يدري من انا فا
نطلق به على كره منه حتى دخل على الملك فامر بكرسي فوضع له فجلس عليه ودعى الملك
امراته وابنته واجلسهما من وراء الحجاب خلفه فقال له الملك دعوتك لخبر ان ابنتي
قد رغبت فيك واريد ان ازوجها فان كنت مسكينا اغنيناك ورفعناك وشرفناك قال
الغلام ما لي فيما تدعوني اليه حاجة فان شئت ضربت لك مثلا ايها الملك قال فافعل
قال الغلام زعموا ان ملكا من الملوك كان له ابن وكان لابنه اصدقاء صنعوا له طعاما
ودعوه اليه فخرج معهم فاكلوا وشربوا حتى سكروا فناموا فاستيقظ ابن الملك في وسط
الليل فذكر اهله فخرج عامدا الى منزله ولم يوقظ احدا منهم فبينا هو في مسيره اذ بلغ منه
الشراب ونصب بقبر على الطريق فظن انه منزله فدخله فاذا هو بريح الموتى فحسب ذلك
لما كان من السكر انها رياح طيبة فاذا هو بعظام لا يحسبها الا فرشة الممهدة فاذا هو
بجسد قد مات

بجسد قد مات حديثا لم يخبر اهله فاعتنقه وقبله وجعل يعبث به عامة ليلته فلما افاق
ونظر حين فطن فاذا هو على جسد ميت وريح منتنة قد دنس ثيابه وجسده ونظر الى القبر
وما فيه من الموتى فخرج وبه من السوء ما يخفى به من الناس ان ينظروا اليه متوجها الى
باب المدينة فوجده مفتوحا فدخله حتى اتى اهله فراى انه قد انعم عليه حين لم يلقه احد
فالقى عليه ثيابه تلك ولبس ثيابا اخرى وتطيب عمرك الله ايها الملك اتراه راجعا الى ما
كان فيه وهو يستطيع قال لا قال فاني انا هو فالتفت الملك الى امراته وابنته وقال
قد اخبرتكم انه ليس له فيما تدعونه اليه رغبة قالت امها قد قصرت في النعت لابنتي وتزيد
الوصف لها ايها الملك ولكني خارجة اليه ومكلمته فقال الملك للغلام ان امراتي تريد
ان تكلمك وتخرج اليك ولم تخرج الى احد قبلك فقال الغلام لتخرج ان احبت فخرجت
وجلست فقالت للغلام الى ما قد ساق الله اليك من الخير والرزق فان وجدت ابنتي فانك
لو قد رايتها وما قسم الله عز وجل لها من الجمال والهيئة لاغتبطت فنظر الغلام الى الملك فقال
الا اضرب لك مثلا قال بلى قال ان سراقا تواعدوا ان يدخلوا خزانة الملك فنقبوا
حائط الخزانة فدخلوها فنظروا الى متاع لم يروا مثله قط واذا هم بقلة من ذهب مختومة
بالذهب فقالوا لا نجد شيئا افضل من هذه القلة وهي من ذهب مختومة بالذهب و
الذي فيها افضل من الذي رأينا فاحتملوها ومضوا بها حتى دخلوا غيضة لا يأمن بعضهم
بعضا عليها ففتحوها فاذا فيها افاعي فوثبن في وجوههم فقتلتهم اجمعين عمرك الله ايها
الملك فترى احدا يرجع ينظر اليها لما اصابهم وما لقوا من تلك القلة وفيها الافاعي
قال لا قال فاني انا هو فقالت الجارية لامها ائذني لي لاخرج اليه بنفسي واكلمه

فانه لو قد نظر الي والى جمالي وحسني وهيئتي وما قسم الله عز وجل لي لم يتمالك ان يحبني فقال
الملك للغلام ان ابنتي تريد ان تخرج اليك ولم تخرج الى رجل قط قال لتخرج ان احبت
فخرجت عليه وهي احسن الناس وجها فقالت للغلام هل رايت مثلي قط اذا تم او اجمل
او اكمل واحسن وقد هويتك واحببتك فنظر الغلام الى الملك فقال افلا اضرب لك
مثلا قال بلى قال الغلام زعموا ايها الملك ان ملكا كان له ابنان فاسر احدهما ملك
اخر فحبسه في بيت وامر ان لا يمر عليه احد الا رماه بحجر فمكث بذلك حينا ثم ان اخاه قال
لابيه ائذن لي فانطلق الى اخي فافديه واحتال له قال فانطلق وخذ معك ما
شئت من مال ومتاع ودواب فاحمل معه الزاد وانطلق معه المغنيات والنوايح
فلما دنى من مدينة ذلك الملك اخبر الملك بقدومه فامر الملك بالخروج اليه فخرجوا اليه
وامر له بمنزل خارج من المدينة فنشر متاعه وامر غلمانه ان يبيعوا الناس ويسامحوهم
في بيعهم ويسامحوهم ففعلوا ذلك فلما راى الناس قد شغلوا بالبيع انسل ودخل المدينة
وقد علم ابن سجن اخيه ثم اتى السجن فاخذ حصاة فرمى بها لينظر ما بقي من نفس اخيه فصاح
حين اصابته الحصاة ثكلتك ويحي تعذبك منذ حين وتضرب ويصيبك كل من يمر بك
بحجر وما ان هذا الرجل بحصاة فضجت منها فقال ان الناس كانوا من لم يرني على جهل
ورماني هذا على علم فانصرف اخوه واحتال الحيلة له ومنعه ثم قال للناس اذا كان من
غد فاتوني اتيكم عليكم بما ومتاعا لم تروا مثله قط فانصرفوا فلما كان من
الغد غدوا عليه باجمعهم فامرهم بالبز فنشروا وامر بالمغنيات والنايحات وكل صنف
معه ما يلهي به الناس فاخذ فيه شانهم فاشتغل الناس فاتى اخاه فقطع عنه اغلاله

وقال

وقال ابي مداويك فاحتمله واخرجه من المدينة فجعل على جراحاته دواء كان معه حتى اذا
وجد راحة اقامه على الطريق ثم قال له انطلق فانك ستجد سفينة قد قربت لك في البحر فانطلق
سائرا فوقع في جب فيه تنين وعلى الجب شجرة نابتة فنظر الى الشجر فاذا على راسها اثنا عشر
غولا وفي اسفلها اثنا عشر سيفا وتلك السيوف مسلولة معلقة فلم يزل يتحيل ويحتال حتى
اخذ بغصن من الشجر فتعلق به وتخلص وسار حتى اتوا به اهله عمرك الله ايها الملك اتراه
عايدا الى ما لقي ابدا قال لا قال فاني انا هو فتبرئوا منه فجاء الغلام الذي
بشارة وقال اذكرني لها وانكحنيها فقال الغلام ايها الملك ان هذا يقول اني احب
ان ينكحنيها ثم قال افلا اضرب لك مثلا قال ان رجلا كان في قوم فركبوا سفينة فسار ودعا
في البحر ليالي ثم انكسرت سفينتهم فقرب جزيرة في البحر فيها الغيلان فغرقوا كلهم سواه
والقاه البحر الى الجزيرة وكانت الغيلان تبرز من الجزيرة الى البحر فاتى غولا
هواها ونكحها حتى اذا كان مع الصبح قتلته وقسمت اعضاءه بين صواحبها واتفق مثل
ذلك لرجل اخر فاخذته ابنة ملك الغيلان فانطلقت به فباتت معها ينكحها وقد
علم الرجل ما لقي من كان قبله فلم ينم حذرا حتى اذا كان مع الصبح نامت الغولة
فانسل الرجل حتى اتى الساحل فاذا هو بسفينة فنادى اهلها واستغاث بهم فحملوه
حتى اتوا به اهله فاصبحت الغيلان فاتوا الغولة التي باتت معه فقالوا لها اين
الرجل الذي بات معك قالت انه قد فر مني فكذبوها وقالوا اكلتيه واستاثرت
به علينا فلنقتلنك ان لم تاتينا به فمرت في الماء حتى اتته في منزله ورحله
فدخلت عليه وجلست عنده وقالت له ما لقيت في سفرك هذا قال لقيت بلاء

خلصني الله منه وقص عليها ذلك فقالت وقد تخلصت قال نعم فقالت اني انا التي
وجئت لاخذك فقال لها انشدك الله ان تهلكيني فاني ادلك مكاني على رجل قالت
اين هو قال فانطلقا حتى دخلا على الملك قالت اسمع منا اصلح الله الملك اني تزوجت
هذا الرجل وهو من احب الناس الي ثم انه كره صحبتي فانظر في امرنا فلما رآها
الملك اعجبه جمالها فخلا بالرجل فساره وقال له اني قد احببت ان تتركها فا
تزوجها قال نعم احبه اصلح الله الملك ما تصلح الا لك فتزوج بها الملك وبات معها
حتى اذا كانت مع السحر ذبحته وقطعته اعضاء وحملته الى صواحباتها فانتدب لها
الملك احد يعلم هذا انطلق اليه قال لا قال الخاطب للغلام فاني لا افارقك
ولا حاجة لي بما اردت فخرج من عند الملك يعبد الله جل جلاله ويسيح
في الارض فهدى الله عز وجل به ناسا كثيرا وبلغ شان الغلام وارتفع ذكره في
الافاق فذكروا الملك فقال لو بعثنا اليه فاستفدنا مما هو فيه فبعث اليه رسولا
فاتاه فقال له ان ابنك قد هلك الملك وقص عليه خبره وامره فاتاه والده واهله
فاستنقذهم مما كانوا فيه ثم ان بلوهر رجع الى منزله واختلف الى بوداسف اياما
حتى عرف انه قد فتح له الباب ودله على السبيل ثم تحول من تلك البلاد الى غيرها وبقي
بوداسف حزينا مغتما فمكث بذلك حتى بلغ وقت خروجه الى النساك ليبادي بالحق ويدعو
اليه ارسل الله عز وجل ملكا من الملائكة فلما راى منه خلوة لم يظهر له وقام بين
يديه ثم قال له الخير والسلامة انت انسان بين البهائم الظالمين الفاسقين من
الجهال اتيتك بالتحية من الحق والله الخالق بعثني اليك لابشرك واذكرك ما غاب عنك
من امور

من امور دنياك واخرتك فاقبل بشارتي ومشورتي ولا تغفل عن قولي اخلع عنك الدنيا
وانبذ عنك شهواتها وازهد في الملك الزائل والسلطان الفاني الذي لا يدوم
وعاقبته الندم والحسرة واطلب الملك الذي لا يزول والفرح الذي لا ينقضي و
والراحة التي لا تتغير وكن صديقا مقسطا فانك تكون امام الناس تدعوهم الى
الجنة فلما سمع بوداسف كلام الملك خر بين يدي الله عز وجل ساجدا وقال اني
لامر الله مطيع والى وصيته منتهي فمرني بامرك فاني لك حامد ولمن بعثك الي شاكر
فانه رحمني ورأف بي ولم يرفضني بين الاعداء واني كنت بالذي اتيت له مهتما
قال الملك اني ارجع اليك بعد ايام ثم اخرجك فتهيأ للخروج ولا تغفل عنه فوطن
بوداسف نفسه على الخروج وجعل همته كله فيه ولم يطلع على ذلك احدا حتى اذا
جاء وقت خروجه اتى الملك في جوف الليل والناس نيام فقال له قم فاخرج و
لا تؤخر ذلك فقام ولم يفش سره الى احد من الناس غير وزير فبينا هو يريد الركوب
اذ اتاه رجل شاب جميل كان قد ملكهم بلاده فسجد له وقال له اين تذهب يا ابن الملك
وقد اصابنا العسر ايها المصلح الحكيم الكامل وتتركنا وتترك ملكك وبلادك اقم
عندنا فانا كنا منذ ولدت في رخاء وكرامة ولم تنزل بنا عاهة ولا مكروه
فسكنه بوداسف وقال له امكث انت في بلادك ودار اهل مملكتك فاما انا
فذاهب حيث بعثت وعامل بما امرت به فان انت اعنتني كان لك في عملي نصيب ثم
انه ركب فسار ما قضي له ان يسير ثم انه نزل عن فرسه ووزيره يقود فرسه ويبكي
اشد البكاء ويقول يا بوداسف باي وجه القى ابويك وبم اجيبهما عنك وباي

وباي عذاب وموت ثقيل ابني وكيف انت تطيق العري والاذى لم تعوده وكيف لا تحتشي
وانت لم تكن وجدت يوما قط وجدك كيف تحتمل الجوع والظماء والتقلب على الارض
والتراب فكلمه ايضا وعزاه وقال لا تجعل في نفسك الا خيرا فاني باعث الى الملك
وموصيه فيك ان يكرمك ويحسن اليك ثم نزع عنه لباس الملك ودفعه الى قرين
وقال له البس ثيابي واعطاه الياقوتة التي كانت يجعلها في يده وقال له انطلق
بما معك وفرسي فاذا اتيته فاسجد له واعطه هذه الياقوتة واقرأه السلام
ثم الاشراف وقل لهم اني لما نظرت فيما بين الباقي والزايل رغبت في الباقي
وزهدت في الزايل ولما استبان لي اصلي وحسبي فاما والدي فانه اذا ابصر الياقوتة
طابت نفسه واذا ابصر كسوتي عليك ذكرني وذكر حبي لك ومودتي اياك فمنعه
ذلك ان ياتي اليك بمكروه ثم رجع وذهب وتقدم بوذاسف حتى انتهى الى الشجرة واكثرها
فرعا وغصنا واحلاها ثمرا وقد اجتمع اليها من الطير ما لا يعد كثرة فسر بذلك المنظر
وفرح به وتقدم اليه حتى دنى منه وجعل يعبره في نفسه ويفسره فشبه الشجرة
بالبشرى التي دعا اليها وعين الماء بالحكمة والعلم والطير بالناس الذين
يجتمعون اليه ويقبلون منه الدين فبينا هو قايم اذ اتاه اربعة من الملايكة
ثم يمشون بين يديه وهو يتبع اثارهم حتى رفعوه في جو السما واوتي من العلم
والحكمة ما عرف به الاولى والوسطى والاخرى والذي هو كاين ثم انزلوه الى
الارض وقرنوا معه قرينا من الملايكة الاربعة فمكث في تلك البلاد حينا ثم
انه اتى ارض سولابط فلما بلغ والده قدومه خرج اليه هو والاشراف فاكرموه
وقربوه

وقربوه واجتمع اليه اهل بلده مع ذوي قرابته وحشمه وقعدوا بين يديه وسلموا عليه وكلمهم
الكلام الكثير وفرش لهم الايناس وقال لهم استمعوا الي باسماعكم وفرغوا الي قلوبكم لاستماع
حكمة الله عز وجل التي هي نور الانفس وتقووا بالعلم الذي هو نور الافضل للدليل على
سبيل الرشاد وانتبهوا اعقولكم وافهموا الفضل الذي بين الحق والباطل والضلال
والهدى واعلموا ان هذا هو دين الحق الذي انزله الله عز وجل على الانبياء والرسل
في القرون الاولى فخصنا الله عز وجل به في هذا القرن برحمته بنا ورافته ورحمته وتحننه
علينا وفيه خلاص من نار جهنم الا انه لا ينال ملكوت السموات ولا يدخلها احد الا
الا بالايمان وعمل الخير فاجتهدوا فيه لتدركوا به الراحة الدايمة والحياة التي
لا تنقطع ابدا ومن امن منكم بالدين فلا يكونن ايمانه طمعا في الحياة ابرجاء الملك
الارض وطلب مواهب الدنيا ولكن ايمانكم طمعا في ملكوت السموات والارض و
سلطانها زايل بالحق فان الموت مقرون مع اجسادهم وهو يترصد ان واحكم
يكبكبها مع الاجساد واعلموا انه كما ان الطير لا تقوى على الحياة والنجاة الا بالعمل
والايمان واعمال الخير الكاملة ففكروا فيها الملك والاشراف فيما تسمعون
وافهموا واعبروا البحر ما دامت السفينة واقطعوا المفازة ما دام الدليل والظهر
والزاد واسلكوا سبيلكم ما دام المصباح واكثروا من كنوز البر مع النساك و
شاركوهم في الخير والعمل الصالح واصلحوا البيع وكونوا لهم اعوانا واسهموهم باعمالكم
لينزلوا معكم ملكوت النور واقبلوا واحفظوا بفرايضكم واياكم ان تنقووا الى
امانى الدنيا وشرب الخمور وشهوة النساء كل ذميمة قبيحة مهلكة للروح و

والحقد واتقوا النميمة والغضب والعداوة وما لا ترضون ان يؤتى اليكم فلا تأتوه الى احد وكونوا
طاهري القلوب صادقي النيات لتكونوا على المنهاج اذا اتاكم الاجل ثم انتقل من ارض سولابط
وسار في بلاده وصدّا بكثيرة حتى اتى ارضا فيها ثلثين منارا فيها واحدى منها وكتب
انا الاجل الذي خلع الجسد وارتفع الى النور ودعى قبل موته تلميذا له اسمه يا بدالذي
كان يخدمه ويقوم عليه وكان رجلا كاملا في الامور كلها واوصى اليه وقال له انه
قد دنا ارتفاعي عن الدنيا واحفظوا بفرائضكم ولا تبغوا عن الحق وخذوا بالنسك ثم
امرنا بدان يبني له مكانا فبسط هو عليه وهيا راسه الى المغرب ووجهه الى المشرق ثم
قضى والحمد لله اولا واخرا والصلوة على محمد وآله وروى الصدوق في الاكمال عن هشام بن
سالم عن الصادق ع قال عاش نوح الفي سنة وخمسمائة سنة منها ثمانمائة سنة وخمسين
سنة قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم وخمسمائة عام
بعدما نزل من السفينة ونضب الماء ومصّر الامصار واسكن ولده البلدان ثم ان ملك الموت
جاءه وهو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه الجواب وقال ما جاء بك يا ملك الموت
فقال جئت لاقبض روحك فقال له تدعني ادخل من الشمس الى الظل فقال له نعم قال فتحول
نوح ع ثم قال يا ملك الموت كانما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس الى الظل فامض
لما امرت به قال فقبض روحه قال وكانت اعمار قوم نوح ثلثمائة سنة ثلثمائة سنة
وعن النبي ص قال عاش آدم ابو البشر تسعمائة وثلثين سنة وعاش نوح الفي سنة واربعمائة
وخمسين سنة وعاش ابراهيم مائة وخمسا وسبعين سنة وعاش اسمعيل بن ابراهيم
مائة وعشرين سنة وعاش اسحق بن ابراهيم مائة وثمانين سنة وعاش

يوسف مائة

يوسف مائة وعشرين سنة وعاش موسى مائة وستة وعشرين سنة وعاش هرون مائة وثلثا
وثلثين سنة وعاش داود مائة سنة منها اربعون سنة ملكه وعاش سليمن بن داود سبعمائة واثنتي
عشر سنة وعن هشام بن سالم عن الصادق ع انه قال في حديث يذكر فيه قصة داود ع انه خرج يقرء
الزبور وكان اذا قرا الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر الا جاوبه فما زال يمر حتى انتهى الى جبل
فاذا على ذلك الجبل نبي عابد يقال له حزقيل فلما سمع دوي الجبال واصوات السباع والطير
علم انه داود فقال داود يا حزقيل تاذن لي فاصعد اليك قال لا فبكى داود ع فاوحى
الله عز وجل اليه يا حزقيل لا تعيّر داود وسلني العافية قال فاخذ حزقيل بيد داود
فرفعه اليه فقال له داود يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط قال لا قال فهل دخلك
العجب مما انت فيه من عبادة الله عز وجل قال لا قال فهل ركنت الى الدنيا فاحببت ان
تاخذ من شهواتها ولذاتها قال بلى وربما عرض ذلك بقلبي قال فما تصنع اذا كان
ذلك قال ادخل هذا الشعب فاعتبر بما فيه قال فدخل داود الشعب فاذا سرير من حديد
عليه جمجمة بالية وعظام فانية واذا لوح من حديد فيه كتابة فقراها داود ع فاذا
فيها انا اروى ملكت الف سنة وبنيت الف مدينة وافتضضت الف بكر فكان آخر عمري
ان صار التراب فراشي والحجارة وسادتي والديدان والحيات جيراني فمن رآني
فلا يغتر بالدنيا وروي في الاكمال ايضا ان عبيد بن شرية الجرهمي وهو معروف
عاش ثلثمائة سنة وخمسين سنة فادرك النبي ص وحسن اسلامه وعمر بعد ما قبض
النبي ص حتى قدم على معاوية في ايام تغلبه وملكه فقال له معاوية اخبرني يا عبيد
عما رايت وسمعت ومن ادركت وكيف رايت الدهر قال اما الدهر فرايت ليلا يشبه

وبها أثبته نظارا ومولودا يولد ومنا يموت ولم أدرك أهل زمان إلا وهم يذمون
زمانهم وأدركت من قد عاش ألف سنة فحدثني عمن قد كان قبله قد عاش ألفي سنة
وأما ما سمعت بخاتمه حدثني ملك من ملوك حمير أن بعض ملوك التبابعة حين دانت له البلاد
وكان يقال له ذو سرح كان أعطي الملك في عنفوان شبابه وكان حسن السيرة في أهل مملكته
سخيا فيهم مطاعا فملكهم سبعمائة سنة وكان كثيرا ما يخرج في خاصته إلى الصيد والنزهة
فخرج يوما إلى بعض متنزهه فأتى إلى حيتين إحداهما بيضاء كأنها سبيكة فضة والأخرى
سوداء كأنها حممة وهما يقتتلان وقد غلبت السوداء البيضاء وكادت تأتي على نفسها
فأمر الملك بالسوداء فقتلت وأمر بالبيضاء فاحتملت حتى انتهي بها إلى عين من ماء تحت
شجرة فأمر فصب عليها من الماء وسقيت حتى رجعت إليها نفسها فأفاقت فخلى
سبيلها فانسابت الحية ومضت لسبيلها ومكث الملك يومئذ في متصيده ونزهته
فلما أمسى رجع إلى منزله وجلس على سريره في موضع لا يصل إليه حاجب ولا أحد
فبينا هو كذلك إذ رأى شابا آخذا بعضادتي الباب وبه من الشباب والجمال شيء
لا يوصف فسلم على الملك فذعر منه الملك وقال له من أنت ومن أدخلك وأذن لك
في الدخول علي في هذا الموضع الذي لا يصل فيه حاجب ولا غيره فقال له لا ترع
أيها الملك إني لست بإنسي ولكني فتى من الجن أتيتك لأجازيك على بلائك الحسن الجميل
عندي قال الملك وما بلاؤك عندي قال أنا الحية التي أحييتني في يومك هذا
والأسود الذي قتلته وخلصتني منه كان غلاما لنا وقد قتل من أهل بيتي عدة
كان إذا خلا بواحد منا قتله فقتلت عدوي وأحييتني فجئتك لأكافيك ببلائك
عندي

عندي ونحن أيها الملك الجن لا الجن الحديث وعن مكي بن أحمد البرذعي قال سمعت إسحق بن إبراهيم بن يعقوب الطوسي يقول
وكان قد أتى عليه سبع وتسعون سنة على باب يحيى بن منصور قال رأيت سرباتك ملك الهند في
بلد تسمى صوج فسألته كم أتى عليك من السنين قال تسعمائة سنة وخمس وعشرين سنة وهو مسلم
فزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم أنفذ إليه عشرة من أصحابه منهم حذيفة بن اليمان وعمرو بن العاص وأسامة بن
زيد وأبو موسى الأشعري وصهيب الرومي وسفينة وغيرهم فدعوه إلى الإسلام فأجاب وأسلم
وقبل كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له كيف تصلي مع هذا الضعف فقال لي قال الله عز وجل
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الآية فقلت له ما طعامك فقال لي آكل
ماء اللحم والكراث وسألته هل يخرج منك شيء فقال في كل أسبوع مرة شيء يسير وسألته عن
أسنانه فقال أبدلتها عشرين مرة ورأيت له في إصطبله شيئا من البهائم أكبر من الفيل يقال
له زندفيل فقلت له ما تصنع بهذا قال يحمل ثياب الخدم إلى القصار ومملكته مسيرة
أربعة سنين في مثلها ومدينته طولها خمسون فرسخا في مثلها وعلى كل باب منها عسكر مائة ألف
وعشرين ألفا إذا وقع في أحد الأبواب حدث خرجت تلك الفرقة إلى الحرب لا يستعين
بغيرها وهو وسط المدينة وسمعته يقول دخلت المغرب فبلغت إلى الرمل عالج وصرت
إلى قوم موسى عليه السلام فرأيت سطوح بيوتهم مستوية ويبدر الطعام خارج القرية يأخذ منه
القوت والباقي يتركونه هناك وقبورهم في دورهم وبساتينهم من المدينة على فرسخين
ليس فيهم شيخ ولا شيخة ولم أر فيهم عليلا ولا يعتلون إلى أن يموتوا ولهم حوانيت إذا أراد أحد
منهم شراء شيء صار إلى السوق فوزن لنفسه وأخذ ما يصيبه وصاحبه غير حاضر وإذا
أرادوا الصلاة حضروا فصلوا وانصرفوا لا يكون بينهم خصومة ولا كلام يكره إلا ذكر الله

عز وجل والصلوة وذكر الموت وروى صاحب حل ابي الابرار ان الله تعالى اوحى الى سليمن
ان اخرج الى ساحل البحر ترى عجبا فخرج سليمن عم ومن معه من الجن والانس فلما وصل
الى ساحل البحر التفت يمينا وشمالا فلم ير شيئا فقال لعفريت اخر اشد منه غص في هذا البحر
وائتني بعلم ما فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال يا نبي الله ذهبت في هذا البحر كثيرا
فلم اصل الى قعره ولا نظرت فيه شيئا فقال لعفريت اخر اشد منه غص في هذا البحر وائتني
بعلم ما فيه فغاص ثم رجع بعد مدة وقال كما قال الاول فقال سليمن لاصف بن برخيا
وزيره غص في هذا البحر وائتني بعلم ما فيه فغاص وجاء بقبة من الكافور الابيض
ولها اربعة ابواب باب من در وباب من ياقوت وباب من مرجان وباب من زبرجد
كلها مفتحة ولا يدخلها قطرة ماء وهي في وسط البحر فوضعها بين يدي سليمان
واذا في وسطها شاب حسن الوجه قايم يصلي فدخل سليمن القبة وسلم على ذلك الشاب
وقال له سليمان ما انزلك في قعر هذا البحر فقال له يا نبي الله انه لما كان ابي مقعدا
وكانت امي امراة عمياء فخدمتهما سبعين سنة فلما حضرت وفاة ابي قال اللهم
اطل حياة ابني في طاعتك ولما حضرت امي الوفاة قالت اللهم اجعل خدمة ولدي في مكان
لا يكون للشيطان عليه سبيلا ثم اني بعد ذلك خرجت الى هذا الساحل بعد موتهما
فوجدت هذه القبة موضوعة فدخلتها لانظر حسنها فاحاطت بي الى قعر هذا البحر وانا
فيها فقال سليمن عم في اي زمان كنت واتيت الى هذا الرجل قال في زمان ابراهيم
الخليل عم فنظر سليمان عم في التاريخ فاذا له الفا واربعماية سنة وهو شاب لا شيب فيه
قال فما كان طعامك وشرابك داخل هذا البحر فقال يا نبي الله ياتيني كل يوم طير
ابيض وفي

ابيض وفي منقاره شي اصفر فيضعه بين يدي فاكل منه فاجد فيه طعم كل نعيم في الدنيا فيذهب
عني الجوع والعطش والحر والبرد والنعاس والنوم والفترة والوحشة فقال سليمن اتحب ان تكون
معنا او نردك الى مكانك فقال ردني الى موضعي يا نبي الله فقال لاصف رده من حيث كان
فالتفت سليمن الى اصحابه وقال انظروا كيف استجاب الله دعا الوالدين فاني احذركم دعاء
الوالدين وفي الكتاب المذكور قال من المباني العجيبة منارة اسكندرية التي بناها
ذو القرنين قيل انها كانت مبنية بحجارة مهندمة مغموسة في الرصاص وفيها نحو من
ثلثماية بيت تصعد عليها وبها تماثيل من نحاس منها تمثال رجل قد اشار بسبابته الى البحر فاذا
صار العدو على نحو ليلة من البلد سمع منه صوت يعلم به اهل المدينة بمجي العدو
فيستعدون له ومنها تمثال كلما مضى من الليل ساعة صوت صوتا مطربا وبعد انه
كان باعلاها مراة من الحديد الصيني عرضها سبعة اذرع وكانوا يرون فيها المراكب
بجزيرة قبرص وقيل كانوا يرون فيها من يخرج من البحر من جميع بلاد الروم فان كان
عدوا تركوهم حتى يقربوا من المدينة فاذا مالت الشمس للغروب اداروا المراة تقابل بها
الشمس واستقبلوا بها السفن فيقع شعاعها بضو الشمس على السفن فتحترق في البحر ويهلك
من فيها وكانت الروم تؤدي الخراج لياسهم بذلك من احراق السفن ولم يزل كذلك
الى زمن الوليد بن عبد الملك وحكي عن المسعودي انه قال ان ملكا من الروم تحيل
على الوليد واظهر انه يريد الاسلام وارسل اليه تحفا وهدايا واظهر له دفاين ببلاده
بحكم كانت عنده وارسل له بذلك تسعين من خواصه وارسل معهم اموالا قيل انهم
حفروا تحت المنارة ودفنوا تلك الاموال وقالوا للوليد ان تحت كنوز الاسكندر

وبإزائه خبية فيها كذا وكذا ألف دينار فأمرهم بأن يستخرجوا ما بالقرب من المنارة فإن كان ذلك
حقاً فيستخرجوا ما تحت المنارة بعد هدمها فحفروا واستخرجوا ما دفنوه بأيديهم فعند ذلك أمر
الوليد بهدم المنارة وأن يستخرجوا ما تحتها فهدموها فلم يجدوا شيئاً وهرب أولئك
فعلم الوليد أنها مكيدة فندم على ذلك غاية الندم ثم أراد أن يبنيها فبنوها بالآجر ولم يقدروا
أن يعيدوا إليها تلك الحجارة فلما أتموها نصبوا عليها المرآة كما كانت فصدئت ولم يروا
فيها شيئاً مثل ما كانوا يرون وبطل أمرها فندموا على ما فعلوا وفاتهم من جهلهم نفع عظيم
وحكي أنه كان بمدينة قنارنة كنيسة فيها مرآة إذا اتهم الرجل امرأته بزناء نظر في تلك
المرآة فيرى صورة الزاني فاتفق أن بعض الناس قتل غريمه فجاء أهله إليها فكسروها
ويروى عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أنه دخلت امرأة على داود عليه السلام فقالت يا نبي الله ربك
ظالم أم عادل فقال لها ويحك هو العدل الذي لا يجور ثم قال لها ما قصتك
قالت إني امرأة أرملة وعندي ثلاث بنات أقوم عليهن من غزل يدي فلما كان
أمس شددت غزلي في خرقة حمراء وأردت أن أذهب به إلى السوق لأبيعه وأبلغ به أطفالي
فإذا أنا بطائر قد انقض علي وأخذ الخرقة والغزل وذهب وبقيت حزينة ما لي شيء
أبلغ به أطفالي قال فبينا المرأة مع داود عليه السلام في الكلام وإذا الباب يطرق على داود عليه السلام فأذن
بالدخول وإذا عشرة من التجار ومع كل واحد مائة دينار فقالوا يا نبي الله أعطها
لمستحقها فقال لهم داود عليه السلام ما كان سبب حملكم لهذا المال قالوا يا نبي الله كنا في مركب
فهاجت علينا الريح فعاب المركب وأشرفنا على الغرق وإذا نحن بطائر قد ألقى إلينا خرقة
حمراء وفيها غزل فسددنا بها عيب المركب فانسد ونذرنا أن يتصدق كل واحد منا

مائة دينار

مائة دينار وهذا المال بين يديك تصدق به على من أردت فالتفت داود عليه السلام إلى المرأة
وقال لها رب يتجر لك في البر والبحر وتجعلينه ظالماً ثم أعطاها الألف دينار وقال
اذهبي وأنفقيه على أطفالك قال صاحب الكتاب المذكور ومن العجائب التي رويتها
عن أعز الإخوان المبرزين أحمد كاظم هو أنه حكى لي أنه رأى في سفره ببلاد الهند عجيبتين
أحدهما حوت والأخرى حية أما الحوت فإنه رآه في البحر كالجزيرة وكان ذلك الحوت
إذا تنفس في الماء يخرج من أنفه نهران عظيمان وأما الحية فإنه رآها في أحد البلاد
من بلاد الهند وكانت حية عظيمة رقطاء تشبه في كبرها وحجمها إحدى منائر
المسجد الجامع في المشهد المقدس الرضوي فأخذها جماعة من أهل الهند وركبوها
على سبع عرادات وأوثقوها بالحبال وأسرعوا بها إلى سلطانهم خرم شاه و
ربما أنهم لما أرادوا أخذها دقوها أو سقوها شيئاً من المسكرات قال وروى
صاحب شرح الباسمة أنه اتفق في أيام المقتدر جملة من العجائب فمنها أنه بعث له من
مصر هدايا حتى زعموا أنه بعث له في جملة ذلك تيس يحلب له ضرع يحلب منه اللبن
وورد عليه من عمان هدايا وفيها طائر صيني أسود يتكلم بالهندية والفارسية
أفصح من الببغاء وقد ورد عليه كتاب أن بتكريت بغلة وضعت فلوة وقد
حكي أنه اتفق مثل هذا سنة خمس وخمسين وأربعمائة ببطليطلة وكانت هذه البغلة
شهباء وفلوتها إلى الصفرة قال ومما اتفق في أيام المقتدر أنه وجد في مصر كنز قديم
ومعه ضلع إنسان طوله أربعة عشر وعشرون شبراً وعرضه شبر واحد ومما اتفق أيضاً
في أيامه أنه حلبت العنز أمام المقتدر وللظالم يوماً وحلبن في مجلسهما محلبنا

القضاة والفقهاء فرجعا التي تبعات بامرها على الرعايا وانصفت المظلومين واشتفت
من الظالمين قال ومن كتاب عجائب القبور والموتى ان في ارض مصر بيتا تحت
الارض فيه رهبان من النصارى وفي البيت سرير صغير من خشب تحته صبي ميت
ملفوف في قطع اديم مشدود ويجعل وعلى السرير مثل الباطية الكبيرة من خزف
اخضر وفي الباطية انبوب عن يجلس فيه قبالة اذا اشتعلت الفتيلة بالنار وصارت
سراجا خرج من ذلك الانبوب الزيت الصافي الحسن الصافي حتى تمتلئ تلك الباطية
وتنطفي السراج بكثرة الزيت فاذا طفي لم يخرج من الزيت شي والباطية يرفعها الا ان
فلا يرى فيها شيئا ولا موضعا فيه ثقب او لتلك الرهبان يبيعون من ذلك الزيت
ويتبرك به الناس وينتفعون به والحمد لله وفي كتاب مقامات النجاة انه كان المامون قصة مامون
المامون ليلة مع العلماء فخاضوا في ذكر عجائب المخلوقات فقال لهم المامون عجيبة
من عجائب الزمان فاستغربهم عدم تصديقه فقال انها مذكورة في كتاب من
كتب الخزانة فقام ليأتي بالكتاب فلما توسطت فسحة الامانة نظرت الحيوان بارك
على الارض بهيئة كبيرة الحمار فاستخفني الجهل ان اركب على ظهره فلما ركبت عليه واذا
له اجنحة الطير فقام بي وطار من الارض فخفت ان القي بنفسي الى الارض فاستمر به
الطيران وتمكنت من ظهره وانا اظن انه يطير على وجه الارض فلم يقع في قلبي منه
شدة الخوف فمضت ساعات من الليل وهو في الطيران وقد ايست من الحياة ثم
نظرت اليه وقد وقع على سطح قصر عظيم فاعتمدت الوقوع من فوق ظهره الى الارض
فلما احس بوقوعي الى الارض طار وتركني فوق القصر فظننت اني في بعض ما كان

وسلطاني

وسلطاني فمشيت الى درج ينزل من اعلى القصر فنزلت منه على خوف فلما بلغت صحن القصر
رايت شموعا وسرجا في بيت من بيوته وسمعت صوتا عذبا رخيما يتلو سورة من القران
فنظرت اليه فاذا هو صبي كفلقة القمر فاتيته وسلمت عليه فرحب بي وامرني بالجلوس
وتعجب من وصولي الى ذلك المكان فاستانس بي لما راى علي من الهيبة والثياب
الجميلة فتسامرنا تلك الليلة وقال اني ابن سلطان هذا البلد وذكر اسم
البلد واسم ابيه السلطان ولم اسمع بهما قبل ذلك الوقت فزاد في تعجبي وتحققت
اني خرجت من سلطاني وملكي ثم ذكر لي ان ابي لم يولد له ولد غيري فلما
ولدت نظر المنجمون في ميلادي وطالعي فقالوا لابي ينبغي ان يعمل لي قصرا مكانا
حسنا خارج البلد وتتركه حتى يبلغ من السن اربع عشرة سنة حتى يسلم من عقدم
دوائر الفلك فانا نرى في طالعه انه يقع وقت شدة من الم الحديد ففعل بي ابي ما
قالوا ووضعني في هذا المكان وصار يتفقدني مع وزرائه وتوابعه اكثر
الايام وهذه الليلة اخر المدة التي ذكرها المنجمون وقد امر ابي بان تزين الاسواق
وتحتفل البلاد وتجتمع الناس غدا ويأتون مع ابي مع آلات الطرب ويحملوني من هنا
الى داخل البلد وانا انتظر للذي يكون من قدوم ابي واهل البيت ففرحت بذلك
فاخذنا في المسامرة وقد كان في ذلك المجلس انواع الثمار فقال لي تناول من
هذا التفاح وكل فاخذت فاخرجت سكيني لاقشر جلدها كما هو عادة الملوك ففي
نا ولته فاكل فقال ناولني السكين وادخلها فيه ليأكلها فجعل مثل
نا ولته فاخذ تفاحة وقشرها وجعل يقدمها على طرف السكين وادخلها ثم

ليأكلها فاذا هو قد عطس فاصاب السكين سقف فمه الاعلى فجرحه جرحا هائلا ونفض
الدم من فمه ولم ينقطع حتى مات الصبي فاخذني من الحزن عليه والخوف على نفسي ما لا
اقدر على وصفه وقلت انى ابوح الى هذا المكان عند الانسان في اى قاتل ابنه فقمت
اطلب الحيلة في الخروج من القصر فرقيت ذلك الدرج حتى بلغت السطح فنظرت الى ذلك
الطائر جاثيا على الارض فاستغنمت الوثوب على ظهره فوثبت فطار بي ساعة
بل اكثر فوقع على الارض واذا انا بهذا المكان فسلموا فقال مضت لا اتيكم بالعجائب
تلك العجيبة فوقفت على قصة اعجب واعجب فحكى لهم ما جرى عليه فتعجبوا عجبا عظيما
وفيه ايضا قال ركبت البحر اول شبابي طلبا لتحصيل العلم فتذاكر اهل السفينة
عجائب البحر فقال واحد منهم كنا في البحر فقام رجل من اهل السفينة ليلا ليريق
الماء فخطت رجله ووقع في البحر فبادر اليه رجل من اهل السفينة فغاص في الماء
واستخرجه فاخذوه ودثروه بالثياب ليعرق فلما صار النهار اطلوه واذا هو غير
صاحبهم فتعجبوا من ذلك وقالوا له من انت قال كنا جماعة في سفينة فانكسرت بنا منذ
يومين فكنت اسبح على لوح من الواح السفينة ولما اتت هذه الليلة علي وبقيت
ولم يبق لي قوة ولا شعور وما عرفت روحي الا في هذه الساعة عندكم فزادوا في
العجب وفيه حدثني رجل من وثوق اخواني قال لنا كنا في بحر الهند تفاوضنا عجائب
البحر فحكى لنا رجل من الثقات قال روى لي من اعتمد عليه انه كان منزله في
بلدة على ساحل البحر وكان بينهم وبين جزيرة من جزائر البحر مسيرة يوم او اقل وفي
تلك الجزيرة مياههم وحطبهم وثمارهم وما يحتاجون اليه فاتفق انهم على عادتهم
ركبوا

ركبوا في سفينتهم قاصدين تلك الجزيرة وحملوا معهم زاد يوم فلما توسطوا البحر اتاهم ريح عاصف
عدلهم عن ذلك القصد وبقوا على ذلك الحال تسعة ايام حتى اشرفوا على الهلاك
من قلة الماء والطعام ثم ان الهوى رماهم في ذلك اليوم على جزيرة في البحر فخرجوا
اليها وكان فيها المياه العذبة والثمار الحلوة وانواع الشجر فبقوا فيها نهارا ثم حملوا
منها ما يحتاجون اليه وركبوا سفينتهم ورفعوا شراعها فلما ابعدوا عن الساحل نظروا
الى رجل منهم بقي في الجزيرة فنادوه ولم يتمكنوا من الرجوع اليه فراوه قد شد
حزمة حطب ووضعها تحت صدره وضرب البحر عليها قاصدا لحوق السفينة فحال الليل
بينهم وبينه فبقي في البحر واما اهل السفينة فما وصلوا بلادهم الا بعد اشهر فلما بلغوا
اهلهم اخبروا اهل ذلك الرجل واقاموا ماتمه فبقوا على ذلك عاما او اكثر
واذا بذلك الرجل قدم الى اهله ليلا فباشروا به وجاء اليه اصحابه فقص
عليهم قصته فقال لما جاء الليل حين ودعتكم بقيت تقلبني الامواج وانا على
الحزمة يومين حتى اوقعتني على جبل بالساحل فتعلقت بشجرة منه ولم الحق ادا
الصعود الى جرفه لارتفاعه فبقيت في الماء وما شعرت الا بافعى عظيمة اطول
من المنارة واغلظ منها فوقفت على ذلك الجبل ومدت راسها تصطاد الحيتان
من الماء فوق راسي فايقنت بالهلاك وتضرعت الى الله تعالى فرايت عقربا
يدب على ظهر الافعى فلما وصل الى دماغها لسعها بابرته فاذا لحمها قد تناثر
عن عظامها وبقي عظم ظهرها واضلاعها كالسلم العظيم الذي له مراقي يسهل
الصعود عليها قال فرقيت على تلك الاضلاع حتى خرجت الى الجزيرة شاكرا لله تعالى

على ما صنع فبتّ في تلك الجزيرة الى قريب العصر فرأيت منازل حسنة مرتفعة البنيان
الا انها خالية لكن فيها آثار الانس قال فاستترت في موضع منها فلما صار العصر
رأيت عبيدا وخدما كل واحد منهم على بغل فنزلوا وفرشوا فرشا لطيفة وشرعوا
في تهيئة الطعام وطبخه فلما فرغوا منه رأيت فرسانا مقبلين عليهم ثياب بيض
وخضر وتلوح من وجوههم الانوار فنزلوا وقدم اليهم الطعام فلما شرعوا في الاكل
قال احسنهم هيئة واعلاهم نورا ارفعوا حصته من هذا الطعام لرجل غايب فلما
فرغوا نادى يا فلان بن فلان اقبل الينا فتعجبت منه فاتيت اليهم من جوابي فا
كلت ذلك الطعام وما تحققت الا انه من طعام الجنة فلما صار النهار ركبوا
بأجمعهم وقالوا لي انتظر ها هنا فرجعوا وقت العصر وبقيت معهم اياما فقال لي
يوما ذلك الرجل الانور ان شئت الاقامة معنا في هذه الجزيرة اقمت وان شئت
المضي الى اهلك ارسلنا معك من يبلغك بلدك فاخترت على شقاي بلادي
فلما دخل الليل امر لي بمركب وارسل معي عبدا من عبيده فسرنا ساعة من الليل وانا اعلم
ان بيني وبين اهلي مسيرة شهر وايام فما مضى من الليل قليل منه الا وقد سمعنا نبح
نبح الكلاب فقال لي ذلك الغلام هذا نبح كلابكم فما عرفتها الا وانا واقف على باب داري
فقال هذه باب دارك انزل اليها فلما نزلت قال لي قد خسرت
الدنيا والآخرة لان ذلك الرجل صاحب الامر
الداعي بالنفث الى العالم
ارع وانا في هذا الوقت
بينكم نادم على ما
فرطت